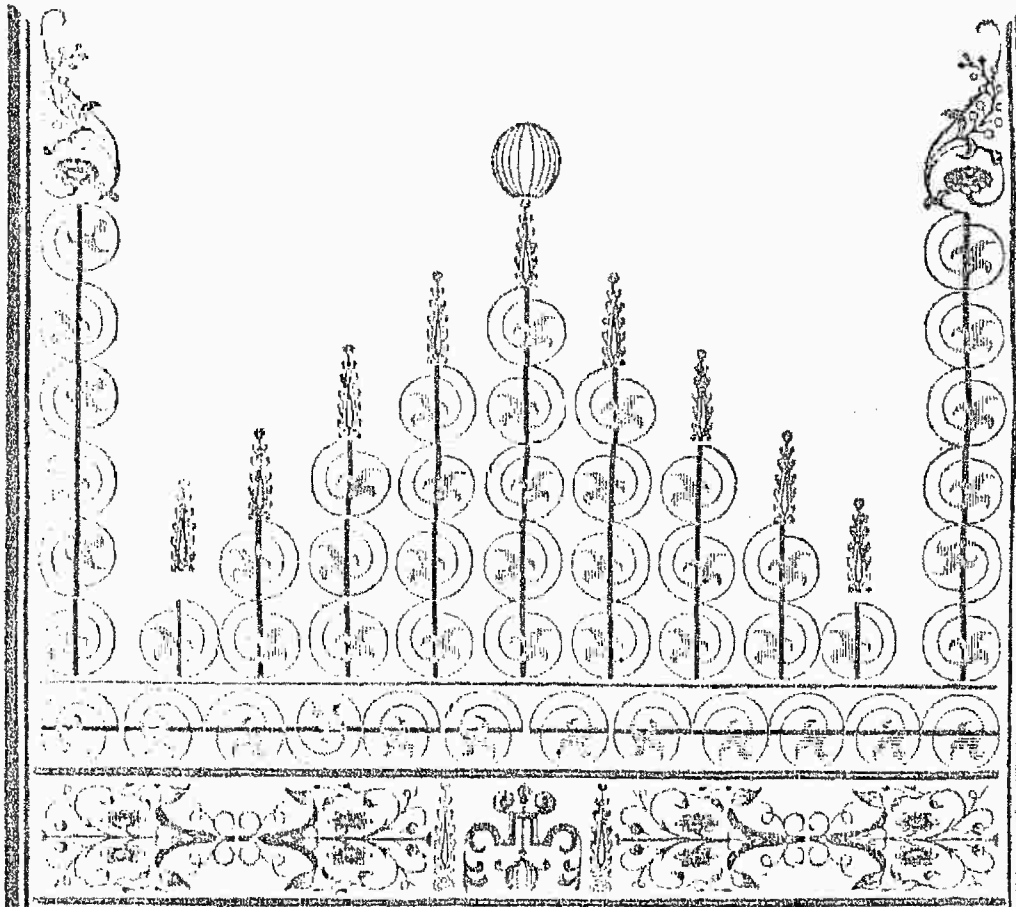
كتاب الفتح الرباني والفيض الرحماني كلام الامام
والشيخ الهمام الذي انطوى فيه العالم الاكبر
وليس على الله بمستنكر سيدنا ومولانا
السيد الشيخ عبد القادر الجيلاني
قدس سره ونفعنا به وبغيره بمنه
جمعه الذي عبد قدوسه
عفيف الدين بن المبارك
قدس سره

آمين



(بسم الله الرحمن الرحيم)

اللهم يا من عـلم بحزي عن حمـده أسألك بأكمل حامديك الذي كشفت له عن حقائق أسمائك وصفاتك * ودقائق تجليات ذاتك * فعرفك معرفة تليق بكمالاتك * وألهمته اذذاك من محامدك مالم تلهمه غيره كما ستلهمه ذلك مضاعفا في يوم ظهور فردانيته * التي يكمل فيها ظهور مظهريته * أن تصلي وتسلم عليه صلاة وسلاما لائقين بكمالك الاقدس * على وجوده الانفس * وأن تعم بما تورده من شرائف صلواتك وسلامك دوائر وجوده الحسي ووجوده المعنوي وما يتعلق بهما من عالمي الخلق والامر حتى لا تدع يا ربنا أحدا من أنبيائك ورسلك وملائكتك وصالحي عبادك الا وقد شملته التعميم بذلك الفضل العظيم

ذكر نسب الشيخ محيي الدين

هو أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح موسى بن عبد الله الجيلي ابن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله المحض

ابن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم أجمعين

المجلس الأول

قال سيدنا الشيخ محي الدين أبو محمد عبد القادر رضي الله عنه بكرة يوم الاحد بالرباط ثالث شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة

الاعتراض على الحق عز وجل عند نزول الاقدار موت الدين موت التوحيد موت التوكل والاخلاص والقلب المؤمن لا يعرف لم وكيف لا يعرف بل يقول بلى النفس كلها مخالفة منازعة فمن أراد صلاحها فليجاهدها حتى يأمن شرها كلها شر في شر فاذا جوهدت واطمأنت صارت كلها خيرا في خير تصير موافقة في جميع الطاعات وفي ترك جميع المعاصي فحينئذ يقال لها يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية يصح لها توقان ويزول عنها شرها ولا تتعلق بشيء من المخلوقات يصح نسبها من أبيها ابراهيم عليه السلام فانه خرج عن نفسه وبقي بالهوى يجري وقلبه ساكن جاءه أنواع من المخلوقات وعرضوا انفسهم عليه في معاونته وهو يقول لا أريد معونتكم علمه بحالي يغنيني عن سؤالي لما صح تسليمه وتوكله قيل للنار كوني بردا وسلاما على ابراهيم * معونة الله عز وجل للصابر معه في الدنيا بغير حساب ونعيمه في الآخرة بغير حساب قال الله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب لا يخفى على الله شيء بعينه ما يتحمل المتحملون من أجله اصبروا معه ساعة وقد رأيتم لطفه وانعامه سنين الشجاعة صبر ساعة ان الله مع الصابرين بالنصر والظفر اصبروا معه وانتبهوا له ولا تغفلوا عنه لا تتركوا انتباهكم بعد الموت فانه لا ينفعكم الانتباه في ذلك الوقت انتبهوا له قبل لقائه انتبهوا قبل أن تنتبهوا بلا أمركم فتندموا وقت لا ينفعكم الندم وأصلحوا قلوبكم فانها اذا صلحت صلح لكم سائر أحوالكم ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في ابن آدم مضغة اذا صلحت صلح لها سائر جسده واذا فسدت فسد لها سائر جسده ألا وهي القلب صلاح القلب بالتقوى والتوكل على الله عز وجل والتوحيد له والاخلاص في الاعمال وفساده بعدم ذلك القلب طائر

في نفوس البنية كدرة في حقة كمال في خزانة فالاعتبار بالطائر لا بالقفص بالدرة لا بالحقة بالمال لا بالخزانة (اللهم) اشغل جوارحنا بطاعتك وقلوبنا بمعرفتك واشغلنا طول حياتنا في ليلنا ونهارنا بأعمالنا بالذين تقدموا من الصالحين وارزقنا ما رزقتهم كن لنا كما كنت لهم آمين ✻ ياقوم ✻ كونوا لله عز وجل كما كان الصالحون له حتى يكون لكم كما كان لهم ان أردتم أن يكون الحق عز وجل لكم فاشتغلوا بطاعته والصبر معه والرضا بأفعاله فيكم وفي غيركم القوم زهدوا في الدنيا وأخذوا أقسامهم منها بيد التقوى والورع ثم طلبوا الآخرة وعملوا أعمالها عصوا نفوسهم وأطاعوا ربهم عز وجل وعظوا نفوسهم ثم وعظوا نفوس غيرهم ✻ ياغلام ✻ عظ نفسك أولا ثم عظ نفس غيرك علمك بخويصة نفسك لا تتعدى الى غيرك وقد بقي عندك بقية تحتاج الى اصلاحها ويحك أنت تعرف كيف تخلص غيرك أنت أعمى كيف تقود غيرك انما يقود الناس البصير انما يخلصهم من البحر السابح المجود انما يرد الناس الى الله عز وجل من عرفه أما من جهله كيف يدل عليه لا كلام لك في تصرف الله عز وجل وتقلبه وتعامل له لا لغيره وتخاف منه لا من غيره هذا بالقلب يكون لا بقلقلة اللسان هذا في الخلوة يكون لا في الجلوة اذا كان التوحيد بباب الدار والشرك داخل الدار فهو النفاق بعينه * ويحك أنت لسانك يتقي وقلبك يفجر لسانك يشكر وقلبك يعترض قال الله عز وجل يا ابن آدم خيري اليك نازل وشرك الى صاعد ويحك تدعي انك عبده وتطيع سواه لو أنك عبده على الحقيقة لعاديت فيه وواليت فيه والمؤمن الموقن لا يطيع نفسه وشيطانه وهواه لا يعرف الشيطان حتى يطيعه لا يبالي بالدنيا حتى يذل لها بل يهينها ويطلب الآخرة فاذا وصلت له تركها واتصل بمولاه عز وجل يخلص عبادته له في جميع أوقاته سمع قوله عز وجل وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء دع عنك الشرك بالخالق ووحد الحق عز وجل هو خالق الاشياء جميعها وبيده الاشياء جميعها ياطالب الاشياء من غيره ما أنت عاقل هل شيء ليس هو في خزائن الله عز وجل قال الله عز وجل وان من شيء الا عندنا

خزائنه ❊ياغلام❊ ثم تحت ميزاب القدر متوسدا بالصبر متقلدا بالموافقة عابدا بانتظار الفرج فاذا كنت هكذا صب عليك المقدر من فضله ومنه مالا تحسن تطلبه وتتمناه ❊ياقوم❊ وافقوا القدر واقبلوا من عبد القادر المجتهد في موافقة القدر موافق للقدر تقدس الى القادر * ياقوم تعالوا نذل لله عز وجل واقداره وفعله ونطأطئ رؤس ظواهرنا وبواطننا نوافق القدر ونمشي في ركابه لانه رسول الملك نكرمه لأجل مرسله فاذا فعلنا ذلك معه حملنا في صحبته الى القادر فهنالك الولاية لله الحق يهنألك الشرب من بحر علمه والاكل من سماط فضله والاستئناس بأنسه والتفضل برحمته هذا الآحاد أفراد من كل ألف ألف واحد من جميع العشائر والقبائل ❊ياغلام❊ عليك بالتقوى عليك بحدود الشرع والمخالفة للنفس والهوى والشيطان وأقران السوء المؤمن في جهاد هؤلاء لا ينكشف رأسه عن الخود لا ينغمد سيفه لا يعرظهر فرسه على قربوس سرجه ينام نوم القوم غلبة أكلهم فاقة كلامهم ضرورة الخرس دأبهم وانما قدر ربهم نطقهم فعل الله نطقهم ويحرك منطقهم في الدنيا كما ينطق الجوارح غدا يوم القيامة ينطقهم الله عز وجل الذي ينطق كل ناطق ينطقهم كما ينطق الجماد يهيئ لهم أسباب النطق فينطقون اذا أرادهم لأمر هيأهم له أراد أن يبلغ الخلق بالنذارة والبشارة لارتكاب الحجة عليهم فأنطق الانبياء والمرسلين فلما قبضهم اليه أقام العلماء العمال بعلمهم فينطقهم بما يصلح الخلق نيابة عنهم قال النبي صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء ❊ياقوم❊ اشكروا الله عز وجل على نعمه وانظروها منه فانه قال وما بكم من نعمة فمن الله أين الشكر منكم يا متقلبين في نعمه يا من يرى نعمه من غيره تارة ترون نعمه من غيره وتارة تستقلونها وتنتظرون الى ما ليس عندكم وتارة تستعينون بها على معاصيه ❊ياغلام❊ تحتاج في خلوتك الى ورع يخرجك عن المعاصي والزلات ومراقبة تذكرك نظر الحق عز وجل اليك أنت محتاج مضطر الى أن يكون هذا معك في خلوتك ثم تحتاج الى محاربة النفس والهوى والشيطان * خراب معظم الناس مع الزلات وخراب الزهاد مع الشهوات وخراب الابدال مع الفكر

وانظر اطرفي الخلوات وخراب الصديقين في اللحظات شغلهم حفظ قلوبهم
لانهم قيام على باب الملك هم قيام في مقام الدعوة يدعون الخلق الى معرفة
الحق عز وجل لا يزالون يدعون القلوب يقولون يا أيتها القلوب
يا أيتها الارواح يا انس ويا جن يا مريدي الملك هلموا الى باب الملك اسعوا اليه
بأقدام قلوبكم باقدام تقواكم وتوحيدكم ومعرفتكم وورعكم السامي
والزهد في الدنيا والآخرة وفيما سوى المولى هذا شغل القوم همهم اصلاح
الخلق همهم نعم السماء والارض من العرش الى الثرى ﴿ يا غلام ﴾
دع عنك النفس والهوى كن ارضا تحت أقدام هؤلاء القوم ترابا
بين أيديهم * الحق عز وجل يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي
أخرج ابراهيم عليه السلام من أبويه الموتى بالكفر المؤمن حي والكافر
ميت الموحد حي والمشرك ميت ولهذا قال الله عز وجل في بعض
كلامه أول من مات من خلقي ابليس يعني عصاني فمات بالمعصية * هذا
آخر الزمان قد ظهر سوق النفاق سوق الكذب لا تقعد واسع المنافقين
الكاذبين الدجالين ويحك نفسك منافقة كاذبة كافرة فاجرة مشركة كيف
تقعد معها خالفها ولا توافقها قيدها ولا تطلقها اسجنها وأجر عليها حقها
الذي لا بد لها منه اقهرها بالمجاهدات وأما الهوى فاركبه ولا تخلي ركبك
والطبع فلا تصحبه فانه طفل صغير لا عقل له كيف تتعلم من طفل صغير
وتقبل منه والشيطان فهو عدوك وعدو أبيك آدم عليه السلام كيف
تسكن اليه وتقبل منه وبينك وبينه دم وعداوة قديمة لا تأمن منه
فانه قاتل أبيك وأمك فاذا تمكن منك قتلك كما قتلهما * اجعل التقوى
سلاحك والتوحيد لله عز وجل والمراقبة له والورع في الخلوات والصدق
والاستعانة بالله عز وجل جندك فهذا السلاح وهذا الجند هم الذين
يهزمونه ويهدمونه ويكسرون جيشه كيف لا تهزمه والحق معك
﴿ يا غلام ﴾ اقرن بين الدنيا والآخرة واجعلهما في موضع واحد
وانفرد بمولاك عز وجل عريانا من حيث قلبك بلا دنيا ولا آخرة
لا تقبل عليه الا مجردا مما سواه ولا تتقيد بالخلق عن الخالق اقطع هذه
الاسباب واخلع هذه الارباب فاذا كنت فاجعل الدنيا لنفسك

والآخرة لقلبك والمولى لسرك ❊ يا غلام ❊ لا تكن مع النفس ولا مع الهوى ولا مع الدنيا ولا مع الآخرة ولا تتابع سوى الحق عز وجل وقد وقعت بالكنز الذي لا يفنى أبدا حينئذ تجيئك الهداية من الحق عز وجل الذي لا ضلال بعدها * تب عن ذنوبك وهرول عنها الى مولاك عز وجل اذا تبت فليتب ظاهرك وباطنك التوبة قلب دولة اخلع ثياب المعاصي بالتوبة الخالصة والحياء من الله عز وجل حقيقة لا مجازا هذا من أعمال القلوب بعد طهارة الجوارح بأعمال الشرع * القالب له عمل والقلب له عمل القلب اذا خرج في فيافي الاسباب والتعلق بالخلائق ركب بحر التوكل والمعرفة بالله عز وجل والعلم به وترك السبب وطلب المسبب فاذا توسط في هذا البحر فهنالك يقول الذي خلقني فهو يهدين فيهدي من ساحل الى ساحل من موضع الى موضع حتى يقف على الجادة المستقيمة فكلما ذكر ربه تجلت جادته وانكشف الدغل عنها * قلب الطالب للحق عز وجل يقطع المسافات ويخاف الكل وراءه فاذا خاف في بعض الطريق من الهلاك برز ايمانه فتجيء سحب نيران الوحشة والخوف ويأتي بدلها نور الانس والفرح بالقرب ❊ يا غلام ❊ اذا جاءك الداء فاستقبله بيد الصبر واسكن حتى يجيء الدواء فاذا جاء الدواء فاستقبله بيد الشكر فاذا كنت على هذا الحال كنت في العيش العاجل * الخوف من النار يقطع أكباد المؤمنين ويصفر وجوههم ويحزن قلوبهم فاذا تمكن هذا منهم صب الله عز وجل على قلوبهم ماء رحمته ولطفه وفتح لها باب الآخرة فيرون أمنها فاذا سكنوا واطمأنوا وارتاحوا قليلا فتح لهم باب الجلال فقطع قلوبهم وأسرارهم وكثر خوفهم أشد من الاول فاذا تم لهم فتح لهم باب الجمال فسكنوا واطمأنوا وتنعموا وتبوؤا درجات هي طبقات شتى بعد شتى ❊ يا غلام ❊ لا يكن همك ما تأكل وما تشرب وما تلبس وما تنكح وما تسكن وما تجمع كل هذا هم النفس والطبع فأين هم القلب والسر وهو طلب الحق عز وجل همك ما أهمك فليكن همك ربك عز وجل وما عنده * الدنيا لها بدل وهو الآخرة والخلق لهم بدل وهو الخالق عز وجل كلما تركت شيأ من هذا العاجل أعدت عوضه وخيرا منه في الآجل قدر أن قد بقي من عمرك هذا اليوم فحسب

تهيأ للآخرة تهتف لجي عملك الموت * الدنيا طباخة للقوم والآخرة معصرة لهم فاذا جاءت الغيرة من الله عز وجل حالت بينهم وبينها ويقام التحكيم بين مقام الآخرة فلا يحتاجون لا الى الدنيا ولا الى الآخرة * يا كذاب أنت تحب الله عز وجل في حالة النعمة فاذا جاء البلاء هربت كأن لم يكن الله عز وجل محبوبك انما يتبين العبد عند الاختبار اذا جاءت البلايا من الله عز وجل وأنت ثابت فأنت محب وان تغيرت بان الكذب وانتقض الاول وذهب جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أحبك فقال استعد للفقر جلبابا وجاء رجل آخر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني أحب الله عز وجل فقال اتخذ للبلاء جلبابا محبة الله ورسوله مقرونان بالفقر والبلاء ولهذا قال بعض الصالحين وكل البلاء بالولاء كي لا يدعي لو لم يكن كذلك والا كان كل أحد يدعي محبة الله عز وجل فجعل الثبات على البلاء والفقر تنبيها على هذه المحبة * ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

المجلس الثاني

وقال رضي الله عنه بالمدرسة خامس شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة عزتك بالله تحملك وغيبتك عنه ارجع عن غرتك قبل أن تضرب وتهان وتسلط عليك حيات البلايا وعقاربها ما ذقت طعم البلاء فلا جرم تفتر * لا تفرح بجميع ما أنت فيه فهو شيء زائل عن قريب قال الله عز وجل حتى اذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة * انما يظفر بما عند الله عز وجل بالصبر ولهذا أكد الله عز وجل أمر الصبر * الفقر والصبر لا يجتمعان الا في حق المؤمن * المحبون يبتلون فيصبرون ويلهمون فعل الخيرات مع بلائهم ويصبرون على ما يجدد عليهم من عند ربهم عز وجل * لولا الصبر لما رأيتموني بينكم قد جعلت شبابا كانه طاد الطير ومن ليل الى ليل يفتح عن عيني ويخلى عن رجلي بالنهار مغمض العينين ورجلي مشدودة في الشبكة فعل ذلك لمصلحتكم وأنتم لا تعرفون لولا موافقة الحق عز وجل والا فهل عاقل يقعد في هذه البلدة ويعاشر أهلها قد عم فيها

الرياء والنفاق والظلم وكثرة الشبهة والحرام قد كثر كفران نعم الحق
عزوجل والاستعانة بها على الفسق والفجور وقد كثر العاجز في بيته
المتق في دكانه الزنديق في شرايه الصديق على كرسيه لولا الحكم لتكلمت
بما في بيوتكم ولكن لي أساس يحتاج الى بناء الى أطفال يحتاجون الى تربية
لو كشفت بعض ما عندي كان ذلك سبب الفراق بيني وبينكم أحتاج في هذه
الحالة التي أنا فيها الى قوة النبيين والمرسلين أحتاج الى صبر من تقدم
من آدم الى زماني أحتاج الى القوة الربانية اللهم لطفا وعونا ورضا آمين
* يا غلام * ما خلقت للبقاء في الدنيا والتمتع فيها فغير ما أنت فيه من
مكاره الحق عزوجل قد قنعت من طاعة الله عزوجل بقول لا اله الا الله
محمد رسول الله هذا لا ينفعك حتى تضيف اليه شيأ آخر الايمان قول وعمل
لا يقبل منك ولا ينفعك اذا أتيت بالمعاصي والزلات ومخالفة الحق
عزوجل وأصررت على ذلك وتركت الصلاة والصوم والصدقة وأفعال
الخير فأي شيء ينفعك الشهادتان اذا قلت لا اله الا الله فقد ادعيت يقال
أيها القائل ألك بينة ما البينة امتثال الامر والانتهاء عن النهي والصبر
على الآفات والتسليم الى القدر هذه بينة هذه الدعوى واذا عملت هذه
الاعمال ما تقبل منك الا بالاخلاص للحق عزوجل ولا يقبل قول بلا عمل
ولا عمل بلا اخلاص واصابة السنة * واسوا الفقراء بشيء من أموالكم
لا ترد واسائلا وأنتم تقدرون أن تعطوه شيأ قليلا كان أو كثيرا وافقوا
الحق عزوجل في سبب العطاء واشكروه كيف أهلكم وأقدركم على العطاء
ويحك اذا كان السائل هدية الله عزوجل وأنت قادر على اعطائه فكيف
ترد الهدية على مهديها عندي تستمع وتبكي واذا جاء الفقير يقسو قلبك فدل
على أن بكاءك وسماعك ما كان خالصا لله عزوجل * السماع عندي أولا
بالسر ثم بالقلب ثم بالجوارح في الخير اذا دخلت علي فادخل وقد عزلت
علمك وعملك ولسانك ونسبك وحسبك مع نسيان مالك وأهلك فقر بين
يدي عريان القلب عما سوى الحق عزوجل حتى يكسوه بقربه وفضله ومنه
اذا فعلت هذا عند دخولك علي صرت كالطير تغدو خماصا وتروح بطانا *
نور القلب من نور الحق عزوجل ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا

فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله عز وجل أيها الفاسق اتق المؤمن
ولا تدخل عليه وأنت ماوث بنجاسة معاصيك فانه يرى بنور الله عز وجل
ما أنت فيه يرى شركك ونفاقك يرى عملك خبأة تحت ثيابك يرى
فضائحك وهتاكك * من لا يرى مفلحا لا يفلح أنت هوس وخالطك لاهل
الهوس * سأل سائل هذا العمى الى متى فقال الى أن تتفرغ بالطبيب وتتوسد
بعتبته وتحسن ظنك فيه وتزيل من قلبك التهمة له وتأخذ أولا دلك وتقعد
على بابه وتصبر على مرارة دوائه فحينئذ يزول العمى من عينيك * ذل لله عز
وجل وأنزل سرايجك به ولا تعد لنفسك عملا الا القه على قدم الافلاس
أغلق أبواب الخلق وافتح الباب بينك وبينه واعترف بذنوبك واعتذر اليه
من تقصيرك وتيقن أن لا ضار ولا نافع ولا معطي ولا مانع الا هو فحينئذ
يزول عمى عين قلبك ويحول البصر والبصيرة * ياغلام * ليس الشأن
في خشونة ثيابك وما كولك الشان في زهد قلبك أول ما يلبس الصادق
في لبسه الصوف على باطنه ثم يتعدى الى ظاهره فيلبس سره ثم قلبه ثم
نفسه ثم جوارحه حتى اذا صار كله مخشنا جاءت يد الرأفة والرحمة والمنة
غيرت عليه تغييرا على هذا المصاب يخلع عنه ثياب السواد وينقله الى ثياب
الفرح تبدل النقمة الى النعمة والبغضة الى الفرحة والخوف الى الامن
والبعد الى القرب والفقر الى الغنى * ياغلام * تناول الاقسام بيد الزهد
لا بيد الرغبة ليس من يأكل ويبكي كمن يأكل ويضحك كل الاقسام وقلبك
مع الحق عز وجل فانك تسلم من شرها اذا أكلت من يد الطبيب كان خيرا
من أن تأكل وحدك ما لا تعلم أصله * ما أقسى قلوبكم الامانة قد ذهبت
من بينكم الرحمة قد ذهبت فيما بينكم أحكام الشرع أمانة عندكم وقد
تركتموها وخنتم فيها ويحك ان لم تلزم الامانة والا عن قريب ينزل الماء
الى عينيك والسلك في يديك ورجليك ويغلق الحق عز وجل باب رحمته عنك
ويلقي في قلوب خلقه القساوة عليك وعنهم عن معاملتك * احفظوا رؤسكم
مع ربكم عز وجل احذروا منه فان أخذه أليم شديد يأخذكم من مأمنكم
من عافيتكم من أنعمكم من بطركم خافوا منه فهو الله السماء والله الارض
احفظوا نعمه بالشكر قابلوا أمره ونهيه بالسمع والطاعة قابلوا العسر

بالصبر واليسر بالشكر هكذا كان من تقدمكم من النبيين والمرسلين والصالحين يشكرون على النعم ويصبرون على النقم * قوموا من موائد معاصيه وكلوا من موائد طاعته واحفظوا حدوده اذا جاءكم اليسر فاشكروه واذا جاءكم العسر فتوبوا من ذنوبكم وناقشوا أنفسكم فان الحق عز وجل ليس بظلام للعبيد * اذكروا الموت وما وراءه واذكروا الرب عز وجل وحسابه ونظراته اليكم تنبهوا الى متى هذا النوم الى متى هذا الجهل والتردد في الباطل والقيام مع النفس والهوى والعبادة لم تتأدبوا بعبادة الحق عز وجل ومتابعة شرعه العبادة ترك العبادة لم تتأدبوا بآداب القرآن وكلام النبوة ﴿ ياغلام ﴾ لا تخالط الناس مع العمى مع الجهل مع الغفلة والنوم خالطهم بالبصيرة والعلم واليقظة فاذا رأيت منهم ما تحمده فاتبعه واذا رأيت منهم ما يوحشك فاجتنبه وردهم عنه * أنتم في غفلة كلية عن الحق سبحانه وتعالى عليكم باليقظة له عليكم بلزوم المساجد وكثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فانه قال لو نزل من السماء نار لما نجا منها الا أهل المساجد * اذا نوى النائم في الصلاة انقطعت صلاتكم بالحق عز وجل ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه اذا كان ساجدا * ويحكم تتأولون وترخصون المتأول غادر ليتنا اذا ركبنا العزيمة وتعلقنا بالاجماع وأخلصنا في أعمالنا تخلصنا من الحق عز وجل فكيف اذا تأولنا ورخصنا العزيمة ذهبت وذهب أهلها هذا زمان الرخص لا زمان العزائم هذا زمان الرياء والنفاق وأخذ الاموال بغير حق قد كثر من يصلي ويصوم ويحج ويزكي ويفعل أفعال الظهر للخلق لا للخالق فقد صار معظم هذا العالم خلقا في خلق بلا خالق * كلكم موتى القلوب أحياء النفوس والاهوية طالبون الدنيا حياة القلب بالخروج من الخلق والقيام مع الحق عز وجل من حيث المعنى لا من الصورة لا اعتبار بها في هذا المقام حياة القلب بامتثال أمر الحق عز وجل والانتهاء عن نهيه والصبر معه على بلاياه وأقضيته وأقداره ﴿ ياغلام ﴾ سلم اليه في مقدوره ثم قم معه بعد ذلك الامر يحتاج الى أساس ثم بناء ودوام على ذلك في كل الاوقات في ليلك ونهارك * ويحك

تفكر في أمرك التفكر من أمر القلب فاذا رأيت لك حسنة فاشكر الله تعالى واذا رأيت لك سيئة فتب منها بهذا التفكر يحيا دينك وتموت شيطانك ولهذا قيل تفكر ساعة خير من قيام ليلة * يا أمة محمد اشكروا الله عز وجل فانه قد قنع منكم بالقليل من العمل بالاضافة الى عمل من تقدمكم أنتم الآخرون وأنتم الاولون يوم القيامة من كان منكم صحيحا فلا صحيح مثله أنتم الامراء وغيركم من الامم الرعية * مادمت قاعدا في بيت نفسك وهو الوطن لا تصح * مادمت منازعا للخلق فيما في أيديهم مستجلبا له بريائك وتناقلك لا صحة لك * مادمت راغبا في الدنيا فلا صحة لك * مادمت واثقا بقلبك مع ما سوى الحق عز وجل فلا صحة لك * اللهم ارزقنا الصحة معك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

(المجلس الثالث)

قال رضي الله عنه يوم الجمعة بكرة بالمدرسة المعمورة ثامن شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة

أيها الفقير لا تتمن الغنى فلعله سبب هلاكك وأنت أيها المريض لا تتمن العافية فلعلها سبب هلاكك كن عاقلا * احفظ عمرك بحفظ أمرك اقنع بهذا القدر الذي معك ولا تطلب زيادة عليه كل ما يعطيك الحق عز وجل بسؤالك فيكون كدرا وبغضة قد جرت هذا الآن بؤس العبد من حيث قلبه بالسؤال فاذا أمر بالسؤال بورك له فيما سأل وأزيلت الاقذار عنه وليكن أكثر سؤالك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة اقنع بهذا حسب * لا تتخير على الله عز وجل ولا تتجبر فانه يقصمك لا تتجبر على الله عز وجل وعلى خلقه بشبابك وقوتك ومالك فانه يبطش بك ويأخذك أخذ من أخذه فان أخذه أليم شديد * ويحك لسانك مسلم أما قلبك فلا قولك مسلم أما فعلك فلا أنت في حلوتك مسلم أما في خلوتك فلا أما تعلم أنك اذا صليت وصمت وفعلت جميع أفعال الخير ان لم ترد بهذه الاعمال وجه الله عز وجل فأنت منافق بعيد من الله عز وجل تب الآن الى الله عز وجل من جميع أفعالك وأقوالك

ومقاصد الدنية * القوم ليس في أعمالهم مذاق هم الفائزون هم الموقنون الموحدون المخلصون الصابرون على بلاء الله عز وجل وآفاته الشاكرون على نعمائه وكراماته يذكرونه بألسنتهم ثم بقلوبهم ثم بأسرارهم اذا جاءتهم الاذايا من الخلق تبسموا في وجوههم ملوك الدنيا عندهم معزولون جميع من في الارض عندهم موتى عزى مرضى فقراء الجنة بالاضافة اليهم كأنها اخراب النار بالاضافة اليهم مخذولة لا أرض ولا سماء ولا ساكن فيهما تحدثهم فتصير جهة واحدة كانوا مع الدنيا وأهلها ثم صاروا مع الاخرى وأهلها ثم صاروا مع رب الدنيا والآخرة التحقوا به وبالمحبين له ساروا معه بقلوبهم حتى وصلوا اليه ووصلوا الرفيق قبل الطريق فتحوا الباب بينهم وبينه يذكرهم ما زالوا يذكرونه حتى حط الذكر عنهم هم أوزارهم فقدهم مع غيره ووجودهم به سمعوا قوله عز وجل فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون فلازموا الذكر له طمعا في ذكره لهم سمعوا قوله عز وجل في بعض ما تكلم به أنا جليس من ذكرني فهجروا مجالس الخلق وقنعوا بالذكر حتى تحصل لهم المجالسة له * ياقوم * لا تهجوسوا أنتم هوس هذا العلم لا ينفعكم بلا عمل تحتاجون أن تعملوا بهذا السواد على البياض وهو حكم الله عز وجل تعملون به يوما بعد يوم وسنة بعد سنة حتى تقع في أيديكم ثمرته * ياغلام * علمك يناديك أنا حجة عليك ان لم تعمل بي وحجة لك ان عملت بي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يهتف العلم بالعمل فان أجابه والا ارتحل ترتحل بركته وتبقى عنه ترتحل شفاعته لك من مولاه وينقطع دخوله عليك في سوايجك ارتحل لكونه بقي قشورا فان لب العلم العمل * لا تصح متابعتك للرسول صلى الله عليه وسلم حتى تعمل بما قال اذا عملت بما أمرك به استقبل قلبك وسرك وأدخلهما على ربهما عز وجل * علمك يناديك ولكنك لا تسمعه لانه لا قلب لك اسمعه بأذن قلبك وسرك واقبل قوله فانك تنتفع به * العلم بالعمل يقربك الى العالم المنزل للعلم اذا عملت بهذا الحكم الذي هو العلم الاول نبعت عليك عين العلم الثاني يصير عندك عينان تجريان يحيى قلبك الحكم والعلم الظاهر والباطن حينئذ يجب عليك زكاة ذلك تواسي به

الاخوان والمريدين زكاة العلم نشره ودعوة الخلق الى الحق عز وجل
* ياغلام * من صبر قدر قال الله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير
حساب * كل بكسبك ولا تأكل بدينك اكتسب وكل وواس منه غيرك
أما كتاب المؤمنين أطباق الصديقين لا حظ لحرفهم الا بالاضافة الى
الفقراء والمساكين يقنعون ايصال الراحة الى الخلق يطلبون بذلك رضا
الحق عز وجل ومحبته لهم سمعوا قول النبي صلى الله عليه وسلم الناس
عيال الله عز وجل وأحب الناس الى الله عز وجل أنفعهم لعياله *
أولياء الله بالاضافة الى الخلق صم بكم عمى اذا قربت قلوبهم من الحق عز
وجل لا يسمعون من غيره ولا يبصرون غيره يحجبهم القرب وتغشاهم
الهيبة وتقيدهم المحبة عند محبوبهم فهم بين الجلال والجمال لا يملؤن عينا
ولا شما لا لهم أمام بلا وراء يخدمهم الانس والجن والملك وأنواع المخلوقات
يخدمهم الحكم والعلم يغذيهم الفضل ويرويهم الانس من طعام فضله
يأكلون ومن شراب أنسه يشربون عندهم شغل من سماع كلام الخلق
فهم في واد والخلق في واد يأمرون الخلق بأمر الله عز وجل وينهون
بنهيه نيابة عن النبي صلى الله عليه وسلم هم الورثة على الحقيقة شغلهم
رد الخلق الى باب الحق عز وجل يركبون محبته عليهم يوقعون الاشياء
في مواقعها يعطون كل ذي فضل فضله لا يأخذون حقوقهم
ولا يستوفون لنفوسهم وطباعهم يحبون في الله عز وجل ويبغضون
في الله عز وجل كلهم له لا لغيره فيهم نصيب من تم له هذا فقد تمت له
الصحبة وحصلت له النجاة والفلاح ويحبه الانس والجن والملك والارض
والسماء يا منافق يا عابد الخلق والاسباب ناسيا للحق عز وجل تريد أن يقع
بيدك هذا مع ما أنت فيه لا كرامة لك ولا عزازة أسلم ثم تب ثم تعلم واعمل
وأخلص والا فلا تهدى * ويحك ما بيني وبينك عداوة غير أني أقول الحق
ولا أحابيك في دين الله عز وجل قد تربيت على خشونة كلام المشايخ
وخشونة الغربة والفقر اذا ظهر مني اليك كلام فخذه من الله عز وجل
فانه هو الذي أنطقني به * اذا دخلت علي فادخل عريانا عنك عريانا عن
نفسك وهو الذي لو كان لك بصيرة لرأيتني أيضا عريانا ولكن آفتك فهمك

المستقيم * يا مريد محبتي والانتفاع بي معالي ليس فيها خلق ولا دنيا ولا آخرة
فمن يتوب على يدي ويحبني ويحسن ظنه فيّ ويعمل بما أقول هكذا
يكون ان شاء الله عز وجل * الانبياء يربيهم الحق عز وجل بكلامه
والاولياء يربيهم بحديثه الحديث هو الالهام في قلوبهم لانهم أوصياء
الانبياء وخلفاؤهم وغلمانهم * الله عز وجل متكلم كلم موسى عليه السلام
هو كلمه لا مخلوق كلمه الخلائق كلمه علام الغيوب كلمه بكلام فهمه وبلغ الى
عقله بلا واسطة وكلم نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بلا واسطة * هذا
القرآن حبل الله المتين هو بينكم وبين ربكم جل وعلا أنزله جبرائيل عليه
السلام عليه من السماء من عند الله عز وجل أنزله الى رسوله صلى الله
عليه وسلم كما قال وأخبر لا يجوز انكار ذلك وجحوده اللهم احد الكل
وتب على الكل وارحم الكل * حكي * عن أمير المؤمنين المعتصم
بالله رحمه الله تعالى أنه قال وقت حضور وفاته والله اني تائب الى الله
عز وجل عما فعلت في حق أحمد بن حنبل مع كوني ما تقلدت من أمره شيأ
وغيري كان المتقلد لذلك * يا مسكين * دع عنك الكلام فيما لا ينفعك
اترك التعصب في المذهب واشتغل بشئ ينفعك في الدنيا والآخرة
سترى عن قريب خبرك وتذكر كلامي سوف ترى عند الطعان وليس على
رأسك خودة ايش يتم عليه من الجراحات * فرّغ قلبك من هموم الدنيا
فانك مأخوذ منها عن قريب لا تطلب طيب العيش فيها فما يتم بيدك قال
النبي صلى الله عليه وسلم العيش عيش الآخرة * قصر أملك وقد جاءك
الزهد في الدنيا لان الزهد كله قصر الامل * اهجر أقران السوء واقطع المودة
بينك وبينهم وواصلها بينك وبين الصالحين اهجر القريب منك اذا كان
من أقران السوء وواصل البعيد منك اذا كان من أقران الخير كل من
واددته صار بينك وبينه قرابة فانظر لمن تواد وقيل لبعضهم ما القرابة
قال المودة * دع عنك طلب ما قسم ومالم يقسم فان طلبك لما قد قسم تعب
وطلبك لما لم يقسم مقت وهذا لان ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من
جملة عقوبات الله تعالى لعبده طلب مالم يقسم له * يا غلام * استدل
بصنعة الله عز وجل عليه تفكر في الصنعة وقد وصلت الى الصانع

المؤمن الموقن العارف له عينان ظاهرتان وعينان باطنتان فيرى بالعينين
الظاهرتين ما خلق الله عز وجل في الارض ويرى بالعينين الباطنتين
ما خلق الله عز وجل في السموات ثم يرفع الحجب عن قلبه فيراه بلا تشبيه
ولا تكييف فيصير مقربا محبوبا والمحبوب لا يكتم عنه شيئا انما يرفع الحجب
عن قلب تعرى عن الخلق وعن النفس والطبع والهوى والشيطان وألقى
مفاتيح كنوز الارض من يده واستوى عنده الحجر والمدر كن عاقلا تدبر
ما أقول وتفهم فاني بلب الكلام أتكلم بجوهر باطنه نصيحة معانيه
* ياغلام * لا تشك من الخالق الى الخلق بل اشك اليه هو الذي يقدر
وأما غيره فلا * من كنوز البر كتمان السر والمصائب والامراض والصدقة
تصدق بيمينك واجهد أن لا تعلم به شمالك * احذر من بحر الدنيا فقد غرق
فيه خلق كثير ما ينجو منه الا آحاد الخلق هو بحر عميق يغرق الكل غير أن
الله عز وجل ينجي منه من يشاء من عباده كما ينجي المؤمنين يوم القيامة من
النار لان الكل يعبرون عليها وينجي الله من يشاء من عباده قال الله عز وجل
وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا يقول الله عز وجل للنار
كوني بردا وسلاما حتى يجوز عبادي المؤمنون بي المخلصون لي الراغبون
في الزاهدون في غيري يقول لها هذا لك كما قال النار غرورا التي أوقدها حتى
يحرق فيها ابراهيم عليه السلام * يقول الله عز وجل يا بحر الدنيا يا ماء
لا تغرق هذا العبد المراد المحبوب فينجو منه ويصير على السر كما نجى موسى
عليه السلام وقومه من ذلك البحر يؤتي فضله من يشاء ويرزق من يشاء
بغير حساب الخير كله بيده والعطاء والمنع بيده والغنى والفقر بيده والعز
والذل بيده ما لاحد معه شيء فالعاقل من يلزم بابه ويعرض عن باب غيره *
يا مدبر أرا لا ترضى الخلق وتسخط الخالق تخرب آخرتك بعمارة دنياك عن
قريب أنت مأخوذ يأخذك الذي أخذه اليم شديد أخذه ألوان كثيرة
يأخذك بالعزل عن ولايتك يأخذك بالمرض والذل والفقر يأخذك
بتسليط الشدائد والغموم والهموم يأخذك بتسليط ألسنة الخلق وأيديهم
عليك كل مخلوق فانه يسلطها عليك تنبه يا نائم اللهم أيقظنا بك ولك آمين
* ياغلام * لا تكن في أخذك للدنيا كحاطب الليل ما يدري ما يقع يده اني

أرالذ في تصرّفاتك كخاطب ليل في ليلة ظلماء لا يفرق فيها ولا ضوء معه وهو في رملة كثيرة الدغل والحشرات القاتلة فحقيق أن يقتل شيء منها عليك بالاحتطاب نهارا فان ضوء الشمس يمنعك أن تأخذ ما يضرك كن في تصرّفاتك مع شمس التوحيد والشرع والتقوى فان هذه الشمس تمنعك عن الوقوع في شبكة الهوى والنفس والشيطان والشرك بالخلق وتمنعك عن العجلة في السير * ويحك لا تعجل فان من استعجل أخطأ أو كاد ومن تأنى أصاب أو كاد أي قارب أن يصيب العجلة من الشيطان والتؤدة من الرحمن أكثر ما يحملك على العجلة الحرص على جمع الدنيا * اقنع فان القناعة كنز لا ينفد كيف تطلب مالا يتسع لك ولا يقع بيدك فقط * امنع نفسك وارض به وازهد في غيره * الزم حتى تصير عارفا بالله عزوجلّ فحينئذ تصير غنيا عن كل شيء يشق قلبك ويصفو سرّك ويعلمك ربك عزوجلّ فتهون الدنيا في عيني رأسك والآخرة في عيني قلبك وما سوى الخلق عزوجلّ في عيني سرّك لا يتعاظم عندك شيء من الاشياء سوى الخلق عزوجلّ فحينئذ تعظم عند كل الخلق * يا غلام * ان أردت أن لا يبقى بين يديك باب مغلق فاتق الله عزوجلّ فانها مفتاح لكل باب قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب * لا تعارض الخلق عزوجلّ في نفسك ولا في أهلك ولا في مالك وأهل زمانك ما تستحيي أن تأمره أن يغير ويبدل أنت أحكم منه وأعلم منه وأرحم منه أنت والخلق كلهم عباده هو مدبرك ومدبرهم * ان أردت صحبته في الدنيا والآخرة فعليك بالسكون والسكوت والخرس أولياء الله عزوجلّ متأدبون بين يديه لا يتحركون حركة ولا يخطون خطوة الا باذن صريح منه لقلوبهم لا يأكلون من الاشياء المباحة ولا يلبسون ولا ينكحون ولا يتصرفون في جميع أسبابهم الا باذن صريح لقلوبهم هم قيام مع الحق عزوجلّ قيام مع مقلب القلوب والابصار لاقرار لهم مع ربهم عزوجلّ حتى يلقوه بقلوبهم في الدنيا وبأجسادهم في الآخرة * اللهم ارزقنا لقاءك في الدنيا والآخرة لذة بالقرب منك والرؤية لك اجعلنا ممن يرضى بك عما سواك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

(المجلس الرابع)

قال بكرة الاحد بالرباط عاشر شوال من سنة خمس وأربعين وخمسمائة
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من فتح له باب من الخير فلينتهزه فانه
لا يدري متى يغلق عنه ✻ ياقوم ✻ انتهزوا واغتنموا باب الحياة مادام مفتوحا
من قريب يغلق عنكم اغتنموا أفعال الخير مادمتم قادرين عليها اغتنموا
باب التوبة وادخلوا فيه مادام مفتوحا لكم اغتنموا باب الدعاء فهو
مفتوح لكم اغتنموا باب مزاحمة اخوانكم الصالحين فهو مفتوح لكم
✻ ياقوم ✻ انوا ما انتقضتم اغسلوا ما نجستم أصلحوا ما أفسدتم صفوا
ما كدرتم ردوا ما أخذتم ارجعوا الى مولاكم عز وجل من اباقكم
وهربكم ✻ ياغلام ✻ ما ههنا الا الخالق عز وجل فان كنت مع الخالق
فأنت عبده وان كنت مع الخلق فأنت عبدهم لا كلام لك حتى تقطع
الفيافي والقفار من حيث قلبك وتفارق الكل من حيث سرك أما تعلم
أن طالب الحق عز وجل مفارق الكل قد تيقن أن كل شئ من المخلوقات
حجاب بينه وبينه عز وجل مع أي شئ وقفت انحجبت به ✻ ياغلام ✻
لا تكسل فان الكسلان يكون أبدا محروما والندامة في ربقه يؤدي
أعمالك وقد جاد الحق عز وجل عليك بالدنيا والآخرة * كان أبو محمد الجعي
رحمه الله تعالى يقول اللهم اجعلنا جيدين كان يريد أن يقول اللهم اجعلنا
جيادا فلا يطاوعه لسانه من ذاق فقد عرف * حسن العشرة مع الخلق
والموافقة لهم مع حدود الشرع ورضاه حسن مبارك وأما اذا كان ذلك
مع خرق شئ من حدوده وعدم رضاه فلا ولا كرامة لهم * القبول الطاعات
ورضاها علامات عند أهل الصفاء والاجتباء ✻ ياغلام ✻ انصب شبكة
الدعاء وارجع الى الرضا لا تدع بالك وقلبك معترض * يوم القيامة
يتذكر الانسان ما فعل في الدنيا من خير وشر فالندامة هنالك لا تنفع
والذكر ثم لا ينفع الشان في تذكر اليوم قبل الموت ذكر الحرث والبذر
وقت حصاد الناس لا ينفع عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الدنيا
مزرعة الآخرة فمن زرع خيرا حصد غبطة ومن زرع شرا حصد ندامة *

اذا جاءك الموت انتبهت وقت لا ينفعك الانتباه * اللهم نبهنا من نوم
الغافلين عنك الجاهلين بك آمين * يا غلام * صحبتك للاشرار توقعك
في سوء الظن بالاخيار * امش تحت ظل كتاب الله عز وجل وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم وقد أظلت * يا قوم * استحيوا من الله عز وجل حق
الحياء لا تغفلوا زمانكم يضيع قد اشتغلتم بجمع مالا تأكلون وتأملون
مالا تدركون وتبنون مالا تسكنون كل هذا يحجبكم عن مقام ربكم عز
وجل * يخيم ذكر الله عز وجل في قلوب العارفين ويحيطها وينسيها ذكر
كل مذكور فاذا تم هذا فالجنة هي المأوى الجنة المنقودة والجنة
الموعودة المنقودة في الدنيا هي الرضا بالقضاء وقرب القلب من الله عز
وجل ومناجاته له ورفع الحجاب بينه وبينه فيصير صاحب هذا القلب
في خلوته مع الحق عز وجل في جميع أحواله من غير تكييف ولا تشبيه
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والموعودة هي التي وعدها الله عز
وجل للمؤمنين والنظر الى وجهه الكريم من غير حجاب * ولا شك ان الخير
كله عند الله والشر عند غيره الخير في الاقبال عليه والشر في الادبار
عنه * كل عمل تريد عنه عوضا فهو لك وكل عمل تريده لله عز وجل فهو له
اذا عملت وطلبت العوض كان جزاؤك بمخلوق واذا عملت لوجه الله تعالى
كان جزاؤك قريبا منه والنظر اليه ثم لا تطلب العوض على أعمالك في الجملة
ايش الدنيا وايش الآخرة وما سوى الله تعالى بالاضافة اليه اطلب المنعم
لا تطلب النعمة اطلب الجار قبل الدار هو الكائن قبل كل شيء والمكون
لكل شيء والكائن بعد كل شيء * عليك بذكر الموت والصبر على الآفات
والتوكل على الله عز وجل في جميع الحالات اذا تممت لك هذه الثلاث
خصال جاءك الملك بذكر الموت يصح زهدك وبالصبر تظفر بما تريد من ربك
عز وجل وبالتوكل تخرج الاشياء من قلبك وتتعلق بربك عز وجل
تتنحى عنك الدنيا والآخرة وما سوى المولى تأتيك الراحة من كل جانب
والكلاءة والحماية من كل جانب يحفظك مولاك عز وجل من جهاتك
الست لا يبقى لاحد من الخلق عليك سبيل يسد عنك الجهات ويغلق عنك
الابواب تصير من جملة الذين قال الله عز وجل في حقهم ان عبادي ليس

لك عليهم سلطان كيف يكون له سلطان على الموحدين المخلصين الذين
لا يراؤن الخلق في أعمالهم * النطق في النهاية يكون لا في البداية البداية
كلها خرس والنهاية كلها نطق * الخلص ملكه في قلبه سلطانه في سره
لا اعتبار بالظاهر النادر منهم من يجمع بين ملك الظاهر والباطن *
كن أبدا مخفيا بحالك لا تزل كذلك حتى تكمل ويصل قلبك الى ربك
عز وجل فاذا كملت وبلغت لا تبالي حينئذ كيف تبالي وقد تحققت بحالك
وأقمت في مقامك وأصدق بك سرائرك وصار الخلق عندك كالسواري
والاشجار واستوى عندك مدحهم وذمهم واقبالهم وادبارهم تصير بانيهم
وناقضهم تتصرف فيهم باذن خالقهم يعطيك الحل والربط ويرد التوقيع
الى يد قلبك والعلامة الى يد سرك لا كلام حتى يصح هذا والا فكن عاقلا *
لا تتهوس أنت أعمى اطلب من يقودك أنت جاهل اطلب من يعلمك فاذا
وقعت به فتمسك به واقبل قوله ورأيه واستدل به على الجادة فاذا وصلت
اليها فاقعد هنالك حتى تحقق معرفتك اياها فحينئذ يأوي اليك كل ضال
وتصير طبقا للفقراء والمساكين * من جملة الفتوة حفظ سر الله عز وجل
والتخلق مع الناس بخلق حسن * أين أنت من طلب الحق والرضا به
عما سواه أما سمعت قوله عز وجل منكم من يريد الدنيا ومنكم من
يريد الآخرة وقال في موضع آخر يريدون وجهه ان سعد بختك جاءتك يد
الغيرة خلصتك من يد كل من سوى الحق عز وجل وأخذت الى باب قرب
الحق عز وجل فهنالك الولاية لله الحق اذا تم لك هذا جاءت اليك الدنيا
والآخرة خادمتين من غير ضرر من غير تعب * اطرق باب الحق عز وجل
واثبت على بابه فانك اذا ثبت هنالك بانت لك الخواطر فتعرف خاطر النفس
وخاطر الهوى وخاطر القلب وخاطر ابليس وخاطر الملك يقال لك هذا خاطر
حق وهذا خاطر باطل تعلم كل واحد بعلامة تعرفها اذا وصلت الى هذا
المقام أتاك خاطر من الحق عز وجل يؤدبك به ويثبتك ويقيمك ويقعدك
ويحركك ويسكنك ويأمرك وينهاك * ياقوم * لا تطلبوا الزيادة
ولا النقصان ولا التقدم ولا التأخر فان القدر قد أحاط بكل واحد منكم
على حدة ما منكم الا من له كتاب وتاريخ يخصه قال النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم فرغ ربكم من الخلق والرزق والاجل جف القلم بما هو كائن فقد فرغ الله من كل شئ قضاؤه سابق ولكن جاء الحكم وستر عليه الامر والنهى والالزام فلا يحل لاحد أن يحتج على الحكم بما سبق بل يقول لا يسأل عما يفعل وهم يسألون * ياقوم * اعملوا بهذا الظاهر بهذا السواد على البياض حتى يحملكم على العمل بباطن هذا الامر اذا عملت بهذا الظاهر أدّاك الى فهم الباطن أول ما يفهم سرك ثم يملى قلبك على نفسك وتملى نفسك على لسانك ويملى لسانك على الخلق يهتدى ذلك اليهم لصالحهم ومنافعهم * ياطوبى للذان وافقت الحق عزوجل واحبته ويحك قد ادعيت محبة الله عزوجل أما علمت أن لها شرائط من شرائط محبته موافقته فيك وفى غيرك ومن شرائطها أن لا تسكن الى غيره وأن تأنس به ولا تستوحش معه اذا سكن حب الله قلب عبد أنس به وأبغض كل ما يشغل عنه تب من دعوى الكاذبة هذا شئ لا يجى بالتخلى والتمنى والكذب والنفاق والتصنع تب واثبت على توبتك فليس الشأن فى توبتك الشان فى ثبوتك عليها ليس الشأن فى غرسك الشأن فى ثبوته وتعصينه وغرته * وقال رضى الله عنه الزم موافقة الحق عزوجل فى الباساء والضراء والفقر والغنى والشدة والرخاء فى السقم والعافية فى الخير والشر فى العطاء والمنع ما أرى لكم دواء الا التسليم الى الحق عزوجل اذا قضى عليكم بشئ لا تستوحشوا منه ولا تنازعوه فيه ولا تشكوا منه الى غيره فان ذلك مما يزيدكم بلاء بل سكونا وسكوتا وخمولا اثبتوا بين يديه وانظروا ماذا يعمل فيكم وبكم تفرجوا على تغييره وتبديله اذا كنتم معه هكذا لاجرم يغير الوحشة بالانس والتوحيد بالفرحة به * اللهم اجعلنا فى جنابك ومعك وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

(المجلس الخامس)

وقال رضى الله عنه يوم الثلاثاء عشية بالمدرسة ثانى عشر شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة

﴿ يا غلام ﴾ أين عبوديتك الحق عز وجل هات حقيقة العبودية وخذ الكفاية في جميع أمورك أنت عبد آبق من مولاك ارجع اليه وذل له وتواضع لأمره بالامتثال ولنهيه بالانتهاء واقتضائه بالصبر والموافقة اذا تم لك هذا فقد تمت عبوديتك لسيدك وجاءتك منه الكفاية قال الله عز وجل أليس الله بكاف عبده اذا صحت عبوديتك له أحبك وقوى حبه في قلبك وآنسك به وقربك منه من غير تعب ولا طلب لك محبة غيره فتكون راضيا عنه في جميع الاحوال فلو ضيق عليك الارض برحبها وسد عليك الابواب بسعتها لم تسخط عليه ولم تتقرب بباب غيره ولم تأكل من طعام غيره تلتحق بموسى عليه السلام حيث قال الله عز وجل في حقه وحرمنا عليه المراضع من قبل * ربنا عز وجل لكل شئ شاهد في كل شئ حاضر على كل شئ رقيب ومن كل شئ قريب لا غنية لكم عنه ما أمر الانكار بعد المعرفة ويحك تعرف الله عز وجل وترجع تنكره لا ترجع عنه فانك تحرم الخير كله اصبر معه ولا تصبر عنه أما علمت أن من صبر قدر وأين هذا العقل ايثر هذه العجلة قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وفي الصبر آيات كثيرة في القرآن تدل على ما فيه من الخير والنعم وحسن الجزاء والعطاء والراحة دنيا وأخرى عليكم به وقد رأيتم الخير عاجلا وآجلا * عليكم بزيارة القبور والقصد الى الصالحين وفعل الخير وقد استقام أمركم لا تكونوا من الذين اذا وعظوا لم يتعظوا واذا سمعوا لم يعملوا ذهاب دينكم بأربعة أشياء الاول أنكم لا تعملون بما تعلمون الثاني أنكم تعملون بما لا تعلمون الثالث أنكم لا تتعلمون ما لا تعلمون فتبقون جهالا الرابع أنكم تمنعون الناس من تعلم ما لا يعلمون ﴿ يا قوم ﴾ اذا حضرتم مجالس الذكر تحضرونها للفرجة لا للعداوة تعرضون عن وعظ الواعظ وتحفظون عليه الخطأ والزلل وتستهزؤن وتضحكون وتلعبون أنتم مخاطرون برؤسكم مع الله عز وجل توبوا من هذا لا تتشبهوا بأعداء الله عز وجل وانتفعوا بما تسمعون ﴿ يا غلام ﴾ قد تقيدت بالعادة وقد تقيدت بطلب الاقسام والوقوف مع السبب ونسيان المسبب والتوكل عليه عليك باستئناف العمل والاخلاص فيه

قال

قال الله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما خلقهم للهوس
ما خلقهم للعب ما خلقهم للاكل والشرب والنوم والنكاح * تنبهوا
يا غفل من غفلاتكم * يخطو قلبك اليه خطوة ويخطو حبه اليك خطوات
هو الى لقاء المحبين أشوق منهم يرزق من يشاء بغير حساب * اذا أراد عبد
الامر هيأه له هذا شئ يتعلق بالمعاني لا بالصور * اذا تم العبد ما ذكرت
مع زهده في الدنيا والآخرة وما سوى المولى تجيئه الصحة بجيشه
القرب بجيشه الملك والسلطنة والامارة تجيئه تسير ذرته جبلا قطرته
بحرا كوكبه قمرا قمره شمسا قليله كثيرا عجزه وجودا فناؤه بقاء
تحرك نباتا تعلو شجرته وتشمخ الى العرش وأصلها الى الثرى ويظل
أغصانه في الدنيا والآخرة ما هذه الاغصان الحكم والعلم تسير
الدنيا عنده كلقمة الطعام لا دنيا تشغله ولا أخرى تقيده لا يملكه ملك
ولا عامل لا يحجبه حاجب لا يأخذه أحد لا يكدره كدر فاذا تم هذا صلح
هذا العبد للوقوف مع الخلق والاخذ بأيديهم وتخليصهم من بحر الدنيا
فان أراد الحق بالعبد خيرا جعله دليلهم وطبيبهم ومؤدبهم ومدرسهم
ومربيهم وساسهم وحكمهم وسراجهم وشمسهم فان أراد منه ذلك كان
والاحجبه عنده وغيبه عن غيره آحادا فرادا من هذا الجنس يردهم الى الخلق
مع الحفظ الكلي والسلامة الكلية يوفقهم لمصالح الخلق وهدايتهم *
الزاهد في الدنيا يبتلى بالآخرة والزاهد في الدنيا والآخرة يبتلى برب الدنيا
والآخرة * قد غفلتم كأنكم لا تموتون وكأنكم يوم القيامة لا تحشرون
وبين يدي الحق لا تحاسبون وعلى الصراط لا تجوزون هذه صفاتكم
وأنتم تدعون الاسلام والايمان هذا القرآن والعلم حجة عليكم اذا لم تعملوا
بهما اذا حضرتم عند العلماء ولم تقبلوا ما يقولون لكم كان حضوركم عندهم
حجة عليكم يكون عليكم اثم ذلك كما لو اتيتم الرسول صلى الله عليه وسلم
ولم تقبلوا منه * يوم القيامة يعم الخلق كلهم الخوف من جلال الله عز وجل
وعظمته وكبريائه وعدله تذهب ملوك الدنيا ويبقى ملكه يرجع الكل اليه
يوم القيامة ويظهر ملك القوم يظهر عزهم وغناهم واكرام الحق عز
وجل لهم اليوم تحنو العباد والبلاد وأوتاد الارض قوام الارض بهم هم

أمراء الخلق ورؤساؤهم ونقباء الحق عز وجل فهم من حيث المعنى لا من حيث الصورة اليوم معنى وغدا صورة * شجاعة الخاصين للكفار في لقائهم والثبات معهم وشجاعة الصالحين في لقاء نفوسهم والاهوية والطباع والشياطين وأقران السوء الذين هم شياطين الانس وشجاعة الخواص في الزهد في الدنيا والآخرة وماسوى الحق عز وجل في الجملة * ياغلام تنبه قبل أن تنبه بلا أمرك تدين وخالط أهل الدين فانهم هم الناس أعقل الناس من أطاع الله عز وجل وأجهل الناس من عصاه * قال النبي صلى الله عليه وسلم تربت يداك يعني افتقرت واتربت اذا استغنى اذا خالطت أهل الدين وأحببتهم استفادت يداك وقلبك يهرب من النفاق وأهله المنافق المرائي لا عمل له ما يقبل منك الا ما أردت به وجهه ما يقبل منك صورة عملك وانما يقبل منك معناه اذا خالفت نفسك وهواك وشيطانك ودنياك في عملك قبله منك اعمل وأخلص ولا تنظر الى عملك في الجملة لا يقبل الا ما أردت به وجهه لا وجه الخلق ويحك تعمل للخلق وتريد أن يقبله الحق عز وجل هذا هوس منك * دع عنك الشره والبطر والفرح قال فرحك وكثر حزنك فانك في دار الحزن في دار السجن كان نبينا صلى الله عليه وسلم دائم التفكر قليل الفرح كثير الاحزان قليل الضحك الا تبسما تطيبا لقلب غيره كان في قلبه أحزان وأشغال لولا الصحابة وأمور الدنيا والا لما كان يخرج من بيته ولا يقعد مع أحد * ياغلام اذا صحت خلوتك مع الله عز وجل دهش سرك وصفا قلبك يصير نظرك عبرا وقلبك فكرا ووصلك ومعناك الى الحق عز وجل واصلا * التفكر في الدنيا عقوبة وحجاب والتفكر في الآخرة علم وحياة للقلب ما أعطى عبد التفكر الا أعطى العلم بأحوال الدنيا والآخرة ويحك تضيع قلبك في الدنيا وقد فرغ الله عز وجل من أقسامك منها وقد قدر لها أوقاتها معروفة عنده كل يوم يتجدد لك رزق جديد طلبته أم لم تطلبه * حرصك يفضحك عند الله عز وجل وعند الخلق بنقصان الايمان تطلب الرزق وبزيادته تقعد عن الطلب وبكماله وتمامه تنام عنه * ياغلام لا تخلط الجد بالهزل فانك ما تمكن قلبك مع الخلق كيف يجتمع مع الخالق وأنت مشرك بالسبب كيف تكون مع المسبب

كيف يجتمع ظاهر وباطن ما تعقل وما لا تعقل ما عند الخلق وما عند الخالق
ما أجهل من نسي المسبب واشتغل بالسبب وقف مع الفاني وترك الاول
نسي الباقي وفرح بالفاني ﴿ياغلام﴾ تصحب الجهال فتعدّى اليك من
جهلهم صحبة الاحمق صحبة غبن اصحب المؤمنين الموقنين العالمين
العاملين بعلومهم ما أحسن أحوال المؤمنين في جميع تصرفاتهم ما أقواهم
على مجاهداتهم وقهرهم لنفوسهم وأهويتهم ولهذا قال النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم بشر المؤمن في وجهه وسرّه في قلبه هذا من قوته قدر على
أن يظهر البشر في وجوه الخلق ويكتم الحزن فيما بينه وبين الله عزوجل همه
دائم كثير التفكر كثير البكاء قليل الضحك ولهذا قال النبي صلى الله عليه
وسلم لا راحة لمؤمن غير لقاء ربه عزوجل المؤمن يستر حزنه ببشره ظاهره
يتحرك في الكسب وباطنه ساكن الى ربه عزوجل ظاهره لعياله وباطنه
لربه عزوجل لا يفشي سرّه الى أهله وولده وجاره وجارته ولا الى أحد من
خلق ربه عزوجل يسمع قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استعينوا على
أموركم بالكتمان لا يزال يكتم ما عنده فان جاءته غلبة أو تفلت من لسانه كلمة
فيتدارك الامر ويغير العبارة ويستر ما ظهر منه ويعتذر عما بدا منه
﴿ياغلام﴾ اجعلني مرآتك * اجعلني مرآة قلبك وسرك مرآة أعمالك
ادن مني فانك ترى في نفسك ما لا ترا مع البعد عني * ان كان لك حاجة في
دينك فعليك بي فاني لا أحابيك في دين الله عزوجل عندي وقاحة ترجع
الى دين الله عزوجل قد ربيت بيد خشنة غير محصلة منافقة دع دنياك
في بيتك وادن مني فاني واقف على باب الآخرة قف عندي واسمع قولي
واعمل به قبل أن تموت عن قريب * الدائرة على الخوف من الله عزوجل
والخشية له اذا لم يكن لك خوف منه فلا أمن لك في الدنيا والآخرة الخشية
من الله عزوجل هي العلم بعينه ولذلك قال الله عزوجل انما يخشى الله من
عباده العلماء ما يخشى الله عزوجل الا العلماء العمال بالعلم الذين يعلمون
ويعملون ولا يطلبون من الخلق عزوجل جزاء على أعمالهم بل يريدون
وجهه وقربه يريدون محبته والخلاص من بعده وحجابه يريدون أن
لا يغلق باب في وجوههم دنيا وآخرة لا يرغبون في الدنيا ولا في الآخرة

ولا فيما سواه الدنيا لقوم والآخرة لقوم والحق عز وجل لقوم وهم المؤمنون الموقنون العارفون المحبون له المتقون الخائفون له العزونون المنكسرون لاجله قوم يخشون الله عز وجل بالغيب وهو غائب عن عيون ظواهرهم حاضر نصب عيون قلوبهم كيف لا يخافونه وهو كل يوم في شان يغير ويبدل ينصر هذا ويخذل هذا يحيي هذا ويميت هذا يقبل هذا ويرد هذا يقرب هذا ويبعد هذا لا يسأل عما يفعل وهم يسألون * اللهم قربنا اليك ولا تباعدنا عنك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

(المجلس السادس)

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الجمعة بالمدرسة منتصف شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة

قلوب القوم صافية طاهرة ناسية للخلق ذاكرة لله عز وجل ناسية للدنيا ذاكرة للآخرة ناسية لما عندكم ذاكرة لما عنده أنتم محجوبون عنهم وعن جميع ما هم فيه مشتغلون بدنياكم عن أخراكم تاركون للحياء من ربكم عز وجل متواخون عليه * اقبل نصح أخيك المؤمن ولا تخالفه فانه يرى لك ما لا ترى أنت لنفسك ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة المؤمن المؤمن صادق في نصحه لاخيه المؤمن يبين له أشياء تخفى عليه يفرق له بين الحسنات والسيئات يعرفه ماله وما عليه * سبحان من ألقى في قلبي نصح الخلق وجعله أكبر همي اني ناصح ولا أريد على ذلك جزاء آخر قد وصلت لي عند ربي عز وجل ما أنا طالب دنيا ما أنا عبد الدنيا ولا الآخرة ولا ما سوى الحق عز وجل ما أعبد الا الخالق الواحد الاحد القديم * فرحي بفلاحكم وغمي لهلاككم اذا رأيت وجه مريد صادق قد أفلح على يدي شبعت وارتويت واكتسيت وفرحت كيف خرج مثله من تحت يدي * يا غلام * مرادي أنت لا أنا أن تتغير أنت لا أنا أنا عبرت وانما وددتني لاجلك تعلق بي حتى تعبر بالجملة * يا قوم * دعوا التكبر على الله عز وجل وعلى خلقه اعرفوا أقدركم وتواضعوا في نفوسكم

أولكم نطفة قذرة من ماء مهين وآخركم جيفة ملقاة لا تكونوا ممن يقوده الطمع ويصيده الهوى ويحمله الهوى الى أبواب السلاطين فى تطلب شئ منهم لم يقسم له أو يطلب منهم ما قد قسم له بالذل والمهانة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال أشد عقوبات الله عز وجل لعبده طلبه ما لم يقسم له * ويحك يا جاهلا بالقدر والمقدر له أتظن أن أبناء الدنيا يقدرون أن يعطوك ما لم يقسم لك ولكن هذه وسوسة الشيطان الذى قد تمكن من قلبك ورأسك لست عبد الله عز وجل وانما أنت عبد نفسك وهو الدرهم شيطانك وطبعك ودرهمك ودينارك * اجهد أن ترى مفلحا حتى تفلح بطريقه عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال من لم ير المفلح لا يفلح أنت ترى المفلح ولكن تراه بعين رأسك لا بعين قلبك وسرك وايمانك ايمان ليس لك فلا جرم لا يكون لك بصيرة تبصر بها غيرك قال الله عز وجل فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور * الطامع فى أخذ الدنيا من أيدى الخلق يبيع الدين بالتين يبيع ما يبقى بما يفنى فلا جرم لا يقع بيده لا هذا ولا هذا * ما دمت ناقص الايمان فدونك واصلاح معيشتك حتى لا تحتاج الى الناس فتبذل لهم دينك وتأكل أموالهم به فاذا قوى ايمانك وكمل فدونك والتوكل على الله عز وجل والخروج من الاسباب وقطع الارباب والمسافرة عن جميع الاشياء بقلبك تخرج قلبك من بلدك وأهلك ودكانك ومعارفك وتسلم ما فى يدك الى أهلك واخوانك وأقرانك فتصير كأن ملك الموت قد أخذ روحك كأن خطاف الموت اختطفك كأن الارض انشقت وابتلعتك كأن أمواج القدر والقدرة السابقة أخذتك فى بحر العلم وغرقتك من وصل الى هذا المقام لا تضره الاسباب لانها تكون على ظاهره لا على باطنه تكون الاسباب لغيره لا له * ياقوم * ان لم تقدروا على ما ذكرت من اخراج الاسباب والتعلق بها من حيث قلوبكم من كل وجه فيكون من وجه دون وجه اذا لم تقدروا على الكل فلا أقل من البعض كان نبينا صلى الله عليه وسلم يقول تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم * ياغلام * ان قدرت أن تتفرغ من هموم الدنيا فافعل والا فهرول بقلبك الى الحق عز وجل وتعلق بذيل رحمته حتى يخرج هم الدنيا من قلبك

هو القادر على كل شئ العالم بكل شئ بيده كل شئ الزم بابه وسله أن يطهر قلبك من غيره ويملأه بالايمان والمعرفة له والعلم به والغنى به عن خلقه سله أن يعطيك اليقين ويؤنس قلبك به ويشغل جوارحك بطاعته واطلب الكل منه لا من غيره لا تذل لمخلوق مثلك بل يكون له لا لغيره وسله ان يكون معه وله لا لغيره ❊ يا غلام ❊ فقه اللسان بلا عمل القلب لا يخطيك الى الحق خطوة السير سير القلب القرب قرب الاسرار العمل عمل المعاني مع حفظ حدود الشرع بالجوارح والتواضع لله عز وجل لعباده من جعل لنفسه وزنا فلا وزن له من أظهر أعماله للخلق فلا عمل له الاعمال تكون في الخلوات لا تظهر في الجلوات سوى الفرائض التي لا بد من اظهارها ❊ قد سبق تفريطك في احكامك للاساس ما ينفعك احكامك للبناء الذي فوقه اذا تغير البناء والاساس محكم قدرت أن تجبر البناء أساس الاعمال التوحيد والاخلاص فمن لا توحيد له ولا اخلاص له لا عمل له أحكم أساس عملك بالتوحيد والاخلاص ثم ابن الاعمال بحول الله عز وجل وقوته لا بحولك وقوتك يد التوحيد هي الباقية لا يد الشرك والنفاق الموحد هو الذي يرتفع قرعمله أما المنافق فلا اللهم باعد بيننا وبين النفاق في جميع أحوالنا وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

(المجلس السابع)

قال رضي الله عنه في يوم الاحد في الرباط سابع عشر شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وكثر عطاءك لنا وارزقنا الشكر عليه الى آخر الدعاء ثم قال ❊ يا قوم ❊ اصبروا فان الدنيا كلها آفات ومصائب والنادر منها غير ذلك ما من نعمة الا وفي جنبها نقمة ما من فرحة الا ومعها ترحة ما من سعة الا ومعها ضيق ❊ أعطوا الدنيا حياتكم وتناولوا أقساطكم منها بيد الشرع فانه هو الدواء في تناول ما يؤخذ من الدنيا ❊ يا غلام ❊ خذ الاقسام بيد الشرع

اذا كنت مريدا و بيده الامر اذا كنت خاصا صادقا و بيده فعل الله عز وجل اذا كنت فانيا واصلا مقربا بايساق اليك والامر يأمرك و ينهاك والفعل يتحرك فيك * الخلق على ثلاثة أضرب عامي وخاصي وخاص الخاص فالعامي هو المسلم المتقي يأخذ الشرع بيده يلتزم الشريعة ولا يفارقها يعمل بقول الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فاذا تم هذا في حقه وعمل به ظاهرا و باطنا صار قلبا منورا يبصر به فاذا أخذ شيأ من يد الشرع استغنى قلبه وطالب الهام الحق عز وجل لان الهامه عام في كل شئ قال الله عز وجل فألهمها فجورها وتقواها فيتلقى قلبه و ينتظر الهام الحق عز وجل وعلامته باخذ ظاهر الامر وهو أن ما في دكان هذا المتعيش ملك لله و بيده ثم يرجع و يستضئ بنور قلبه و ينتظر ما عنده في ذلك وهذا بعد فراغه من العمل بالشرع عند قوة ايمانه و توحيده بعد خروج قلبه من الدنيا والخلق وقطع فيافيها وعبور بحورها حينئذ يأتيه الصبح يأتيه نور الايمان نور القرب من ربه عز وجل نور العمل نور الصبر نور التؤدة والطمأنينة كل هذه الثمرة بعد أداء حقوق الشرع و بركة متابعته وأما الابدال وهم خواص الخواص فيستفتون الشرع ثم ينظرون أمر الله عز وجل وفعله وتحريكه والهامه فما وراء هذه الثلاثة هلاك في هلاك سقم في سقم حرام في حرام صداع في رأس الدين دبيلة في قلبه سل في جسده ﴿ يا قوم ﴾ يكون تصاريفه فيكم لينظر كيف تعملون هل تثبتون أو تهزمون هل تصدقون أو تكذبون من لا يوافق القدر لا يرافق ولا يوافق من لم يرض بالقضية لا يرضى عنه من لم يعط لا يعطى من لم يزر لا يركب يا جاهل تريد تغيير وتبديل ما تريد أنت الله ثاني تريد ان الله عز وجل يوافقك هذا بالعكس اعكس تصب لولا الاقدار لما عرفت الدعاوى الكاذبة عند التجارب تتبين الجواهر * أنكر على نفسك انكارها على الحق عز وجل اذا كنت منكرا على نفسك قدرت على الانكار على غيرك على قدر قوة ايمانك تزيل المنكرات وعلى قدر ضعفه تقعد في بيتك وتتخارس عن ازالتها * أقدام الايمان هي التي تثبت عند لقاء شياطين

الانس والجن هي التي تثبت عند نزول البلايا والآفات أقدام ايمانك لاثبات لها فلا تدعي الايمان * أبغض الكل وأحب خالق الكل فان شاء هو أن يحبب اليك شيأ مما أبغضت كنت محفوظا فيه لانه هو المحبب لا أنت ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة حبب اليه بعد البغض والترك والزهد والاعراض فرغ أنت قلبك مما سواه حتى يحبب هو اليك مايشاء من ذلك

(المجلس الثامن)

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الثلاثاء عشية بالمدرسة تاسع عشر شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة

المرائي ثوبه نظيف وقلبه نجس يزهد في المباحات ويكسل عن الاكتساب ويأكل بدينه ولا يتورع جملة يأكل الحرام الصريح يخفى أمره على العوام ولا يخفى على الخواص كل زهده وطاعته على ظاهره ظاهره عامر وباطنه خراب * وبالك طاعة الله عز وجل بالقلب لا بالقالب كل هذه الاشياء تتعلق بالقلوب والاسرار والمعاني * تعرى عما أنت فيه حتى آخذ لك من الحق عز وجل كسوة لا تبلى عوض اخلع أنت حتى يكسوك هو اخلع ثياب توانيك في حقوق الله عز وجل اخلع ثياب وقوفك مع الخلق وشركائهم اخلع ثياب الشهوات والرعونات والعجب والنفاق وحبك للقبول عند الخلق واقبالهم عليك وعطاياهم لك اخلع ثياب الدنيا والبس ثياب الآخرة اخلع من حولك وقوتك وجودك واستطرح بين يدي الحق عز وجل بلا حول ولا قوة ولا وقوف مع سبب ولا شرك بشيء من المخلوقات فاذا فعلت هذا رأيت ألطافه حواليك تأتيك رحمته تجعلك ونعمته وصنعه تكسوك وتضمك اليها اهرب اليه انقطع اليه عريانا بلا أنت ولا غيرك سر اليه منقطعا منفصلا عن غيره سر اليه متفردا مفارقا حتى يجعلك ويوصلك بقوى ظاهرك وباطنك حتى لو أغلق الاكوان عليك وحملك جميع الاثقال لا يضرك ذلك بل يحفظك فيه * من

أفنى الخلق بيد توحيده وأفنى الدنيا بيد زهده وأفنى ماسوى ربه عزوجل بيد الرغبة فقد استكمل الصلاح والنجاح وحظى بخير الدنيا والآخرة * عليكم بإماتة نفوسكم وأهويتكم وشياطينكم قبل أن تموتوا عليكم بالموت الخاص قبل الموت العام * ياقوم * أجيبوني فاني داعي الله عز وجل أدعوكم الى بابه وطاعته لا أدعوكم الى نفسي المنافق ليس يدعو الخلق الى الله عزوجل هو داع الى نفسه هو طالب الحظوظ والقبول طالب الدنيا * ياجاهل تترك سماع هذا الكلام وتقعد في صومعتك مع نفسك وهواك تحتاج أولا الى صحبة الشيوخ وقتل النفس والطبع وماسوى المولى عزوجل تلزم باب دورهم أعني الشيوخ ثم بعد ذلك تنفرد عنهم وتقعد في صومعتك وحدك مع الحق عزوجل * فاذا تم هذا لك صرت دواء للخلق هاديا مهديا باذن الحق عزوجل أنت لسانك ورع وقلبك فاجر لسانك يحمد الله عزوجل وقلبك يعترض عليه ظاهرك مسلم وباطنك كافر ظاهرك موحد وباطنك مشرك زهدك على ظاهرك دينك على ظاهرك وباطنك خراب كبياض على بيت الماء (أي الخلاء) وقفل على مزبلة اذا كنت هكذا خيم الشيطان على قلبك وجعله مسكنا له * المؤمن يبتدئ بعمارة باطنه ثم بعمارة ظاهره كالذي يعمل دارا ينفق على الداخل منها مبالغ من المال وبابها خراب فاذا كمل عمارتها بعد ذلك يعمل بابها هكذا البداية بالله عزوجل ورضاه ثم الالتفات الى الخلق باذنه البداية بتحصيل الآخرة ثم تتناول الاقسام من الدنيا

(المجلس التاسع)

وقال رضي الله تعالى عنه بكرة الجمعة بالمدرسة ثاني عشر شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ان الله لا يعذب حبيبه ولكن قد يبتليه المؤمن يثبت عنده أن الله عزوجل ما يبتليه بشيء الا لمصلحة تعقب ذلك اما دنيا أو آخرة فهو راض بالبلاء وصابر عليه فيرميهم ربه عز وجل * شغلوه ربه عزوجل عن البلاء ياشغولين بالدنيا دعوا عنكم

الكلام فى هذه المقامات فانكم تتكلمون بألسنتكم لا بقلوبكم أنتم معرضون عن الله عزوجل وعن كلامه وعن أنبيائه وأتباعهم على الطريقة الذين هم خلفاؤهم واوصياؤهم أنتم منازعون القدر والقدرة * قد قنعتم بعطايا الخلق عن عطايا الحق عزوجل ومنه لا كلام لكم مسموع عند الله عزوجل وعند عباده الصالحين حتى تتوبوا وتخلصوا بالتوبة وتثبتوا عليها وتوافقوا القدر والقضاء فيما لكم وعليكم فيما يعز ويذل فى الغنى والفقر فى العافية والمرض فيما تحبون وفيما تكرهون * ياقوم * تابعوا حتى تتابعوا اخدموا حتى تخدموا تابعوا الاقضية والاقدار واخدموها حتى يتابعوكم ويخدموكم ذلوا لها حتى تذل لكم أما سمعتم كما تدين تدان كما تكونوا يولى عليكم أعمالكم عمالكم * الحق عزوجل ليس بظلام للعبيد يجازى على القليل بالكثير الصحيح لا يسميه فاسدا والصادق لا يسميه كاذبا * ياغلام * اذا خدمت خدمت اذا وقفت وفقت اخدم الحق عزوجل ولا تشتغل عنه بخدمة هؤلاء السلاطين الذين لا يضرون ولا ينفعون ايش يعطونك أيعطونك ما لم يقسم لك أو يقدرون يقسمون لك شيأ لم يقسمه الحق عزوجل لا شئ مستأنف من عندهم ان قلت ان عطاءهم مستأنف من عندهم كفرت أما تعلم أنه لا معطى ولا مانع ولا ضار ولا نافع ولا مقدم ولا مؤخر الا الله عزوجل فان قلت انى أعلم ذلك قلت لك كيف تعلم هذا وتقدم غيره عليه * ويحك كيف تفسد آخرتك بدنياك كيف تفسد طاعة مولاك عزوجل بطاعة نفسك وهواك وشيطانك والخلق كيف تفسد تقواك بشكواك الى غيره * أما تعلم أن الله عزوجل حافظ للمتقين وناصرلهم وراد عنهم ومعلم لهم ومعرفهم بنفسه وآخذ بايديهم وينجيهم من المكاره وناظر الى قلوبهم ورازقهم من حيث لا يحتسبون قال الله عزوجل فى بعض كتبه يا ابن آدم استحى منى كما تستحي من جارك الصالح قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا أغلق العبد أبوابه وأرخى أستاره واختفى من الخلق وخلا بمعاصى الله عزوجل يقول الله عزوجل يا ابن آدم جعلتنى أهون الناظرين اليك

(المجلس العاشر)

وقال

وقال رضي الله تعالى عنه بكرة الاحد رابع عشر شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أنا والاتقياء من أمتي برآء من التكلف التقي لا يتكلف عبادة الخلق عز وجل لانها صارت طبعه فهو يعبد الله بظاهره وباطنه من غير تكلف منه وأما المنافق فهو في كل أحواله يتكلف ولا سيما في عبادة الخلق عز وجل يتكلفها ظاهرا ويتركها باطنا لا يقدر أن يدخل مدخل المتقين لكل مكان مقال ولكل عمل رجال للحرب رجال خلقت * يا منافقون توبوا من نفاقكم وارجعوا من اباقكم كيف تتركون الشيطان يفعل عليكم ويشقى بكم ان صليتم وان صمتم فعلتم ذلك للخلق لا للحق عز وجل وهكذا ان تصدقتم وزكيتم وحججتم أنتم عاملة ناصبة من قريب تصلون نارا حامية ان لم تداركوا وتتوبوا وتعتذروا عليكم بالاتباع من غير ابتداع عليكم بمذهب السلف الصالح امشوا في الجادة المستقيمة لا تشبيه ولا تعطيل بل اتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير تكلف ولا تطبع ولا تشدد ولا تعمق ولا تعقل يسعكم ما وسع من كان قبلكم * ويحك تحفظ القرآن ولا تعمل به تحفظ سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا تعمل بها فلاي شيء تفعل ذلك تأمر الناس وأنت لا تفعل وتنهاهم وأنت لا تنتهي قال الله عز وجل كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون لم تقولون وتخالفون ما تصنعون لم تدعون الايمان ولا تؤمنون الايمان هو الملازم للآفات هو الصابر تحت ثقلنا هو المصارع هو المقاتل الايمان هو المتكرم بما عنده من الدنيا الايمان يتكرم لوجه الله عز وجل والهوى يتكرم لوجه الشيطان ولاغراض النفس * من فاته باب الخلق عز وجل قعد على أبواب الخلق من ضيع طريق الخلق عز وجل وضل عنها قعد على طريق الخلق من أراد الله به خيرا أغلق أبواب الخلق في وجهه وقطع عطاءهم عنه حتى يرده بذلك اليه يقيمه من الغدر الى الشط يقيمه من لا شيء الى شيء * ويحك تفرح بقعودك عند الغدر في الشتاء عن قريب يجيء الصيف وينشف الماء الذي عندك فتموت مكانك الذي عند الشط فانه في

الصيف لا ينقطع ماؤه وفي الشتاء يزيد ويغزر * كن مع الله عز وجل تكن غنيا عزيزا أميرا مؤثرا دليلا من استغنى بالله عز وجل احتاج اليه كل شيء * وهذا شيء لا يجيء بالحيل والتمني ولكن بشيء وقر في الصدور وصدقه العمل * يا غلام * ليكن الحرس دأبك والخمول لباسك والهرب من الخلق كل مقصودك وان قدرت أن تنقب في الارض سربا تختفي فيه فافعل يكون هذا دأبك الى أن يترعرع ايمانك ويقوى قدم ايقانك ويتريش جناح صدقك وتنفتح عينا قلبك فترفع أرض بدنك وتطير الى جو علم الله تطوف الشرق والغرب البر والبحر السهل والجبل تطوف السموات والارضين وأنت مع الدليل الخفير الرفيق حينئذ أطلق لسانك في الكلام واخلع لباس الخمول واترك الهرب من الخلق واخرج من سربك اليهم فانك دواءهم غير مستضر في نفسك لامتثال بقلتهم وكثرتهم واقبالهم وادبارهم وحمدهم وذمهم لامتثال أين سقطت انقلت وأنت مع ربك عز وجل * يا قوم * اعرفوا هذا الخلق وتأدبوا بين يديه ما دامت قلوبكم بعيدة عنه فأنتم مسيئو الادب عليه واذا قربت حسن أدبها هذيان الغلمان على الباب قبل ركوب الملك فاذا ركب سامحهم وحسن أدبهم لانهم قريبون منه كل منهم يهرب الى زاوية * الاقبال على الخلق هو عين الادبار عن الحق عز وجل لا فلاح لك حتى تخلع الارباب وتقطع الاسباب وتترك رؤية الخلق في النفع والضر * أنتم أحياء مرضى أغنياء فقراء أحياء موتى موجودون معدومون الى متى هذا الاباق عن الحق عز وجل والاعراض عنه الى متى عمارة الدنيا وتخريب الآخرة انما ليكل واحد منكم قلب واحد فكيف يحب به الدنيا والآخرة كيف يكون فيه الخالق والخلق كيف يحصل هذا في حالة واحدة في قلب واحد هذا كذب والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الكذب جانب الايمان * كل اناء ينضح بما فيه أعمالك دلائل على اعتقادك ظاهرك دليل على باطنك ولهذا قال بعضهم الظاهر عنوان الباطن باطنك ظاهر عند الخلق عز وجل وعند خواصه من عباده اذا وقع بيدك واحد منهم فتأدب بين يديه وتب من ذنوبك قبل لقائه تصاغر عنده وتواضع له اذا تواضعت للصالحين فقد

تواضعت لله عزوجل تواضع فان من تواضع رفعه الله عزوجل أحسن
الادب بين يدى من هو أكبر منك فان النبى صلى الله عليه وسلم قال البركة
فى أكابركم قال ما أراد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر السن فحسب بل
حتى يضاف الى كبر السن التقوى فى امتثال الامر والانتهاء عن النهى
وملازمة الكتاب والسنة والا فكم من شيخ لا يجوز احترامه ولا السلام
عليه وليس فى رؤيته بركة الاكابر المتقون العاملون المتورعون
العاملون بالعلم المخلصون فى العمل الاكابر القلوب الصافية المعرضة عما
سوى الله عزوجل الاكابر القلوب العارفة بالله عزوجل العالمة القريبة
منه كلما كثر علم القلوب قربت من مولاها عزوجل كل قلب فيه حب
الدنيا فهو عن الله محجوب وكل قلب فيه حب الآخرة فهو عن قرب الله
محجوب بقدر رغبتك فى الدنيا تنقص رغبتك فى الآخرة وبقدر رغبتك
فى الآخرة تنقص محبتك للحق عزوجل ❊ اعرفوا أقداركم ولا تنزلوا
أنفسكم منزلا لم ينزلها الله عزوجل فيه ولهذا قال بعضهم من لم يعرف قدره
عرفته الاقدار قدره لا تقعد فى موضع تقام منه اذا دخلت دارا فلا تقعد
موضعا لم يقعد لك فيه صاحب الدار فانك تقام منه بلا أمر لك وان امتنعت
أقمت وأهنت وأخرجت ❊ يا غلام ❊ قد ضيعت العمر فى كتب العلم وحفظه
من غير عمل ليتك لم تفعل قال النبى صلى الله عليه وسلم يقول الله عزوجل
يوم القيامة للانبياء والعلماء أنتم كنتم رعاة الخلق فما صنعتم فى رعاياكم
ويقول للملوك والاغنياء أنتم كنتم خزان كنوزى هل واسيتم الفقراء
وربيتم الايتام وأخرجتم منها حقى الذى كتبته عليكم ❊ يا قوم ❊ انعظوا
بمواعظ الرسول صلى الله عليه وسلم واقبلوا قوله ما أقسى قلوبكم سبحان
من أقدرنى على مقاساة الخلق كلما رمت الطيران جاء مقص القدر وقصر
جناحى غير أنى اتسلى كيف وأنا مقيم فى براح الملك ويلك يا منافق تمنى
خروجى من هذه البلدة لو تحركت تبدل الامر وانفصلت الاعضاء وتغير
الحديث ولكن أخاف من عقوبة الله عزوجل لاجل العجلة ما أنا مشمر بل
على مناقف من القدر فأنا موافق له مسلم اليه اللهم سلما وتسليما ويحك
تستعزب وأنا واقف على باب الحق عزوجل أدعو الخلق اليه سوف ترى

جوابك أبنى الى فوق ذراعا والى تحت آلافا سوف ترون يا منافقون
عذاب الله عز وجل وعقابه دنيا وآخرة الزمان حبلى سوف ترون
ما يكون منه انا فى يد تقليب الخلق عز وجل تارة يصيرنى جبلا وتارة
يصيرنى ذرة وتارة يصيرنى بحرا وتارة يصيرنى قطرة وتارة يصيرنى شمسا
وتارة يصيرنى لمعة وبرقة يقلبنى كما يقلب الليل والنهار كل يوم هو
فى شان بل كل لحظة اليوم لكم واللحظة لغيركم * يا غلام * ان أردت
سعة الصدر وطيب القلب فلا تسمع ما يقول الخلق ولا تلتفت الى حديثهم
أما تعلم أنهم ما يرضون عن خالقهم فكيف يرضون عنك أما تعلم أن كثيرا
منهم لا يعقلون ولا يبصرون ولا يؤمنون بل يكذبون ولا يصدقون اتبع
القوم الذين لا يعقلون غير الخلق عز وجل ولا يسمعون من غيره ولا يبصرون
غيره * اصبر على أذية الخلق طلبا لرضا الخلق عز وجل اصبر على ما يبتليك به
بأنواع البلايا هذا أدب الله عز وجل مع عباده المصطفين المجتبين يقطعهم
عن الكل ويبتليهم بأنواع البلايا والآفات والمحن يضيق عليهم الدنيا
والآخرة وما تحت العرش الى الثرى يفنى بذلك وجودهم حتى اذا أفنى
وجودهم أوجدهم له لا لغيره أقامهم معه لا مع غيره ينشئهم خلقا آخر كما قال
عز وجل ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين الخلق الاول
مشترك وهذا الخلق مفرد يفرده عن اخوانه وأبناء جنسه من بنى آدم بغير
معناه الاول ويبتليه بصبر عاليه سافليه بصبر بانيا وواطيا يضيق قلبه عن رؤية
الخلق وينسد باب سره عن الخلق يصور له الدنيا والآخرة والجنة والنار
وجميع المخلوقات والاكوان شيأ واحدا ثم يسلم ذلك الشئ الى بدسرته
فيبتليه ولا يتبين فيه يظهر فيه القدرة كما أظهرها فى عصا موسى عليه
السلام سبحان من يظهر قدرته فيما يريد على يد من يريد باعت عصا موسى
أحالا كثيرة من الطبال وغيرها من الاشياء ولم تتغير بطنها أراد الحق عز
وجل أن يعلمهم أن ذلك قدرة لا حكمة لان ما فعله السحرة فى ذلك اليوم
كان حكمة وهندسة وما ظهر فى عصا موسى عليه السلام كان قدرة من
الحق عز وجل خرق عادة ومعجزة ولهذا قال أمير السحرة لواحد من
أصحابه انظر الى موسى فى أى حالة هو فقال له قد تغير لونه والعصا تعمل

عليها فقال هذا من فعل الله عز وجل لا من فعلي فان الساحر لا يخاف من سحره والصانع لا يخاف من صنعته ثم آمن به وتبعه أصحابه ﴿ يا غلام ﴾ متى تقوم من الحكمة الى القدرة متى يوصلك عملك بالحكمة الى قدرة الله عز وجل متى يوصلك اخلاصك في أعمالك الى باب قربك من ربك عز وجل متى تريك شمس المعرفة وجوه قلوب العوام والخواص * لا تهرب من الحق لاجل بلائه انما يبتليك ليعلم هل ترجع الى السبب وتترك بابه أم لا هل ترجع الى الظاهر أو الى الباطن الى ما يدرك أو الى ما لا يدرك الى ما يرى أو الى ما لا يرى * اللهم لا تبتلنا اللهم ارزقنا القرب منك بلا بلاء اللهم قربا ولطفا اللهم قربا بلا بعد لا طاقة لنا على البعد منك ولا على مقاساة البلاء فارزقنا القرب منك مع عدم نار الآفات فان كان ولا بد من نار الآفات فاجعلنا فيها كالسمندل الذي يبيض ويفرخ في النار وهي لا تضره ولا تحرقه اجعلها علينا كنار ابراهيم خليلك أنبت حواليها عشبا كما أنبت حواليه وأغنها عن جميع الاشياء كما أغنيته وآنسنا ونولنا كما تولاه واحفظنا كما حفظته آمين * ابراهيم عليه السلام حصل الرفيق قبل الطريق والايثار قبل الدار والانيس قبل الوحشة والحمية قبل المرض والصبر قبل البلية والرضا قبل القضاء تعلموا من أبيكم ابراهيم عليه السلام اقتدوا به في أقواله وأفعاله سبحان من لطف به في بحر بلائه وكافه السباحة في بحر البلاء وأيده معه كافه الحمل على العدو وهو مع رأس الفرس كافه الصعود الى موضع عال ويده في ظهره كافه دعوة الخلق الى طعامه والنفقة من عنده هذا هو اللطف الباطن الخفي ﴿ يا غلام ﴾ كن مع الله صامتا عند تجلي قدره وفعله حتى ترى منه ألطافا كثيرة أما سمعت بغلام جالينوس الحكيم كيف تخارس وتباله وتساكت حتى حفظ كل علم عنده حكمة الله عز وجل لا تجيء الى قلبك من كثرة هذيانك ومنازعتك له واعتراضك عليه * اللهم ارزقنا الموافقة وترك المنازعة وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

(المجلس الحادي عشر)

قال رضي الله تعالى عنه يوم الجمعة بكرة بالمدرسة تاسع عشر شوال سنة خمس وأربعين وخمسمائة

* يا قوم * اعرفوا الله ولا تجهلوه وأطيعوا الله ولا تعصوه ووافقوه ولا تخالفوه وارضوا بقضائه ولا تنازعوه واعرفوا الحق عز وجل بصفته هو الخالق الرازق الأول الآخر والظاهر والباطن هو القديم الأول الدائم الأبدي الفعال لما يريد لا يسأل عما يفعل وهو يسألون هو الغني هو المغني هو النافع المحيي المميت المعاقب المخوف المرجو خافوه ولا تخافوا غيره وارجوه ولا ترجوا غيره دودوا مع قدرته وحكمته الى أن تغلب القدرة الحكمة تأدبوا مع السواد على البياض الى أن يأتي ما يحول بينكم وبينه تحفظوا محفوظين من خرق حدود الشرع الذي أشير اليه معنى لا صورة لا يصل الى هذا الامر الا آحاد الصالحين ما لنا صاحبة خارجة عن دائرة الشرع ما يعرف هذا الامر الا من دخل فيه فأما بمجرد الصفة فلا تعرفه * كونوا في جميع أموركم بين يدي الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم مشتدين الاوساط تحت أمره ونهيه واتباعه الى أن يدعوكم الملك اليه فحينئذ استأذنوا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وادخلوا عليه * انما سمي الابدال أبدالا لانهم لا يريدون مع ارادة الله عز وجل ارادة ولا يختارون مع اختياره اختيارا يحكمون الحكم الظاهر ويعملون الاعمال الظاهرة ثم يتفردون الى أعمال تخصهم كلما ترقت درجاتهم ومنازلهم يزيدون أمرا ونهيا الى أن يبلغوا الى منزل لا أمر فيه ولا نهي بل أوامر الشرع تتفصل فيهم وتضاف اليهم وهم في معزل لا يزالون في غيبة مع الحق عز وجل وانما يحضرون في وقت مجيء الامر والنهي يحفظون فيهما حتى لا يخربون حدا من حدود الشرع لان ترك العبادات المفروضات زندقة وارتكاب المحظورات معصية لا تسقط الفرائض عن أحد في حال من الاحوال

* يا غلام * اعمل بحكمه وعلمه ولا تخرج عن الخطة لا تنس العهد جاهد نفسك وهو الشيطان وطبعك ودنياك ولا تيأس من نصرة الله عز وجل فانها تأتيك مع ثباتك قال الله عز وجل ان الله مع الصابرين وقال ان حزب الله هم الغالبون وقال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا *

أمسك

أمسك لسان نفسك عند شكواها الى الخلق كن خصما لله عزوجل عليها وعلى جميع الخلق تأمرهم بطاعته وتنهاهم عن معصيته تنهاهم عن الضلال والابتداع واتباع الهوى وموافقة النفس وتأمرهم باتباع كتاب الله عزوجل وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ❊ ياقوم ❊ احترموا كتاب الله عزوجل وتأدبوا معه هو الوصلة بينكم وبين الله عزوجل لا تجعلوه مخلوقا يقول الله عزوجل هذا كلامي تقولون أنتم لا من رد على الله عزوجل وجعل القرآن مخلوقا فقد كفر بالله عزوجل وبرئ منه هذا القرآن هذا القرآن المتلو هذا المقروء هذا المسموع هذا المنظور هذا المكتوب في المصاحف كلامه عزوجل كان الامام الشافعي والامام أحمد رضي الله عنهما يقولان القلم مخلوق والمكتوب به غير مخلوق والقلب مخلوق والمحفوظ فيه غير مخلوق ❊ ياقوم ❊ انصحوا القرآن بالعمل به لا بالمجادلة فيه الاعتقاد كلمات يسيرة والاعمال كثيرة عليكم بالايمان به صدقوا بقلوبكم واعملوا بجوارحكم اشتغلوا بما ينفعكم لا تلتفتوا الى عقول ناقصة دنية ❊ ياقوم ❊ المنقول لا يستنبط بالعقل والنص لا يترك بالقياس لا تترك البينة وتقف مع مجرد الدعوى أموال الناس لا تؤخذ بالدعوى من غير بينة قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو أخذ الناس بدعاويهم لادعى قوم دماء قوم وأموالهم لكن البينة على المدعي واليمين على من أنكر لا ينفع لسان عليم وقلب جاهل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال أخوف ما أخاف على أمتي من منافق عليم اللسان ياعلماء ياجهال ياحاضرون وياغائبون استحيوا من الله عزوجل وانظروا بقلوبكم اليه ذلوا له صيروا أنفسكم تحت مطارق قدره وألزموها بالشكر على نعمه واصلوا الضياء بالظلام في طاعته فاذا تحقق ذلك منكم جاءتكم كرامة الله عزوجل وعزه وجنته في الدنيا والآخرة ❊ ياغلام ❊ اجتهد أن لا يبقى شئ في الدنيا تحبه اذا تم هذا في عقلك لا تترك مع نفسك لحظة ان نسيت ذكرت وان غفلت أوقظت لا يدعك تنظر الى غيره في الجملة من ذاق هذا فقد عرفه هذا الجنس آحاد أفراد من الخلق لا يقبلون السكون الى الخلق * يامنافقون الآفات

والبلايا على رؤس قلوبكم القوم كلما نظروا بأعين قلوبهم الى غير الخلق
عز وجل أنصتوا لسلاستهم في السكون اليه والاستراح بين يديه والتعامي
عن خلقه وقطع ألسنتهم عن الاعتراض عليه فتقلب الايام والليالي
والاشهر والسنون عليهم وهم على حالة واحدة لا يتغيرون مع الخلق عز وجل
هم أعقل خلق الله عز وجل ولو رأيتموهم لقلتم مجانين ولو رأوكم لقالوا
ما آمن هؤلاء بيوم الدين قلوبهم حزينة منكسرة بين يدي الخلق عز وجل
لا يزالون خائفين وجلين كلما كشف قناع جلاله وعظمته لقلوبهم
ازداد خوفهم تكاد قلوبهم تتقطع وأوصالهم تتفصل فاذا رأى منهم
ذلك فتح أبواب رحمته وجماله ولطفه والرجاء لهم فيسكن ما بهم * ما أحسن
أثر الالطاف الى الآخرة وطالبي الخلق عز وجل وأما طالب الدنيا والخلق
والنفس والهوى ايش أعمل به غير أني أصب مداواته لانه مريض لا يصبر
على المريض الا الطبيب * ويحك تخفي أمرك علي وهو لا يخفى تظهر لي أنك
طالب الآخرة وأنت طالب الدنيا هذا الهوس الذي في قلبك مكتوب على
جبينك سرك في علانيتك الدينار الذي في يدك بهرج فيه دانق ذهب
والباقي فضة لا تبهرج علي فاني رأيت كثيرا مثله سلمه الي ومكثت منه حتى
أسبكه وأخلص ما فيه من الذهب وأرمي بالباقي جيد قليل خير من ردي
كثير مكفي من دينارك فأنا ضراب وعندي آلة ذلك تب من الرياء والنفاق
ولا تستحي من الاقرار به على نفسك فالطالب من المخلصين كانوا منافقين
ولهذا قال بعضهم رحمة الله تعالى عليه لا يعرف الاخلاص الا المرائي
النادر من كل نادر من يخلص من أول أمره الى آخره الصبيان في أول
أمرهم يكذبون ويلعبون بالتراب والنجاسات ويوقعون أنفسهم في المهالك
ويسرقون من آبائهم وأمهاتهم ويعيشون بالنميمة وكلما دب العقل فيهم تركوا
شيأ فشيأ يتأدبون بالآباء والامهات والمعلمين من يرد الله به خيرا يتأدب
ويترك ما كان عليه ومن يرد الله به شرا يعش على ما هو عليه فيهلك دنيا
وآخرة * الله عز وجل خلق الدواء والداء المعاصي داء والطاعة دواء
والظلم داء والعدل دواء والخطأ داء والصواب دواء ومخالفة الخلق عز
وجل داء والتوبة من سكر الذنوب دواء انما يتم ذلك الدواء اذا فارقت

الخلق بقلبك وأوصلته بربك عز وجل ورفعته اليه يصير في السماء وروحك وبدنك في الارض تنفرد بقلبك مع الحق عز وجل بما يعلم وتشارك الخلق في العمل بالحكم لا تخالفهم في خصلة منه حتى لا يكون له والهم عليك حجة تنفرد مع ربك عز وجل بباطنك وتكون مع الخلق بظاهرك * لا تخل لنفسك رأسا مشالا ان ركبتها والا ركبتك وان صرعتها والا صرعتك ان لم تطعك فيما تريد من طاعة الله عز وجل والا عاقبها بسياط الجوع والعطش والذل والعرى والخلوة في موضع لا انيس فيه من الخلق لا تخ هذه السياط عنها حتى تطمئن وتطيع الله عز وجل في كل حال فاذا اطمأنت لا تخل المعاتبة بينك وبينها أليس قلت كذا وكذا وافقها حتى لا تزال منكسرة انما استقيم على هذا جميعه بطلب مراد الله عز وجل وعوافقته وترك معاصيه وأن يكون ظاهرك وباطنك واحدا تصير موافقة بلا مخالفة طاعة بلا معصية شكرا بلا كفر ذكرا بلا نسيان خيرا بلا شر لا فلاح لقلبك وفيه أحد غير الله عز وجل لو سجدت له ألف عام على البحر وأنت تقبل بقلبك على غيره لما نفعك ذلك لا عاقبة له وهو يحبه غير مولاه عز وجل لا تسعد بحبه حتى تعدم الكل ايش ينفعك اظهار الزهد في الاشياء مع اقبالك عليها بقلبك أما تعلم أن الله عز وجل يعلم ما في صدور العالمين ما تسخي تقول بلسانك توكلت على الله وفي قلبك غيره * يا غلام * لا تغتر بحلم الله عز وجل عنك فان بطشه شديد لا تغتر بهؤلاء العلماء الجهال بالله عز وجل كل علمهم عليهم لا لهم هم علماء بحكم الله عز وجل جهال بالله عز وجل يأمرون الناس بأمر ولا يمتثلونه وينهونهم عن شئ ولا ينتهون عنه يدعون الى الحق عز وجل وهم يفرون منه يبارزونه بمعاصيه وزلاته أسماؤهم عندي مؤرخة مكتوبة معدودة اللهم تب علي وعليهم وهبنا كلنا النبيك محمد صلى الله عليه وسلم ولابينا ابراهيم عليه السلام اللهم لا تسلط بعضنا على بعض وانفع بعضنا ببعض وأدخلنا كلنا في رحمتك آمين

(المجلس الثاني عشر)

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الاحد بكرة بالرباط ثاني ذي القعدة سنة

خمس وأربعين وخمسمائة

يا غلام ما صحت ارادتك للحق عز وجل ولا أنت مريد لان كل من يدعي ارادة الحق جل وعلا ويطلب غيره فقد بطل دعواه مريدون الدنيا فيهم كثرة ومريدون الآخرة فيهم قلة ومريدون الحق عز وجل الصادقون في ارادته أقل من كل قليل هم في القلة والعدم كالكبريت الأحمر هم آحاد أفراد في الشذوذ والندور حتى يوجد منهم واحد هم نزاع العشائر هم معادن في الارض ملوك فيها هم سنن البلاد والعباد بهم يدفع البلاء عن الخلق وبهم يمطرون وبهم يمطر الله السماء وبهم تنبت الارض في بداية أمرهم ينزرون من شاهق الى شاهق من بلد الى بلد من خراب الى خراب كلما عرفوا في موضع تحولوا عنه يرمون الكل وراء ظهورهم ويسلمون مفاتيح الدنيا الى أهلها لا يزالون كذلك الى أن تبقى القلاع حوالهم وتجري الانهار الى قلوبهم ويحاط بهم جنود من قبل الحق عز وجل كل منهم ينفرد اليه بالحراسة فيكرمون ويحفظون ويولون على الخلق كل هذا من وراء عقولهم فحينئذ يصير اقبالهم على الخلق فريضة يصيرون كالاطباء وبقية الخلق مرضى ويحك تدعي أنك منهم ما علامتهم عندك ما علامة قرب الحق عز وجل ولطفه في أي منزلة أنت عند الحق عز وجل وفي أي مقام ما اسمك وما لقبك في الملكوت الاعلى علام يغلق بابك كل ليلة طعامك وشرابك مباح هو حلال طلق تضاجع الدنيا والآخرة أو قرب الحق عز وجل من أنيسك في الوحدة من جليسك في الخلوة يا كذاب أنيسك في الوحدة نفسك وشيطانك وهواك والتفكر في دنياك وفي الخلوة شياطين الانس الذين هم أقران السوء وأصحاب القيل والقال هذا شيء لا يجيء بالهذيان ومجرد الدعوى كلامك في هذا هوس لا ينفعك عليك بالسكون والخمول بين يدي الحق عز وجل وترك اساءة الأدب ان كان ولا بد من الكلام في هذا فيكون كلامك فيه على سبيل التبرئ به والتبرئ بذكر أهله لا أنك تدعيه بظاهرك مع خلو قلبك منه كل ظاهر لا يوافقه الباطن فهو هذيان أما سمعت قول النبي صلى الله عليه وسلم ما صام من ظل يأكل لحوم

الناس وقد بين صلى الله عليه وسلم أن ليس الصيام ترك الطعام والشراب والمفطرات فحسب بل حتى يضاف اليه ترك الآثام احذروا من الغيبة فانها تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ما تعودها من أفلح قط ومن عرف بها قلت حرمته عند الناس واحذروا من النظر بشهوة فانه يزرع المعصية في قلوبكم وعاقبته غير محمودة في الدنيا والآخرة واحذروا من اليمين الكاذبة فانها تترك الديار بلاقع تذهب بركة الاموال والاديان ويحك تنفق مالك باليمين الكاذبة وتخسر دينك لو كان لك عقل لعلمت أن هذه هي الخسارة بعينها اتقول والله عز وجل ما في هذه البلدة مثل هذا المتاع ولا عند أحد مثله والله انه يسوى كذا وكذا وانه علي بكذا وكذا وأنت كاذب في كل ما قلته ثم تشهد بالزور وتحلف بالله عز وجل انك صادق عن قريب يجيئك الموعى والزمن تأدبوا حكم الله تعالى بين يدي الحق عز وجل من لم يتأدب بآداب الشرع أدبته النار يوم القيامة سأله سائل فقال من فيه هذه الخمس خصال أو بعضها نحكم ببطلان صومه ووضوئه فقال صومه ووضوءه لا يبطل ولكن هذا جاء على سبيل الوعظ والتحذير والتخويف ❊ ياغلام ❊ لعل غدا يأتي وأنت مفقود من ظهر الارض موسود في القبر ولعل هذا يكون ساعة أخرى ايش هذه الغفلة ما أقسى قلوبكم صخور أنتم أقول لكم وغيري يقول لكم وأنتم على حالة واحدة القرآن يتلى عليكم وأخبار الرسول وسير الاولين تقرأ عليكم وأنتم لا تعتبرون ولا تنجبون ولا تتفكرون أعمالكم كل من يحضر بقعة فيها وعظ ولم يتعظ فهو في خبر البقاع وهو شر الاهل ❊ ياغلام ❊ استهانتك بأولياء الله عز وجل من قلة معرفتك بالله عز وجل تقول هؤلاء متصوفون لا يتعيشون معنا لا يقعدون معنا تقول هذا يجهلك بنفسك لما قلت معرفتك بنفسك قلت معرفتك بأقدار الناس على قدر قلة معرفتك بالدنيا وعاقبتها تجهل قدر الآخرة وعلى قدر قلة معرفتك بالآخرة تجهل الحق عز وجل يا مشتغلا بالدنيا عن قريب الخسران والندامات عندك ظاهرة عليك في الدنيا والآخرة تظهر ندامتك يوم القيامة يوم التغابن يوم الفضيحة يوم الندامات والخسران حاسب نفسك قبل مجيء الآخرة

ولا تغتر بحلم الله عز وجل عنك وكرمه عليك أنت قائم على أسوا الاحوال
من المعاصي والزلات وظلم الناس المعاصي بريد الكفر كما أن الحمى بريد
الموت عليك بالتوبة قبل الموت قبل مجيء الملك الموكل بأخذ الارواح
﴿ يا شباب ﴾ توبوا أماترون الخلق عز وجل يبتليكم بالبلاء حتى تتوبوا
وأنتم لا تتعاونون وتصرون على معاصيه ما يبتلي أحد في هذا الزمان الا
آحاداً فراد الكذب نقمة لا نعمة عقوبة للذنوب لا زيادة في الدرجات
والكرامات القوم يبتلون لترفع درجاتهم عند ملكهم يصبرون معه لانهم
يريدون وجهه اذا تم لهم هذا فقد تم لهم الملك واذا لم يتم لهم هذا اعتقدوا
أنهم في هلك اللهم لا هلك نسألك القرب منك والنظر اليك في الدنيا والآخرة
في الدنيا بقلوبنا وفي الآخرة بأعيننا ﴿ يا قوم ﴾ لا تيأسوا من روح الله عز
وجل وفرجه فانه قريب لا تيأس فان الصانع الله لا تدري لعل الله يحدث
بعد ذلك أمرا لا تهرب من البلاء فان البلاء مع الصبر أساس لكل خير
أساس النبوة والرسالة والولاية والمعرفة والمحبة البلاء فاذا لم تصبر على
البلاء فلا أساس لك لا بقاء لبناء الا بأساس أرأيت بيتا ثابتا على هزبلة ربوة
انما تفر من البلاء والآفات لكونك لا حاجة لك في الولاية والمعرفة
والقرب من الله عز وجل اصبروا عمل حتى تسري بقلبك وسرك وروحك
الى باب القرب من ربك عز وجل العلماء والاولياء والابدال ورثة
الانبياء الانبياء السماسرة وهؤلاء المنادون بين أيديهم المؤمن لا يخاف
غير الله عز وجل ولا يرجو غيره قد أعطى القوة في قلبه وسره كيف
لا تكون قلوب المؤمنين قوية بالله عز وجل وقد أسري بها اليه لا تزال عنده
القلوب عنده والقالب في الارض قال الله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين
الاخيار يصطفون على أهاليهم وأهل زمانهم تتميز معانيهم وتتنور
مبانيهم ولهذا فارقوا الخلق وزهدوا في المألوفات سارروا الى قدام
ونبت العشب وراءهم ما بقي لهم رجوع استأنسوا بالوحدة اختاروا
الخراب وسواحل البحار والبراري والقفار لا العمران يأكلون من
بقول الصحاري ويشربون من غدرانها يصبرون كالوحوش هنالك يتقرب
قلوبهم ويونسها به توقف مبانيهم مع مباني المرسلين والصديقين

والشهداء

والشهداء ويوقف معانيهم معه لا يزالون وقوفا في الخدمة ليلهم ونهارهم خلوة وراحة المشتاقين وطيبة المستأنسين بالله عز وجل ❊ يا غلام ❊ لا بد من الحلاوة والمرارة والصلاح والفساد والكدر والصفاء فان أردت الصفاء الكلي ففارق بقلبك الخلق وواصل بالحق عز وجل فارق الدنيا ودع أهلك وسلمهم الى ربك عز وجل وأخرج قلبك عريانا عن الكل واقرب من باب الآخرة ثم ادخلها فان لم تجد ربك عز وجل فيها فاخرج منها هاربا طالبا للقرب منه اذا وجدته وجدت كل الصفاء عنده ما يفعل الحب لله عز وجل بغيره الجنة دار طالبي الدرجات دار التجار باعوا الدنيا بها ولهذا قال الله عز وجل وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين ماذكر القلب ماذكر السر ماذكر المحبي الجنة للصوام القوام التاركين الزاهدين في الشهوات واللذات باعوا صومهم بستانا يستان دارا بدار أريد منكم أعمالا بلا كلام العارف العامل لوجه الله عز وجل سندان يدق عليه وهو لا ينطق أرض يمشي عليه وتغير وتبدل وهو اخرس القوم لا يبصرون غير الله عز وجل لا يسمعون من غيره لهم جنان بلا لسان هم فانون عنهم وعن غيرهم لا يزالون كذلك واذا شاء الله أنشرهم جعل الجنان لسانا كأنهم مبنيون يأسندهم الملك اليه بيد رأفته ورحمته يصوغهم له وينشئهم له لا لغيره يصنعهم لنفسه كما صنع موسى عليه السلام حيث قال له واصطنعتك لنفسي ليس كمثله شئ وهو السميع البصير جعل راحة بلا تعب أنسا بلا وحشة نعمة بلا نقمة فرحة بلا بغضة حلاوة بلا مرارة ملك بلا هلاك هنالك الولاية لله الحق من وصل الى هذه الحالة تجلت له الراحة وأنا مع ما أنت عليه لا تجد راحة في الدنيا لانها دار الكدر دار الآفات لا بد لك من الخروج منها فعليك باخراجها من قلبك ومن يدك فان لم تقدر فاتركها في يدك وأخرجها من قلبك فاذا قويت فأخرجها من يدك وأعطها للفقراء والمساكين عيال الحق عز وجل ومع ذلك ما لك منها الا يقوتك لا بد من اتيانه سواء كنت غنيا أو فقيرا زاهدا أو راغبا الدائرة على صحة قلبك وسرك وصفائهما انهما يصفوان بتعلم العلم والعمل به والاخلاص في العمل والصدق في طلب الحق عز وجل ❊ يا غلام ❊

أما سمعت تفقه ثم اعتزل تفقه بالفقه الظاهر ثم اعتزل الى الفقه الباطن اعمل بهذا الظاهر حتى يقربك العمل الى علم لم تكن تعمل هذا العلم الظاهر ضياء الظاهر والباطن ضياء الباطن هو ضياء بينك وبين ربك عز وجل كلما عملت بعلمك قربت طريقك الى الحق عز وجل واتسع الباب بينك وبينه ورفع مصراع الباب الذي يحصلك ﴿ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

(المجلس الثالث عشر)

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الثلاثاء عشية بالمدرسة رابع ذي القعدة في سنة خمس وأربعين وخمسمائة

يا غلام قدم الآخرة على الدنيا فانك تربحهما جميعا واذا قدمت الدنيا على الآخرة خسرتهما جميعا عقوبة لك كيف اشتغلت بعالم تؤمر به اذا لم تشتغل بالدنيا أمدك الله عز وجل بالمعونة عليها ورزقك التوفيق وقت الاخذ منها واذا أخذت منها شيأ وضعت فيه البركة المؤمن يعمل لدنياه وآخرته يعمل لدنياه بلغته بقدر ما يحتاج اليه يقنعه منها كزاد الراكب لا يحصل منها الكثير الجاهل كل همه الدنيا والعارف كل همه الآخرة ثم المولى اذا حصل بين يديك رغيف من الدنيا وناز عتك نفسك وطلبت الشهوات فانظر حينئذ الى من لا يقدر على كسرة فانه لا فلاح لك حتى تبغض نفسك وتعاديها في جانب الحق عز وجل الصديقون يعرف بعضهم بعضا بيسم كل واحد منهم رائحة القبول والصدق من الآخر يا معرضا عن الحق عز وجل وعن الصديقين من عباده مقبلا على الخلق مشتركا بهم الى متى اقبالك عليهم ايش ينفعونك ليس بأيديهم ضرر ولا نفع ولا عطاء ولا منع لا فرق بينهم وبين سائر الجمادات فيما يرجع الى الضرر والنفع الملك واحد الضار واحد النافع واحد المحرك والمسكن واحد المسلط واحد المسخر واحد المعطي والمانع واحد الخالق والرازق هو الله عز وجل هو القديم الازلي الابدي هو موجود قبل الخلق قبل آبائكم وأمهاتكم وأغنيائكم هو خالق السموات والارض وما فيهن وما بينهما

ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وا أسفا عليكم يا خلق الله ما تعرفون خالقكم حق معرفته ان كان لى فى القيامة شئ عند الله عز وجل لأحملن أثقالكم من أوّلكم الى آخركم يا معشر القرأء عليّ ومدى من دون أهل السموات والارض كل من يعمل بعلم صار بينه وبين الله عز وجل باب يدخل قلبه منه عليه وأما أنت يا عالم مشتغل بالقال والقيل وجمع المال عن العمل بعلمك فلا جرم يقع بيدك منه الصورة دون المعنى اذا أراد الله تعالى بعبد من عبيده خيرا علمه ثم ألهمه العمل والاخلاص ومنه أدناه واليه قربه وعرفه وعلمه علم القلوب والاسرار مختارة له دون غيره يجتبيه كما اجتبى موسى عليه السلام وقال له اصطنعتك لنفسى لا لغيرى لا للشهوات واللذات والترهات لا للارض ولا للسماء لا للجنة ولا للنار لا للملك ولا للهلك لا يقيدك شئ عنى ولا يشغلك شاغل غيرى ولا تقيدك عنى صورة ولا تحجبك عنى خليقة ولا تفتنك عنى شهوة ✻ يا غلام ✻ لا تيأس من رحمة الله عز وجل بمعصية ارتكبتها بل اغسل نجاسة ثوب دينك بماء التوبة والثبات عليها والاخلاص فيها وطيبه وبخره بطيب المعرفة احذر من هذا المنزل الذى أنت فيه فانك كيفما التفت فالسباع حولك والاذايا تقصدك تحول عنه وارجع الى الحق عز وجل بقلبك لا تأكل بطبعك وشهوتك وهواك لا تأكل الا بشاهدين عدلين وهما الكتاب والسنة ثم اطلب شاهدين آخرين وهما قلبك وفعل الله عز وجل اذا أذن الكتاب والسنة وقلبك انتظر الرابع وهو فعل الله عز وجل لا تكن كحاطب الليل يحطب ولا يدرى ما يقع بيده يكون الخالق والخلق هذا شئ لا يجئ بالتحلى والتمنى والتكلف والتصنع ولكن هو شئ وقر فى الصدر وصدقه العمل أى عمل العمل الذى أريد به وجه الله تعالى ✻ يا غلام ✻ العافية فى ترك طلب العافية والغنى فى ترك طلب الغنى والدواء فى ترك طلب الدواء كل الدواء فى التسليم الى الحق عز وجل وقطع الاسباب وخلع الارباب من حيث قلبك الدواء فى توحيد الله عز وجل بالقلب لا باللسان فحسب التوحيد والزهد لا يكونان على الجسد واللسان التوحيد فى القلب والزهد فى القلب والتقوى فى القلب والمعرفة فى القلب والعلم بالحق عز وجل فى القلب

ومحبة الله عز وجل في القلب والقرب منه في القلب كن عاقلا لا تتهوس ولا تتصنع ولا تتكلف أنت في هوس وتصنع وتكلف وكذب ورياء ونفاق كل همك استجلاب الخلق اليك أما تعلم أنك كلما خلوت بقلبك خلوة الى الخلق بعدت من الحق عز وجل تدعي أنك طالب الحق عز وجل وأنت طالب الخلق مثلك مثل من قال أريد أن أمضي الى مكة ووجهه الى خراسان فبعده من مكة تدعي أن قلبك قد خرج من الخلق وأنت تخافهم وترجوهم ظاهرك الزهد وباطنك الرغبة ظاهرك الحق وباطنك الخلق هذا أمر لا يجيء بإقلالة اللسان هذه الحالة ليس فيها خلق ولا دنيا ولا آخرة ولا ماسوى الله عز وجل في الجملة هو واحد ولا يقبل الا واحدا واحد لا يقبل الشريك فأنه يدبر أمرك واقبل ما يقال لك الخلق عجزة لا يضرونك ولا ينفعونك انما الحق عز وجل يجري ذلك على أيديهم فعله يتصرف فيك وفيهم جرى القلم في علم الله عز وجل بما هو لك وعليك الموحدون الصالحون حجة الله على بقية الخلق منهم من يتعرى عن الدنيا من حيث ظاهره وباطنه ومنهم من يتعرى عنها من حيث باطنه فحسب لا يرى الحق عز وجل على بواطنهم منها شيأ تلك القلوب الصافية من قدر على هذا فقد أعطى الملك من الخلق هو الشجاع البطل الشجاع من طهر قلبه عما سوى الله عز وجل ووقف على بابه بسيف التوحيد وصمصامة الشرع لا يخلي شيأ من المخلوقات يدخل اليه يجمع قلبه بعقاب القلوب الشرع يهذب الظاهر والتوحيد والمعرفة يهذبان الباطن ياهذا بين قالوا وقلنا ما يجيء شيء تقول هذا حرام وأنت مرتكبه وهذا حلال وأنت لا تفعله ولا تستعمله أنت هوس في هوس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ويل للجاهل مرة وللعالم سبع مرات ويل واحد للجاهل كيف لم يعلم وويل لهذا العالم سبع مرات لانه علم وما عمل ارتفعت عنه بركة العلم وبقيت عليه حجته تعلم ثم اعمل ثم انفرد في خلوتك عن الخلق واشتغل بمحبة الحق عز وجل فاذا صح لك الانفراد والمحبة قربك اليه وأدناك منه وأفناك فيه ثم ان شاء يشهرك ويظهرك للخلق ويردك الى استيفاء الاقسام أمر ربح سابقته وعلمه فيك فهيت على سيطان

خلوتك فأرمت بها وأظهر أمرك للخلق فتكون بينهم به لا بك تستوفى أقسامك مع عدم شؤم النفس والطبع والهوى يرد لك الى أقسامك لئلا يبطل قانون علمه فيك تستوفى الاقسام وقلبك مع الحق عزوجل اسمعوا واعملوا يا وجها لا بالحق عزوجل وأولياؤه يا طاعنين فى الحق عزوجل وفى أولياؤه الحق هو الحق عزوجل والباطل أنتم يا خلق الحق هو فى القلوب والاسرار والمعانى والباطل فى النفوس والأهوية والطباع والعادات والدنيا وماسوى الحق عزوجل هذا القلب لا يفلح حتى يتصل بقرب الحق عزوجل القديم الازلى الدائم الابدى لا تزاحم يا منافق فما عندك خير من هذا أنت عبد خبزك وأدمك وحلاوتك وثيابك وفرسك وسلطانك القلب الصادق يسافر عن الخلق الى الخالق يرى فى الطريق الاشياء يسلم عليها ويجوز العلماء العمال بعلمهم نواب السلف هم ورثة الانبياء وبقية الخلف هم مقدمون بين أيديهم يأمرونهم بالعمران فى مدينة الشرع وينهونهم عن خرابها يحتجون يوم القيامة هم والانبياء عليهم السلام فيستوفون لهم الاجرة من ربهم عزوجل وقد مثل الله عزوجل العالم الذى لا يعمل بعلمه بالحمار فقال كمثل الحمار يحمل أسفارا الاسفار هى كتب العلم هل ينتفع الحمار بكتب العلم ما يقع بيده منها سوى التعب والنصب من ازداد علما ينبغى أن يزداد خوفه من ربه عزوجل وطواعيته له يا مدعى العلم أين بكاؤك من خوف الله عزوجل أين حذرك وخوفك أين اعترافك بذنوبك أين مواصلتك للصيام بالظلام فى طاعة الله عزوجل أين تأديبك لنفسك ومجاهدتها فى جانب الحق وعداوتها فيه أنت همتك القميص والعمامة والاكل والنكاح والدور والدكاكين والقعود مع الخلق والانس بهم نح همتك عن هذه الاشياء كلها فان كان لك فيها قسم فانه يجيئك فى وقته وقلبك مستريح من تعب الانتظار وثقل الحرص قائم مع الحق عزوجل فنالك وهذا التعب فى شئ مفروغ منه ﴿ يا غلام ﴾ خلوتك فاسدة ما صحت نجسة ما طهرت ايش أعمل بك قلبك ما صح فيه التوحيد والاخلاص يا ناما لا ينام عنهم يا معرضين لا يعرض عنهم يا ناسين لا ينسون يا تاركين لا يتركون يا وجها لا بالله عزوجل ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ومن

تقدم ومن تأخر أنتم كخشب مسندة جمع لا يصلح لشئ * ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

(المجلس الرابع عشر)

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الجمعة بكرة بالمدرسة سابع ذي القعدة من سنة خمس وأربعين وخمسمائة

يا منافق ظهر الله عز وجل الارض منك ما يكفيك نفاقك حتى تغتاب العلماء والاولياء والصالحين بأكل لحومهم أنت وإخوانك المنافقون مثلك عن قريب يأكل الديدان ألسنتكم ولحومكم وتقطعكم وتمزقكم والارض تضمكم فتسحقكم وتقلبكم لا فلاح لمن لا يحسن ظنه بالله عز وجل وبعباده الصالحين ويتواضع لهم لم لا تتواضع لهم وهم الرؤساء والامراء من أنت بالاضافة اليهم الحق عز وجل قد سلم الحل والربط اليهم بهم تعطر السماء وتنبت الارض كل الخلق رعيتهم كل واحد كالجبل لا تزعزعه ولا تحركه رياح الآفات والمصائب لا يتزعزعون من امكنة توحيدهم ورضاهم عن ربهم عز وجل طالبين لانفسهم ولغيرهم توبوا الى الله عز وجل واعتذروا اليه واعترفوا بذنوبكم بينكم وبينه وتضرعوا بين يديه ايش بين أيديكم لو عرفتم لكنتم على غير ما أنتم عليه تأدبوا بين يدي الحق عز وجل كما كان يتأدب من سبقكم أنتم مخانيث ونساء بالاضافة اليهم شجاعتكم عند ما تأمركم به نفوسكم وأهويتكم وطباعكم الشجاعة في الدين تكون في قضاء حقوق الحق عز وجل لا تستهينوا بكلمات الحكماء والعلماء فان كلامهم دواء وكلماتهم ثمرة وحي الله عز وجل ليس بينكم نبي موجود بصورة حتى تتبعوه فاذا تبعتم المتبعين للنبي صلى الله عليه وسلم المحققين في اتباعه فكأنما قد اتبعتموه واذا رأيتموهم فكأنكم قد رأيتموه اصحبوا العلماء المتقين فان صحبتكم لهم بركة عليكم ولا تصحبوا العلماء الذين لا يعملون بعلمهم فان صحبتكم لهم شؤم عليكم اذا صحبت من هو أكبر منك في التقوى والعلم كانت صحبتك له بركة عليك واذا صحبت من هو أكبر منك في السن ولا تقوى له ولا علم له كانت صحبتك له شؤما عليك

اعمل لله عزوجل ولا تعمل لغيره اترك له ولا تترك لغيره العمل لغيره كفر
والترك لغيره رياء من لا يعرف هذا ويعمل غيره هذا فهو في هوس عن
قريب يأتي الموت يقطع هوسك * ويحك واصل ربك عزوجل وقاطع
غيره من حيث قلبك قال النبي صلى الله عليه وسلم صلوا الذي بينكم وبين
ربكم تسعدوا صفوا ما بينكم وبين ربكم عزوجل يحفظ قلوب الصالحين ٣
* يا غلام * ان وجدت عندك تفرقة بين الغني والفقير عند اقبالهم
عليك فلا فلاح لك أكرم الفقراء الصبر وتبرك بهم وبلقائهم والجلوس معهم
قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الفقراء الصبر جلساء الرحمن يوم
القيامة جلساؤه اليوم بقلوبهم وغدا بأجسادهم هم الذين زهدت قلوبهم
في الدنيا وأعرضت عن زينتها واختاروا افقرهم على غناهم وصبروا عليه فلما
تم لهم هذا خطبتهم الآخرة وعرضت نفسها عليهم فاتصلوا بها فلما حصلت
لهم رأوا أنها غير بهم عزوجل فاستقالوا منها وداروا ظهورهم اليها
وهربوا منها حياء من الحق عزوجل كيف وقفوا مع غيره وسكنوا الى الحدث
واستأنسوا به سلموا اليها الاعمال والحسنات وجميع ما عملوا من الطاعات
ثم طاروا اليه بأجنحة صدقهم في طلبه ولاهم عزوجل تركوا عندها
القفص خرجوا من أقفاصهم وجودهم وطاروا الى موجدهم طلبوا
الرفيق الاعلى طلبوا الاول والآخر والظاهر والباطن صاروا الى برج
قربه صاروا من الذين قال الله عزوجل في حقهم وانهم عندنا لمن المصطفين
الاخيار قلوبهم عندنا وهمومهم عندنا ومعانيهم عندنا ألبابهم عندنا دنيا
وآخرة اذا تم هذا القوم لا يلفي عندهم دنيا ولا آخرة تنطوي السموات
والارض وما بينهما بالاضافة الى قلوبهم واسرارهم يغنيهم عن غيره
ويوجدهم به فان كان لهم أقسام في الدنيا ردهم الى آدميتهم وبشريتهم
لاستيفاء أقسامهم كيلا يبتذل العلم والسابقة والقضاء فيحسنون الادب
مع علم الله وقضائه وقدره ويتناولون ما يعطون على قدم الزهد والترك
لا بنفس وهوى وارادة والحكم الظاهر محفوظ عندهم في جميع الاحوال
لا يبخلون على الخلق بالدنيا ولو قدروا قربوهم كلهم الى الحق عزوجل لا يبقى
لشيء من المخلوقات والمحدثات في قلوبهم وزن ذرة مادمت مع الدنيا فلا

اتصال لك بالآخرة ومادمت مع الاخرى فلا اتصال لك يا مولى لكن عاملا
لا تجاهل أنت ممن أضله الله على علم من جملة مواصلة الحق عز وجل أن
تواصل الفقراء بشيء من مالك أما علمت ان الصدقة معاملة مع الحق عز
وجل الذى هو غنى كريم وهل يعامل الغنى الكريم من يخسر تنفق لوجه
الله عز وجل ذرة يعطيك جبلا تنفق قطرة يعطيك بحرا فى الدنيا وفى
الآخرة يوفيك أجرك وثوابك ﴿ يا قوم ﴾ اذا عاملتم الحق عز وجل يزكو
زرعكم وتجرى أنهاركم ويورق ويغصن ويثمر أشجاركم مروا بالمعروف
وانهوا عن المنكر وانصروا دين الله عز وجل وعاد وا فيه الصديق من
يصادقه فى الظهر تدوم صداقته فى الخلوة والجلوة فى السراء والضراء فى
الشدة والرخاء اطلبوا حوائجكم من الحق عز وجل لا من خلقه وان كان
ولا بد من الخلق فاد خلوا على الحق عز وجل بقلوبكم فانه يلهمكم الطلب
من جهة من الجهات فان منعتم أو أعطيتم كان ذلك منه لا منهم القوم
أخرجوا هم أرزاقهم من قلوبهم علموا انها مقدرة فى أوقات معلومة
فتركوا الطلب لها واستوطنوا على باب ملكهم استغنوا عن كل شيء بفضل
الله عز وجل وقربه وعلمه فلما تم لهم هذا صاروا قبلة الخلق وخطبا لهم فى
الدخول على ملوكهم يأخذون بأيدى قلوبهم اليه يكدون لهم منه مفاتيح
القبول والرضا عنهم عن بعضهم رحمة الله تعالى عليه انه قال عباد الله عز
وجل الذين تحققت عبوديتهم له لا يطلبون منه دنيا ولا آخرة وانما يطلبون
منه هو لا غيره اللهم اهد جميع الخلق الى بابك هذا أبدا سؤالى والامر
اليك هذا دعاء عام أثاب عليه والله عز وجل يفعل فى خلقه ما يشاء اذا
صح القلب امتلأ رحمة وشفقة على الخلق عن بعضهم رحمة الله تعالى عليه
انه قال من يفعل الخير كثيرا ولا يترك الذنوب الا الصديقون الصديق يترك
الكبائر والصغائر ثم يتدقق ورعه بترك الشهوات ثم المباح المشترك ويطلب
الحلال المطلق الصديق لا يزال فى معظم نهاره وليله فى عبادة ربه عز وجل
يخرق عوائد الخلق فلا جرم تخرق له العادة ويرزق من حيث لا يحتسب
يعطى ويؤمر بالتناول تخلص له الاشياء وتصفو لانه طالما منع وكسرت
حوائجه فى صدره وصبر على كسر أغراضه وردّ فى جميع احواله كان يدعو

فلا يستجاب له يسأل فلا يعطى سؤله يشكو فيزداد عما شكا منه يطلب
الفرج فلا يجده يبقى ولا يرى مخرجا يوحد ويخلص في اعماله فلا يرى قربا
من العامل له كانه ليس بمؤمن ولا موحد ومع هذا كله كان مداريا صابرا
على مداراة هذه الاشياء علم ان صبره دواء لقلبه وسبب لصفائه وتقريبه
وان الخير يأتيه بعد هذا الاختبار على أن هذا الاختبار ليتبين المؤمن
من المنافق والموحد من المشرك والمخلص من المرائي والشجاع من الجبان
والثابت من المتحول والصابر من الجازع والمحق من المبطل والصادق من
الكاذب والمحب من المبغض والمتبع من المبتدع اسمع قول بعضهم رحمة
الله عليه كن في الدنيا كمن يداوي جرحه ويصبر على مرارة الدواء رجاء
لزوال البلاء كل البلايا والامراض شركك بالخلق ورؤيتهم في الضر والنفع
والعطاء والمنع وكل الدواء وزوال البلاء في خروج الخلق من قلبك وعزمك
عند نزول الاقضية والاقدار وأن لا تطلب الرياسة على الخلق والعلو عليهم
وأن يتجرد قلبك لربك عز وجل ويصفو سرك له وتعلو همتك اليه اذا تحقق
لك هذا ارتفع قلبك وزاحم صفوف النبيين والمرسلين والشهداء والصالحين
والملائكة المقربين وكلما دام لك كبرت وعظمت ورفعت وقدمت
وولیت وأمرت ترد اليك ما تولى تعطى ما تولى تعطى ما لا تعطى المحروم من حرم
سماع هذا الكلام والايمان به والاحترام لاهله يا مشغولين بمعايشهم عني
المعيشة عندي والارباح عندي ومتاع الاخرى عندي وأنا منادي تارة
وسمسار أخرى ومالك المتاع أخرى أعطى كل شيء حقه اذا حصل شيء من
الاخرة عندي لا آكله وحدي لان الكريم لا يأكل وحده كل من اطلع على
كرم الله عز وجل لا تجد عنده بخلا كل من عرف الله عز وجل هان
عنده ما سواه البخل من النفس ونفس العارف ميتة بالاضافة الى نفوس
الخلق هي مطمئنة ساكنة الى ربها عز وجل خائفة من وعيده اللهم
ارزقنا ما رزقت القوم وآتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا
عذاب النار

(المجلس الخامس عشر)

وقال رضي الله عنه يوم الاحد بالرباط تاسع ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة

المؤمن يتزود والكافر يتمتع المؤمن يتزود لانه على طريق يقنع باليسير من ماله ويقدم الكثير الى الآخرة يقول لنفسه بقدر زاد الراكب يقدر ما يحمله كل ماله في الآخرة كل قلبه وهمته هناك هو منقطع القلب هناك من الدنيا يبعث جميع طاعاته الى الآخرة لا الى الدنيا وأهلها ان كان عنده طعام طيب يؤثر به الفقراء يعلم انه في الآخرة يطعم خيرا منه غاية همة المؤمن العارف العالم باب قربه من الخلق عز وجل وأن يصل قلبه اليه في الدنيا قبل الآخرة القرب من الخلق عز وجل غاية خطوات القلب ومسارات السر اني اراك في قيام وقعود وركوع وسجود وسهر وتعب وقلبك لا يبرح من مكانه ولا يخرج من بيت وجوده ولا يتحول عن عادته اصدق في طلب مولاك عز وجل وقد أغناك الصدق عن كثير من التعب انظر بصفة وجود لك بصفة ارصدقك وانقض حيطان رؤيتك للخلق والتقيد بهم بمعاول الاخلاص وتوحيدك اكسر قفص طلبك للاشياء بيد زهدك فيها وطر بقلبك حتى تقع على ساحل بحر قربك من ربك عز وجل فحينئذ يأتيك ملاح السابقة ومعه سفينة العناية فيأخذك ويعبر بك الى ربك عز وجل هذه الدنيا بحر والايمان السفينة والملاح الطاعات والساحل الآخرة يا مصرين على المعاصي عن قريب يأتيكم العمى والصمم والزمن والفقر وقساوة قلوب الخلق عليكم تذهب أموالكم بالخسارات والمصادرات والسرقات كونوا عقلاء توبوا الى ربكم عز وجل لا تشركوا بأموالكم وتتكلوا عليها لا تقفوا معها أخرجوها من قلوبكم واجعلوها في بيوتكم وجيوبكم ومع غلمانكم ووكلائكم وارتقبوا الموت قللوا حرصكم وقصروا آمالكم عن أبي يزيد البسطامي رحمة الله عليه انه قال المؤمن العارف لا يطلب من الله عز وجل لا دنيا ولا آخرة وانما يطلب من مولاه مولاه يا غلام ارجع بقلبك الى الله عز وجل التائب الى الله هو الراجع اليه وقوله عز وجل وأنيبوا الى ربكم أي ارجعوا الى ربكم يعني ارجعوا

سلموا

سلموا الكل اليه سلموا انفسكم اليه واطرحوها بين يدى قضائه وقدره
وأمره ونهيه وتقليباته واطرحوا قلوبكم بين يديه بلا ألسنة بلا أيدى بلا
أرجل بلا أعين بلا كيف ولا لم ولا منازعة بلا مخالفة بل بموافقة وتصديق
قولوا صدق الامر صدق القدر صدقت السابقة اذا كنتم هكذا الاجرم
تكون قلوبكم منيبة اليه مشاهدة له لا تستأنس بشئ بل تستوحش من
كل شئ مما تحت العرش الى الثرى تهرب من جميع المخلوقات تبقى منخلعة
منقطعة من سائر الحدثات لا يحسن الادب مع الشيوخ الا من قد خدمهم
واطلع على بعض أحوالهم مع الله عزوجل القوم قد جعلوا الحمد والذم
كالصيف والشتاء والليل والنهار وكلاهما يرونهما من الله عزوجل لانه
لا يقدر يأتى بهما الا الله عزوجل فلما تحقق عندهم ذلك لم يعتدوا بالحامدين
ولم يحاربوا الذامين ولم يشتغلوا بهم خرج من قلوبهم حب الخلق وبغضهم
لا يحبون ولا يبغضون بل يرحمون ابنى نفسك علم بلا صدق قد أضلك الله
على علم تتعلم وتصلى وتصوم للخلق حتى يقروا لك ويبذلوا لك أموالهم
ويمدحونك فى بيوتهم وجالسهم قدر أنه يحصل لك هذا منهم فاذا جاءك الموت
والعذاب والضيق والاهوال يحال بينك وبينهم ولا يغنون عنك شيأ وما
حصلته من أموالهم يأكله غيرك والعقوبة والحساب عليك يا مدبر يا محروم
أنت من العاملة الناصبة فى الدنيا ناصبة غدا فى النار العبادة صنعة وأهلها
الاولياء والابدال المخلصون المقربون مع الحق عزوجل العلماء العمال
بالعلم نواب الله فى أرضه ورسله وارثو الانبياء والمرسلين لا أنتم يا مهوسين
يا مشغولين بلقلقة اللسان وفقه الظاهر مع جهل الباطن ﴿ يا غلام
ما أنت على شئ الاسلام ما صح لك الاسلام هو الاساس الذى يبنى عليه
الشهادة ما تمت لك تقول لا اله الا الله وتكذب فى قلبك جماعة من الآلهة
خوفك من سلطانك ورائى محلتك آلهة اعتمادك على مكسبك ورجلك
وحولك وقوتك وسمعك وبصرك وبطشك آلهة رؤيتك للضر والنفع
والعطاء والمنع من الخلق آلهة كثير من الخلق متكلون على هذه الاشياء
بقلوبهم ويظهرون انهم متكلون على الحق عزوجل قد صار ذكرهم للحق
عزوجل عادة بألسنتهم لا بقلوبهم فاذا حوققوا فى ذلك جردوا وقالوا

كيف يقال انا هكذا ألسنا مسلمين غداتين الفضائح وتظهر الخبايات
* ويحك تؤيد في قولك اذا قلت لا اله نفي كلي والا الله اثبات كلي له لا لغيره
فأي وقت اعتقد قلبك على شيء غير الحق عز وجل فقد كذبت في اثباتك
وصار الهك الذي اعتمدت عليه لا اعتبار بالظاهر القلب هو المؤمن هو
الموحد هو المخلص هو المتقي هو الورع هو الزاهد هو الموقن هو العارف
هو العامل هو الامير ومن سواه جنوده وأتباعه اذا قلت لا اله الا الله
فقل أولا بقلبك ثم بلسانك واتكل عليه واعتمد عليه دون غيره اشغل
ظاهرك بالحكم وباطنك بالحق عز وجل اترك الخير والشر على ظاهرك
واشتغل بباطنك مع خالق الخير والشر من عرفه ذل له وكل لسانه بين
يديه وتواضع له واعباده الصالحين وتضاعف همه وغمه وبكاؤه وكثر خوفه
ووجله وكثر حياؤه وكثر ندمه على ما تقدم من تفريطه وتشدد حذره وخوفه
من زوال ما عنده من المعرفة والعلم والقرب لان الحق عز وجل فعال لما
يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون يتردد بين نظرين الى ما تقدم من
تفريطه ووقاحته وجهالته وطربه فيذوب من الحياء ويخاف من
المؤاخذة وينظر الى مستقبل الحال هل يقبل أو يرد هل يسلب ما أعطى
أو يخلى له على حاله هل يكون يوم القيامة في صحبة المؤمنين أو الكافرين
ولهذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أعرفكم بالله وأشدكم له
خوفا من جملة العارفين في الشذوذ والندور من يأتيه الامن يتلى عليه
ما سبق له يعلم عوائله وما يكون مصيره اليه يقرأ سره ماله في اللوح المحفوظ
ثم يطلع القلب على ذلك ويأمره بكتمه وأن لا تطلع النفس على ذلك ابتداء
هذا الامر الاسلام وامتثال الامر والانتهاء عن النهي والصبر على
الآفات وانتهاؤه الزهد فيما سوى الحق عز وجل وأن يستوي عنده
الذهب والتراب والحمد والذم والعطاء والمنع والجنة والنار والنعمة
والنقمة والغنى والفقر ووجود الخلق وعدمهم فاذا تم هذا كان الله عز
وجل من وراء ذلك كله ثم يأتي التوقيع منه بالامارة والولاية على الخلق
كل من رآه ينتفع به لهيبة الله عز وجل ونوره المتلبس به * ربنا آتنا في
الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

(المجلس السادس عشر)

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الثلاثاء عشية بالمدرسة حادي عشرذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى أهينوا الدنيا فانها والله لا تطيب الا بعد اهانتها ﴿ يا غلام ﴾ العمل بالقرآن يوقفك على منزله والعمل بالسنة يوقفك على الرسول نبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا يبرح بقلبه وهمته من حول قلوب القوم هو المطيب والمخرلها هو المصفي لاسرارهم والمزين لها هو المستفتح باب القرب لها هو الماشطة هو السفير بين القلوب والاسرار وبين ربها عز وجل كلما تقدمت اليه خطوة ازداد فرحا من رزق هذا الحال كان حقا عليه أن يشكر وتزداد طواعيته أما الفرح بغير هذا هوس الجاهل يفرح في الدنيا والعالم يفهم فيها الجاهل يناظر القدر وينازعه والعالم يوافقه ويرضى يا مسكين لا تناظر القدر وتشاقه فتهلك الدائرة على أن ترضى بافعال الله عز وجل وأن تخرج قلبك من الخلق وتلقى به رب الخلق تلقاه بقلبك وسرك ومعناك اذا دمت على متابعة الحق عز وجل ورسله وعباده الصالحين ان قدرت أن تخدم الصالحين فافعل فانه خير لك في الدنيا والآخرة لو ملكت الدنيا كلها ولم يكن قلبك معقلوبهم كنت لا تملك ذرة كل من يصلح قلبه لله عز وجل ويكون معه الدنيا والآخرة يحكم بين العوام والخواص بحكم الله عز وجل ﴿ ويحك اعرف قدرك ايش أنت بالاضافة اليهم أنت كل همك الاكل والشرب واللبس والنكاح وجمع الدنيا والحرص عليها عمال في أمور الدنيا بطال في أمور الآخرة تبني لملك وتمهده للدود وحشرات الارض ﴿ عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان لله عز وجل ملكا ينادي كل يوم غدوة وعشية يا بني آدم لدوا للموت وابنوا للخراب واجمعوا للاعداء المؤمن له نية صالحة في جميع تصاريفه لا يعمل في الدنيا للدنيا بل يبني في الدنيا للآخرة يعمر المساجد والقناطر والمدارس والربط ويهذب طرق المسلمين وان بنى غير هذا فللعيال والارامل والفقراء وما لا بد منه يفعل ذلك حتى يبني له في

الآخرة بدله لا يبغي لطبعه وهواه ونفسه اذا صح ابن آدم كان مع الحق عز وجل في جميع أحواله يصير فقده بالله ووجوده بالله يلتحق قلبه بالنبيين والمرسلين يقبل ما جاؤا به قولا وعملا وايمانا وايقانا لا يحرم يلتحق بهم في دنيا وآخرة هذا ذاكر لله عز وجل أبدا حي ينتقل من حياة الى حياة فلا موت له سوى لفظة اذا تمكن الذكر في القلب دام ذكر العبد لله عز وجل وان لم يذكره بلسانه كلما دام العبد في ذكر الله عز وجل دامت موافقته له ورضاه بأفعاله ان لم نوافق الحق عز وجل في مجيء الصيف والا أكدنا الصيف وان لم نوافقه في مجيء الشتاء والا أبردنا الشتاء الموافقة فيهما تزيل أذيتهما وشدة فعلهما وهكذا الموافقة في البلايا والآفات تزيل الكرب والضيق والحرج والضجر والانزعاج وقت نزولها ما أعجب أمور القوم وما أحسن أحوالهم كل ما يأتيهم من الحق عز وجل عندهم طيب قد سقاهم بنج معرفته ونومهم في بحر لطفه وآنسهم بأنسه فلا جرم يطيب لهم المقام معه والغيبة عن كل شيء سواه لا يزالون موقن بين يديه وقد ملكتهم الهيبة فاذا شاء أنشرهم وأقامهم وأحياهم ونبههم هم بين يديه كأصحاب الكهف في كهفهم الذين قال في حقهم ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال هم أعقل الناس يؤملون من ربهم عز وجل المغفرة والنجاة في جميع الاحوال هذا همتهم * ويحك تعمل عمل أهل النار وترجو الجنان فأنت طامع في غير موضع الطمع لا تغتر بالعارية وتظنها لك عن قريب تؤخذ منك الحق عز وجل قد أعارك الحياة حتى تطيعه فيها حسبتها لك وعملت فيها ما أردت وكذلك العافية عارية عندك وكذلك الغنى عارية عندك وكذلك الامن والبقاء وجميع ما عندك من النعم عارية عندك لا تفرط في هذه العواري فانك تطالب بها وتسأل عنها وعن كل شيء منها بجميع ما عندكم من النعم من الله عز وجل فاستعينوا بها على الطاعة جميع ما ترغبون فيه أنتم عند القوم شغل شاغل لا يريدون غير السلامة مع الحق عز وجل دنيا وآخرة عن بعضهم أنه قال وافق الحق عز وجل في الخلق ولا توافق الخلق في الحق انكسر من انكسر وانجبر من انجبر تعلموا موافقة الحق عز وجل من عباده الصالحين الموافقين

(المجلس السابع عشر)

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الجمعة بكرة بالمدرسة رابع عشر ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة

لا تهتم برزقك فان طلبه لك أشد من طلبك له اذا حصل لك رزق اليوم فدع عنك الاهتمام برزق غد كما تركت أمس مضى وغد لا تدري هل يصل اليك أم لا اشتغل بيومك لو عرفت الخلق عز وجل لاشتغلت به عن طلب الرزق كانت هيبته تمنعك عن الطلب منه لان من عرف الله عز وجل كل لسانه لا يزال العارف أخرس اللسان بين يدي الخلق عز وجل حتى يرده الى مصالح الخلق فاذا رده اليهم رفع الكلال عن لسانه والجمة عنه موسى عليه السلام لما كان يرعى الغنم كان في لسانه لكنة وجلة وجمة ووقفة فلما أراد الخلق عز وجل أن يرده ألهمه حتى قال واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي كانه يقول لما كنت في البرية في رعي الغنم لم أحتج الى هذا والآن قد جاء شغلي مع الخلق والكلام لهم فأعني بذهاب الكلال من لساني فرفع العقدة من لسانه فكان يتكلم بتسعين كلمة فصيحة مفهومة بقدر ما يتكلم غيره كلمات يسيرة في حال صغره رام أن يتكلم في غير حجنه بين يدي فرعون وآسية فلهمه الله عز وجل الجمرة ﷺ يا غلام ﷺ أراد القليل المعرفة بالله عز وجل وبرسوله فليصل المعرفة بأولياء الله عز وجل وأبدال أنبيائه وخلفائه في خلقه أنت خال من معنى أنت قفص بلا طائر بيت فارغ خراب شجرة قد يبست وتناثر ورقها عمارة قلب العبد بالاسلام ثم بالتحقيق في حقيقته وهي الاستسلام سلم كلك الى الخلق عز وجل يسلم اليك نفسك وغيرك تخرج بقلبك منك ومن الخلق تقف بين يديه عريانا عنك وعنهم فاذا شاء الخلق عز وجل ألبسك وكساك ورد ذلك الى الخلق فتمثل أمره فيك وفيهم برضا الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمرسل ثم تقف منتظرا لما يأمر به موافقا لكل ما يحكم عليك به كل من تجرد عما سوى الخلق عز وجل ووقف بين يديه على أقدام قلبه وسره فقد قال بلسان الحال كما قال موسى عليه السلام وعجلت اليك رب لترضى هزلت دنياي وآخرتي

وجميع الخلق قطعت الاسباب وخلعت الارباب وبحثت البلد مستجلا
لترضى عني وتغفر لي وقوفي معهم من قبل يا جاهل مالك ولهذا أنت عبد
نفسك ودنياك وهواك أنت عبد الخلق مشركا بهم لانك تراهم في الضر
والنفع وأنت عند الجنة ترجو دخولها وأنت عند النار تخاف من
دخولها أين أنتم كلكم من مقلب القلوب والابصار القائل للشئ كن
فيكون يا غلام لا تغتر بطاعتك وتعجب بها اسأل الحق سبحانه
وتعالى قبولها واحذر وخف أن يقلك الى غيرها ايز آمنك أن يقال
لطاعتك كونى معصية واصفائك كن كدرا من عرف الله عز وجل
لا يقف مع شئ ولا يغتر بشئ لا يأمن حتى يخرج من الدنيا على سلامة دينه
وحفظ ما بينه وبين الله عز وجل يا قوم عليكم باعمال القلوب
واخلاصها الاخلاص الكامل هو ما سوى الله عز وجل ومعرفة الله
عز وجل هي الاصل ما أرى أكثركم الا كذابين في الاقوال والافعال
في الخلوات والجلوات مالكم ثبات لكم أقوال بلا افعال وافعال بلا
اخلاص ولا توحيد ان تخفيت المحل الذي يدي ورضيك ايش يفعلك تبغي
أن يقبلك ويرضاك الخلق عز وجل عن قريب تفتضح قراءتك عند السبك
وايقاد النار يقال هذه بضاعة هذه سوداء هذه شبه فيخرج الحك
صدر يوم القيامة يقال لجميع أعمالك التي نافقت فيها هكذا كل عمل لغير الله
عز وجل باطل اعملوا وجدوا واصبروا واطلبوا من ليس كمثله شئ وهو
السميع البصير انفروا ثم أثبتوا انفوا عنه ما لا يليق به وأثبتوا له ما يليق به
وهو ما رضيه لنفسه ورضيه له رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا فعلتم
هذا زال التشبيه والتعطيل من قلوبكم اصحبوا الله عز وجل ورسوله
والصالحين من عباده بالاجلال والاعظام والاحترام ان أردتم الفلاح
فلا يحضر أحد منكم عندي الا بحسن الادب والا فلا يحضر ما زالوا في
فضول فاتركوا الفضول هذه الساعة التي تكونون عندي فيها ربما كان
في الجمع من يحترم ويحسن الادب معه من وراء ظهوركم وافهامكم الطباخ
يعرف طبخه والخباز يعرف خبزه والصانع يعرف صنعته وصاحب
الدعوة يعرف المدعوين اليها الحاضرين فيها دناكم قد أعمت قلوبكم

فما تصبرون بها شيأ احذروا منها فهي تمكنكم من نفسها تارة بعد أخرى
حتى تدوخكم وفي الآخرة تذبحكم تسقيكم من شرابها وبحبها ثم تقطع
أيديكم وأرجلكم وتسمل أعينكم فاذا ذهب البخ وجاءت الافاقة رأيتم
ما صنعت بكم هذا عاقبة حب الدنيا والعدو خلفها والحريص عليها وعلى
جمعها هذا فعلوا فاحذروا منها يا غلام لا فلاح لك وأنت تحبها
وأنت بامتحاني محبة الخلق عز وجل لا فلاح لك ولا صحة وأنت تحب الآخرة
أو شيأ مما سواه في جملة العارف المحب لا يحب هذه ولا هذه ولا ما سوى
الخلق عز وجل اذا تم حبه له وتحقق انه أقسامه من الدنيا مهنأة مكفاة
وكذلك اذا وصل الى الآخرة فجميع ما تركه وراء ظهره يراه عند باب الخلق
عز وجل قد سبقه الى هناك لانه تركه لوجه الله عز وجل يعطى أولياءه
أقسامهم من الاشياء وهم في معزل عنها حفظوا القلب باطنة وحفظوا
النفس ظاهرة فحفظوا القلب لا تأتي الا بعد منع النفس حظوظها فاذا
امتنعت انفتحت أبواب حفظوا القلب حتى اذا استغنى القلب بحظوظه
من الخلق عز وجل جاءت الرحمة للنفس يقال لهذا العبد لا تقتل نفسك
فيأتيها حينئذ بحظوظها فتتناولها وهي مطمئنة دع مجالسة من يرغبك
في الدنيا واطلب مجالسة من يزهدك فيها الجنس يميل الى الجنس يطوف
بعضهم على بعض المحب على المحبين حتى يجد محبوبه عندهم المحبون لله
يتحابون فيه فلا جرم يحبهم ويؤيدهم ويشد بعضهم ببعض يتعاونون على
دعوة الخلق بدعونهم الى الايمان والتوحيد والاخلاص في الاعمال
يأخذون بأيديهم ويوقفونهم على طريق الخلق عز وجل من خدم خدم
ومن أحسن يحسن اليه ومن يعطى يعطى اذا علمت للنار كانت النار
لك غدا كما تدين تدان كما تكونوا يولى عليكم أعمالكم تعمل عمل
اهل النار وترجو من الله عز وجل الجنان كيف تنجى الجنة من غير عمل
أصحاب الجنة أرباب القلوب في الدنيا الذين عملوا بقلوبهم لا بجوارحهم
فحسب العمل بغير مواطأة القلب ليس بعمل المرائي يعمل بجوارحه
والمخلص يعمل بقلبه وجوارحه يعمل بقلبه قبل جوارحه المؤمن حي
والمنافق ميت والمؤمن يعمل لله عز وجل والمنافق يعمل للخلق يطلب منهم

المدح والعطاء على عمله عمل المؤمن فى ظاهره وباطنه فى خلوته وجلوته فى
السراء والضراء وعمل المنافق فى جلوته بخلاف عمله عند السراء فاذا
جاءت الضراء لا عمل له لا محبة له لله عز وجل لا ايمان له بالله عز وجل
وبرسله وكتبه لا يذكر الحشر والنشر والحساب اسلامه ليسلم رأسه وماله
فى الدنيا لا ليسلم فى الآخرة من النار التى هى عذاب الحق عز وجل يصوم
ويصلى ويقرأ العلم بخلاف الناس فاذا اختلا عنهم رجع الى شغله وكفره اللهم
انا نعوذ بك من هذه الحالة نسألك اخلاصا فى الدنيا واخلاصا غدا آمين
يا غلام عليك بالاخلاص فى الاعمال وارفع بصرك عن عملك وطالب
العوض عليه من الخلق والخالق اعمل لوجه الله عز وجل لا لنصيبه كن
من الذين يريدون وجهه اطلب وجهه حتى يعطيك فاذا اعطاك ذلك
حصل لك السلامة فى الدنيا والآخرة فى الدنيا القرب منه وفى الآخرة النظر
اليه والجزاء الموعود بيع وضمان يا غلام سلم نفسك ومالك الى
يد قدره وحكمه وقضائه سلم المشترى الى المشترى وغدا يعطيك الثمن عباد
الله سلموا نفوسكم اليه الثمن والثمن قولوا النفس والمال والجنة لك وما
سواك لك ما تريد شيأ سواك الجار قبل الدار الرفيق قبل الطريق يا من
يريد الجنة شراؤها وعمارتها اليوم لا غدا أكثر أنهارها وأجر الماء فيها اليوم
لا غدا يا قوم يوم القيامة تتقلب القلوب والابصار يوم تزل فيه
الاقدام كل واحد من المؤمنين يقوم على قدم ايمانه وتقواه ثبات
الاقدام على قدر الايمان فى ذلك اليوم بعض الظالم على يديه كيف ظلم
وبعض المفسد على يديه كيف أفسد ولم يصلح كيف أبق من مولاه
يا غلام لا تغتر بعمل فان الاعمال بخواتيمها عليك بسؤال الحق
عز وجل أن يصلح خاتمتك ويقبضك على أحب الاعمال اليه اياك ثم اياك اذا
ثبت أن تنقض ثم ترجع الى المعصية لا ترجع عن توبتك بقول قائل لا توافق
نفسك وهواك وطبعك وتخالف مولاك عز وجل المعصية يذلك اليوم
وغدا اذا عصيت الحق عز وجل يخذلك ولا ينصرك اللهم انصرنا بطاعتك
ولا تخذلنا بمعصيتك وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا
عذاب النار

(المجلس الثامن عشر)

وقال رضي الله عنه بكرة الاحد بالرباط سادس عشر ذي القعدة سنة خمس واربعين وخمسمائة بعد كلام

قد أخبرنا الله عز وجل بجهادين ظاهر وباطن فالباطن جهاد النفس والهوى والطبع والشيطان والتوبة عن المعاصي والزلات والشبهات عليها وترك الشهوات المحرمات والظاهر جهاد الكفار المعاندين لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وحماة سيوفهم ورماحهم وسهامهم يقتلون ويقتلون فالجهاد الباطن أصعب من الجهاد الظاهر لانه شيء ملازم متكرر وكيف لا يكون أصعب من الجهاد الظاهر وهو قطع مألوفات النفس من المحرمات وهجرانها واستشال أوامر الشرع والانتهاء عن نهيه فمن امتثل أمر الله عز وجل في الجهادين حصلت له الجازاة دنيا وآخرة الجراحات في جسد الشهيد كالمسك في يد أحدكم لا ألم لها عنده والموت في حق المجاهد لنفسه التائب من ذنوبه كشرب العطشان للماء البارد ﴿ يا قوم ﴾ ما نكلفكم بشيء الا ونطيكم خيرا منه المراد كل لحظة له أمر ونهي يخصه من حيث قلبه بخلاف بقية الخلق بخلاف المنافقين اعداء الله عز وجل ورسوله بجهادهم بالحق عز وجل وعداوتهم له يدخلون النار كيف لا يدخلونها وقد كانوا في الدنيا يخالفون الحق عز وجل ويوافقون نفوسهم وأهويتهم وطباعهم وعاداتهم وشياطينهم ويؤثرون دنياهم على آخراهم كيف لا يدخلون النار وقد سمعوا هذا القرآن ولم يؤمنوا به ولم يسمعوا بأوامره وينتهوا عن نواهيه ﴿ يا قوم ﴾ آمنوا بهذا القرآن واعملوا به وأخلصوا في أعمالكم لا تراؤا ولا تنافقوا في أعمالكم ولا تطلبوا الحمد من الخلق والاعراض عليها منهم آحادا فرادا من الخلق يؤمنون بهذا القرآن ويعملون به لوجه الله عز وجل ولهذا قل المخلصون وكثر المنافقون ما أكسلكم في طاعة الله عز وجل وأقواكم في طاعة عدوه وعدوكم الشيطان الرجيم القوم يتمنون أن لا يحاسبوا من تكاليف الحق عز وجل قد علموا ان في الصبر على تكاليفه وأقضيته وأقداره خيرا كثيرا دنيا وآخرة

يوافقونه في تصاريفه وتقالبه تارة في الصبر وتارة في الشكر تارة في القرب وتارة في البعد تارة في التعب وتارة في الراحة تارة في الغنى وتارة في الفقر تارة في العافية وتارة في المرض كل أمنيتهم حفظ قلوبهم مع الحق عزوجل هذا هو أهم الأشياء اليهم تعنون سلامتهم وسلامة الخلق مع الخالق عزوجل مايزالون يسألون الحق عزوجل في مصالح الخلق ﴿ ياغلام ﴾ كن صحيحا تكن فصيحا كن صحيحا في الحكم تكن فصيحا في العلم كن صحيحا في السر تكن فصيحا في العلانية كل السلامة في طاعة الحق عزوجل وهي امتثال جميع ماأمر به والانتهاء عن جميع ماني عنه والصبر على جميع ماقضى به من استجاب لله عزوجل أجابه من أطاعه طوع له جميع خلقه ﴿ ياقوم ﴾ اقبلوا مني فاني ناصح لكم أنا ناحية عني وعنكم في جميع ماأنا فيه أنا ناحية عنه أتفرج على فعل الله عزوجل في وفيكم لاتهموني فاني أريد لكم ماأريد لنفسي قال النبي صلى الله عليه وسلم لايكمل المؤمن ايمانه حتى يريد لاخيه المسلم مايريده لنفسه هذا قول أصبغ ورئيسنا وكبيرنا وفائدنا وسفيرنا وشفيعنا سبقتم النبيين والمرسلين والصديقين من زمان آدم عليه السلام الى يوم القيامة قد نفى كمال الايمان عمن لايحب لاخيه المسلم مثل مايحب لنفسه اذا أحببت لنفسك أطايب الاطعمة وأحسن الكسوة وأطيب المنازل وأحسن الوجوه وكثرة الاموال وأحببت لاخيك المسلم بالضد من ذلك فقد كذبت في دعواك كمال الايمان ياقليل التدبير لك جار فقير ولك أهل فقراء ولك مال عليه زكاة ولك ربح كل يوم ربح فوق ربح وعملك قد ربح على قدر ماجئت اليه فحبسك لهم عن العطاء هو الرضا بما هم فيه من الفقر ولكن اذا كان نفسك وهواك وشيطانك وراءك فلاجرم لايسهل عليك فعل الخير معك قوة حرص وكثرة أمل وحب للدنيا وقلة تقوى وايمان أنت مشرك بك وعالك وبالخلق وماعندك خير من كثرة رغبته في الدنيا واشتد حرصه عليها ونسي الموت ولقاء الحق عزوجل ولم يفرق بين الحلال والحرام فقد تشبه بالكفار الذين قالوا ماهي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر كانك واحد منهم ولكن قد تسميت بالاسلام وقد سميتك بالشهادتين

ووافقت المسلمين في الصلاة والصيام عادة لا عبادة تظهر للناس أنك تقي وقلبك فاجر ما ينفعك ذلك ﴿ ياقوم ﴾ ايش ينفعكم الجوع والعطش بالنهار والافطار على الحرام بالليل تصومون بالنهار وتفطرون بالليل بأكلة الحرام أنتم تمنعون نفوسكم شرب الماء بالنهار ثم تفطرون على دماء المسلمين ومنكم من يصوم بالنهار ويفسق بالليل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لا تخذل أمتي ما عظموا شهر رمضان تعظيم التقوى فيه وأن تصوموه لوجه الله مع حفظ حدود الشرع ﴿ ياغلام ﴾ صم واذا أفطرت واس الفقراء بشيء من افطارك لا تأكل وحدك فان من أكل وحده ولم يطعم يخاف عليه من الفقر والكدية ﴿ ياقوم ﴾ تشبعون وجيرانكم جياع وتدعون أنكم مؤمنون ما صح ايمانكم يكون بين يدي أحدكم طعام كثير يفضل عنه وعن أهله ويقف السائل على بابه ويرد خائبا عن قريب تبصر خبرك عن قريب تصير مثله وترد كما رددته مع القدرة على عطائه ويحك هلا قمت وأخذت ما بين يديك وأعطيته تجمع بين الخصالين التواضع في فعلك والعطاء من مالك نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعطي السائل بيده ويعلف ناقته ويحلب شاته ويخيط قميصه كيف تدعون متابعته وأنتم مخالفون له في أقواله وأفعاله وأنتم في دعوى عريضة بلا بينة يقال في المثل اما أن تكون يهوديا خالصا والا فلا تتوزع بالتوراة وهكذا أقول لك اما أنك تأتي بشرائط الاسلام والا فلا تقل انا مسلم عليكم بشرائط الاسلام عليكم بحقيقة الاسلام وهي الاستسلام بين يدي الحق عز وجل واس الخلق اليوم حتى يواسيك الحق عز وجل غدا برحمته ارحم من في الارض حتى يرحمك من في السماء وقال بعد كلام ما دمت قائما مع نفسك لا تصل الى هذا المقام ما دمت تصل اليها حظوظها فأنت في قيدها وفيها حقها وامنعها حظها بايصال الحق اليها بقاؤها وبايصال الحظ اليها هلاكها حقها ما لا بد منه من الطعام واللباس والشراب وموضع تسكن فيه وحظها اللذات والشهوات خذ حقها من يد الشرع وكل حظها الى القدر والسابقة في علم الله عز وجل أطعمها المباح لا الحرام اقعد على باب الشرع وألزمها بخدمته وقد أفلحت

أما سمعت قول الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا اقنع باليسير ووطن نفسك عليه فان جاء الكثير من يد السابقة والعلم كنت فيه اذا قنعت باليسير ما تهلك نفسك ولا يفوتها ما قسم لها كان الحسن البصري رحمة الله عليه يقول يكفي المؤمن ما يكفي العنيزة كف من حشف وشربة ماء المؤمن يتقوت والمنافق يتمتع المؤمن يتقوت لانه في الطريق ما وصل الى المنزل قد علم أن له في المنزل كل ما يحتاج اليه والمنافق لا منزل له لا مقصد له ما أكثر تفريطكم في الايام والشهور تقطعون الاعمار بلا نفع أراكم لا تفرطون في دنياكم وتفرطون في أديانكم اعكسوا تصيبوا الدنيا ما بقيت على أحد وهكذا لا تبقى عليكم ❊ يا قوم ❊ أعظكم بوقيع من الحق عز وجل بالحياة ما أقل تدبركم من يعمر دنيا غيره بخراب آخرته يجمع الدنيا لغيره بتفرق دينه يوقع بينه وبين الحق عز وجل وسخطه عليه لرضا مخلوق مثله لو علم وتيقن أنه ميت عن قريب حاضر بين يدي الحق عز وجل وأنه محاسب على جميع نصره فانه لا قصر عن كثير من أعماله ❊ عن لقمان الحكيم رحمة الله عليه أنه قال لابنه يا بني كما تمرض ولا تدري كيف تمرض هكذا تموت ولا تدري كيف تموت أحذركم وأنهاكم ولا تحذرون ولا تنتهون يا غائبين عن الخير مشغولين بالدنيا عن قريب تشب عليكم الدنيا تخنقكم ولا ينفعكم ما جمعتموه من يدها ولا ما تلذذتم به بل يكون جميع ذلك وبالا عليكم ❊ يا غلام ❊ عليك بالاحتمال وقطع الشر للكلمات أخوات اذا كلمك واحد منهم كلمة ثم أجبته عنها جاءت أخواتها ثم يحضر الشر بينكما ❊ آحاد أفراد من الخلق يؤهلون لدعوة الخلق الى باب الحق عز وجل وهم حجة عليهم ان لم يقبلوا منهم هم نعمة على المؤمنين نقمة على المنافقين أعداء دين الله عز وجل ❊ اللهم طينا بالتوحيد وبخرنا بالفناء عن الخلق وما سوى الله في الجملة يا موحدين يا مشركين ليس بيد أحد من الخلق شيء الكل عجزة المالوك والمماليك والسلاطين والاغنياء والفقراء كلهم أسراء قدرة الله عز وجل قلوبهم بيده يقلبها كيف يشاء ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ❊ لا تسمنوا نفوسكم فانها تأكلكم كمن يأخذ كبشا يضاريه يفديه ويسمنه ويخلو معه

فلا

فلا جرم يا كله * لا تطلقوا أعنة النفوس وتخذوا سكا كينها فانها ترمي بكم في أودية الهلاك وتخدعكم اقطعوا موادها ولا تطلقوها في شهواتها * اللهم أعنا على نفوسنا وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

(المجلس التاسع عشر)

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الثلاثاء عشية بالمدرسة ثامن عشر ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة

الحق عز وجل أهل أن يخاف ويرجى ولو لم يخلق جنة ولا نارا أطيعوه طلبا لوجهه ما عليكم من عطائه وعقابه طاعته في امتثال أمره والانتهاء عن نهيه والصبر مع أقداره توبوا اليه ابكوا بين يديه ذلوا له بدموع أعينكم وقلوبكم البكاء عبادة وهو مبالغة في الذل اذا مت على التوبة والنية الصالحة والاعمال الزكية تفضل الحق عز وجل وتولى مجازاة المظلومين لان ليس ثم من يظهر رحمته ورأفته للطائعين له عليك بمحبته في الدنيا والآخرة اجعل محبته أهم الاشياء اليك لا بد لك منها فهي التي تفعل كل من الخلق يريدك له والحق عز وجل يريدك لك * يا قوم * نفوسكم تدعي الالهية وما عندكم خبر لانها تتجبر على الحق عز وجل وتريد غير ما يريد وتحب عدوه الشيطان الرجيم ولا تحبه واذا جاءت أقضيته لا توافق ولا تصبر بل تعارض وتنازع ما عندها من الاستسلام خبر قد قنعت باسم الاسلام وهذا لا ينفعها ولا يجدي عليها نفعها * يا غلام * لازم الخوف ولا تأمن حتى تلقى ربك عز وجل ويستقر قدماك بين يديه ويوضع توقيع الامان في يديك حينئذ ينبغي لك أن تأمن اذا آمنك رأيت عنده خيرا كثيرا اذا آمنك فاستقر لانه اذا وهب شيأ لا يرجع فيه الحق عز وجل اذا اصطفى عبدا قربه وأدناه وكلما غلب عليه الخوف ألقى عليه ما يزيل ذلك ويسكن قلبه وسره فيكون ذلك بينه وبينه ويحك يا جاهل تعرض عن الحق عز وجل وتخليه وراء ظهرك وتشتغل بخدمة الخلق القوم اشتغلوا بخدمة الحق عز وجل فقربه قلوبهم اليه تعرف اليها فعرفته أسعدهم اذا عرف الحق عز وجل وفرغ

من محاربة نفسه وهواه وطبعه وشيطانه وتخلص منهم ومن دنياه وفتح له
الحق عز وجل باب قربه يطلب شغلا يعمله فيقال له ارجع وراءك واشتغل
بخدمة الخلق ودلهم علينا اخدموا الطلاب والمريدين انا أنتم تفضل
عما القوم فيه تواصلون الضياء بالظلام في الكد على النفوس التي هي
عدوتكم ترضون أزواجكم بسخط ربكم عز وجل كثير من
الخلق يقدمون رضا أزواجهم وأولادهم على رضا الحق عز وجل انني
أرى حركاتك وسكناتك وكل همك لنفسك وزوجتك وولدك وما عندك
من الحق عز وجل خبر ويحك أنت لا تعد من الرجال الرجل الكامل
في رجوليته لا يعمل لأحد سوى الحق عز وجل قد عميت عينا قلبك
وتكدر صفاء سرك وقد حجبت عن ربك عز وجل وما عندك خبر ولهذا
قال بعضهم سلام الله عليهم ويل للمحجوبين الذين لا يعلمون أنهم محجوبون
ويحك في قنيتك زجاج مكسر وأنت تأكله ولا تعلم به لقوة شرهك وغلبة
شهوتك وهو الوشدة سرصك بعد ساعة تقطع معدتك وتهلك كل بلائك
بعدك عن مولاك عز وجل واختيارك لغيره لو خبرت الخلق لبغضتهم
وأحببت خالقهم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر تقله يعني
تبغض أنت تحب وتبغض من غير اختبار العقل يختبر ولا عقل لك
القلب يختبر ولا قلب لك القلب يتفكر ويتذكر ويتعظ قال الله تعالى
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد انقلب العقل
قلبا وانقلب القلب سرا وانقلب السر فناء وانقلب الفناء وجودا آدم
عليه السلام والانبياء كانت لهم شهوات ورغبات غير أنهم كانوا
يخالفون نفوسهم ويطلبون رضا ربهم عز وجل آدم عليه السلام اشتهى
شهوة واحدة في الجنة وزل زلة واحدة وهو في الجنة ثم تاب ولم يكن له
عودة وكانت شهوته معودة فانه طلب أن لا يفارق جوار الحق عز وجل
والانبياء عليهم السلام مازالوا يخالفون نفوسهم وطباعهم وشهواتهم
حتى التحقوا بالملائكة من حيث الحقيقة لكثرة مجاهداتهم ومكابداتهم
لأنفسهم الانبياء والمرسلون والاولياء يصبرون وأنتم أيضا وافقوهم
في الصبر يا غلام اصبر لضربة عدو لك فمن قريب تضربه وتقتله

وتأخذ سلبه ثم تأخذ الخلعة من الملك والاقطاع * يا غلام * اجهد أنك لا تؤذى أحدا وأن تكون نيتك صالحة لكل أحد الا من أمرك الشرع بأذيته فأذيته له عبادة العقلاء النجباء الصديقون قد نفخ فى صورهم وقد أقاموا القيامة على نفوسهم وأعرضوا عن الدنيا بهمهم وهبروا الصراط بتصديقهم سارو ابقلوبهم حتى وقفوا على باب الجنة وقفوا عند الطريق وقالوا لا نأكل ولا نشرب وحدنا لان الكريم لا يأكل وحده فرجعوا الى الدنيا وقرى أى يدعون الناس الى طاعة الله عز وجل ويخبرونهم بما هنالك فيسهلون الامور عليهم من قوى ايمانه وتمكن فى ايقانه رأى بقلبه جميع ما أخبر الله عز وجل به من أمور القيامة يرى الجنة والنار وما فيها يرى الصور والملك الموكل به يرى الاشياء كما هى يرى الدنيا وزوالها وانقلاب دول أهلها يرى الخلق كأنهم قبور يمشون اذا اجتاز على القبور أحس بما فيه من النعيم والعذاب يرى القيامة وما فيها من القيام والمواقفة يرى رحمة الله عز وجل وعذابه يرى الملائكة قياما والانبياء والمرسلين والابدال والاولياء على مراتبهم يرى أهل الجنة يتزاورون وأهل النار فى النار يتعادون من صح نظره نظر بعين رأسه الخلق وبعين قلبه الى فعل الله عز وجل فيهم يرى تحريكه وتسكينه لهم فهذا نظر العزة من أولياء الله عز وجل من اذا نظر الى شخص رأى ظاهره بعين رأسه وباطنه بعين قلبه ومولاه عز وجل يعنى سره من خدم خدم كان اذا جاءه القدر وافقه ان سهله الى البر أو البحر الى السهل أو الى الجبل أطعمه حلوا أو مرا وافقه فى العز والذل والغنى والفقر والعافية والسقم مشى مع القدر حتى اذا علم القدر أنه قد تهب نزل وأركبه مكانه وصار ركابا له وخدمه وتواضع له لقربه من الله عز وجل وكرامته له وكل ذلك لمخالفته لنفسه وهواه وطبعه وعاداته وشيطانه وأقران السوء * اللهم ارزقنا موافقة قدرك فى جميع الاحوال وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

(المجلس العشرون)

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الجمعة بكرة بالمدرسة سادي وعشرين
من ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة
يا أهل هذه البلدة قد كثر النفاق فيكم وقل الاخلاص وقد كثرت
الاقوال بلا أعمال قول بلا عمل لا يسوى شيأ بل هو حجة لا حجة القول
بلا عمل كدار بلا باب ولا صرافق كنز لا ينفق منه هو مجرد دعوى بلا بينة
صورة بلا روح صنم لا يدان له ولا رجلان ولا بطش معظم أهمالكم بكسد
بلا روح الروح هو الاخلاص والتوحيد والثبات على كتاب الله عز وجل
وسنة رسوله لا تفعلوا اعكسوا تصيبوا امتثلوا الامر وانتهوا عن النهى
ووافقوا القدر آحاد أفراد من الخلق تسقى قلوبهم بنخ الانس والمشاهدة
والقرب فلا يحسون بآلام القدر وبلاياه فتنقضى أيام البلاء ولا يعلمون بها
فيحمدون الله عز وجل ويشكرونه كيف لم يكونوا موجودين حتى
لا يعترضوا على ربهم عز وجل الآفات تنزل على القوم كما تنزل عليكم فمنهم
من يصبر ومنهم من يغيب عن الآفات وعن الصبر عليها التضرر عند
ضعف الايمان عند كونه طفلا والصبر عند كونه شابا مراهقا والموافقة
عند كونه بالغا والرضا عند كونه قريبا ينظر بعله الى ربه عز وجل والغيبة
والفناء عند وجود القلب والسر عند الحق عز وجل فهى حالة المشاهدة
والمحادثة يفنى باطنه بفنى وجوده ويحيى بالاضافة الى الخلق ويوجد عند
الحق عز وجل يحيى ويذوب هنالك ذوابا ثم اذا شاء الحق عز وجل أنشره
اذا أراد اعادته أعاده وجمع مثلاشيه ومتفرقه كما جمع أجساد الخلق
يوم القيامة بعد التقطع والتمزق يجمع عظامهم ولحومهم وشعورهم ثم يأمر
اسرافيل بنفخ الارواح فيها هذا فى حق الخلق أما هؤلاء يعيدهم بلا واسطة
نظرة تفنيهم ونظرة تعيدهم شرط المحبة أن لا تكون لك ارادة مع محبوبك
وأن لا تشتغل عنه بدنيا ولا آخرة ولا خلق محبة الله عز وجل ليست هينة
حتى يدعيها كل أحد كم ممن يدعيها وهى بعيدة عنه وكم ممن لا يدعيها وهى
عنده لا تحقروا أحدا من المسلمين فان أسرار الحق عز وجل مبذورة فيهم
تواضعوا فى أنفسكم ولا تتكبروا على عباد الله عز وجل تنبهوا من غفلاتكم
ما أنتم الا فى غفلة عظيمة كأنكم قد حوسبتم وعبرتم الصراط ورأيتم

منازلكم في الجنة ما هذا الاغترار العظيم كل واحد منكم قد عصى الله
عز وجل معاصي كثيرة وهو لا يتفكر فيها ولا يتوب منها ويظن أنها
قد نسيت هي مكتوبة في صحائف نفسكم بتواريخ أوقاتها يحاسب ويعاقب
على القليل والكثير منها استيقظوا يا غفل انتبهوا يا نيام تعرضوا لرحمة الله
عز وجل من اشتدت معاصيه وزلاته وأصر عليها ولم يتب ولم يندم فقد جاء
يريد الكفران لم يتدارك الامر يا دنيا بلا آخرة يا خلقا بلا خالق ما تخاف
سوى الفقر ما ترجو سوى الغنى ويحك الرزق مقسوم لا يزيد ولا ينقص
ولا يتقدم ولا يتأخر أنت شاك في ضمان الخالق عز وجل حريص على طلب
مالم يقسم لك حرصك قد منعك عن الحضور عند العلماء ومشاهدة الخير
تخاف أن تنقص أرباحك وأن يقل زبونك ويحك من أطعمك وأنت
طفل في بطن أمك أنت معتمد عليك وعلى الخلق ودنانيرك ودراهمك وعلى
بيعك وشرائك وعلى سلطان بلدك كل من اعتمدت عليه فهو الهك وكل من
خفته ورجوته فهو الهك كل من رأيته في الضر والنفع ولم تر أن الحق عز
وجل أجرى ذلك على يديه فهو الهك عن قليل ترى خبرك بأخذ الحق عز
وجل منك سمعك وبصرك وبطشك ومالك وجميع ما اعتمدت عليه دونه
ويقطع بينك وبين الخلق ويقسي قلوبهم عليك ويقبض أيديهم عنك ويعزلك
عن شغلك ويغلق الابواب في وجهك يرد لك من باب الى باب ولا يعطيك لقمة
ولا ذرة واذا دعوته فلا يجيبك كل ذلك لشركك به واعتمادك على غيره
وطلبك نعمه من غيره واستعانتك بها على معاصيه هذا قد رأيته جرى على
كثير من هذا الجنس وهو الاغلب في العاصين ومنهم من يتدارك الامر
بالتوبة فيقبل الحق عز وجل توبته وينظر اليه بالرحمة ويعامله بالكرم
واللطف يا خلق الله توبوا يا علماء يا فقهاء يا زهاد يا عباد ما منكم الا من
يحتاج الى توبة أخباركم عندي في حياتكم وعماتكم اذا أشكلت علي
أوائل أموركم انكشفت لي في آخرها عند موتكم اذا خفي علي أصل مال
أحدكم أنظر خروجه فان خرجت النفقة على الاولاد والاهل وفقراء الحق
عز وجل ومصالح الخلق علمت أن أصله جاء من حلال وان خرج على
الصديقين الذين هم خواص الحق عز وجل علمت أن أصله وتحصيله كان

بالتوكل على الحق عز وجل وأنه حلال طلق لستم منكم في أسواقكم ولكن الحق عز وجل بين لي أسواقكم بهذه الطريقة وبغيرها من الطرق ✻ ياغلام ✻ احذر أن يرى الحق عز وجل في قلبك غيره فتهتك احذر أن يرى في قلبك خوف غيره أو رجاء غيره أو حب غيره طهروا قلوبكم من غيره لاتروا الضر والنفع الا منه أنتم في داره وضيافته ✻ ياغلام ✻ كل ماتراه من الوجوه المستحسنة وتحبه فهو حب ناقص أنت معاقب عليه الحب الصحيح الذي لايتغير حب الله عز وجل هو الذي تراه بعيني قلبك وهو حب الصديقين الروحانيين ما أحبوا بالايمان بل بالايقان والعين كشفت الحجب عن أعين قلوبهم فرأوا ما في الغيب رأوا ما لايحكنهم شرحه ٭ اللهم ارزقنا محبتك مع العفو والعافية أقسامكم مودعة عند الدنيا الى أوقات معلومة عند الحق عز وجل مايقدر أحد على الامتناع من تسليمها اليكم وقت مجيء الاذن من ملكها هي تضحك بالخلق وتخرب عقولهم وتستهزئ بهم وتضحك من يطلب منها مالم يقسم له منها ومن يطلب قسمه منها بغير اذن من الحق عز وجل ✻ ياقوم ✻ ان أعرضتم عن بابها وأقبلتم على باب الحق عز وجل خرجت وتحتكم اطلبوا من الله عز وجل العقل اذا أقبلت الدنيا على أولياء الله عز وجل قالوا لها مرحى عزى غيرنا نحن قد عرفناك قد رأيناك لاتجربينا قد عرفناك مخبرك لاتبهرجي علينا فان ديناركم حسن زيفك على صنم مجوف من خشب لاروح فيه أنت ظاهر بلا معنى منظر بلا مخبر المنظر والمخبر للآخرة لما ظهرت عيوب الدنيا عند القوم هربوا منها ولما ظهرت عيوب الخلق عندهم غابوا عنهم وهربوا منهم واستوحشوا منهم واستأنسوا بالصحارى والبراري والخراب والكهوف والجن والملائكة الساكنين في الارض تأتيهم الملائكة والجن على صور غير صورهم يظهرون لهم في بعض الاوقات على صور الزهاد والرهبان باللحاء وعلى صور الوحوش يظهرون في أي صورة أرادوا والصور عند الملائكة والجن كثياب معلقة عند أحدكم في بيته يلبس أيها شاء المريد الصادق في ارادته الحق عز وجل في بداية أمره يضيق عن رؤية الخلق وعن سماع كلمة منهم وعن رؤية ذرة

من الدنيا لا يقدر أن يرى شيئا من المخلوقات يكون قلبه تائها وعقله غائبا
وبصره شاخصا لا يزال كذلك حتى تقع يد الرحمة على رأس قلبه فيأتيه
السكون لا يزال سكران حتى يستنشق رائحة القرب من ربه عز وجل
فينتذ يفيق واذا تمكن في توحيده واخلاصه ومعرفته بربه عز وجل
وعلمه به ومحبته له جاءه الثبات واتساع الخلق تأتيه القوة من الله عز وجل
فيصل أثقالهم من غير كلفة يقرب منهم ويطلبهم ويكون كل شغله في مصالحهم
وهو لا يشتغل عن ربه عز وجل طرفة عين المتزهد المبتدى في زهده يهرب
من الخلق والزاهد الكامل في زهده لا يبالي منهم لا يهرب منهم بل يطلبهم
لانه بصير عارف بالله عز وجل ومن عرف الله لا يهرب من شئ ولا يخاف
من شئ سواه المبتدى يهرب من الفساق والعصاة والمنتهى يطلبهم كيف
لا يطلبهم وكل دوائهم عنده ولهذا قال بعضهم رحمة الله عليه لا يضحك
في وجه الفاسق الا العارف من كملت معرفته لله عز وجل صار دالا عليه
بصيرا شبكة يصطاد به الخلق من بحر الدنيا يعطى القوة حتى يهزم ابليس
وجنده يأخذ الخلق من ايديهم يا من اعتزل بزهده مع جهله تقدم واسمع
ما أقول يا زهاد الارض تقدموا اخرجوا اصواتكم واقربوا مني قد قعدتم
في خلواتكم من غير أصل ما وقعتم بشئ تقدموا والقطوا اثمار الحكم
رحمكم الله ما أريد مجيئكم لي بل أريده لكم ❊ يا غلام ❊ تحتاج تتعب
حتى تتعلم الصنعة تبني وتنقض ألف مرة حتى تحسن تبني مالا ينقض اذا
أفنيت في البناء والنقض بنى لك الحق عز وجل بناء لا ينقض ❊ يا قوم ❊
متى تعقلون متى تدركون الذي أسير اليه طوفوا على مريدي الحق عز
وجل فاذا وقعتم بهم فاخدموهم بأموالكم وأنفسكم المريدون الصادقون
لهم روائح لهم علامات ظاهرة نيرة على وجوههم ولكن الآفة فيكم
وفي بصائركم وفي أفهامكم السقيمة ما تفرقون بين الصديق والزنديق
بين الحلال والحرام بين المسموم وغير المسموم بين المشرك والموحد بين
المخلص والمنافق بين العاصي والطائع بين مريد الحق عز وجل وبين
مريد الخلق اخدموا الشيوخ العمال بالعلم حتى يعرفوكم الاشياء كما هي
اجتهدوا في معرفة الحق عز وجل فانكم اذا عرفتموه عرفتم ما سواه

اعرفوه ثم أحبوه اذا كنتم ماتروه بأعين رؤسكم فانظروه بأعين قلوبكم
اذا رأيتم النعم منه أحبتموه ضرورة قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
أحبوا الله لما يغذيكم من نعمه وأحبوني بحب الله عزوجل لي ✻ يا قوم ✻
قد غذاكم بنعمه وأنتم في بطون أمهاتكم وبعد خروجكم منها ثم أعطاكم
العوافي والقوى والبطش ورزقكم طاعته وجعلكم مسلمين متبعين لنبيه
صلى الله تعالى عليه وسلم فان شكره ومحبته كشكره ومحبته اذا رأيتم النعم
منه زالت محبة الخلق من قلوبكم العارف لله عزوجل المحب له الناظر
اليه بعين قلبه الذي يرى الاحسان والاساءة منه لا يبقى له نظر الى من
يحسن اليه ويسيء من الخلق ان ظهر منهم احسان رآه بتسخير الحق عز
وجل وان ظهرت منهم اساءة رآها بتسليطه ينتقل نظره من الخلق الى
الخالق ومع ذلك يعطي الشرع حقه ولا يسقط حكمه لا يزال قلب العارف
ينتقل من حالة الى حالة حتى يقوى زهده في الخلق والترك لهم والاعراض
عنهم ويرغب في الحق عزوجل ويقوى توكله عليه يذهب عنه أخذ
الاشياء من الخلق ويبقى عند أخذها من الخلق على يد الحق عزوجل يتأكد
ويتأيد عقله المشترك بينه وبين الخلق ويزداد عقلا آخر وهو العقل من الله عز
وجل يا فقير الخلق يا مشرك بهم احذر أن يأتيك الموت وأنت على ما أنت
فيه ما يفتح الله لروحك بابه ولا ينظر اليها لانه غضبان على كل مشرك معتمد
على غيره عليك بالخلوة عن النفس ثم بالخلوة عن الخلق ثم بالخلوة عن الدنيا
ثم بالخلوة عن الآخرة ثم بالخلوة عما سوى المولى اذا أردت أن تخلو مع
المولى فاخل عن وجودك وتدبيرك وهذيانك ويحك تقعد في صومعتك
وقلبك في بيوت الخلق منتظر لجيئهم وهداياهم ضاع زمانك وجهلت لك
الصورة بلا معنى لا تزهل نفسك لشيء لم يؤهلك الله عزوجل له ان لم يأتك
التأهل من الله عزوجل والا ما تقدر عليه أنت ولا الخلق اذا أراد لك أمرا
هيأ له اذا لم يكن لك باطن صحيح وقلب خال عما سوى الحق عزوجل
والا فجرد الخلوة لا ينفعك اللهم انفعني بما أقول وانفعهم بما أقول
ويستمعون

(المجلس الحادي والعشرون)

وقال رضي الله عنه يوم الثلاثاء عشية بالمدرسة خامس عشر ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة

الدنيا حجاب عن الآخرة والآخرة حجاب عن رب الدنيا والآخرة كل مخلوق حجاب عن الخالق عز وجل فهما وقفت معه فهو حجابك لا تلتفت الى الخلق ولا الى الدنيا ولا الى ماسوى الحق عز وجل حتى تأتي الى باب الحق عز وجل بأقدام سرك وصحة زهدك فيما سواه عريانا عن الكل متحيرا فيه مستغيثا اليه مستعينا به ناظرا الى سابقته وعلمه فاذا تحقق وصول قلبك وسرك ودخلا عليه وقربك وأدناك وحياك وولاك على القلوب وأمرك عليها وجعلك طبيبا لها فحينئذ التفت الى الخلق والدنيا فيكون التفاتك اليهم نعمة في حقهم وأخذك للدنيا من أيديهم وردها الى فقرائهم واستيفاؤك لقسمك منها عبادة وطاعة وسلامة من أخذ الدنيا على هذه الصفة لا تضره بل يسلم منها ويصفو له أقسامه من تنكدرها الولاية لها علامة في وجوه الاولياء يعرفها أهل الفراسة الاشارات تنطق بالولاية لا اللسان من أراد الفلاح فليبذل نفسه وماله للحق عز وجل ويخرج بقلبه من الخلق والدنيا كخروج الشعرة من العجين والابن وهكذا من الاخرى وهكذا من جميع ماسوى الحق عز وجل فحينئذ يعطي كل ذي حق حقه بين يديه وتأكل أقسامك من الدنيا والآخرة وأنت على بابه وهما قائمتان خادمتان لا تأكل قسمك من الدنيا وهي قاعدة وأنت قائم بل كلها على باب الملك وأنت قاعد وهي قائمة والطبق على رأسها تخدم من هو واقف على باب الحق عز وجل وتذل من هو واقف على بابها كل منها على قدم الخوف والعز بالحق عز وجل القوم رضوا من الله عز وجل بالافلاس في الدنيا ورضوا منه بالآخرة أن يقربهم اليه مايطلبون من الله عز وجل سوى الله علموا أن الدنيا مقسومة فتركوا الطلب لها وعلموا أن درجات الآخرة ونعيم الجنة مقسومة أيضا فتركوا طلب ذلك والعمل له لا يريدون سوى وجه الحق عز وجل اذا دخلوا الجنة

لا ينقصون عيونهم حتى يروا نور وجه الحق عز وجل أحبب التجريد والتفريد من لم يكن قلبه مجردا عن الخلق والاسباب لا يقدر يسلك جادة النبيين والصديقين والصالحين حتى يقنع باليسير من الدنيا ويسلم الكثير الى يد القدر لا تعترض بطلب الكثير فانك تهلك اذا جاءك الكثير من الحق عز وجل من غير اختيار لك كنت محفوظا فيه عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول عظ الناس بعلمك وكلامك واعظ الناس بصفاء سرك وتقوى قلبك ولا تعظهم بتحسين علانيتك مع قبح سريرتك الحق عز وجل كتب في قلوب المؤمنين الايمان قبل أن يخلقهم هذا سابقة ولا يجوز الوقوف مع السابقة والاتكال عليها بل يجتهد ويتعرض ويبذل المجهود يجتهد في تحصيل الايمان والايقان ويتعرض لنفحات الحق عز وجل ويلازم الوقوف على بابه فتارة يجتهد في اكتساب الايمان فاعلم الحق عز وجل يهبه لنا من غير كسب ولا تعب أما تسمعون يصف الحق عز وجل نفسه بصفات يرضاها تتأولونها وتردونها عليه ما يسعكم ما وسع من تقدمكم من الصحابة والتابعين ربنا عز وجل على العرش كما قال من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تجسيم * اللهم ارزقنا ووفقنا وجنبنا الابتداع وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

(المجلس الثاني والعشرون)

وقال رضي الله تعالى عنه بكرة بالرباط يوم الخميس ذي القعدة سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام

سأل سائل كيف أخرج حب الدنيا من قلبي فقال انظر الى تقلبها بأربابها وأبنائها كيف تحتال عليهم وتتلهى بهم وتعذبهم خلفها ثم ترقيهم من درجة الى درجة حتى تعليهم على الخلق وتمكنهم من رقابهم وتظهر كنوزها وعجائبها فيتيهاهم فرعون بعلوهم وتمكنهم وطيبة عيشهم وخدمتهم لهم اذ أخذتهم وقيدتهم وغرتهم وأرمت بهم من ذلك العلو على رؤسهم فتقطعوا وغرقوا وأهلكوا وهي واقفة تضحك بهم وابليس

الى جنبها يضحك منها هذا فعلها بكثير من السلاطين والملوك والاغنياء
من لدن آدم عليه السلام الى يوم القيامة بذلك ترفع ثم تضع تقدم ثم تؤخر
تغنى ثم تفقر تدفى ثم تذبح والنادر منهم من يسلم منها ويغلبها ولا تغلبه
ويعان عليها ويسلم من شرها وهم آحاد أفراد انما يسلم من شرها من عرفها
واشتد حذره منها ومن حيلها ايا سائل ان نظرت بعينى قلبك الى عيوبها
قدرت على اخراجها منه وان نظرت اليها بعينى رأسك اشتغلت بزينتها عن
عيوبها ولم تقدر على اخراجها من قلبك والزهد فيها وتقتلك كما قتلت غيرك
جاهد نفسك حتى تطمئن فاذا اطمأنت عرفت عيوب الدنيا وزهدت فيها
طمأنينتها أنها تقبل من القلب وتوافق السر وتطيعهما فيما يأمران به
وينتهيان عنه وتقنع بعطائهما وتصبر على منعهما اذا صارت مطمئنة
انضافت الى القلب وسكنت اليه ترى تاج التقوى على رأسه وخلع القرب
عليه عليكم بالايمان والتصديق وترك التكذيب للقوم والمجادلة لهم
لا تنازعوهم فانهم ملوك فى الدنيا والآخرة ملكوا اقرب الخلق عز وجل
فملكوا ما سواه الحق عز وجل قد أغنى قلوبهم وملأها من قربه والانس
به ومن أنواره وكرامته لا يبالون بيد من تكون الدنيا ومن يأكلها
لا ينظرون الى أولها ينظرون الى عاقبتها وفنائها يجعلون الحق عز وجل
نصب عيون أسرارهم لا يعبدون خوفا من الهلك ولا رجاء للملك خلقهم له
ولدوام صحبته ويخلق ما لا تعلمون هو فعال لما يريد المنافق اذا حدث كذب
واذا وعد أخلف واذا اؤتمن خان من برئ من هذه الخصال التى ذكرها
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقد برئ من النفاق هذه الخصال هى المهلك
والفرق بين المؤمن والمنافق خذ هذا المحك وهذه المرآة وأبصر بها وجه
قلبك انظر هل أنت مؤمن أو منافق موحد أو مشرك كل الدنيا فتنة
وشغل الا ما أخذ بنية صالحة للآخرة اذا صلحت النية فى التصرف
فى الدنيا صارت آخرة كل نعمة تخلو من الشكر للحق عز وجل والاعتراف
بها له فهى نقمة قيدوا نعم الحق عز وجل بشكره الشكر للحق عز وجل
شيآن الاول الاستعانة بالنعم على الطاعات والمواساة للفقراء منها والثانى
الاعتراف بها للمنعم بها والشكر لمنزلها وهو الحق عز وجل عن بعضهم

رحمة الله عليه أنه قال كل ما يشغلك عن الله عز وجل فهو عليك مشؤم
ان شغلك ذكره عنه فهو عليك مشؤم الصلاة والصوم والحج وجميع
أفعال الخير فكل ذلك عليك مشؤم اذا شغلتك نعمة عنه فهي عليك
مشؤمة قابلت نعمته بمعاصيه والرجوع في المهمات الى غيره قد تمكن
الكذب والنفاق في حركاتك وسكناتك وصورتك ومعناك في ليلك ونهارك
قد احتال عليك الشيطان وزين لك الكذب والاعمال القبيحة تكذب
حتى في صلاتك لانك تقول الله أكبر وتكذب لان في قلبك الها غيره
كل ما تعتمد عليه فهو الهك كل شيء تخاف منه وترجوه فهو الهك قلبك
لا يوافق لسانك فعلك لا يوافق قولك قل الله أكبر ألف مرة بقلبك ومرة
بلسانك ما تعني أن تقول لا اله الا الله ولك ألف معبود غيره تب الى الله عز
وجل من جميع ما أنت فيه وأنت يا من يعلم العلم وقد قنع منه بالاسم دون
العمل ايش ينفعك اذا قلت أنا عالم فقد كذبت كيف ترضى لنفسك انك
تأمر غيرك بما لا تعمله أنت قال الله عز وجل لم تقولون ما لا تفعلون ويحك
تأمر الناس بالصدق وأنت تكذب تأمرهم بالتوحيد وأنت مشرك
تأمرهم بالاخلاص وأنت مراء منافق تأمرهم بترك المعاصي وأنت
ترتكبها قد ارتفع الحياء من عينيك لو كان لك ايمان لاستحيت قال
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحياء من الايمان لا ايمان لك ولا ايقان لك
ولا أمانة خفت العلم فذهبت أمانتك وكتبت عند الله عز وجل منافقا
لا أعرف لك دواء الا التوبة والثبات عليها من صح ايمانه بالله عز وجل
وبقدره سلم كل أموره اليه ولم يجعل له شريكا فيها لا تشرك بالخلق
والاسباب وتقديمها عنه فاذا تحقق في هذا سلمه من الآفات في جميع
أحواله ثم ينتقل من الايمان الى الايقان ثم تأتيه الولاية البدلية ثم الغيبية
وربما أتت في آخر أحواله القطبية يباهي به الحق عز وجل عند كل خلقه
الجن والانس والملك والارواح يقدمه ويقربه ويوليه على خلقه ويملكه
ويمكنه ويحببه ويحببه الى خلقه وكل هذا أساسه وبدايته الايمان
به وبرسله والتصديق بهما أساس هذا الامر الاسلام ثم الايمان ثم العمل
بكتاب الله عز وجل وشريعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم الاخلاص

في العمل

في العمل مع توحيد القلب عند كمال الايمان المؤمن يفنى عنه وعن عمله
وعن كل ماسوى الخلق عزوجل فيعمل الاعمال وهو في معزل عنها مازال
يجاهد نفسه والخلق كلهم في جنب الخلق عزوجل حتى هداه الى سبيله قال
الله عزوجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا كونوا زاهدين في الاشياء
وقد رضيتم بتدبيره يقلبهم في يد قدره فاذا وافقوه نقلهم الى قدرته ياطوبى
لمن وافق القدر وانتظر فعل المقدر وعمل بالقدر وسار مع القدر ولم يكفر
نعمة الاقدار وآية نعمة المقدر رحمته القرب منه والغنى به عن كل خلقه
اذا وصل قلب العبد الى ربه عزوجل أغناه به عن الخلق يقربه ويمكنه
ويملكه يقول له انك اليوم لدينا مكين أمين يستخلفه في ملكه كما استخلف
صاحب مصر يوسف عليه السلام وفوض اليه أمر ملكه وحواشيه وتدبير
ملكه وأسبابه وجعله أمينا على خزائنه هكذا القلب اذا صح وظهرت
نجابته وطهارته عما سوى مولاه عزوجل مكنه من قلوب عباده ومن
مملكته دنياه وأخراه فيصير كعبة المريدين القاصدين الطريق الى هذا العلم
والعمل بالعلم الظاهر لاتتعود البطالة والكسل عن طاعة الخلق عزوجل
فانه يتليك عقوبة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا قصر العبد
في العمل ابتلاه الله عزوجل بالهم يتليه بهم مالم يقسم له وهم العيال وأذية
الاهل ونقصان الربح في المعيشة وعصيان الولد له ومنافرة الزوجة وأيما
توجه يعثر كل ذلك عقوبة لتقصيره في طاعة ربه عزوجل واشتغاله عنه
بالدنيا والخلق قال الله تعالى مايفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم
ولايجوز لاحد أن يحتج عليه بقضائه وقدره له التصرف والحكم لايسأل
عما يفعل وهم يسألون ويحك الى متى تشتغل بنفسك وأهلك عن الخلق عز
وجل عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال اذا تعلم ولدك لقط النوى فاعرض
عنه واشتغل بنفسك مع ربك عزوجل أراد به أنه اذا علم أن النوى يصلح
لشئ وأن له ثمنا فقد تعلم يكد لنفسه فلا تضيع زمانك في الكد عليه فانه
استغنى عنك علم أولادك الصنائع وتفرغ لعبادة الله عزوجل فان الاهل
والولد لايغنون عنك من الله شيأ ألزم نفسك وأهلك وولدك القناعة
بما لابد لك منه وتفرغ أنت وهم لطاعة مولاكم عزوجل فان كان لكم

في الغيب سعة الرزق فهي تأتي في وقتها المقدر عند الله تراها من الحق عز وجل وتتخلص من الشرك بالخلق وان لم يكن لك عند القدر ذلك فعندك غنى عن جميع الاشياء بزهدك وقناعتك المؤمن القانع اذا احتاج الى شئ من الدنيا دخل على ربه عز وجل بأقدام سؤاله وتضرعه وذله وتوبته فان أعطاه الذي يريد شكره على عطائه وان لم يعطه وافقه في المنع وصبر معه على ارادته من غير اعتراض ولا منازعة لا يطلب الغنى بدينه وبريائه ونفاقه وتمسه كما تفعل أنت يا منافق الرياء والنفاق والمعاصي سبب الفقر والذل والطرد من باب الحق عز وجل المرائي المنافق يأخذ الدنيا بدينه وتزيه بزي الصالحين من غير أهلية فيه يتكلم بكلامهم ويتلبس بثيابهم ولا يعمل مثل عملهم يدعي النسب اليهم وليس هو من نسبهم قولك لا اله الا الله دعوى وتوكلك عليه وثقتك به واعراض قلبك عن غيره بينة يا كذابين اصدقوا يا هاربين من مولاهم ارجعوا اقصدوا يا تائهون باب الحق عز وجل وصاحوه واعتذروا اليه في حالة الايمان تأخذ من الدنيا بمباح الشرع وفي حال الولاية تأخذ بيد أمر الله عز وجل مع شهادتهم ماله يعني مع شهادة الكتاب والسنة وفي حالة البدلية والقطبية تأخذ بفعل الله عز وجل تفوض الاشياء اليه ✻ يا غلام ✻ ما تستحي ابك على نفسك فانك قد حرمت الصواب والتوفيق ما تستحي تكون اليوم طائعا وغدا عاصيا اليوم مخلصا وغدا مشركا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من استوى يوماه فهو مغبون ومن كان أمسه خيرا من يومه فهو محروم ✻ يا غلام ✻ بك لا يجيء شئ ولا بد منك اجتهد والمعونة من ربك عز وجل تخرق في هذا البحر الذي أنت فيه والامواج ترفعك وتقلبك الى الساحل الدعاء منك والاجابة منه الاجتهاد منك والتوفيق منه الترك منك والحمية منه اصدق في طلبك وقد أراك الباب قربه ترى بدرسته ممتدة اليك ولطفه وكرمه ومحبته مشتاقين لك وهذا هو غاية مطلوب القوم ايش أعمل بكم يا عبيد النفوس والطباع والاهوية والشياطين ما عندي الا حق في حق اب صفاء في صفاء قطع ووصل قطع ماسوى الله عز وجل ووصل به لا أقبل من هوسكم يا منافقون يا متعون يا كذابون لا أستحي من وجوهكم كيف أستحي منكم وأنتم

ما تستحيون من ربكم عز وجل وتتواقحون عليه وتستهينون بنظره
وملائكته الموكلين بكم عندي صدق أقطع به رأس كل كافر ومنافق كذاب
لا يتوب ويرجع الى ربه عز وجل بأقدام توبته واعتذاره عن بعضهم
رحمة الله عليه أنه قال الصدق سيف الله عز وجل في أرضه ما وضع على شئ
الا قطعه اقبلوا مني فاني ناصح لكم أريدكم لكم أنا ميت عنكم وحي بالحق
عز وجل من صدقني في الصحبة انتفع وأفلح ومن كذبني وكذب في صحبتي
حرم وعوقب عاجلا وآجلا من جملة أسباب معرفته ترك المنازعة له
والاعتراض عليه والرضا بتدبيره ولهذا قال مالك بن دينار لبعض مريديه
ان أردت معرفة الله عز وجل فارض بتدبيره وتقديره ولا تجعل نفسك
وهواك وطبعك واردا تلك شركاء له فيهما يا أصحاء الاجساد يا متفرغين
من الاعمال ايش يفوتكم من ربكم عز وجل لو اطلعت قلوبكم على ذلك
لتحسرتم وندمتم انتبهوا ❊ يا قوم ❊ أنتم عن قريب موتى ابكوا على
أنفسكم قبل أن يبكى عليكم لكم ذنوب مزدحمة على عاقبة مبهمة قلوبكم
مرضى بحب الدنيا والحرص عليها داووها بالزهد والترك والاقبال على
الحق عز وجل سلامة الدين رأس المال والاعمال الصالحة هي الارباح
اتركوا الطلب لما يطغيكم واقنعوا بما يكفيكم العاقل لا يفرح بشئ حلاله
حساب وحرامه عقاب أكثركم قد زووا العقاب والحساب ❊ يا غلام ❊
اذا حضر بين يديك شئ من الدنيا ورأيت قلبك يشمئز منه فاتركه ولكن
لا قلب لك كان نفس وطبع وهوى اصحب أرباب القلوب حتى يصير لك
قلب لا بد لك من شيخ حكيم عامل بحكم الله عز وجل يهذبك ويعلمك
وينصحك يا من باع كل شئ بلا شئ واشترى لا شئ بكل شئ قد اشتريت
الدنيا بالآخرة وبعت الآخرة بالدنيا أنت هوس في هوس عدم في عدم جهل
في جهل تأكل كما تأكل الانعام من غير تفتيش ولا احتساب ولا سؤال من
غير نية من غير أمر من غير فعل المؤمن يأكل مباح الشرع والولي يؤمر
بالاكل وينهى عنه من حيث قلبه والبدل لا يهتم بشئ بل يفعل فيه الاشياء
وهو في غيبته مع ربه عز وجل وفناؤه فيه فالولي قائم مع الامر والبدل
مسلوب الاختيار وكل ذلك مع حفظ حدود الشرع الصافي عنه وعن انطلاق

يحفظ حدود الشرع ثم يستسرح في بحر القدرة فاما واجده ترفعه تارة وتخفضه أخرى وتقلبه على الساحل تارة وتوقعه في وسط اللجة أخرى يصير كاصحاب الكهف الذين قال الله عزوجل في حقهم وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ما كان لهم عقل ولا تدبير ولا حس كانوا في بيت اللطف والقرب مغمضين الاعين ظاهرا وباطنا فهكذا هذا المقرب قد غمض عين قلبه عما سوى ربه عزوجل فلا ينظر الا اليه ولا يسمع الا منه * اللهم أفنا عما سواك وأوجدنا بك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

(المجلس الثالث والعشرون)

وقال رضي الله عنه بكرة الجمعة بالمدرسة ثاني عشر ذي الحجة سنة خمس وأربعين وخمسمائة

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ان هذه القلوب لتصدأ وان جلاءها قراءة القرآن وذكر الموت وحضور مجالس الذكر القلب يصدأ فان تداركه صاحبه بما وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والا انتقل الى السواد يسود قلبه عن النور يسود قلبه الدنيا والتحوين عليها من غير ورع لان من تمكن من قلبه حب الدنيا زال ورعه فيجمعها من حلال وحرام يزول تمييزه في جمعه يزول حياؤه من ربه عزوجل ومراقبته * ياقوم * اقبلوا من نبيكم واجعلوا صدأ قلوبكم بالدواء الذي قد وصفه لكم لو أن بأحدكم مرضا ووصف بعض الاطباء دواء له لما أهنأه العيش حتى يستعمله راقبوا ربكم عزوجل في خلواتكم وجلواتكم اجعلوه نصب أعينكم حتى كأنكم ترونه فان لم تكونوا ترونه فهو يراكم من كان ذاكرا الله عزوجل بقلبه فهو الذاكر ومن لم يذكره بقلبه فليس بذاكر اللسان غلام القلب وتبع له داوم على سماع المواعظ فان القلب اذا غاب عن المواعظ عمي حقيقة التوبة تعظيم أمر الحق عزوجل في جميع الاحوال ولهذا قال بعضهم رحمة الله عليه الخير كله في كلمتين التعظيم لامر الله عزوجل والشفقة على خلقه كل من لا يعظم أمر الله

عز وجل ولا يشفق على خلق الله فهو بعيد من الله أوحى الله عز وجل
الى موسى عليه السلام ارحم حتى أرحمك انى رحيم من رحم رحمته
وأدخلته جنتى فياطوبى للرحماء ضاع عمركم فى أكلوا وأكلنا وشربوا
وشربنا ولبسوا ولبسنا وجمعوا وجمعنا من أراد الفلاح فليصبر نفسه عن
المحرمات والشبهات والشهوات ويصبر على أداء أمر الله عز وجل
والانتهاء عن نهيه وعلى الموافقة لقدره القوم صبروا مع الله عز وجل
ولم يصبروا عنه صبروا له وفيه صبروا ليكونوا معه طلبوا ليحصل لهم القرب
منه خرجوا من بيوت نفوسهم وأهويتهم وطباعهم واستصحبوا الشرع
معهم وساروا الى ربهم عز وجل فاستقبلتهم الآفات والاهوال والمصائب
والغموم والهموم والجوع والعطش والعرى والذل والمهانة فلم يبالوا
بها ولم يرجعوا عن سيرهم ولم يتغيروا عما هم عليه وهم الى قدام لا يفترسيرهم
لا يزالون كذلك حتى يتحقق لهم بقاء القلب والقالب ﴿ ياقوم ﴾ اعملوا
للقاء الحق عز وجل واستحيوا منه قبل لقائه حياء المؤمن من الله
عز وجل ثم من خلقه الا فيما يرجع الى الدين وخرق حدود الشرع
فانه لا يحل له أن يستحي بل يتواقح فى دين الله عز وجل ويقيم حدوده
ويمتثل أمره عز وجل ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله من صحت
تبعيته للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ألبسه درعه وخوده وقلده بسيفه
ونحله من أدبه وشمائله وأخلاقه وخلع عليه من خلعه واشتد فرحه به
كيف هو من أمته ويشكر ربه عز وجل على ذلك ثم يجعله نائبا له فى أمته
ودليلا وداعيا لهم الى باب الحق عز وجل كان هو الداعى والدليل
والماقبضه الحق عز وجل أقام له من أمته من يخلفه فيهم وهو آحاد أفراد
من كل ألف ألف الى انقطاع النفس واحد يدلون الخلق ويصبرون على
أذاهم مع دوام النصح لهم يتبسمون فى وجوه المنافقين والفساق ويحتالون
عليهم بكل حيلة حتى يخلصوهم مما هم فيه ويحملوهم الى باب ربهم عز وجل
ولهذا قال بعضهم رحمة الله عليه لا يضحك فى وجه الفاسق الا العارف
يضحك فى وجهه ويريه أنه ما يعرفه وهو يعلم بخراب بيت دينه وسواد وجه
قلبه وكثرة غله وكدره والفاسق والمنافق يظنان أنهما قد سقيا عليه

ولم يعرفهما لا ولا كرامة لهما ما يخفيان عليه يعرفهما بلمحه ونظره وكلمه وحركته يعرفهما عند ظاهره وباطنه ولا شك ويلكم تظنون أنكم تخفون على الصديقين العارفين العاملين الى أى وقت تضيعون عمركم فى لا شئ اطلبوا من يدلكم على طريق الآخرة يا ضلالا عنها الله أكبر عليكم يا موتى القلوب يا مشركين بالاسباب يا عابدين أصنام حولهم وقواهم وهمتهم ومعايشهم ورؤس أموالهم وسلاطين بلادهم وجهاتهم التى يتوجهون اليها انهم محجوبون عن الله عز وجل كل من يرى الضر والنفع من غير الله عز وجل فليس بعبد له هو عبد من رأى ذلك منه فهو اليوم فى نار المقت والحجاب وغدا فى نار جهنم ما يسلم من نار الله عز وجل الا المتقون الموحدون المخلصون التائبون توبوا بقلوبكم ثم بالسنتكم التوبة قلب دولة تقلب دولة نفسك وهو الدنيا وشيطانك وأقرانك السوء اذا تابت قلبت سمعك وبصرك ولسانك وقلبك وجميع جوارحك وتصفى طعامك وشرابك من كدر الحرام والشبهة وتتورع فى معيشتك وبيعك وشرائك وتجعل كل همك مولاك عز وجل تزيل العادة وتترك مكانها العبادة تزيل المعصية وتترك مكانها الطاعة ثم تحقق فى الحقيقة مع صحة الشريعة وشهادتها لان كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهى زندقة فاذا تحقق لك هذا جاءك الغناء عن الاخلاق المذمومة عن رؤية سائر الخلق فحينئذ يكون ظاهرك معمورا وباطنك بربك عز وجل مشغولا فاذا تم لك هذا فلو جاءت اليك الدنيا بحذافيرها ومكنتك منها وتبعك الخلق بأجمعهم من تقدم ومن تأخر لم يضرك ذلك ولم يغيرك عن باب مولاك عز وجل لانك قائم معه مقبل عليه مشغول به ناظر الى جلاله وجماله اذا نظرت الى جلاله تفرقت واذا نظرت الى جماله اجتمعت تخاف عند رؤية الجلال وترجو عند رؤية الجمال تسعى عند رؤية الجلال وتثبت عند رؤية الجمال فطوبى لمن ذاق هذا الطعام * اللهم أطعمنا من طعام قربك واسقنا من شراب انسك وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

(المجلس الرابع والعشرون)

وقال

وقال رضي الله عنه بكرة الاحد بالرباط رابع عشر ذي الحجة سنة خمس وأربعين وخمسمائة

لا تشاركوا الحق عز وجل في تدبيره وعلمه بنفوسكم وأهويتكم وطباعكم واتقوه فيكم وفي غيركم عن بعضهم رحمة الله عليه انه قال وافق الحق عز وجل في الخلق ولا توافقهم فيه انكسر من انكسر وانجبر من انجبر تعلموا موافقة الحق عز وجل من عباده الصالحين الموافقين العلم جعل للعمل لا لمجرد الحفظ وايراده على الخلق تعلم واعمل ثم علم غيرك اذا علمت ثم عملت تكلم العلم عنك وان سكت تكلم بلسان العمل أكثر مما يتكلم بلسان العلم ولهذا قال بعضهم رحمة الله عليه من لا ينفعك لفظه لا ينفعك وعظه العامل بعلمه ينتفع بعلمه هو وغيره لان الله عز وجل ينطق بما يشاء على قدر أحوال الحضور عندي والاغيبي وبينكم عداوة عرضي لكم مبذول ومالي وليس لي شئ وان كان لي شئ فأمنعكم منه ما بيني وبينكم سوى النصيحة أنصحكم لله عز وجل لا لي وافق القدر والا يقصمك امش معه على اختياره والا فصرك كف بارك بين يديه الى أن يرحمك ويرد لك خلقه بداية أمر القوم الكسب يأخذون من الدنيا على قدر الطاقة بيد الشرع حتى اذا عجزت مباينتهم عن الكسب وجاء التوكل فتح على قلوبهم وقيد جوارحهم جاءتهم أقسامهم من الدنيا مهنأة مكفاة من غير تعب ولا عناء الواحد من المقربين في الآخرة يتلبس بنعيم الجنة على غير ارادة منه بل يوافق الحق عز وجل في ذلك كما وافقه في التلبس بالاقسام التي كانت في الدنيا يوفيهم أقسامهم دنيا وآخرة لانه ليس بظلام للعبيد ❊ يا غلام ❊ على قدر همتك تعطى ابعد عما سوى الحق عز وجل بقلبك حتى تقرب منه مت عنك وعن الخلق وقد رفعت الحجب بينك وبين ربك عز وجل قال كيف أموت مت عن متابعة نفسك وهواك وطبعك وعاداتك وعن متابعة الخلق وأسبابهم وآيس منهم واترك الشرك بهم وعن طلب شئ سوى الحق عز وجل اجعل أعمالك كلها لوجه الله عز وجل لا لطلب نعمه ارض بتدبيره وقضائه وأفعاله فاذا فعلت هذا فقد مت عنك وصيت به يصير قلبك مسكنه يقلبه كيف يشاء يصير في كعبة قربه متعلقا بأستارها ذاكرا له ناسيا لما سواه

مفتاح الجنة قول لا اله الا الله محمد رسول الله اليوم وغدا بفنائك عنك
وعن غيرك وعن كل ماسواه مع حفظ حدود الشرع قرب الحق عز وجل
جنة القوم وبعدهم عنه نارهم لا يرجون الا هذه الجنة ولا يخافون الا هذه
النار أى تعلل للنار عندهم حتى يخافوا منها هى تستغيث من المؤمن
وتهرب منه فكيف لا تهرب من المحبين المخلصين ما أحسن حال المؤمن فى
الدنيا والآخرة هو فى الدنيا لا يبالى على أى حال كان فيها بعد أن يعلم أن ربه
عز وجل راض عنه أينما سقط اتفق قسمه ورضى به أينما توجه نظر بنور الله
عز وجل لا ظلمة عنده كل اشاراته اليه كل اعتماده عليه كل توكله عليه
احذروا من اذية المؤمن فانها سم فى جسد مؤذيه وسبب لفقره وعقوبته
يا جاهلا بالله عز وجل وبخواصه لا تذق طعم غيبتهم فانها سم قاتل اياك ثم
اياك اياك ثم اياك أن تتعرض لهم بسوء فان لهم من يغار عليهم يا منافق قد
علق شك النفاق فى قلبك وقد ملك ظاهرك وباطنك استعمل التوحيد
والاخلاص فى جميع الاحوال وقد شفيت وذهب شكك ما أكثر
ما تخسرون حدود الشرع وتخرقون دروع تقواكم وتخسرون ثياب
توحيدكم وتطفئون نور ايمانكم وتبغضون الى ربكم عز وجل فى جميع
أفعالكم وأحوالكم اذا افلح الواحد منكم وعمل طاعة فهى مشوبة
بالعجب ورؤية الخلق وطلب الحمد منهم عليها من أراد منكم أن يعبد الله عز
وجل فليعتزل عن الخلق فان رؤيتهم للاعمال مبطلة لها عن النبى صلى الله
تعالى عليه وسلم أنه قال عليكم بالعزلة فانها عبادة وانها دأب الصالحين من
قبلكم عليكم بالايمان ثم بالايقان ثم الفناء والوجود بالله عز وجل لا بك
ولا بغيرك مع حفظ الحدود مع ارضاء الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم مع
رضا المتلو المسموع المقروء لا كرامة لمن يقول غير هذا هذا الذى فى
المصاحف والالواح كلام الله عز وجل طرف بيده وطرف بأيدينا عليك
بالله عز وجل والانقطاع اليه والتعلق به فانه يكفيك مؤنة الدنيا والآخرة
ويحفظك فى الحياة والممات ويذب عنك فى جميع الاحوال عليك بهذا
السواد عن البياض اخدمه حتى يخدمك يأخذ بيد قلبك ويوقفه بين يدى
ربه عز وجل العمل به يريش جناحى قلبك فيطير بهما الى ربه عز وجل

يامن قد لبس الصوف البس الصوف لسرك ثم لقلبك ثم لنفسك ثم لبدنك
بداية الزهد من هناك تكون الامن الظاهر الى الباطن اذا صفا السر تعدى
الصفاء الى القلب والنفس والجوارح والمأكول والملبوس وتعدى الى
جميع أحوالك أول ما يعمر داخل الدار فاذا كملت عمارتها اخرج الى
عمارة الباب لا كان ظاهر بلا باطن لا كان الخلق بلا خالق لا كان باب
بلا دار لا كان قصر على خربة يا دنيا يا آخرة يا خلقا يا خالق جميع
ما أنت فيه لا ينفعك يوم القيامة بل يضرك هذا المتاع الذي معك ما يتباع
منك هناك متاعك الرياء والنفاق والمعاصي وهي شيء لا ينفق في سوق
الآخرة صحح الاسلام ثم تناول الاسلام مشتق من الاستسلام وان تسلم
أمر الله عز وجل الى الله تسلم نفسك اليه وتعتمد عليه وتنسى حولك
وقوتك وما في يديك من الدنيا تنفقه في طاعته تعمل بالطاعات وتسلمها اليه
وتنساها كل عملك جوز فارغ كل عمل لا اخلاص فيه فهو قشر لا لب فيه
خشبة ممدودة جسد بلا روح صورة بلا معنى وهذا عمل المنافقين
يا غلام الخلق كلهم آلة والله عز وجل الصانع لها والمتصرف فيها فمن
رأى هذا تخلص من التقيد بالآلة ورأى المتصرف فيها الوقوف مع
الخلق بغضة وكآبة وكرب والوقوف مع الحق عز وجل فرحة وطيبة ونعمة
أنت منقطع عن جادة من تقدم لا نسب بينك وبينهم قد قنعت برأيك ولم
تجعل لك استاذا يعرفك ويؤدبك يا منقطعا عن الطريق يا من تتلاعب به
شياطين الانس والجن يا عبد النفس والهوى والطبع ويحك قد
خرست استغث الى الحق عز وجل ارجع اليه بأقدام الندم والاعتذار
حتى يخلصك من أيدي اعدائك وينجيك من لجة بحر هلاكك تفكر في عاقبة
ما أنت فيه وقد سهل عليك تركه أنت مستظل بشجرة الغفلة اخرج من ظلها
وقد رأيت ضوء الشمس وعرفت الطريق شجرة الغفلة تربى بماء الجهل
وشجرة اليقظة والمعرفة تربى بماء الفكر وشجرة التوبة تربى بماء الندامة
وشجرة المحبة تربى بماء الموافقة يا غلام قد كان لك بعض العذر وأنت
صبي وشاب الى الآن قد قاربت الاربعين أو قد جاوزتها وأنت تلعب بما
يلعب الصغار احذر من مخالطة الجهال والخلوة بالنساء والصبيان

اصحب الشيوخ المتقين واهرب من الشباب الجاهلين قم ناحية عن القوم
فمن جاءهم اليك فكن به كالطبيب لهم حسن الخلق كالاب الشفيق على
أولاده أكثر من طاعة الله عزوجل فان طاعته ذكره عن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم انه قال من أطاع الله عزوجل فقد ذكره وان قلت
صلاته وصيامه وقراءته القرآن ومن عصاه فقد نسيه وان كثرت صلاته
وصيامه وقراءته القرآن المؤمن مطيع لربه عزوجل موافق له صابر معه
يقف عند حظوظه وكله وأكله ولبسه وجميع تصرفاته والمنافق لا يبالي
بهذه الاشياء في جميع أحواله ✻ ياغلام ✻ تفكر في أمرك وحاقق نفسك
ما ليس فيك ما أنت صادق ولا صديق ولا محب ولا موافق ولا راض
ولا عارف فدا ادعيت المعرفة بالله عزوجل قل لي ما علامة معرفته ايش
ترى في قلبك من الحكم والانوار ما علامة أولياء الله عزوجل وأبدال
أنبيائه تظن أن كل من ادعى شيأ سلم اليه ولا يطالب بالبينة ولا يحلف ديناره
على المحك من جملة صفات العارف لله عزوجل انه يصبر على الآفات
ويرضى بجميع اقضية الله عزوجل وأقداره في جميع الاحوال في نفسه
وأهله وسائر الخلق ✻ ياغلام ✻ حب الحق عزوجل وحب غيره
لا يجتمعان في قلب واحد قال الله عزوجل ما جعل الله لرجل من قلبين في
جوفه الدنيا والآخرة لا يجتمعان والخالق والخلق لا يجتمعان اترك الاشياء
الفانية حتى يحصل لك شيء لا يفنى ابذل نفسك ومالك حتى تحصل لك الجنة
قال الله عزوجل ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم
الجنة ثم ابذل من قلبك الزهد فيما سواه حتى يحصل لك القرب منه وتكون في
صحبته دنيا وآخرة يا محب الحق عزوجل درهم قدره كيف مادار وطهر
قلبك الذي هو مسكن قرب الحق عزوجل اكنسه عما سواه واقعد على بابه
بسيف التوحيد والاخلاص والصدق ولا تفتحه لاحد غيره ولا تشغل
زاوية من زوايا قلبك بغيره يا لعاب ما عندي لعب يا قشور ما عندي سوى
اللب عندي اخلاص بلا نفاق وصدق بلا كذب الحق عزوجل يريد
التقوى والاخلاص من قلوبكم ما ينظر الى ظاهر أعمالكم قال الله عز
وجل لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم يا بني

آدم كل ما فى الدنيا والآخرة مخلوق لكم فاين شكركم وأين تقواكم واشاراتكم اليه واخذامكم لانفسكم وتعملوا أعمالا بلا أرواح الاعمال لها أرواح وهى الاخلاص

(المجلس الخامس والعشرون)

وقال رضى الله عنه فى تاسع عشر ذى الحجة سنة خمس وأربعين وخمسمائة عن عيسى عليه السلام انه كان اذا شم رائحة طيبة سد أنفه وقال هذا من الدنيا هذا حجة عليكم يامدعين الزهد بأقوالكم وأفعالكم قد تلبستم بثياب الزهاد وبواطنكم ملأى رغبة وحسرة على الدنيا لو خلعتم هذه الثياب وأظهرتم الرغبة التى فى قلوبكم لقد كان يكون أحب اليكم وأبعد لكم من النفاق الصادق فى زهده نجى اليه أقسامه ويتناولها فليس ظاهره بها وقلبه عار من الزهد فيها وفى غيرها وهذا نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كان أزهد من عيسى عليه السلام ومن غيره من الانبياء عليهم السلام غير أنه قال حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عينى فى الصلاة أحب ذلك مع زهده فيه وفى غيره لان ذلك كان من قسمه قد سبق به علم ربه عز وجل فكان يتناوله امتثالا للامر وامتثال الامر طاعة فكل من يتناول أقسامه على هذه الصفة فهو فى طاعة وان كان متلبسا بالدنيا كلها يازهادا على قدم الجهل اسمعوا وصدقوا ولا تكذبوا تعلموا هذا حق لا تردوا على القدر بجهلكم كل جاهل بالعلم مستغن برأيه قابل كلام نفسه وهواه وشيطانه فهو عبد ابليس تابع له قد جعله شيخه يا جهالا ويا منافقين ما أظلم قلوبكم وما أنتن روائحكم وما أكثر لقلقة ألسنتكم تبوبوا من جميع ما أنتم فيه واتركوا الطعن فى الله عز وجل وفى أوليائه الذين يحبهم ويحبونه ولا تعترضوا عليهم فى تناول الاقسام فانهم متناولون بالامر لا بالهوى عندهم شدة فى حبهم لله عز وجل والشوق اليه والزهد فيما سواه واعراض الظاهر والباطن عن الكل ولكن لهم أقسام قد سبق بها العلم لابد لهم من تناولها أشد البلاء عليهم قيامهم فى الدنيا وبقاؤهم فيها وتلبسهم باقسامهم ورؤيتهم للمكذبين لله عز وجل ولهم ❊ ياغلام ❊

اهجر الكلام عن الخلق مادمت قائما مع نفسك وهو الصمت عن الكلام
فان الحق عزوجل اذا أراد لك لامر هيأ له اذا شاء أنشر لك وأهلك وأنبتك
يكون هو المظهر لا أنت سلم نفسك وكلامك وجميع أحوالك الى قدره
واشتغل بالعمل له كن عملا بلا كلام اخلاصا بلا رياء توحيدا بلا شرك
خمولا بلا ذكر خلوة بلا جلوة باطنا بلا ظاهر واشتغل بالباطن بابطال النية
أنت تخاطب الحق عزوجل وتشير اليه بقولك اياك نعبد واياك نستعين هذا
خطاب لحاضر اياك حاضر عندى ياعالما بى قريبا منى ياشاهدا على
خاطبوه فى صلاتكم وغيرها بهذه النية على هذه الصفة وبهذا قال النبى
صلى الله تعالى عليه وسلم اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
يا غلام صف قلبك بأكل الحلال وقد عرفت ربك عزوجل صف
لقمتك وخرقتك وقلبك وقد صرت صافيا التصوف مشتق من الصفاء
لا من لبس الصوف الصوفى الصادق فى تصوفه يصفو قلبه عما سوى مولاه
عزوجل وهذا شئ لا يجئ بتغيير الخرق وتصفير الوجوه وجمع الاكتاف
واقلقة اللسان بحكايات الصالحين وتحريك الاصابع بالتسبيح والتهليل
وانما يجئ بالصدق فى طلب الحق عزوجل والزهد فى الدنيا واخراج الخلق
من القلب وتجرده عما سوى مولاه عزوجل عن بعضهم رحمة الله عليه أنه
قال قلت فى بعض الليالى الهى لا تمنعنى ما ينفعنى ولا يضرك وكررت ذلك ثم
نمت فرأيت فى المنام كأن قائلا يقول لى وأنت أيضا لا تمتنع من عمل ما ينفعك
وامتنع من عمل ما يضرك صحبوا أنسابكم من نبيكم صلى الله تعالى عليه
وسلم من صحت نسبته له فقد صح نسبه وأما بقولك أنا من أمته من غير متابعة
لا ينفعك اذا تبعتموه فى أقواله وأفعاله كنتم معه فى صحبته فى دار الآخرة
أما سمعتم قوله عزوجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
امتثلوا ما أمركم وانتهوا عما نهاكم وقد قربتم من ربكم عزوجل فى الدنيا
بقلوبكم وفى الآخرة بنفوسكم وأجسادكم يازهادا ما تحسنون تزهدون
تزهدون بانفسكم وأهويتكم وتستقلون برأيكم اتبعوا واصحبوا المشايخ
العارفين بالله عزوجل العاملين المقبلين على الخلق بلسان
النصيحة وزوال الطمع من اعراض قلوبكم عنهم واقبالها على الحق عز

وجل هم عليه مقبلون وعن غيره معرضون ﴿ يا غلام ﴾ ارجع الى ربك بقلبك قبل أن يتعذر خلاك قد قنعت من أحوال الصالحين بالكلام فيها والتمني لها كالقابض على الماء يفتح يده فلا يرى فيها شيأ ويحك التمني وادي الحمق قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اياكم والتمني فانه وادي الحمق تعمل اعمال أهل الشر وتتمنى درجات أهل الخير من غلب رجاؤه خوفه تزندق ومن غلب خوفه رجاءه قنط والسلامة في اعتدالهما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال رأيت سفيان الثوري رحمة الله عليه بعد موته في المنام فقلت له ما فعل الله عز وجل بك فقال وضعت احدى قدمي على الصراط والاخرى في الجنة سلام الله عليه فلقد كان فقيها زاهدا وربما تعلم العلم وعمل به أعطاه حقه بالعمل وأعطى العمل حقه بالاخلاص فيه وأعطاه الحق عز وجل رضاه بالقصد اليه وأعطى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رضاه بالمتابعة له رحمة الله عليه وعلى جميع الصالحين وعلينا معهم كل من لم يتبع النبي صلى الله عليه وسلم ويأخذ شريعته في يده والكتاب المنزل عليه في اليد الاخرى ولا يصل في طريقه الى الله عز وجل يهلك ويهلك يضل ويضل هما دليلان الى الحق عز وجل القرآن دليلك الى الحق عز وجل والسنة دليلك الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم باعد بيننا وبين نفوسنا وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

(المجلس السادس والعشرون)

وقال رضي الله عنه بالرباط عشرين ذي الحجة سنة خمس وأربعين وخمسمائة

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من كنوز العرش كتمان المصائب يا من يشكو الى الخلق مصائبه ايش ينفعك شكواك الى الخلق لا ينفعونك ولا يضرونك واذا اعتمدت عليهم وأشركت في باب الحق عز وجل يبعدونك وفي سخطه يوقعونك وعنه يحجبونك أنت يا جاهل تدعي العلم من جملة

يجهلك طالبك الدنيا من غير ربها عز وجل تطلب الخلاص من الشدائد
بشكرك الى الخلق * ويحك اذا كان هذا الكلب الشره يتعلم حفظ الصيد
ويترك شره وطبعه وهذا الطائر أيضا بالتعليم يخالف طبعه ويترك
ما كان عليه من أكل الصيود التي تجعل له فنفسك أولى بالتعليم عليها
وفهمها حتى لا تأكل دينك وتمزقك وتخون في امانات الحق عز وجل
المودعة عندها دين المؤمن عنده لحمه ودمه لا تحبها قبل تعليمك لها اذا
تعلمت وفهمت واطمأنت حينئذ استحبها أينما توجهت لا تفارقها في
جميع الاحوال اذا اطمأنت صارت حليمة عالمة راضية بما يأتيها القدر به
من الاقسام لا تفرق بين لبب الحنطة وخبز الشعير ترتفع فيها الحظوظ تصير
لأن لا تأكل أحب اليها من أن تأكل مساعدة لك على فعل الخير والطاعة
والايثار يثقل طبعها تصير سخية كريمة زاهدة في الدنيا راغبة في الآخرة
ثم اذا زهدت في الآخرة وطلبت المولى طلبته معك وسارت مع قلبك الى بابه
فحينئذ تجيئها السابقة تقول كل يا من لم يأكل واشرب يا من لم يشرب
المريض العاقل لا يأكل الا من يد الطبيب أو بأمره مع دوام أدبه
والقبول منه وترك الشره في حضوره وغيبته ياشره يا مستعجل طعام قد
خلق لك من يقدر يأكله غيرك لباس ومسكن ومركوب ومنكوح قد
خلق لك من يقدر يتناوله ويلبسه غيرك ايش هذا الجهل مالك ثبات ولا
عقل ولا ايمان ولا تصديق بوعد الله عز وجل يا زوكازي اذا عملت مع رجل
كريم فتأدب ولا تطلب الثروة والاجرة فهما يحصلان لك من غير طلب
وسوء أدب اذا رأيتك قد تركت الشره والطلب وسوء الادب ميزتك على
أصحابك الذين يعملون معك ورفهتك واقعدتك مشرفا عليهم الحق عز وجل
لا يصحب مع الاعتراض والمنازعة وانما يصحب مع حسن الادب وسكون
الظاهر والباطن والموافقة الدائمة كل من وافق القدر دامت له الصحبة مع
الحق عز وجل العارف بالله العالم به قائم معه لا مع غيره موافق له لا لغيره
حتى به مت عن غيره ﴿ ياغلام ﴾ اذا تكلمت فتكلم بنية صالحة واذا
سكتت فاسكت بنية صالحة كل من لم يقدم النية قبل العمل فلا عمل له انت
ان تكلمت أو سكت فانت في ذنب لانك لا تصحح نيتك سكوتك وكلامك

بغير السنة عند تغير الاحوال وضيقة الارزاق تنغرون عليه لاجل لقمة
وعند كسر عرض تكفرون كل نعمة لاجل زوال فرد نعمة كانكم
جبارون تحكمون عليه افعل ولا تفعل ولم فعلت وكان ينبغي أن يكون
كذا هذا بعد ومقت وطرد من أنت يا ابن آدم أنت مخلوق من ماء مهين
تواضع لربك عز وجل وذل له اذا لم يكن تقوى فلعلت بكريم عند الله عز
وجل ولا عند عباده الصالحين الدنيا حكمة والآخرة كلها قدرة
﴿ يا قوم ﴾ عليكم رقباء أنتم في توكيل الحق عز وجل وما عندكم خبر كونوا
عقلاء افتحوا أعين قلوبكم اذا حضر أحدكم في بيته جماعة فلا يكن مبتدئا
بالكلام بل يكون كلامه جوابا ولا يسأل عما لا يعنيه التوحيد فرض
وطلب الحلال فرض وطلب ما لا بد منه من العلم فرض والاخلاص
في العمل فرض وترك العوض على العمل فرض اهرب من الفاسقين
والمنافقين والتحق بالصالحين الصديقين اذا أشكل عليك الامر ولم تعرف
بين الصالح والمنافق فقم من الليل وصل ركعتين ثم قل يا رب دلني على
الصالحين من خلقك دلني على من يدلني عليك ويطعمني من طعامك
ويسقيني من شرابك ويكحل عين قلبي بنور قربك ويخبرني بما رأى
عيانا لا تقليدا القوم أكلوا من طعام فضل الله عز وجل وشربوا من
شراب أنسه وشاهدوا باب قربه لم يقنعوا بالخبر بل شاهدوا وصاروا
وسافروا عنهم وعن الخلق حتى صار الخبر عندهم عيانا لما وصلوا الى ربهم
أدبهم وهذبهم وعلمهم الحكم والعلوم أطلعهم على ملكه وعرفهم أن ليس
في السماء والارض غيره ولا معطي غيره ولا مانع غيره ولا محرك ولا ممسك
غيره ولا مقدر وقاضي غيره ولا معز ولا مذل غيره ولا مسلط ولا مسخر غيره
ولا قاهر غيره بر بهم ما عنده فيرونه بأعين قلوبهم وأسرارهم فلا يبقى للدنيا
وملكها عندهم قدر ولا وزن اللهم أرنا كما أريتهم مع العفو والعافية وآتنا
في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴿ يا قوم ﴾ توبوا
من تركتم التقوى دواء وتركها داء توبوا فان التوبة
دواء والذنوب داء قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يوما لاصحابه
ألا أعلمكم ما دواؤكم وما داؤكم فقالوا بلى يا رسول الله فقال داؤكم الذنوب

ودواؤكم التوبة غرس الايمان والمواظبة على مجالس الذكر
وطاعة الخلق عز وجل شفاءها توبوا بلسان الايمان وتدبجاكم الفلاح
تكلموا بلسان التوحيد والاخلاص وتدبجاكم الفلاح اجعلوا الايمان
سلاحكم عند مجيء الآفات من ربكم عز وجل * وكان يقول رضي الله عنه
في ابتداء كل مجلس الحمد لله رب العالمين يكررها ثلاث مرات ويسكت
عقب كل مرة ملحظة ثم يقول عدد خلقه وزنة عرشه ورضاء نفسه ومداد
كلماته ومنتهى علمه وجميع ما شاء وخلق وذرأ وبرأ عالم الغيب والشهادة
الرحمن الرحيم الملك القدوس العزيز الحكيم وأشهد أن لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو
على كل شيء قدير واليه المصير وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد واحفظ الامام والامة والراعي والرعية ألف بين قلوبهم في
الخيرات ادفع شر بعضهم عن بعض اللهم وأنت العالم بسرائرنا فاصطلحوا
وأنت العالم بحوائجنا فاقضها وأنت العالم بذنوبنا فاغفرها وأنت العالم
بعيوبنا فاسترها لا ترنا حيث نهيتنا لا تفقدنا حيث أمرتنا لا تنسنا ذكرك
ولا تؤمنا مكرك لا تحوجنا الى غيرك لا تجعلنا من الغافلين اللهم ألهمنا
رشدنا وأعذنا من شر أنفسنا اشغلنا بك عن سواك اقطع عنا كل قاطع
يقطعنا عنك ألهمنا ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ثم يلتفت عن يمينه
ويقول لا اله الا الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ثم يقول تلقاء وجهه هكذا ثم يلتفت عن يساره ويقول هكذا ثم يقول
لا تدأ شجارنا ولا تهتك أستارنا ولا تؤاخذنا بسوء أعمالنا لا تحسنا في غفلة
ولا تؤاخذنا على غرة ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل
علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين ثم
يشرع في الكلام بما يفتح الله على لسانه من فتوح الغيب من غير تقرير
ولا تعبية بكلام وفي النادر من المجالس يكون قد حفظ خبرا عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم أو كلمة حكمة من كلام الحكماء من جملة ما يقرأ عليه

فيبدأ بذكر ذلك تبركا به ويشرع ويبني الكلام عليه

(المجلس السابع والعشرون)

وقال رضي الله تعالى عنه بكرة الجمعة في المدرسة سابع جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام

كن عاقلا ولا تكذب تقول أنا خائف من الله عز وجل وأنت تخاف من غيره لا تخف جنيا ولا انسيا ولا ملكا ولا تخف شيأ من الحيوانات الناطقة والصامتة لا تخف من عذاب الدنيا ولا تخف من عذاب الآخرة وانما تخاف من المعذب بالعذاب العاقل لا يخاف لومة لائم في جانب الله عز وجل هو أصم عن كلام غير الله عز وجل الخلق كلهم عنده عجزة مرضى فقراء هذا وأمثاله هم العلماء الذين ينتفع بعلمهم العلماء بالشرع وحقائق الاسلام هم أطباء الدين الماهرون لكسره يا من قد انكسر دينه تقدم اليهم حتى يجبروا كسرك الذي أنزل الداء هو الذي ينزل الدواء هو أعرف بالمصلحة من غيره لا تتهم ربك عز وجل في فعله نفسك أولى بالتهم واللوم من غيرها قل لها العطاء لمن أطاع والعصا لمن عصى اذا أراد الله عز وجل بعبد خيرا سلبه فان صبر رفعه وطيبه وأعطاه وأغناه اللهم انا نسألك القرب منك بلا بلاء الطف بنا في قضائك وقدرك اكفنا شر الاشرار وكيد الفجار احفظنا كيف شئت وكما شئت نسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة نسألك التوفيق للاعمال الصالحة والاخلاص في الاعمال آمين * دخل رجل على أبي يزيد البسطامي رحمة الله عليه فبقي ينظر يمينا وشمالا فقال أبو يزيد له مالك قال أريد موضعا نظيفا أصلي به فقال له طهر قلبك وصل حيث شئت لا يعرف الرياء الا المخلصون كانوا فيه وتخلصوا منه هو عقبة في طريق القوم لا بد لهم من العبور عليها الرياء والعجب والنفاق من جملة سهام الشيطان التي يرمي بها الى القلوب اقبلوا من المشايخ وتعلموا منهم السير في الطريق الموصل الى الحق عز وجل فانه طريق قد سلكوه سلوهم عن آفات النفوس والاهوية والطباع فانهم قد قاسوا آفاتهم وعرفوا عوائلهم ومجانيهم

بقوا فى ذلك زمانا فبعد كم وكم حتى غلبوا عليه وغلبوهم وملكوهم
لا تغتر بنفخ الشيطان فيك ولا تهزم من سهام النفس فانها ترميك بسهامه
فانه لا يقدر عليك الا بطاريتها شيطان الجن لا يقدر عليك الا بشيطان
الانس وهى النفس والاقران السوء استغث بالله عزوجل واستعن به
على هؤلاء الاعداء فانه يغيثك فاذا وجدته ورأيت ما عنده وحظيت به
ارجع من عنده الى العيال والخلق وخذهم اليه قل لهم ائتونى بأهلكم
أجمعين * يوسف عليه السلام لما ظفر بالملك والملك قال لاهله ائتونى
بأهلكم أجمعين المحروم من حرم الخلق عزوجل وفاته القرب منه دنيا
وآخرة قال عزوجل فى بعض كتبه يا ابن آدم ان فقدك فاتك كل شئ كيف
لا يفوتك الخلق عزوجل وأنت معرض عنه وعن المؤمنين من عباده مؤذيا
لهم بقولك وفعلك معرضا عنهم بظاهرك وباطنك عن النبى صلى الله تعالى
عليه وسلم أنه قال أذية المؤمن أعظم عند الله من نقض الكعبة والبيت
المعمور خمس عشرة مرة اسمع ويلك يا من لم يزل يؤذى فقراء الله عز
وجل وهم المؤمنون به الصالحون له العارفون به المتوكلون عليه
ويلك أنت عن قريب ميت محبوب مخرج من بيتك ومالك الذى تفتخر به
منهوب لا ينفعك ولا يرد عنك

(المجلس الثامن والعشرون)

وقال رضى الله تعالى عنه بالرباط تاسع جمادى الآخرة من سنة خمس
وأربعين وخمسمائة

عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه جاءه رجل فقال له انى أحبك فى الله
عزوجل فقال له اتخذ البلاء جلبابا اتخذ الفقر جلبابا لانك تريد تتصف
بصفتى تتصف بى لان من شرط المحبة الموافقة أبو بكر الصديق رضى الله
عنه لما صدق فى محبة الرسول صلى الله عليه وسلم أنفق عليه جميع ماله
واتصف بصفته وشاركه فى الفقر حتى تخلل بالعباء وافقه ظاهرا وباطنا سرا
وعلانية وأنت يا كذاب تدعى محبة الصالحين وتخفى عنهم دنانيرك
ودراهمك وتريد القرب منهم والمصاحبة لهم كن عاقلا هذه محبة كاذبة

المحب لا يخفى عن محبوبه شيأ ويؤثره على كل شئ كان الفقر ملازما للنبي
صلى الله تعالى عليه وسلم لا يفارقه ولهذا قال الفقر أسرع الى من يحبني
من سيل الماء الى منتهاه وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما زالت الدنيا
علينا كدرة مسرة مادام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فينا فلما قبض
صبت الدنيا علينا صبا فشرط حب الرسول الفقر وشرط حب الله عز
وجل البلاء عن بعضهم أنه قال وكل البلاء بالولاء كل يدعي محبة الله عز
وجل مع كذبه ونفاقه ورياءه ارجع عن دعواك وكذبك لا تخاطر
برأسك ان كنت جئت تصدق والا فلا تتبعنا لا تتبرج على الصبر فانه
لا يقبل منك ويفضحك لا تولع بالحمية والسبع فانهما يهلكانك ان كنت
حرا فتقدم الى الحمية وان كان لك قوة فتقدم الى السبع طريق الحق
عز وجل يحتاج الى الصدق ويحتاج الى نور المعرفة به شمس المعرفة
طالعة في قلب المصدقين لا تغيب ليلا ولا نهارا ❊ يا غلام ❊ أعرض
عن المنافقين المتعرضين لمقت الله عز وجل كن عاقلا ولا تقرب أكثر
أهل الزمان ذئاب عليهم ثياب فاحذر آفاتهم وانظر فيها واسأل الله
عز وجل أن يبصرك بك وبهم اني قد خبرت الخلق والخالق فوجدت
الشر عند الخلق والخير عند الخالق اللهم سلمنا من شرورهم وارزقنا
خير كل دنيا وآخرة اني لا أريدكم لي وانما أريدكم لكم في حبالكم
أفتل ما آخذ منكم شيأ الا لكم لا لي عندي فيما يخصني غنى عما آخذه
منكم ما عندي الا الكسب أو التوكل على الله عز وجل لا أنتظر ما تأتوني
به كما ينتظركم هذا المنافق المرائي المتوكل عليكم الناسي لربه عز وجل
أنا محك أهل الارض فكونوا عقلاء ولا تتبرجوا علي فاني أعرف جيدكم
من رديئكم يوفيق الله عز وجل وتأهيله لي ان أردت الفلاح فكن
سندانا لقضيبي حتى أقرع دماغ نفسك وهواك وطبعك وشيطانك
وأعدائك وأقرانك السوء استعينوا بربكم عز وجل على هؤلاء الاعداء
والمنصور من يصبر عليهم والمخذول من وكل اليهم الآفات كثيرة ومنزلها
واحد الامراض كثيرة وطبيبها واحد يا مرضى النفوس سلموا نفوسكم
الى الطبيب لا تتهموه فيما يفعل بكم فهو أرأف بكم منكم على نفوسكم

اخرسوا بين يديه ولا تعارضوه وقد رأيتم الخير كله في الدنيا والآخرة القوم
في سكوت كلي وخمود كلي ودهشة كلية فاذا تكلموا بذلك وداموا عليه
أنطقهم كما ينطق الجمادات يوم القيامة لا ينطقون الا اذا أنطقوا
لا يأخذون الا اذا أعطوا لا ينبسطون الا اذا بسطوا الحقت قلوبهم
بقلوب الملائكة قال الله عز وجل لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون
ما يؤمرون التحقوا بالملائكة وزادوا عليهم بالمنزلة زادوا عليهم في المعرفة
بالله عز وجل والعلم به والملائكة غلمانهم وأتباعهم يستفيدون منهم لان
الحكم تصب في قلوبهم صبا قلوبهم محروسة من جميع الآفات تأتي
الى جوارحهم وسبابهم ونفوسهم أما قلوبهم فلا ان أردت الوصول الى
منازلهم فعليك بتحقيق الاسلام ثم ترك الذنوب ما ظهر منها وما بطن
ثم الورع الشافي ثم الزهد في مباح الدنيا وحلالها ثم الاستغناء بفضل
الله عز وجل ثم الزهد في فضله والاستغناء بقربه واذا صح لك الاستغناء
بقربه صب عليك فضله وفتح عليك أبواب أقسامه بابا بابا ورحمته ومنه
قبض عليك الدنيا ثم بسطها الى نهاية وهذا لا تعاد أفراد من الاولياء
والصديقين لعلمه بتقواهم فانهم لا يشتغلون عنه بشيء وأما الغالب منهم
فالدنيا عنده مقبوضة لانه يحب فراغهم له ودخولهم عليه وطلبهم منه
ولو أعطاهم الدنيا لعلهم كانوا يشتغلون بها عن خدمته ويقصدون معها
هذا هو الاغلب وذلك نادر والنادر لا يتعلق عليه حكم نبينا صلى الله تعالى
عليه وسلم من جملة من عرضت عليه الدنيا فلم يشتغل بها عن خدمته
لم يلتفت الى الاقسام مع كمال الزهد والاعراض عرضت عليه مفاتيح
كنوز الارض فردها وقال رب أحيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني
مع المساكين الزهد منه صالحة والاغنياء قد رأى أن يزهد قسمه المؤمن
يستريح من ثقل الحرص لا يشره ولا يستعجل زهد في الاشياء بقلبه
وأعرض عنها بسره واشتغل بما أمر به وعلم أن قسمه لا يفوته فلم يطلبه ترك
الاقسام تعدو خلفه وتذل وتسأله قبولها ✻ يا غلام ✻ تحتاج الى ايمان
يسير لك في طريق الحق عز وجل والى ايقان يثبتك فيها تحتاج في أول
سلوكك في هذا الطريق الى هميان وفي آخره الى ايمان بخلاف طريق مكة

بعضهم قال طريق مكة يحتاج الى ايمان وهميان وهذه الطريق التي قد أشرت اليها تحتاج الى هميان وايمان بداية ونهاية عن سفيان الثوري رحمة الله عليه انه أول ما طلب العلم كان على وسطه هميان فيه خمسمائة دينار ينفق منه ويتعلم ويدق عليه بيده ويقول لولا لك لتمندلوا بنا فلما حصل له العلم وعرف الحق عز وجل أنفق ما بقي معه على الفقراء في يوم واحد وقال لو أن السماء حديد لا تمطر والارض صخر لا تنبت واهتممت برزقي في الطلب اني كافر عليك بالكسب والتعلق بالسبب الى أن يقوى ايمانك ثم انتقل من السبب الى المسبب الانبياء عليهم السلام اكتسبوا واقترضوا وتعلقوا بالاسباب في أول أمرهم وفي الآخر توكلوا جمعوا بين الكسب والتوكل بداية ونهاية شريعة وحقيقة يا محروم لا تخل من يد لك الكسب في التوكل على ما في أيدي الناس وتكدي منهم فتكفر نعمة الاقدار فيمقتك الله عز وجل وبعد ترك الكسب والكدية من الناس عقوبة من الله عز وجل للعبد سليمان عليه السلام لما أزال ملكه عاقبه بأشياء من جملتها الكدية من الناس كان في أيام مملكته يكتسب ويأكل فلما ضيق الحق عز وجل عليه أخرجه من مملكته وضيق عليه طرق الارزاق حتى اكدى من الناس وكان سبب ذلك عبادة امرأة في بيته ثمانية الأربعين يوما فبقي في العقوبة أربعين يوما يوم بيوم القوم لا فرصة لغمهم ولا وضع لهمهم لاقرار لعيونهم لا سلوة لاصحابهم حتى يلقوا ربهم عز وجل ولقاؤهم على ضربين لقاء في الدنيا لقلوبهم وأسرارهم وهو نادر ولقاء في الاخرى اذا القوا ربهم عز وجل جاءهم الهنا والفرح أما قبل هذا فصائمهم دائمة * وقال رضي الله تعالى عنه بعد كلام النفس يا غلام امنعها الشهوات واللذات وأطعمها طعاما طاهرا لا يكون نجسا الطاهر الحلال والحرام النجس ثم قال غذها من الحلال حتى لا تبطر وتشمخ وتنسى الادب * اللهم عرفنا بك حتى نعرفك آمين

(المجلس التاسع والعشرون)

وقال رضي الله تعالى عنه بالمدرسة حادي عشر جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وخمسمائة

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من ترعرع لفتى طلبا لما في يديه ذهب ثلثا دينه اسمعوا يا منافقون هذا لمن ترعرع للاغنياء فكيف من صلى وصام وحج لهم وقبل أعتابهم يا مشركين بالله عز وجل ما عندكم منه ولا من رسوله خير أسلموا وتوبوا وأخلصوا في التوبة حتى يبرأ ايمانكم ويترعرع ايقانكم وينشو توحيدكم فتصعد فروعه الى العرش ﴿ يا غلام ﴾ اذا تربى ايمانك وصعدت شجرته أغناك الخالق عز وجل عنك وعن الخلق يغنيك عن كسبك وعن اكتسابك الخالق عز وجل يشبع نفسك وقلبك وسرك يوقفك على بابه ويغني فقرك بذكره وقربه والانس به ولا تبالي بمن أكل من الدنيا واشتغل بها لا تبالي بمن هي في يده فتصير رؤيتك له رحمة وكآبة وظلمة يا من يدعي العلم ويطلب الدنيا من أبنائها ويذل لهم قد أضلك الله على علم ذهبت بركة علمك ذهب لبه وبقي قشره وأنت يا من يدعي العبادة وقلبه يعبد الخلق ويخافهم ويرجوهم ظاهر عبادتك لله عز وجل وباطنها للخلق كل طلبك وهمك لما بأيديهم من الدرهم والدينار والطعام ترجو حمدهم وثناءهم وتخاف ذمهم واعراضهم تخاف منعهم وترجو عطاءهم بكثرة تماديك وتخادعك ولين كلامك على أبوابهم ويلك أنت مشرك منافق مراءٍ مداهن زنديق ويلك على من تتبهرج على من يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ويلك تقف في الصلاة وتقول الله أكبر وأنت تكذب في قولك الخلق في قلبك أكبر من الله عز وجل تب الى الله عز وجل ولا تعمل حسنة لغيره لا للدنيا ولا للآخرة كن ممن يريد وجهه أعط الربوبية حقها لا تعمل للحمد والثناء لا للعطاء ولا للمنع ويحك رزقك لا يزيد ولا ينقص ما قد قضي عليك من الخير والشر لا بد من مجيئه فلا تشتغل بشيء قد فرغ منه واشتغل بطاعته قال مرحلك وقصر أملك واجعل الموت نصب عينيك وقد أفلحت عليك بموافقة الشرع في جميع أحوالك ﴿ يا قوم ﴾ أليس قد بقي عندكم من موافقة الشرع قدر ترقوة من أيدي ظواهركم وبواطنكم وتهمتم نفوسكم وأهويتكم واغتررتم بحلم الله عز وجل عنكم يوما بعد يوم يرفع العذاب والنكال عنكم وفي الآخرة ينزله عليكم من جميع جهاتكم يأخذك ويطش بك ثم يجيئك الموت والنزول الى القبر

فتلقى

فتلقى ضيقه وعذابه فتبقى فى ذلك الى يوم القيامة ثم يعاد اليك بشك
وتحشر الى العرض الاكبر فتحاسب على الذرات وعلى جميع ما عملت
فى الساعات تسأل عن القليل والكثير أنت صنم بلا روح جلد يابس بلا
معنى ولا قوة لا تصلح الا للنار عبادتك لا اخلاص فيها فاذا لا روح فيها
لا تصلح أنت وعبادتك الا للنار ما تحتاج تتعب ان لم تخلص فى الاعمال
ما يفيد منها شئ أنت من العاملة الناصبة عاملة فى الدنيا ناصبة فى النار
يوم القيامة الا أن تتوب وتعتذر قبل مجئ الموت ارجع الى الله عزوجل
بتجديد الاسلام وحسن التوبة والاخلاص فيها قبل أن يجئ الموت
فيغلق الباب فى وجهك فلا تقدر على الدخول الى باب التوبة ارجع
اليه باقدام قلبك حتى لا يغلق فى وجهك باب فضله ويكلك الى نفسك
وحولك وقوتك ومالك ولا يبارك لك فى جميع ما أنت فيه ويحك ما تستحيى
منه عزوجل وقد جعلت دينارك ربك ودرهمك همك ونسيته بالكلية
عن قريب ترى خبرك ويحك اجعل دكانك ومالك لعيالك تكسب لهم
بأمر الشرع ويكون قلبك متوكلا على الله عزوجل اطلب رزقك ورزقهم
منه لا من المال والدكان فيجرى رزقك ورزقهم على يدك ويجعل فضله
وقربه والانس به لقلبك يغنى عيالك عنك ويغنيك به يغنيهم عما شاء وكيف
يشاء ويقال لقلبك هذا لك وهذا لعيالك كيف تصل الى هذا المقام
وأنت عمرك كله مشرك محجوب مطرود لا تشبع من الدنيا وجمعها أغلق
باب قلبك وأيئس الكل من الدخول اليه وأنزل فيه ذكر الحق عزوجل
حسب وتب توبة فى اثر توبة من أعمالك وندامة فى اثر ندامة من تجريك
وسوء أدبك وأكثر البكاء على ما كان منك وواس الفقراء بشئ من مالك
لا تبخل به فمن قريب تفارقه المؤمن المرقن بالخلق فى الدنيا والآخرة
لا يكون بخيلا * عن عيسى عليه السلام أنه قال لابليس من أحب الخلق
اليك قال مؤمن بخيل قال ومن أبغضهم اليك قال فاسق كريم ثم قال له
لم ذلك قال لانى أرجو المؤمن البخيل أن يوقعه بخله فى المعصية وأخاف من
الفاسق الكريم أن تمحى سيئاته بكرمه اشتغل بالدنيا للدنيا الشرع انما
شرع الكسب ليستعان به على طاعة الحق عزوجل أما أنت اذا اكتسبت

استعنت به على المعصية وتركت الصلاة وفعل الخير ولم تخرج الزكاة فأنت في معصية لا في طاعة يصير كسبك كقطع الطريق عن قريب يجيء الموت فيفرح به المؤمن ويغتم له الكافر والمنافق * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال اذا مات المؤمن يعرف أنه ما كان في الدنيا ولا ساعة لما يرى من كرامة الله عز وجل له أين التائب الثابت على توبته أين المستحي من ربه عز وجل المراقب له في جميع الاحوال أين المتعفف عن الحرام في خلوته وجلوته أين الغاض لبصره قلبه وقالبه * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ان العينين ليزنيان وزناهما النظر الى المحرمات كم ترى عينك بالنظر الى المحرم من النساء والصبيان أما سمعت قول الله عز وجل قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم يا فقير اصبر على فقرك فان فقر الدنيا ينقطع * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لعائشة رضي الله تعالى عنها يا عائشة تجرعي مرارة الدنيا لنعيم الآخرة ما تدري ما اسمك مع القوم شقي أم سعيد معلوم أن هذا في علم الله عز وجل وسابقته لكن لا تترك الخوف وتتكل على العلم والسابقة فتخرق عن حد الشرع اجهد في فعل ما أمرت به وما عليك من هذا العلم السابق هذا شيء ما تعلمه أنت ولا غيرك هو من جملة الغيوب القوم طووا فراش الدنيا وتخوا عنها وقاموا بين يدي مولاهم واشتغلوا بخدمته مع خدمه يأخذون منها تزودا لا تنعما بل يفعلون ذلك ضرورة يقومون بنياتهم على العبادة ويحصنون فروجهم من كيد الشيطان ومكره يمتثلون في ذلك أمر ربهم عز وجل ويتبعون سنة نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم كل شغلهم في امتثال الاوامر واتباع السنة هم مع نبوة الهمة وقوة الزهد في كل الاشياء * اللهم اجعلنا منهم وأعد علينا من بركاتهم آمين * يا غلام * مادام حب الدنيا في قلبك لا ترى شيئا من أحوال الصالحين مادمت مكدبا من الخلق متشاكسا معهم لا تنفتح عينا قلبك لا كلام حتى تزهد في الدنيا والخلق كن مجتهدا ترما لا يراه غيرك تخرق لك العادة اذا تركت ما هو في حسابك بما هو في غير حسابك اذا اعتقدت على الحق عز وجل وافتقته خلوة وجلوة رزقك من حيث لا تحتسب اترك أنت يطلب هو زهد أنت رغبتك هو في البداية

الترك وفى الآخرة الأخذ فى بدء الامر تكليف القلب بترك الشهوات
والدنيا وفى آخره تناولها الاول للمتقين والثانى للابدال الواصلين
الى طاعة الله عز وجل يا مرائى يا منافق يا مشرك لاتزاحمهم فيما تركك
هم معدودون لاتطلب أحوالهم فيما يقع بيدك هم خرقوا العادات
وأنت حفظتها فلاجرم خرقت لهم العادات ولم تخرق لك قاموا عند نومك
صاموا عند افطارك خافوا عند أمنك أمنوا عند خوفك بذلوا عند
امساكك عملوا للحق عز وجل وعملت أنت لغيره أرادوه وأردت أنت غيره
سلموا الامر اليه وجاذبته أنت وحاربته نفذوا بقضائه وقطعوا ألسنتهم عن
الشكوى الى الخلق ولم تفعل أنت كذلك صبروا على المرارة فانقلبت
فى حقهم حلاوة سكاكين القدر تقطع لحومهم ولا يسألون ولا يتألمون
وذلك لرؤيتهم المؤلم ودهشتهم به الخلق منهم فى راحة لا يتعدى منهم الى
أحد ألم * قيل ان الابرار الذين لا يؤذون الذر والذر هو نمل صغار لا يكاد
يرى يواصلون الحق عز وجل بالطاعة والخلق بحسن العشرة والاهل بالصلة
هم فى نعيم دنيا وأخرى فى الدنيا نعيم القرب وفى الاخرى نعيم الجنة ورؤيتهم
الله عز وجل ودنوهم منه والسماع لكلامه والتلبس بخلعه ما عليك منهم
اشتغل بالتوبة من ذنوبك ووقاحتك على ربك عز وجل وتجريك عليه
ويلك الحياء من الله عز وجل يكون لا من الخلق هو الكائن قبل كل شئ
فتستحيى من الحدث وتتواقح على القديم هو الكريم وغيره لئيم هو الغنى
وغيره الفقير دأبه العطاء ودأب غيره المنع ارجع بحوائجك اليه فانه
أولى من غيره استدل عليه بصنعته حافظ على حدوده وشرعه ولازم تقواه
فانك اذا دمت على تقواه دلك عليه واشتغلت به عن المصنوع استدل
عليه واطلبه واترك الدنيا والآخرة فان مالك منهما ما يتملك ولا يفوتك
تركك لما سواه بصفى قلبك من الاكدار ان لم يدلك قلبك عليه فانت
كالبهائم بلا عقل قم عن الدنيا وتعال الى العقلاء الذين دلهم عقلهم
على الله عز وجل فتعلم العقل منهم واعرف به نفسك وربك ويحك
عمرك يذوب وما عندك خبر الى متى هذا الاعراض عن الآخرة والاقبال
على الدنيا ويحك رزقك لا يأكله غيرك موضعك من الجنة والنار

لا يسكنه غيرك قد ملكتك الغفلة وأسرك الهوى كل همك في الأكل والشرب والنكاح والنوم وبلوغ اغراضك همك هم الكفار والمنافقين بعد ما تشبع من حلال أو حرام ما على قلبك كان للدين أولا يا مسكين ابك على نفسك يموت ولدك تقوم القيامة عليك يموت دينك ولا تبالي ولا تبكي عليه الملائكة الموكلون بك يبكون عليك لما يرون من خسرانك في بضاعة دينك مالك عقل لو كان لك عقل يبكيت على ذهاب دينك همك رأس مال وأنت لا تتجر به هذا العقل والحياء هما رأس المال وأنت ما تحسن أن تتجر بهما علم لا تعمل به وعقل لا تنتفع به وحياة لا تفيد كيت لا يسكن وكنز لا يعرف وطعام لا يؤكل اذا كنت لا تعرف ما أنت فيه فأنا أعرفه مهي مرآة الشرع الذي هو الحكم الظاهر ومرآة العلم بالله عز وجل الذي هو العلم الباطن انتبه من نوم الغفلة واغسل وجهك بماء اليقظة فانظر ما أنت مسلم أو كافر مؤمن أو منافق موحد أو مشرك مراءٍ أو مخلص موافق أو مخالف راض أو ساخط الحق عز وجل لا يبالي بك رضيت أم سخطت ضرر هذا ومنفعته عائدان اليك سبحان الكريم الحليم المتفضل الكل تحت لطفه وفضله لو لم يلطف بنا لهلكنا لو قابل كل واحد منا حقيقة المقابلة على فعله لهلكنا أجمع ﴿ يا غلام ﴾ تمن على الله عز وجل بعبادتك مع سهو لذوريائك ونفاقك وتطلب كرامته لك وتزاحم الصالحين مع فسادك مالك والذكر اسم والدعوى لمعرفتهم يا آبق يا شارد يا خارج عن دائرة المخلصين الموحدين من هذه الامة ويحك ابك حتى يبكي معك اقعد في مصيبتك والبس ثياب العزا حتى يقعد معك أنت محجوب وما عندك خبر ﴿ قال بعض الصالحين رحمة الله عليه ويل للمحجوبين الذين لا يعلمون أنهم محجوبون ويلك أي شيء قلبك أي شيء تعقل الى من تشكو الى من تستغيث مع من تنام اذا وقعت في شدة من تثق حدثني اني أعرف كذبك ونفاقك أنت والخلق عندي كالبق الصادق منكم أنا علمه وخادمه ان أراد أن يحملني الى السوق ليبيعني أو يكاتبني فليفعل ان أراد أن يأخذ ثيابي وما بيدي أو يأمرني حتى أكدي فليفعل أنت لا صدق لك ولا توحيد ولا ايمان ابن أعمل بك أستدبك

الشق أنت خشب بحر لا تصلح الا للنار ﴿ يا قوم ﴾ الدنيا تذهب والاعمار تفنى والآخرة قريبة منكم وما همكم لها بل همكم للدنيا وجمعها أنتم أعداء نعم الله عز وجل ان كان منه اليكم شر تظهرون وان كان منه اليكم خير تكتمون اذا كتمتم نعم الله عز وجل ولم تشكروه عليها طلبها منكم * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال اذا أنعم الله عز وجل على عبد نعمة أحب أن ترى عليه القوم جعلوا لهم هما واحدا أخربوا الاشياء عن قلوبهم وأسكنوها شيأ واحدا لا كالاشياء أخلصوا عباداتهم من الرياء والنفاق والسمعة حققوا العبودية لربهم عز وجل وأنتم عبيد الخلق عبيد الرياء والنفاق عبيد الخلق والاهوية والحظوظ والثناء ما فيكم من تحققت له العبودية الا من يشاء الله عز وجل آحاد أفراد هذا يعبد الدنيا ويحب دوامها ويخاف زوالها وهذا يعبد الخلق يخاف منهم ويرجوهم وهذا يعبد الجنة يرجو نعيمها ولا يرجو خالقها وهذا يعبد النار يخاف منها ولا يخاف من خالقها ما الخلق وما الجنة وما النار ومن سواه قال الله عز وجل وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء العارفون العاملون به عبدوه له لا لغيره أعطوا الربوبية والعبودية حقها عبدوه امتثال أمره ومحبة له لا لمعنى آخر وعنوا به دون غيره وتركوا ما سواه أنتم صور بلا أرواح أنتم ظاهر والقوم باطن أنتم مباني والقوم معاني أنتم جهر وهم سر القوم رجالة الانبياء عن أيمانهم وشمائلهم وقدامهم ووراءهم بقاياطهامهم وشرابهم لهم يعملون بعلومهم فصحت الوراثة لهم منهم * قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء اذا عملوا بعلومهم كانوا خلفاء الانبياء وورثتهم وقوابهم ويلك لا تجيء بمحض العلم فحسب كما لا تنفع دعوى بلا بينة لا ينفع علم بلا عمل * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال يهتف العلم بالعمل فان أجابه والا ارتحل ترتحل بركته وتبقى دراسته تبقى قشوره ويذهب لبه يا تاركين العمل بالعلم أحدكم يحذق الشعر بعبارته وفصاحته وبلاغته وليس له عمل ولا اخلاص لو تهذب قلبك لتهذبت جوارحك لانه ملك الجوارح فاذا تهذب الملك تهذبت الرعية العلم قشر والعمل لبه انما يحفظ القشر

حتى يحفظ اللب وانما يحفظ اللب حتى يستخرج منه الدهن فاذا لم يكن
فى القشر اب ما يصنع به واذا لم يكن فى اللب دهن فما يصنع به العلم
قد ذهب لانه اذا ذهب العمل به فقد ذهب ابش ينفعك حفظه ودراسته
بلا عمل ياعالم ان أردت خير الدنيا والآخرة فاعمل بعلمك وعلم الناس
وياغنى ان أردت خير الدنيا والآخرة فواس الفقراء بشئ من مالك
* عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال الناس عيال الله وأحب
الناس الى الله عز وجل أنفعهم لعياله سبحان من أحوج البعض الى
البعض له فى ذلك حكم ياغنى تهرب منى أنا آخذ منك لك سجيئنى
الخير من الله عز وجل ويغنيك عنكم ويحوجكم الى * كان ابراهيم
رحمة الله عليه اذا رأى قلة صبر الفقير يقول اللهم وسع علينا فى الدنيا
وزهدنا فيها ولا تزوها عنا وترغبنا فيها فنهلك بطلبها اللهم الطف بنا فى
أقضيتك وأقدارك

(المجلس الموفى للثلاثين)

وقال رضى الله تعالى عنه بكرة بالرباط سادس عشر جمادى الآخرة
سنة خمس وأربعين وخمسمائة

ياطوبى لمن اعترف لله عز وجل بنعمه وأضاف الكل اليه وعرى نفسه
وأسبابه وحوله وقوته العاقل الذى لا يحسب على الله عز وجل عملا ولا
يطلب منه جزاء فى جميع الاحوال ويلك أنت تعبد الله عز وجل بغير علم
وتزهد بغير علم وتأخذ الدنيا بغير علم ذلك حجاب فى حجاب مقت فى مقت
لا تميز الخير من الشر لا تفرق بين ما هو لك وما هو عليك ما تعرف صديقك
من عدوك كل ذلك لجهلك بحكم الله عز وجل وتركك لخدمة الشيوخ
شيوخ العمل وشيوخ العلم يدلونك على الحق عز وجل القول أولا والعمل
ثانيا وبه تصل الى الحق عز وجل وما وصل من وصل الا بالعلم والزهد
فى الدنيا والاعراض عنها بالقلب والقالب المتزهد يخرج الدنيا من يده
والزاهد المتحقق فى زهده يخرجها من قلبه زهدوا فى الدنيا بقلوبهم فصار
الزهد طبعا لهم خالط ظواهرهم وبواطنهم انطفت نار بة طباعهم

انكسرت أهويتهم اطمأنت نفوسهم واستحال شرها ﴿ياغلام﴾ هذا الزهد ليس هو منعة تعملها ليس هو شيأ تأخذه بيدك ترميه بل هو خطوات أولها النظر في وجه الدنيا فتراها كما هي على صورتها عند من تقدم من الانبياء والرسل وعند الاولياء والابدال الذين لم يخل منهم زمان انما تصح رؤيتك لها باتباع من تقدم في الاقوال والافعال اذا اتبعتهم رأيت مارأوا واذا كنت على أثر القوم قولا وفعلا سلوة وجلوة علما وعملا صورة ومعنى تقوم كقيامهم وتصلي كصلاتهم وتأخذ كأخذهم وتترك كتركهم وتجهم فحينئذ يعطيك الله نورا ترى به نفسك وغيرك يبين لك عيوبك وعيوب الخلق فتزهد في نفسك وفي الخلق أجمع فاذا صح لك ذلك جاءت أنوار القرب الى قلبك صرت مزمنا موقنا عارفا عالما فترى الاشياء على صورها ومعانيها ترى الدنيا كما رآها من تقدم من الزاهدين المعرضين تراها في صورة عجوز شوهاء قبيحة المنظر فهي عند هؤلاء القوم على هذه الصفة وعند الملوك كالعروس المجلية في أحسن صورة هي عند القوم حقيرة ذليلة يحرقون شعرها ويخرقون ثيابها ويخمشون وجهها ويأخذون أقسامهم منها قهرا وجبرا على رغم أنفها وهم في صحبة الآخرة ﴿ياغلام﴾ اذا صح لك الزهد في الدنيا فازهد في اختيارك وفي الخلق فلا تخافهم ولا ترجوهم وفي جميع ما تأمرك به نفسك فلا تقبل منها الا بعد مجيء أمر الله عز وجل والغالب لك من حيث قلبك بطريق الالهام أو المنام نافرا معرضا عن جميع المخلوقات وان سكنت جوار حلك فلا عبرة لا يضرك ذلك العبرة بسكون القلب هو الداهية العظمى لا سكون لك حتى تموت نفسك وطبعك وهواك وحاسوى مولاك فحينئذ تحيا بقربه موت ثم نشر ثم اذا شاء أشركك ردك الى الخلق لتنظر في مصالحهم وتردهم الى بابه يجيء لك الميل الى الدنيا والآخرة لتتناول أقسامك منهما تجيء لك القوة على مقاساة الخلق فتردهم من ضلالهم وتمتثل أمره فيهم وان لم تشأ ذلك ففي قربه لك كفاية وعند وحشة عن غيره ما تقنع بالخلق بعد حصول الخلق المكون للاشياء قبل وجودها هو الكائن قبل كل شيء والمكون لكل شيء والكائن

بعد كل شئ ذنوبكم كالامطار فلتحسن توباتكم كل لحظة فى مقابلتها
ويحك أنت بطر أنت أشر أنت شبق أنت هوى أنت عبارة انظر الى القبور
الدارسة وخاطب أهلها بلسان الايمان فانهم يخبرونك عن أحوالهم
* ياغلام * تدعى ارادة الحق عزوجل وارادة أوليائه وأدعك لا أحكك
وأعيرعليك أنا محتسب عليكم باذن الحق عزوجل أقطع أقفية المنافقين
الكذابين فى أقوالهم وأفعالهم قد احتسبت على الشيوخ مرارا كثيرة
حتى صحت لى الحسبة ياأهل الارض اجمعوا أعمالكم بلا ملح تعالوا خذوا
لها ملحا ياشارى الملح تقدم يامنافق بيعتكم بلا ملح فما يرهو محتاج الى خير
العلم وملح الاخلاص يامنافق أنت معجون بالنفاق عن قريب ينقلب
عليك نفاقك نارا أخلص قلبك من النفاق وقد تخلص اذا أخلص
القلب أخلصت الجوارح وتخلصت القلب راعى الجوارح فاذا استقام
استقامت اذا استقام القلب والجوارح كل أمر المؤمن وصار راعيا
على أهله وجيرانه وأهل بلده يرتفع حاله على قدر قوة ايمانه وقربه من مولاه
* ياقوم * أحسنوا العشرة مع الله عزوجل واحذروا منه اعملوا بحكمه
فانه كافيكم العمل بحكمه الاشتغال بالعلم السابق فيكم اعمل بهذا الحكم
واقض حقه فانك اذا عملت به أخذ العمل بيدك وأدخلك على من عملت له
فتستفيد منه علما لم تكن تعلمه فتكون معه بعلمه ومع خلقه بحكمه أنت
أول ما عملت به تطلب الثانى اذا استترت أقدامك فى الاول حينئذ اطلب
الثانى الغلام مالقيت كيف تلقى الاستاذ ارجع الى ورائك وكن عاقلا
حصل العلم ثم العمل وأخلص قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تفقه
ثم اعتزل المؤمن من يتعلم مايجب عليه ثم يعتزل عن الخلق ويخلو بعبادة
ربه عزوجل عرف الخلق فبغضهم وعرف الحق عزوجل فأحبه وطلبه
وخدمه تبعه الخلق فهرب وطلب غيرهم زهدهم ورغب فى غيرهم علم
أن لا ضر ولا نفع ولا خير ولا شر فى أيديهم وان جرى على أيديهم شئ
من ذلك فهو من الله عزوجل لا منهم فرأى أن البعد منهم خير من القرب
رجع الى الاصل وترك الفرع علم أن الفرع كثير والاصل واحد فقلك به
نظر فى مرآة الفكر فرأى أن الوقوف على باب واحد خير من الوقوف على

أبواب كثيرة فوقف عليه وتمسك به المؤمن الموقن المخلص عاقل قد أعطى عقل العقول ولهذا هرب من الناس وأخذ عنهم جانبا

(المجلس الحادي والثلاثون)

وقال رضي الله تعالى عنه في المدرسة عشية ثامن عشر جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام

الغضب اذا كان لله عز وجل فهو محمود واذا كان لغيره فهو مذموم المؤمن يحتد لله عز وجل لا لنفسه يحتد نصرة لدينه لا نصرة لنفسه يغضب اذا خرق حد من حدود الله عز وجل كما يغضب النمر اذا أخذوا صيده فلا جرم يغضب الله عز وجل لغضبه ويرضى لرضاه لا تظهر الغضب لله عز وجل وهو لنفسك فتكون منافقا وما أشبه ذلك لان ما كان لله عز وجل يتم ويبقى ويزداد وما كان لغيره يتغير ويزول فاذا فعلت فعلا فأزل نفسك وهو الوشاطانك منه ولا تفعله الا لله عز وجل وامتثالا لأمره لا تفعل شيأ الا بأمر جزم من الله عز وجل اما بواسطة الشرع أو بالهام من الله عز وجل لقلبك مع موافقة الشرع ازهد فيك وفي الخلق وفي الدنيا يرحل من الخلق وارغب في الانس بالحق عز وجل والراحة بقربه لا أنس الا الانس به ولا راحة الا معه بعد الصفا من كدورات نفسك وهو الوجود لك كن مع القوم فتتأيد بتأييدهم وتبصر ببصرهم ويباهي بك كما يباهي بهم يباهي بك الملك بين بقية الممالك طهر قلبك من سواه فانك ترى به ما سواه في الجملة تراه ثم ترى به أفعاله في خلقه كما لا يحل أن تدخل على الملوك مع نجاسة ظاهرك لم تدخل على مالك الملوك الذي هو الحق عز وجل مع نجاسة باطنك أنت خابية ملآن دردي ايش يعمل بك اقلب ما فيك وتطهر وبعد ذلك يكون الدخول على الملوك في قلبك معاصي وخوف من الخلق ورجاءهم وحب الدنيا وما فيها وكل هذا من نجاسة القلوب لا كلام حتى تعرت نفسك وتحمل على باب نفس صدقك حينئذ لا يبالي باقبالك على الخلق أما مادام عندك وجودهم وأنت تراهم فلا تمد يدك اليهم حتى يقبلوها لا كلام حتى يكون عندك دهشة بقربه فيكون

عند ذلك شغل منهم ومن تقبيلهم يدك ومن عطائهم ومنعهم وحمدهم وذمهم
اذا صحت التوبة صح الايمان وازداد عند أهل السنة أن الايمان يزيد
وينقص يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية هذا في حق العوام وأما الخواص
فيزيد ايمانهم بخروج الخلق من قلوبهم وينقص بخواطرهم اليها يزيد
بسكونهم الى الله عز وجل وينقص بسكونهم الى غيره على ربهم يتوكلون
وبه يثقون واليه يستندون ومنه يخافون واليه يرجعون لا يوحدون
وعليه يعتمدون فلا يشركون وعلى ذلك يثنون توحيدهم في قلوبهم
ومداراتهم للخلق في ظواهرهم اذا جهل عليهم لا يجهلون قال الله عز وجل
في حقهم واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما عليك بالصمت والحلم عن جهل
الجاهل ونور ان طباعهم ونفوسهم وأهويتهم أما اذا ارتكبوا معصية
الخلق عز وجل فلا صمت لانه يحرم بصير الكلام عبادة وتركه معصية
اذا قدرت على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلا تقصر عنه فانه باب
خير قد فتح في وجهك فبادر بالدخول فيه كان عيسى عليه السلام يأكل
من حشائش الصحراء ويشرب من ماء الغدران ويأوي الى الكهوف
والخراب اذا نام توسد بحجرة أو بذراعه المؤمن يفعل هكذا ويمزم أن
يلقى ربه عز وجل على هذا القدم وان كان له أقسام في الدنيا فهي تجيئه
فيتلبس بها ظاهره ويستوفيها بنفسه وقلبه مع الله عز وجل على القدم
الاول لم يتغير لان الزهد اذا تمكن في القلب لا يغيره مجيء الدنيا وتناول
الاقسام المؤمن لو كان يحب الدنيا وأهلها وشهواتها ولذاتها ما كان يصبر
عنها ساطة مشغولا بها في ليله ونهاره وما كان يتعبد ويتنسك ولا يذكر الله
عز وجل ولا يطيعه فيصير الله بعيوب نفسه فتاب منها وندم عليها على ما فرط
منه في أيامه الخالية ويصير بعيوب الدنيا بطريق الكتاب والسنة والشيوخ
فيملأه الزهد فيها فكلما نظر الى عيب أبصر عيوبا أخر فعلم أنها فانية عورها
الى أسد قريب نعيمها زائل وحسنها متغير أخلاقها شرسة يدها ذابحة
كلامها سموم ذواقة مطلاقة ليس لها صوع ولا أصل ولا عهد القيام
فيها كالبناء على الماء فلا يأخذها قرار القلب ولا دار له ثم يترقى درجة
ويقوى تمكنه فيعرف الخلق عز وجل فلا يأخذ الآخرة أيضا قرار القلب

بل يتخذ قربه من مولاه قراره له فى دنياه وأخراه يبنى لسره وقلبه دارا هنالك فحينئذ لا تضره عمارة الدنيا ولو بنى أنفس من الدور لانه يبقى لغيره لانه يمتثل أمر الله عز وجل فى ذلك ويوافق قضاءه وقدره يقيمه فى خدمة الخلق وايصال الراحة اليهم يواصل الصيام بالظلام فى الطبخ بالليل ويأكل من ذلك ذرة يصيره طعام يخصه لا يشاركه فيه غيره فيكون مفطرا عند طعامه صائما مجوعا عند طعام غيره الزاهد صائم عن الطعام والشراب والعارف صائم عن غير مولاه فهو مجوع لا يأكل من غير يد طيبة ذوقه البعد ودواؤه القرب صوم الزاهد نهارا وصوم العارف نهارا وليلا لا فطر لصومه حتى يلقى ربه عز وجل العارف صائم الدهر دائم الحس صائم الدهر بقلبه محروم بسره قد علم أن شفاءه اقامة به وقربه منه ﴿ يا غلام ﴾ ان أردت الفلاح فأخرج الخلق من قلبك لا تخفهم ولا ترجهم ولا تستأنس بهم ولا تسكن اليهم هرول عن الكل وتميز منهم كأنهم حيات جيف فاذا صح لك هذا فقد صحت لك الطمأنينة عند ذكر الله عز وجل والانزعاج عند ذكر غيره

(المجلس الثانى والثلاثون)

وقال رضى الله تعالى عنه يوم الجمعة بكرة فى المدرسة حادى عشر جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام

أد الامر وانته عن النهى واصبر على هذه الآفات وتقرب بالنوافل وقد سميت مستيقظا عاملا لطلب التوفيق من ربك عز وجل مع اجتهادك وترك تكلفك اياضر وباب العمل وهو المستعمل لك سله وتذلل بين يديه حتى يهيئ لك أسباب الطاعة فانه اذا أراد لك الامر هيأ له قد أمرك بالمسارعة من حيثك ويوجه اليك التوفيق من حيثه الامر ظاهر والتوفيق باطن النهى عن المعاصى ظاهر والحمية عنها باطنة بتوفيقه تمسك وبعصمته تترك وبقوته تصبر احضروا عندى بعقل وثبات دينة وعزيمة وازاحة التهمة لى وحسن الظن فى وقد نفعكم ما أقول وفهمتم معانيه يا مهمة الى غد اتبين لك كل ما أنا فيه لا تزاحمنى فيما أنا عليه قلبك يتقهقر وتقلب

أثقال الدنيا على رأسي وأثقال الآخرة على قلبي وأثقال الحق عز وجل على سري فهل لي من معاون من يحسن يتقدم الي ويخاطر برأسه يحمد الله عز وجل ما احتاج الى معاونة أحد سوى الحق عز وجل كونوا عقلاء وأحسنوا الادب مع القوم فانهم نزاع العشائر تحن البلاد والعباد بهم تحفظ الارض والاليش يحفظ بريائكم ونفاقكم وشركم يا منافقين يا أعداء الله عز وجل ورسوله يا أصحاب النار اللهم تب علي وعليهم اللهم أيقظني وأيقظهم وارحمني وارحمهم فرغ قلوبنا وجوارحنا لك وان كان ولا بد فاجعلوا رائح للعيال في أمور الدنيا والنفس للاخرى والقلب والسر للآمين ✻ يا غلام ✻ لا يجيء منك شيء ولا بد منك وحدك لا يجيء منك شيء ولا بد من حضورك أثبت باب العمل حتى يستعملك للبناء أنت والتوفيق هكذا أنت زوكاري والتوفيق مستعمل وصاحب العمل الله عز وجل قد أمرك بالمسارعة الى طاعته وهو منه التوفيق ويحك قد قيدت نفسك بالخوف من الخلق والرجاء لهم أزل هذه القيود من رجليها وقد قامت الى خدمة ربها عز وجل وصارت مطمئنة بين يديه زهدها في الدنيا وشهواتها ونسائها وجميع ما فيها فان كان لها في السابقة شيء من ذلك فهو يجيء اليها بلا أمرك ولا طلبك وتمحى عند الحق عز وجل زاهدا وينظر اليك بعين الكرامة والقسم لا يفوت ما دمت متكلا على حولك وقوتك وما في يديك لا يجيئك من الغيب شيء قال بعضهم ما دام في الجيب شيء لا يجيء من الغيب شيء اللهم انا نعوذ بك من الاتكال على الاسباب والوقوف مع الهوس والاهوية والعادات نعوذ بك من الشر في سائر الاحوال ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

(المجلس الثالث والثلاثون)

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الاحد بكرة في الرباط ثالث عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وخمسمائة

من رأى محبا لله عز وجل فقد رأى من رأى الله عز وجل بقلبه دخل عليه

بصره ربنا عزوجل شيء موجود مرئي قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سترون ربكم كما ترون الشمس والقمر لا تضامون في رؤيته يرى اليوم بأعين القلوب وغدا بأعين الرؤس ليس كمثله شيء وهو السميع البصير المحبون له رضوا به دون غيره استعانوا به واقتصروا عمن سواه صارت مرارة الفقر عندهم حلاوة الفقر من الدنيا عندهم والرضا به عندهم والتنعيم به عندهم غناهم في فقرهم نعيمهم في أسقامهم أنسهم في وحشتهم وقربهم في بعدهم راحتهم في تعبهم طوبى لكم يا صبرا يا راضين يا فانين عن نفوسهم وأهويتهم ﴿ يا قوم ﴾ واتقوه وارضوا بأفعاله فيكم وفي غيركم لا تعالموا وتعقلوا على من هو أعقل منكم قال الله عزوجل والله يعلم وأنتم لا تعلمون قفوا بين يديه على أقدام الافلاس من عقولكم وعلومكم لتنالوا علمه تحيروا ولا تتحيروا تحيروا فيه حتى يأتيكم العلم به التحير أولا ثم العلم ثانيا ثم الوصول الى المعلومات ثالثا القصد ثم الوصول الى المقصود الارادة ثم حصول المراد اسمعوا واعملوا فاني أفتل في حبالكم أفتل حبالكم الرخوة وأوصل المقطع منها ليس لي هم الا همكم ليس لي غم الا غمكم ان طائرا أينما سقطت لقطت الشأن فيكم يا أحجار امرمية يا مقعدين مثقلين يا مقيدين بالنفوس معقلين بالاهوية اللهم ارحني وارحهم

(المجلس الرابع والثلاثون)

وقال رضي الله عنه بعد كلام القوم شغلهم البذل وايجاد الراحة للخلق نهابون وهابون ينهبون من فضل الله عزوجل ورحمته ويهبونه للفقراء والمساكين المضيق عليهم يقضون الديون عن المدينين العاجزين عن قضائه هم الملوك لا ملوك الدنيا فانهم ينهبون ولا يهبون القوم يؤثرون بالموجود وينتظرون المفقود يأخذون من يد الخلق عزوجل لا من أيدي الخلق اكتساب جوارحهم للخلق واكتساب قلوبهم لهم ينفقون لله عزوجل لا للهوى وأغراض النفس لا للحمد والثناء دع عنك التكبر على الخلق عزوجل وعلى الخلق فانه من صفات الجبابرة الذين يكبهم الله عزوجل على وجوههم في نار الجحيم اذا أغضبت الخلق عزوجل فقد

تكبرت عليه اذا أذن المؤذن فلم تجبه بقيامك الى الصلاة فقد تكبرت
عليه اذا ظلمت أحدا من خلقه فقد تكبرت عليه تب اليه وأخلص في
توبتك قبل أن يهلكك بأضعف خلقه كما أهلك نمروذ وغيره من الملوك لما
تكبروا عليه أذلهم بعد العز أفقرهم بعد الغنى عذبهم بعد النعيم أماتهم
بعد الحياة كونوا من المتقين الشرك في الظاهر والباطن الظاهر عبادة
الاصنام والباطن الاتكال على الخلق ورؤيتهم في الضر والنفع وفي
الناس من تكون الدنيا بيده ولا يحبها يملكها ولا تملكه تحبه ولا يحبها
تعدو خلفه ولا يعدو خلفها يستخدمها ولا تستخدمه يفرقها ولا تفرقه
قد صلح قلبه لله عز وجل ولا تقدر الدنيا تفسد قلبه تصرف فيها ولا تتصرف
فيه ولهذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل
الصالح أو قال لا خير في الدنيا الا لمن قال هكذا وهكذا وأشار الى أنه
يفرقها بيديه في وجوه البر والصلاح اتركوا الدنيا في أيديكم لصالح
عيال الخلق عز وجل وأخرجوها من قلوبكم فلا يجرم لا يفترقكم ولا يفرقكم
نعيمها وزينتها فمن قريب تذهبون وتذهب بعدكم ﴿ يا غلام ﴾ لا تستغن
عني برأيك فانك تضل من استغنى برأيه ضل وذل وزل اذا استغنيت
برأيك حرمت الهداية والحماية لانك ما طلبتها ولا دخلت في سببها تقول
انا مستغن عن علم العلماء وتدعي العلم فأين العمل ما تأثير هذه الدعوى
ما مصداقها انما تتبين صحة دعواك للعلم بالعمل والاخلاص والصبر عند
البلاء وأن لا تتغير ولا تجزع ولا تشكو الى الخلق أنت أعمى كيف تدعي
البصر أنت سقيم الفهم كيف تدعي الفهم تب من دعواك الكاذبة الى الله
عز وجل وعلمك به دون غيره تعوض عن الكل وتطلب خالق الكل
ما عليك ممن انكسر وانجبر وهلك أو سلم عليك بخويصة نفسك الى أن
تطمئن وتعرف ربها عز وجل فحينئذ التفت الى غيرك عليك بجادة مراده
اطلب صحبته في الدنيا والآخرة عليك بالتقوى والتجريد والتفرد عن سواه
عليك بالصمت وأبدا لا تثبت نفسك في شيء ما في الاوامر والنواهي فانه هو
أثبتك فيها يا رجالا ويا نساء قد أفلح منكم من كان معه ذرة من الاخلاص
ذرة من التقوى ذرة من الصبر والشكر اني أراكم مفاليس

(المجلس الخامس والثلاثون)

وقال رضي الله تعالى عنه ويحكم يا متكبرين عباداتكم لا تدخل الارض
اعمالكم صعد السماء قال الله عز وجل اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه ربنا عز وجل على العرش استوى وعلى الملك استوى
وعلمه محيط بالاشياء مبدع سبع آيات في القرآن في هذا المعنى لا يكفني
هوها الاجل جهلك وعوتك تفزعني بسفلك ما أفزع ترغبني في مالك
ما أرغب انما أخاف الله عز وجل وما أخاف غيره أرجوه ولا أرجو غيره
أعبده ولا أعبد غيره أعمل له ولا أعمل لغيره رزقي عنده وبيده كل له
العبد وما يملك لمولاه * وذكر أنه أسلم على يده قدر خمسمائة نفس وتاب أكثر
من عشرين ألفا قال وهذا من بركات نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول الغيب عنده
فاقرب منه حتى تراه وترى ما عنده دع أهلك ومالك وبلدك وزوجتك
وأولادك واخرج عنهم بقلبك ودع الكل وسر الى بابه اذا وصلت الى بابه
فلا تشتغل بغلمانه وسلطانه وملكه ان قدموا لك طبقا فلا تأكل ان
أسكنوك في حجرة فلا تسكن ان زوجوك فلا تتزوج لا تقبل شيأ من ذلك
حتى تلقاه كما أنت بثيابك وتعبك وغبار سفرك وشعثك فيكون هو المغير
عليك المطعم المسقي المؤنس لوحشتك المفرج لك المريح لتعبك المؤمن
خوفك يكون بقربه لك غناك وبرؤيته لك طعامك وشرابك ولباسك
ما معنى تولي الخلق هو الخوف منهم والرجاء لهم والسكون اليهم والثقة بهم
هذا معنى تولي الخلق

(المجلس السادس والثلاثون)

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الثلاثاء عشية في المدرسة ثاني رجب من
سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام
هذه الدنيا سوق بعد ساعة لا يبقى فيه أحد عند مجيء الليل يذهب أهل
منه اجتهدوا أنكم لا تبيعون ولا تشترون في هذا السوق الا ما ينفعكم غدا

في سوق الآخرة فان الناقد بصير بتوحيد الحق عز وجل الاخلاص في العمل
له هو النافق هناك وهو قليل عندكم ✻ يا غلام ✻ كن عاقلا ولا تستعجل
فانه ما يقع بيدك شيء بعجلتك لا تجيء وقت المغرب ووقت الصبح فهلا صبرت
وتشاغلت حتى يجيء وقت المغرب وتنال ما تريد كن عاقلا وتأدب مع الحق
عز وجل وخلقه لا تظلم الخلق وتطلب منهم ما ليس لك عندهم لا كلام حتى
يأتي التوقيع الى الوكيل فحينئذ ترى العطاء قبل التوقيع لا يعطيك ذرة
لا يعطونك ذرة ولا بدرة ولا بحرا ولا قطرة الا باذن الله عز وجل وتوقيعه
والهامه اقلوبهم كن عاقلا هذا هو العقل اثبت مكانك بين يدي الحق عز
وجل فان الرزق مقسوم عنده وبيده ويحك بأي وجه تلقاه غدا وأنت
تنازعه في الدنيا معرض عنه مقبل على خلقه مشمر له تنزل حوائجك بهم
وتتكل في المهمات عليهم الحاجة الى الخلق عقوبة لاكثر السائلين فانهم
ما خرجوا الى السؤال الا بذنوبهم والاقل منهم يكون ذلك بلا كراهة في
حقهم اذا سألت وأنت معاقب تكون محروما عند العطاء ✻ يا غلام ✻
الاولى عندي في حال ضعفك أن لا تطلب من أحد شيأ وأن لا يكون لك شيء
لا تعرف ولا تعرف لا ترى ولا ترى وان قدرت أن تعطي ولا تأخذ فافعل
وتخدم ولا تطلب الخدمة من غيرك فافعل القوم عملوا له ومعه فأراهم
عجائبه في الدنيا والآخرة أراهم لطفه بهم وتوليه لهم ✻ يا غلام ✻ اذا
لم يكن لك اسلام فما يكون لك ايمان واذا لم يكن لك ايمان فما يكون لك ايقان
واذا لم يكن لك ايقان فما يكون لك معرفة له وعلم به هذه درجات وطبقات
اذا صح لك الاسلام صح لك الاستسلام كن مسلما الى الله عز وجل في
جميع أحوالك مع حفظ حدود الشرع والملازمة له سلم له في حق نفسك
وغيرك أحسن الادب معه ومع خلقه لا تظلم نفسك ولا غيرك فان الظلم
ظلمات في الدنيا والآخرة الظلم يظلم القلب ويسود الوجه والصحائف لا تظلم
ولا تعاون ظالما فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ينادي مناد يوم
القيامة أين الظلمة أين أعوان الظلمة أين من برى لهم قلما أين من لاق لهم
دواة اجمعوهم واجعلوهم في تابوت من نار اهرب من الخلق واجهد أن
لا تكون مظلوما ولا ظالما وان قدرت فكن مظلوما ولا تكن ظالما مقهورا

ولا

ولا قاهرا نصرة الحق عز وجل للمظلوم ولاسيما اذا لم يجد ناصرا من الخلق
عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال اذا ظلم من لم يجد ناصرا غير الحق
عز وجل فانه يقول لأنصرنك ولو بعد حين الصبر سبب للنصرة والرفعة
والعزة اللهم انا نسألك الصبر معك ونسألك التقوى والكفاية والفراغ
من الكل والاشتغال بك ورفع الحجب بيننا وبينك ارفعوا الوسايط بينكم
وبينه فان وقوفكم معها هو س لاملك ولا سلطان ولا غنى ولا عز الا للحق عز
وجل يا منافق الى متى ترائي وتنافق ايش يقع بيدك من تنافق لاجله ويلك
أما تستحي منه عز وجل وما تزن من بقائه عن قريب تعمل عملا له وباطنه
لغيره تخادعه وتستجدي به بعمله بك ارجع وتدارك امرك واصلح نيتك
له اجهد أن لا تأكل لقمة ولا تمشي خطوة ولا تعمل شيأ في الجملة الا بنية
صالحة تصلح للحق عز وجل اذا صح لك هذا فكل عمل تعمله يكون له
لا لغيره تزول عنك الكلفة وتصير هذه النية طبعا للعبد اذا صحت عبوديته
لربه عز وجل لا يحتاج الى تكلف في شئ لانه يتولاه واذا تولاه أغناه
وحجبه عن الخلق فلا يحتاج اليهم فاتعب ما دمت مريدا قاصدا سائرا اذا
وصلت وانقطعت مسافة سفرك فصرت في بيت قرب ربك عز وجل زال
التكلف فيثبت الانس به في قلبك وتزداد حتى تأخذ بجوانبه تكون أولا
صغيرا ثم تكبر فاذا كبرت امتلأ القلب بالله عز وجل فلا يبقى لغيره طريق اليه
ولا زاوية فيه ان أردت الوصول الى هذا فكن مع امتثال أمره والانتهاء
عن نهيه والتسليم اليه في الخير والشر والغنى والفقر والعز والذل عند
بلوغ الاغراض وكثيرها في أمور الدنيا والآخرة تعمل له ولا تطالب بذرة
من الاجر تعمل ويكون قصدك رضا المستعمل وقربه فالاجرة تكون رضاه
عنك وقربك منه دنيا وآخرة في الدنيا لقلبك وفي الآخرة لقالبك اعمل
ولا تنافس لا على ذرة ولا على بدرة لا تنظر الى عملك بل تكون جوارحك
تتحرك بالعمل وقلبك مع المستعمل فاذا تم لك هذا صار لقلبك عيون تنظر
بها صار المغيب صورة الغائب حاضرا الخبر معاينة العبد اذا صلح لله
عز وجل كان معه في جميع الاحوال يغيره ويبدله وينقله من حال الى حال
يصيركله معنى يصيركله ايمانا وايقانا ومعرفة وقربا ومشاهدة يصيرها ابلا

ليل ضياء بلا ظلام صفاء بلا كدر قلبا بلا نفس وسرا بلا قلب فناء بلا
وجود غيبة بلا حضور بصيرة بلا عماء عنهم وعنه كل هذا أساسه الانس
بالله عز وجل لا كلام حتى يتم هذا الانس بينك وبينه اخط عن الخلق
خطوة لا فتحرهم ولا تنهمهم فقد جربتهم واخط عن النفس خطوة ولا
توافقها على رضاء ربك عز وجل وقد جربتها فالخلق والنفس
بحران نار ان وادیان مهلكان اعزم وجرد هذا المهلك وقد وقعت في المهلك
الاول دام والثاني دواء الله عز وجل اترك الداء والدواء والامراض كلها
أدوية عنده وبيده لا يملكها أحد سواه اذا صبرت على الوحدة جاءك الانس
بالواحد اذا صبرت على الفقر جاءك الغنى اترك الدنيا ثم اطلب الاخرى ثم
اطلب القرب من المولى اترك الخلق ثم اوجع الى الخالق ويحك خلق وخالق
لا يجتمعان دنيا وأخرى في القلب لا يجتمعان لا يتصور ولا يصح لا يجتمع منه
شيء اما الخلق واما الخالق اما الدنيا واما الآخرة وقد يتصور أن يكون
الخلق في ظاهرك والخالق في باطنك والدنيا في يدك والآخرة في قلبك أما
في القلب فلا يجتمعان انظر لنفسك واختر لها فان أردت الدنيا فأخرج
الآخرة من قلبك وان أردت الآخرة فأخرج الدنيا من قلبك وان أردت
المولى فأخرج الدنيا والآخرة وما سواه من قلبك لان مادام في قلبك ذرة
مما سوى الحق عز وجل لا ترى قربه عندك ولا يتحقق لك الانس والسكون
اليه مادام في قلبك ذرة من الدنيا لا ترى الآخرة بين يديك ومادام في
قلبك ذرة من الآخرة لا ترى تقريب الحق عز وجل كن عاقلا لا تأتي
الى بابه الا بأقدام الصدق فان الناقد بصير ويحك تستر عن الخلق لا عن
الخالق كيف تستر عن قريب تنهتك عند الخلق وتؤخذ العمامة من
جبلك وبيتك يا تارك الزجاج للكسر غدا أكلك في قنينتك بين لك الخطر
يا آكل السم عن قريب يتبين فعله في جسدك أكل الحرام سم يقتل جسد دينك
ترك الشكر على النعم سم لدينك عن قريب يعاقبك الحق عز وجل بالفقر
والسؤال للخلق ورفع الرحمة من قلوبهم لك وأنت يا تارك العمل بعلمك عن
قريب ينسيك العلم ويذهب بركته من قلبك يا جهالا لو عرفتموه عرفتم
عقوباته أحسنوا الادب معه ومع خلقه قللوا من الكلام فيما لا يعنيكم

وعن بعض الصالحين أنه قال رأيت شابا بكدي فقلت له لو علمت كان أحب
اليك فوقيت بأن حرمت قيام الليل ستة أشهر ﴿ يا غلام ﴾ فيم يعينك
شغل عما لا يعنيك أخرج نفسك من قلبك وقد جاءك الخبر فانها هي المكدرة
المكدرة بمدخرجها يجيء الصفاء غير وقد غيرت قال الله عز وجل ان
الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم يا انسان اسمع يا ناس اسمعوا
يا مكلفين اسمعوا يا بلغ باعقل كلام الباري عز وجل واخباره وهو أصدق
القائلين غيروا له من نفوسكم ما يكره حتى يؤتيكم ما تحبون الطريق واسع
ايش بكم يازمن قوموا وتشمروا اعملوا ولا تفتروا ما دام الحبل بطرفيه
بأيديكم استعينوا به على ما يصلحكم نفوسكم اركبوها والا ركبتكم هي
امارة بالسوء في الدنيا واقامة في الآخرة اهربوا من يشغلكم عن الله عز
وجل كونوا بكم من السبع عاملوه فانه من عامل ربح من أحبه أحبه من
أراده أراده من تقرب اليه قرب منه من تعرف اليه عرفه نفسه اسمعوا
مني واقبلوا قولي فانا على وجه الارض من يتكلم على الناس على حاق غيري
أريد اخلاق لهم لا لي وان طلبت الاخرى طلبتها لهم كل كلمة أتكلم بها
لا أريد بها الا الحق عز وجل ايش علي من الدنيا والاخرى وما فيهما وهو
يعلم صدقي لانه علام الغيوب تعالوا الي أنا محك أنا صاحب الكورة ودار
الضرب بامناقيق ايش تهذي هذيانك فارغ كم تقول أنا وأنت وبلك
ترى غيره وتقول أنا تأنس بغيره وتقول أنا آنس به تسمي نفسك راضيا
وذلك معارضة تسميها صابرة وبة تزعجك وتكدرك لا كلام حتى يصبه
لك مبتلى كثيرة الآلام والآفات فيه فلا تؤلمه مقاريض الآفات فتصير
كلك مرارة به يحلو قلبك عن الدنيا والآخرة فتكون في عدم بالاضافة اليهما
والى ما فيهما ووجودك عند امتثال الامر والانتهاء عن النهي فانه يوصلك
وفضله يحركك ويسكنك وأنت في غيبة عنه لا يثبت لك مقام حتى يصح لك
هذا المقام الحق عز وجل لا يطلب من العبد صورته انما يطلب معناه وهو
توحيده واخلاصه وازالة حب الدنيا والآخرة من قلبه وأن تصير جميع
الاشياء في معزل عنه فاذا تم له هذا أحبه وقربه ورفعه على غيره يا واحد
وجدنا ذلك فاهمسنا من الخلق واستخلانا لذلك صحح دعاوينا بيننا فضلك

ورحمتك طيب قلوبنا ويسر أمورنا اجعل أنسنا بك ووحشتنا عن سواك اجعل همومنا هما واحدا وهو الهم بك والقرب منك دنيانا وأخرانا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

(المجلس السابع والثلاثون)

وقال رضي الله تعالى عنه بكرة الجمعة في المدرسة خامس رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال عودوا المرضى وشيعوا الجنائز فانه يذكركم الآخرة قصد الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك أن تذكروا الآخرة وأنتم تهربون من ذكرها وتحبون العاجلة عن قريب يحال بينكم وبينها بلا أمركم يؤخذ من أيديكم الذي أنتم فرحون به تجيئكم البغتة تجيئكم الترحة بدل الفرحة يا غافل يا هميج انتبه ما خلقت للدنيا وانما خلقت للآخرة يا غافلا عما لابد لك منه قد جعلت همك للشهوات واللذات وجمع الدينار فوق الدينار وأشغلت جوارحك باللعب ان ذكرك مذكر الآخرة والموت تقول نغصت علي عيشي وناوى برأسك هكذا وهكذا قد جاءك النذير الموت وهو الشيب في شعرك وأنت تنتفه أو تغيره بالسواد اذا جاء أجلك ايش تعمل اذا جاءك ملك الموت ومعه أعوانه بأي شئ ترده اذا انقطع رزقك وانقضت مدتك بأي حيلة تحتال دع عنك هذا الهوس الدنيا مبنية على العمل اذا عملت فيها أعطيت الاجرة وان لم تعمل فما تعطى هي دار الاعمال والصبر على الآفات هي دار التعب والآخرة دار الراحة المؤمن يتعب نفسه فيها فلا جرم يستريح وأما أنت تجعلت بالراحة وتماطل بالتوبة وتسوف يوما بعد يوم وشهرا بعد شهر وسنة بعد سنة وقد انقضى أجلك عن قريب تندم كيف ما قبلت النصيحة وكيف ما انتبهت وصدقت فما صدقت ويحك جذع سقف حياتك قد انكسر أيها المغرور حيطان حياتك تواقع هذه الدار التي أنت بها تخرب تحول منها الى أخرى اطلب دار الآخرة وانقل رحلك اليها ما هذه الرحل الرحل هي الاعمال الصالحة فقدم مالك الى الآخرة حتى تجده وقت وصولك اليه يا مغرورا بالدنيا

يا مشتغلا بالاثنين يا من ترك السرية واشتغل بالخدامة ويحك الاخرى
لا تجتمع معها لانها لا ترضاها خادمة أخرجها من قلبك وقد رأيت الآخرة
كيف تجيء وتستولي على قلبك فاذا تم لك هذا نادى المنادي الرب من الله
عز وجل فحينئذ تخلى الاخرى واطلبه فهنالك تكمل صحة القلب وصفاء
السر ❊ يا غلام ❊ اذا صح قلبك شهد الله عز وجل بصحته والملائكة
وأولو العلم يقيم لك مدع يدعي ويشهد هو لك فما تحتاج أنت تشهد
لنفسك فاذا تم لك هذا تصير جبلا لا تزيله الرياح ولا تنقضه الرماح ولا تؤثر
فيك رؤية الخلق ومحنا الطهم ولا تخدش خدشة في قلبك ولا تكدر صفاء
سرك ❊ يا قوم ❊ خلوا من يعمل عملا يريد به وجه الخلق وقبولهم له فهو عبد
آبق عدو لله عز وجل كافر به وبنعمته محجوب معقوت ملعون الخلق
يسلبون القلب والخير والدين يجعلونك مشركا بهم ناسيا ربك عز وجل
يريدونك لهم لا لك والحق عز وجل يريدك لك لا له فاطلب من يريدك لك
واشتغل به فان الاشتغال به أولى ممن يريدك له ان كان ولا بد لك من الطلب
فاطلب منه لا من خلقه فان أبغض الخلق الى الله عز وجل من يطلب الدنيا
من خلقه استغنى به اليه هو الغني والخلق كلهم فقراء لا يملكون لأنفسهم
ولا لغيرهم ضرا ولا نفعا اطلبوه فانه يريدك في البداية تكون
مريدا وهو المراد وفي النهاية تكون مرادا وهو المريد الصغير في حال
صغره يطلب أمه فاذا كبر تطلبه أمه اذا علم صدق ارادتك له أرادك اذا
علم صدق محبتك له أحبك ودل قلبك وقربك منه كيف تفلح وقد تركت
يد نفسك وهواك وطبعك وشيطانك على عيني قلبك فخ هذه الايدي وقد
رأيت الاشياء كما هي فخ نفسك بمجاهدتك لها ومخالفتك فخ يد هواك
وطبعك وشيطانك فانك تجده فخ هذه الايدي وقد ارتفعت الحجب بينك
وبين ربك عز وجل فتنظر به ما سواه ترى نفسك وترى غيرك ترى عيوبك
فتجتنبها وترى عيوب غيرك فتهرب منها فاذا تم لك هذا قربك وأعطاك
ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يحتد مع قلبك
وسرك وبه مرهما وبصحهما ويكسوهما ويخلع عليهما خلع كرامته
ويوليك بولايته ويمينك ويسلطنك ويملكك وفي سائر خلقه يسرحك

يجعلك حارس قلبك ويخدم لك ملائكته ويريك أرواح أنبيائه ورسله فلا يخفى عليك من الخلق خافية ﴿ يا غلام ﴾ اطلب هذا المقام وتمناه واجعله همك ودع الاشتغال بطلب الدنيا فانها لا تشبعك وما سوى الخلق عز وجل لا يشبعك فاشتغل به فانه يشبعك اذا حصل لك حصل الغنى دنيا وآخرة يا غافلا رد من يريدك اطلب من يطلبك أحب من يحبك اشتق الى من يشتاق اليك أما سمعت قوله عز وجل يحبهم ويحبونه وقوله فيما تكلم به وانى الى لقائكم لاشوق قد خلقتك لعبادته فلا تلعب أرادك لمحبته فلا تشتغل بغيره لا تحب معه في محبته أحد ان أحببت غيره حب رأفة ورحمة ولطف يجوز حب النفوس يجوز أما حب القلوب فلا يجوز حب السر لا يجوز آدم عليه السلام لما اشتغل قلبه بحب الجنة وأحب المقام فيها فرق بينه وبينها وأخرجه منها بطريق أكل الثمرة مال قلبه الى حواء فرق بينه وبينها وجعل بينهما مسيرة ثلثمائة سنة هو بسرنديب وهي بجدة يعقوب لما سكن الى ولده يوسف عليهما السلام وضمه اليه فرق بينه وبينه ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لما مال الى عائشة رضي الله تعالى عنها نوع ميل جرى عليها ما جرى من القذف والبهتان وبقي أياما لا يصبرها فاشتغل بالله عز وجل لا بغيره لا تستأنس بغيره اجعل الخلق خارج قلبك ناحية منه فرغه له يا بطال يا كسلان يا قليل القبول ان قبلت مني وعملت بما أقول فلنفسك تعمل وان لم تعمل فعلى نفسك المقت والحرمان قال الله عز وجل لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقال تعالى ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم وان أسأتم فلها هي غدا تلقى ثواب الاعمال في الجنان وعقوبة الاعمال في النيران * عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أطعموا طعامكم الاتقياء واعطوا خرقكم المؤمنين اذا أطعمت طعامك للمتقي وساعدته في أمر دنياه كنت شريكه فيما يعمل ولا ينقص من أجره شيء لانك عاونته في قصده ورغبت عنه أثقاله وأسرعت خطاه الى ربه عز وجل واذا أطعمت طعامك لمنافق مراء عاص وساعدته في أمور دنياه كنت شريكه فيما يعمل ولا ينقص من عقوبته شيء لانك أعنته على معصية الخلق عز وجل فيرجع شره اليك يا جاهلا لا تعلم العلم فلا

قوله مسيرة ثلثمائة سنة هكذا في النسخة التي بيدي والمنظار فان سرنديب في بحر الهند بجزيرة يقال لها جزيرة سرنديب ولا يخفى ان المسافة بين الهند وجدة قريبة اه مصححه

خير في عبادة بلا علم ولا خير في ايقان بلا علم تعلم واعمل فانك تفلح دنيا وأخرى اذا لم يكن لك صبر على تحصيل العلم والعمل به كيف تفلح العلم اذا أعطيته كان أعطالك بعضه * قيل لبعض العلماء رحمة الله عليه بم نلت هذا العلم الذي معك فقال بما كورة الغراب وبصبر الجمل وبحرص الخنزير وبتملق الكلب كنت أبكر على أبواب العلماء كما يبكر الغراب الى الطيران وكنت أصبر على أثقالهم كصبر الجمل على الاثقال وكنت أحرص على طلب العلم كحرص الخنزير على شئ يأكله وكنت أتملق لهم كتملق الكلب بباب دار صاحبه حتى يطعمه شيأ يا طالب العلم اسمع مقالة هذا العالم واعمل بها ان أردت العلم والفلاح العلم حياة والجهل موت العالم العامل بعلمه المخلص في عمله الصابر على تعليمه ملق وربه عز وجل لا موت له لانه اذا مات التحق بربه عز وجل فذاقت حياته معه اللهم ارزقنا العلم والاخلاص فيه

(المجلس الثامن والثلاثون)

وقال رضي الله تعالى عنه بكرة الاحد في الرباط سابع رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال أضنوا شياطينكم بقول لا اله الا الله محمد رسول الله فان الشيطان يضنى بها كما يضنى أحدكم بعيره بكثرة ركوبه وشيل أحماله عليه * يا قوم * أضنوا شياطينكم بالاخلاص في قول لا اله الا الله لا بمجرد اللفظ التوحيد يحرق شياطين الانس والجن لانه نار للشياطين ونور للموحدين كيف تقول لا اله الا الله وفي قلبك كم له كل شئ تعتمد عليه وتثق به دون الله فهو صنمك لا ينفعك توحيد اللسان مع شرك القلب لا ينفعك طهارة القالب مع نجاسة القلب الموحد يضنى شيطانه والمشرك يضنيه شيطانه الاخلاص لب الاقوال والافعال لانها اذا خلت منه كانت قشرا بلا لب القشر لا يصلح الا للنار اسمع كلامي واعمل به فانه يخمد نار طبعك ويكسر شوكة نفسك لا تحضر موضعا تثور فيه نار طبعك فيخرب بيت دينك وايمانك يثور الطمع والهوى والشيطان فيذهب بدينك وايمانك وايقانك لا تسمع كلام هؤلاء المنافقين المتصنعين

المزخرفين فان الطبع يسكن الى كلام من خرف ه صنع هوس كجبين فطير بلا
ملح يؤذى بطن آكله ويهدم بنيته العلم يؤخذ من أفواه الرجال لا من الصحف
من هؤلاء الرجال رجال الحق عزوجل المتقون النساركون الوارثون
العارفون العاملون المخلصون ما هو غير التقوى هوس وباطل الولاية
للمتقين دنيا وآخرة الاساس والبناء لهم دنيا وآخرة الله عزوجل انما
يحب من عباده المتقين المحسنين الصابرين لو كان للخاطر صحيح عرفتهم
وأحببتهم وصحبتهم انما يصح الخاطر اذا تنور القلب بمعرفة الله عزوجل
لا تسكن الى خاطرك حتى تصح المعرفة وتبين لك منه البصيرة والصحة غض
بصرك عن المحارم وأمسك نفسك عن الشهوات وعود نفسك أكل الحلال
واحفظ باطنك بالمراقبة لله عزوجل وظاهرك باتباع السنة وقد صار لك
خاطر صحيح مصيب وتصح لك المعرفة بالله عزوجل انما أربى العقول
والقلوب أما النفوس والطباع والعادات فلا ولا كرامة ﴿ ياغلام ﴾
تعلم العلم وأخلص حتى تخلص من شبكة النفاق وقيده اطلب العلم لله عز
وجل لا لخلقه ولا لدنياه علامة طالب العلم لله عزوجل خوفك ووجلك
منه عند مجيء الامر والنهي تراقبه وتذل له في نفسك وتتواضع للخلق من
غير حاجة اليهم لاطمعا فيما في أيديهم وتصادق في الله عزوجل وتعادي فيه
لان الصداقة في غير الله عزوجل عداوة الثبات في غيره زوال العطاء
في غيره حرمان قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الايمان نصفان نصف
صبر ونصف شكر اذا لم تصبر على النقم ولم تشكر على النعم فلست بمؤمن
حقيقة الاسلام الاستسلام اللهم أحي قلوبنا بالتوكل عليك وبالطاعة لك
بالذكر لك بالموافقة لك بالتوحيد لك لولا رجال في قلوبهم هذه الحياة
هم مبتدون في الارض لهلكتم لان الحق عزوجل يصرف عذابه عن أهل
الارض ببقائهم صورة النبوة ارتفعت ومعناها باق الى يوم القيامة
والافعلى أي شئ كان يبقى في الارض أربعون منهم من فيه معنى من
معاني النبوة قلبه كقلب واحد من الانبياء منهم خلفاء الله ورسله في الارض
أقام الغلمان في النيابة عن الاستاذين ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم
العلماء ورثة الانبياء هم ورثة حفظا وعملا وقولا وفعلا لان القول بلا فعل

لا يساوى شيأ والدعوى المجردة بلا بينة لا تساوى شيأ ﴿ يا غلام ﴾ بينتك ملازمة الكتاب والسنة والعمل بهما والاخلاص فى العمل انى أرى علماءكم جهالا زهادكم طالبى الدنيا وراغبين فيها متوكلين على الخلق ناسين للحق عز وجل الثقة بغير الخلق عز وجل سبب اللعنة * عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ملعون ملعون من كانت ثقته بمخلوق مثله وقال عليه الصلاة والسلام من تعزز بمخلوق فقد ذل ويحك اذا خرجت من الخلق صرت مع الخالق يعرفك مالك وما عليك تميز بين مالك وبين ما لغيرك عليك بالثبات والدوام على باب الخلق عز وجل وقطع الاسباب من قلبك وقد رأيت الخير عاجلا وآجلا لا هذا شئ لا يتم والخلق والرياء فى قلبك والاخرى وما سوى الخلق عز وجل فى قلبك ولا مقدار ذرة من ذلك اذا لم تصبر لا دين لك لا رأس لا يمان لك * قال النبى صلى الله عليه وسلم الصبر من الايمان كالرأس من الجسد معنى الصبر أنك لا تشكو الى أحد ولا تتملق بسبب ولا تكره وجود البلية ولا تحب زوالها العبد اذا تواضع لله عز وجل فى حال فقره وفاقته وصبر معه على مراده ولم يستنكف من الصفة المباحة وواصل الضياء بالظلام بالعبادة والكسب ينظر اليه بعين الرحمة يغنيه ويغنى عياله من جهة لم تكن فى حسابه * قال الله عز وجل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب أنت كالحمام تخرج الدامن غير لك وفيك داء محض ما تخرجه انى أراك تزداد علما ظاهرا وجهلا باطنا مكتوب فى التوراة من ازداد علما فليزدد وجعا ما هذا الوجع هو الخوف من الله عز وجل والذل له ولعباده اذا لم يكن لك علم تعلم اذا لم يكن لك علم ولا عمل ولا اخلاص ولا أدب ولا حسن ظن بالشيوخ فكيف يجئ منك شئ قد جعلت همك الدنيا وحطامها عن قريب يحال بينك وبينها أين أنت من القوم الذين همهم هم واحد يراقبون الله عز وجل فى بواطنهم كما يراقبونه فى ظواهرهم يهذبون القلب كما يهذبون الجوارح حتى اذا تم لهم هذا كفاهم هم الشهوات بأسرها فلا يبقى فى قلوبهم الا شهوة واحدة وهى طلب الله عز وجل والقرب منه ومحبته بحسب * حكى أن بنى اسرائيل أصابتهم شدة فاجتمعوا

الى نبي من أنبيائهم فقالوا له اخبرنا بما يرضى الحق عز وجل حتى نتبعه فيكون سببا لدفع هذه الشدة عنا فسأل الحق عز وجل عن ذلك فأوحى الله اليه قل لهم ان أردتم رضاى فأرضوا المساكين فان أرضيتموهم رضيت وان أسخطتموهم سخطت اسمعوا يا عقل أنتم ما تزالون تسخطون المساكين وتريدون رضا الله عز وجل ما يقع بأيديكم رضاه بل أنتم متقلبون فى سخطه اثبتوا على خشونة كلامى وقد أفلحتم اثبات نبات ما كنت أهرب من كلام الشيوخ وغضاضته وخشونته بل كنت أخرس أعمى الآفات تنزل على منهم وأنا ساكت وأنت لا تصبر على كلامهم وتريد تفلح لا ولا كرامة لا تفلح حتى توافق القدر لك وعليك وتحب الشيوخ مع ازالة التهم فى سخطك ونصيبك وتتبعهم وتوافقهم فى جميع الاحوال وقد جاءك الفلاح دنيا وآخرة افهموا ما أقول واعملوا به الفهم بلا عمل لا يساوى شيأ العمل بلا اخلاص طمع فارغ الطمع كل حروفه فارغة مجوفة ليس فيها شئ العوام لا يعرفون بهرجتك الصيرفى يعرف بهرجتك ثم يعلم العوام حتى يحذروك لو صبرت مع الله عز وجل لرأيت عجائب من لطفه يوسف عليه السلام لما صبر على الاخذ والعبودية والسجن والذل ووافق فعل ربه عز وجل صحت نجابته وصار ملكا نقل من الذل الى العز من الموت الى الحياة فهكذا أنت اذا اتبعت الشرع وصبرت مع الله عز وجل وخفت منه ورجوته وخالفت نفسك وهواك وشيطانك نقلت من هذا الذى أنت فيه الى غيره تنقل مما تكره الى ما تحب اجهد واجهد فانك بك لا تجئ ولا بد منك اجتهد وقد جاءك الخير من طلب وجد وجد اجهد فى أكل الحلال فانه ينور قلبك ويخرجه من ظلماته أنفع العقل ما عرفك نعم الله عز وجل وأقامك فى شكرها وأعانك على الاعتراف بها وبمقدارها ✻ يا غلام ✻ من عرف بعين اليقين أن الله عز وجل قسم جميع الاشياء وفرغ منها لا يطلب منه شيأ حيا منه يشتغل بذكره عن مطالبته لا يسأله تعجيل قسمه ولا أن يعطيه قسم غيره دأبه الخمول والسكوت وحسن الادب وترك الاعتراض لا يشكو الى الخلق لا فى قليل ولا فى كثير الكدية من الخلق بالقلب كالكدية منهم باللسان عندى لا فرق بينهما من حيث

الحقيقة ويلك ما تستحي تطلب من غير الله عز وجل وهو أقرب اليك من غيره تطلب من الخلق ما لا حاجة بك اليه معك كنز مكنوز وأنت تزاحم الفقراء على حبة وذرة اذا مت افتضحت تظهر مخابيلك ومكائدك وتأخذك اللهفة من جوانبك لو كنت عاقلا اكتسبت ذرة من الايمان تلقى الله عز وجل بها ولكنت تصحب الصالحين وتتأدب بهم بأقوالهم وأفعالهم حتى اذا ترعرع ايمانك وتم ايقانك استخلصك الله عز وجل له وتولى أدبك وأمرك ونهيك من حيث قلبك يا عابد صنم الرياء ما تشم قرب الله عز وجل لا دنيا ولا آخرة يا مشركا بالخلق مقبلا عليهم بقلبه أعرض عنهم فليس منهم ضر ولا نفع ولا عطاء ولا منع لا تدعي توحيد الله عز وجل مع الشرك الملازم لقلبك فما يقع بيدك ضده شيء

(المجلس التاسع والثلاثون)

وقال رضي الله عنه بكرة الجمعة في الرباط ثاني عشر رجب من سنة خمس وأربعين وخمسمائة

ان أردت الملك دنيا وآخرة فاجعل كل الله عز وجل فتصير أميرا ورئيسا على نفسك وعلى غيرك اني قد نصحتك فاقبل نصحي قد صدقتك فصدقني اذا كذبت وكذبت كذبت وكذب لك واذا صدقت وصدقت صدقت وصدق لك كما تدين تدان فذمني دواء مرض دينك واستعمله وقد جاءته العافية من تقدم كانوا يطوفون الشرق والغرب في طلب الاولياء والصالحين الذين هم أطباء القلوب والدين فاذا حصل لهم واحد منهم طلبوا منه دواء لاديانهم وأنتم اليوم أبغض اليكم الفقهاء والعلماء والاولياء الذين هم المؤدبون والمعلمون فلا جرم لا يقع بأيديكم الدواء ايش ينفع علمي وطبي معك فكل يوم أبني لك أساسا وأنت تنقضه أصف لك دواء ولا تستعمله أقول لك لا تأكل هذه اللقمة فيها سم كل هذه ففيها دواء فتخالفني وتأكل التي فيها السم من قريب يظهر ذلك في بنية دينك وايمانك اني أنصحك ولا أفزع من سيفك ولا أريد ذهبك من يكون مع الله عز وجل لا يفزع من أحد في الجملة لا من جن ولا من انس ولا من حشرات الارض وسباعها

وهواتها ولا من شئ من المخلوقات بأسرها الا تزدروا بالشيوخ العمال بالعلم
أتم جهال بالله عزوجل ورسله والصالحين من عباده الواقفين معه الراضين
بأفعاله كل السلامة فى الرضا بالقضاء وقصر الامل والزهد فى الدنيا فاذا
رأيتم فى أنفسكم ضعفا فدونكم بذكر الموت وقصر الامل * قال صلى الله
تعالى عليه وسلم حكاية عن الله عزوجل ما تقرب المتقربون الى بأفضل من
أداء ما افترضت عليهم ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحببته فاذا
أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا فبى يسمع وبى يبصر وبى يبطش
يبصر جميع أفعاله بالله تعالى وبه يخرج من حوله وقوته ورؤيته نفسه وغيره
نصير حركاته وحوله وقوته بالله عزوجل لا به ولا بسائر الخلق يعزل نفسه
ودنياه وأخراه كله طاعة فلا جرم تقربه طاعته تكون سببا لمحبة الله
عزوجل له بالطاعة يحب ويتقرب وبالمعصية يبغض ويبعد بالطاعة
يحصل الانس بالمعصية تحصل الوحشة لان من أساء استوحش عتابه
الشرع يحصل الخير وبمخالفته يحصل الشر من لم يكن الشرع رفيقه فى
جميع أحواله فهو هالك مع الهالكين اعمل واجتهد ولا تتكل على العمل
فان التارك للعمل طامع والمتكل على العمل محجب مغرور قوم قيام بين
الدنيا والآخرة وقوم قيام بين الجنة والنار وقوم قيام بين الخلق والخالق
ان كنت زاهدا فأنت قائم بين الدنيا والآخرة وان كنت خائفا فأنت قائم
بين الجنة والنار وان كنت عارفا فأنت قائم بين الخلق والخالق تنظر الى الخلق
تارة والى الخالق أخرى تبلغ القوم وتعرفهم أحوال الآخرة وحسابها
وجميع ما فيها لا بل تخبر عما قد شاهدت ورأيت ليس الخبر كالمعاينة القوم
منتظرون لقاء الله عزوجل يتمنونه فى جميع أوقاتهم لا يخافون من الموت
لانه سبب للقاء محبوبهم فارق قبل أن تفارق ودع قبل أن تودع اهجر
قبل أن يهجرك أهلك وسائر الخلق ما ينفعونك اذا حصلت فى القبر تب
من تناول المباح بشهوة * ياقوم * تورعوا فى جميع أحوالكم الورع
كسوة الدين اطلبوا معى كسوة لاديانكم اتبعونى فانى على جادة الرسول
صلى الله عليه وسلم أنا تابع له فى أكله وشربه ونكاحه وأحواله وما كان
يشير اليه لا أزال كذلك حتى أقع بمراد الله عزوجل منى فانى على ذلك

ولا أفكر بحمد الله عز وجل لا أفكر بحمدك ولا ذتك بعطائك ومنعك بخيرك وشرك باقبالك وادبارك أنت جاهل والجاهل لا يبالي به اذا أفلحت وعبدت الله عز وجل كانت عبادتك مردودة عليك لانها عبادة مقرونة بالجهل والجهل كله مفسدة * قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من عبد الله عز وجل على جهل كان ما يفسد أكثر مما يصلح لا فلاح لك حتى تتبع الكتاب والسنة * عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال من لم يكن له شيخ فابليس شيخه اتبع الشيوخ العلماء بالكتاب والسنة العاملين بهما أو حسن الظن بهم وتعلم منهم وأحسن الادب بين أيديهم والعشرة معهم وقد أفلحت اذا لم تتبع الكتاب والسنة ولا الشيوخ العارفين بهما فما تفلح أبدا ما سمعت من استغنى برأيه ضل هذب نفسك بصحبة من هو أعلم منك اشتغل باصلاحها ثم انتقل الى غيرها * قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول وقال لا صدقة وذو رحم محتاج

(المجلس الموفي للاربعين)

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الاحد بكرة في الرباط رابع عشر رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال اذا أراد الله بعبده خيرا فقهه في الدين وبصره بعيوب نفسه الفقه في الدين سبب لمعرفة النفس من عرف ربه عز وجل عرف الاشياء كلها به تصح له العبودية والعتق من عبودية غيره لا فلاح لك لانجاة لك حتى تؤثره على غيره تؤثر دينك على شهواتك وآخرتك على دنياك وخالقك على خلقك هلاكك في تقديم شهوتك على دينك ودنياك على آخرتك وخلقك على خالقك اعمل بهذا وقد كفاك أنت محجوب عن الحق عز وجل لا اجابة لك الاجابة انما تكون بعد الاستجابة اذا أجبته بالعمل أجابك في وقت سؤالك له وجود الزرع انما يكون بعد الزراعة ازرع حتى تحصد * قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الدنيا مزرعة الآخرة ازرع هذه الزراعة بالقلب والبدن هو الايمان والحراثة لها وجلب الماء اليها وسقيها بالاعمال الصالحة اذا كان هذا القلب

فيه لين ورأفة ورحمة نبت فيه واذا كان قاسيا فظا غليظا كانت أرضه سبخة والسبخ لاينبت الزرع اذا زرعت على رأس جبل لاينبت فيه فهو الى الهلاك اقرب تعلم هذه الزراعة من الزارع لها لاتنفرد برأيك * قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استعينوا على كل صنعة بصالح أهلها أنت مشغول بزرع الدنيا لابزرع الآخرة أما علمت ان طالب الدنيا لايفلح مع الآخرة لايرى الحق عز وجل ان أردت الآخرة فعليك بترك الدنيا وان أردت الحق عز وجل فعليك بترك الحظوظ والخلق وقد وصلت اليه فاذا صح لك هذا جاءت اليك الدنيا والآخرة والحظوظ والخلق تبعا طوعا وكرها لان الاصل معك وكل الفروع تبع لهذا الاصل كن عاقلا لا ايمان لك لاعقل لك لاتمييز لك أنت قائم مع الخلق مشرك بهم أنت هالك ان لم تتب تخ عن طريق القوم تخ عن بابهم لاتزاحمهم باكتاف بيتك دون قلبك لاتزاحمهم بنفاقك ودعاويك وهوسك انما تزاحم القوم بالقلوب والاسرار باكتاف التوكل والصبر على الآفات والرضا بالاقسام * يا غلام * كن بين يدي الحق عز وجل والآفات تنزل عليك وأنت قائم على قدم محبته لاتتغير لاتزيلك الرياح والامطار ولاتخرقك الرماح تكون ثابتا ظاهرا وباطنا قائما في مقام لاخلق فيه لادنيا فيه ولا آخرة فيه لاحقوق فيه لاحظوظ فيه لاألم فيه لاكيف فيه لاماسوى الحق عز وجل فيه لاتكدرك رؤية الخلق ومؤنة العيال ولاتتغير بالقلة والكثرة لابالذم ولا بالحمد لابالاقبال ولا بالادبار تكون معه من وراء معقول الانس والجن والملك والخلق في الجملة * ما أحسن ماقال بعضهم ان كنت تصدق والا فلا تتبعنا الصبر والاخلاص والصدق أساس لما قد شرحت لك تريد في أنا فقلك وألين لك في الكلام تفرح نفسك وتعجب وتظن أنك على شئ لاولا كرامة لها أنا نار ولا يثبت على النار الا السمندل الذي يبيض ويفرخ ويقوم ويقعد في النار اجتهد أن تكون سمندلا في نار الآفات والمجاهدات والمكابدات والصبر على مطارق الاقضية والاقدار حتى تصبر على مصاحبتي وسماع كلامي وخشونته والعمل به ظاهرا وباطنا سرا وعلانية في خلوتك أولا وفي جلوتك ثانيا

وفي جودك

وفي جودك ثالثا فان صح لك هذا جاءك الفلاح دنيا وآخرة بمشيئة الله عز وجل وتقديره أنا لا أعابي أحدا من الخلق في شئ هو لله عز وجل ومن حقه لا ألتفت الى أحد منهم في شئ بل لأمره بل أتقوى به في استيفاء حقه من خلقه ولا أضعف وأقوى مع نفسي وأوافقها فيهم * عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال وافق الله عز وجل في الخلق ولا توافق الخلق في الله انكسر من انكسر وانجبر من انجبر كيف أبالي وأنت عاص لله عز وجل مستهين بأوامره ونواهيه منازع له في أقضيته وأقداره معادله في ليلك ونهارك فأنت ممقوته وملعونه * قال الله عز وجل في بعض كلامه اذا أطعت رضيت واذا رضيت باركت وليس لبركتي نهاية واذا عصيت غضبت واذا غضبت لعنت وتبلغ لعنتي الى الولد السابع هذا زمان بيع الدين بالتين زمان طول الامل وقوة الحرص اجهد أن لا تكون ممن قال فيهم وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا كل عمل يراد به غير الله عز وجل فهو هباء منثور ويحك ان خفي أمرك على العوام فما يخفى على الخواص السوادي يخفى عليه بهرجك الصيرفي لا الجاهل يخفى عليه العالم لا اعمل وأخلص في عملك واشتغل بالله عز وجل ودع الاشتغال بما لا يعنيك غيرك مما لا يعنيك فلا تشتغل به عليك بخويصة نفسك حتى تقهرها وتذلها وتستأسرها وتجعلها مطيتك فتقطع بها فيافي الدنيا حتى تصل الى الآخرة تقطع بها الخلق حتى تصل الى الخلق عز وجل حتى اذا تم لك وقويت أردفت غيرك ومن الدنيا أخرجته والى المولى قدمته ولقم الحكم لقمته عليك بصدق الحديث لا تتأول فان المتأول غادر لا تخف الخلق ولا ترجهم فان ذلك من ضعف الايمان علو همتك وقد علوت ان الله عز وجل يعطيك على قدر همتك وصدقك واخلاصك اجتهد وتعرض واطلب فان بك لا يجئ شئ ولا بتمنيك تكلف في تحصيل الاعمال الصالحة كما تتكلف في تحصيل الرزق الشيطان يلعب بعوام الناس كما يلعب الفارس بكرته يديرأحدهم فيما يشاء كما يدير أحدكم دابته فيما يشاء يضرب أقفية قلوبهم ويستخدمهم كيف أراد يحطهم من الصوامع ويخرجهم من المحاريب ويوقفهم في خدمته والنفس

تعينه على ذلك وتهيئ له أسبابه ﴿ يا غلام ﴾ اضرب نفسك بسوط الجوع والمنع من الشهوات واللذات والترهات واضرب قلبك بسوط الخوف والمراقبة اجعل الاستغفار دأب نفسك وقلبك وسرك فان لكل منهم ذنبا يخصه ألزمهم بالموافقة والمتابعة له في جميع الاحوال يا قليل الدراية اذا كان القدر لا يمكنك رده ولا تغييره ومحوه ومخالفته فلا ترد غير ما يريد اذا كان لا يأتيك الا بما يريد فلا تريد اذا كان لا يريد شيأ لا يتم فلا تتعب نفسك وقلبك فيه سلم الكل الى ربك عز وجل تعلق بذيل رحمته يدلوك اليه فاذا دمت على هذا تزول الدنيا من عين قلبك ورأسك وتهون عليك مصائبها وترك شهواتها ولذاتها ولا تشكو من قرصاتها ولسعاتها تصير نفسك وألم البلاء كآسية رضي الله تعالى عنها زوجة فرعون لما تحقق أنها وثنية بالله عز وجل أمر بها فضرب في يديها ورجليها أوتادا من حديد وجعل بعاقبها بالسياط رفعت رأسها الى السماء فرأت أبواب الجنة مفتحة والملائكة تبني فيها بيتا وجاءها ملك الموت ليقبض روحها فقال لها هذا البيت لك فضحكت وذهب عنها ألم العقوبة وقالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فهكذا تصير أنت لانك تنظر بعين قلبك ويقينك الى ما ثم فتصبر على ما ههنا من البلاء والآفات وتخرج من حولك وقوتك ولا تأخذ ولا تعطي ولا تتحرك ولا تسكن الا بحول الله وقوته تفنى بين يديه تسلم أمرك اليه توافقه فيك وفي الخلق فلا تدبر مع تدبيره ولا تحكم مع حكمه ولا تختر مع اختياره من عرف هذا الحال لا يطلب غيره لا يكون له أمنية سواه كيف لا يتقي العاقل هذا الحال وصحبة الخلق عز وجل لا تتم الا به

(المجلس الحادي والاربعون)

وقال رضي الله تعالى عنه بعد كلام

اعلم أن الاشياء كلها محركة بتحريك ومسكنة بتسكينه اذا ثبت هذا له استراح من ثقل الشرك بالخلق واستراح الخلق منه لانه لا يعيب عليهم ولا يطالبهم بشيء مما يليه انما يطالبهم بما طالبهم به الشرع فحسب يطالبهم شرعا ويعذرهم عليا جميعا بين الحكم والعلم رؤية فعل الله عز وجل في الخلق عقيدة

لا ينقض بها الحكم هو المقدر وهو المطالب لا يسأل عما يفعل وهم يسألون هذا معتقد كل مسلم موقن موحد راض عن الله عز وجل موافق له في أقضيته وأقداره وصنعه فيه وفي غيره هو غني عن نفسك وصبرك ولكن ينظر كيف تعمل في دعوى الأهل تصدق أو تكذب الحب لا يملك شيئا يسلم الكل الى محبوبه محبة وتملك لا يجتمعان الحب للحق عز وجل الصادق في محبته يسلم اليه نفسه وماله وعاقبته ويترك اختياره فيه وفي غيره لا تتهمه في تصرفه لا تستعجله لا تخله يحاوعنده كل ما يصدر اليه منه تنسد جهاته لا يبقى له جهة واحدة يا من يدعي محبة الله عز وجل لا تكمل لك محبتك اياه حتى تنسد البلهات في حقك لا يبقى لك الا جهة واحدة محبوبك يخرج الخلق من قلبك من العرش الى الثرى فلا تحب الدنيا ولا الآخرة تستوحش منك وتستأنس به تصير كمجنون ليلى لما تمكنت منه المحبة خرج من بين الخلق ورضي بالوحدة وخالط الوحش خرج من العمران ورضي بالخراب خرج من مدح الخلق وذمهم صار كلامهم وسكوتهم عنده واحدا رضاهم عنه وسخطهم عنده واحدا قيل له بعض الايام من أنت قال ليلى وقيل له أيضا من أين جئت قال ليلى قيل له الى أين تمر قال ليلى عمي عما سواها وطرش عن سماع غير كلامها لم يرجع عنها بعذل عاذل ما أحسن ما قال بعضهم

واذا تساعدت النفوس على الهوى * فالخلق تضرب في حديد بارد

هذا القلب اذا عرف الحق عز وجل وأحبه وقرب منه يستوحش من الخلق والسكون اليهم يستوحش من أكله وشربه ولباسه ونكاحه يستوحش من العمران ويهيم على وجهه الى الخراب لا يقيده شيء سوى أمر الشرع يقيده في الامر والنهي والفعل يقيده الى وقت مجيء القدر اللهم لا تدعنا من يد رحمتك فنغرق في بحر الدنيا وبحر الوجود يا منبع الكرم والآراء والسابقة أدركنا ✻ يا غلام ✻ من لا يعمل بما أقول لا يفهم ما أقول فاذا عمل فهم اذا لم تحسن الظن بي ولا تؤمن بما أقول ولا تعمل به كيف تفهم أنت جائع تقف بجذائي ولا تأكل من طعامي كيف تشبع ✻ عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم يقول من مرض ليلة واحدة وهو راض عن الله عز وجل صابر على ما نزل به خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه بك لا يحيى شيء ولا يتمنك * كان معاذ رضي الله تعالى عنه يقول للصحابة قوموا نؤمن ساعة أي قوموا نذكر ساعة قوموا ادخلوا الباب ساعة رفقائهم كان يشير الى الاطلاع على أشياء مخافة بشير الى النظر بعين اليقين ليس كل مسلم مؤمنا ولا كل مؤمن موقنا ولهذا لما قال الصحابة رضي الله عنهم للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان معاذا يقول لنا قوموا نؤمن ساعة ألسنا مؤمنين فقال دعوا معاذا وشأنه يا عبد نفسه وهواه وطبعه وشيطانه ودنياه لا قدر لك عند الله وعند عباده الصالحين من يعبد الآخرة لا ألتفت اليه كيف من يعبد الدنيا ويحك ايش تعمل بتلقلة اللسان بلا عمل أنت تكذب وعندك أنك تصدق تشرك وعندك أنك توحد وتعتقد الصحة معك بالغش وتعتقد أنه جوهر شغلي معك أن أنعمل من الكذب وآمرك بالصدق وبيدي ثلاث محكمات أعرف بها الكتاب والسنة وقلبي المحل الاخير يتبين فيه الاشباح لا يبلغ القلب الى هذه المنزلة حتى يتحقق له العمل بالكتاب والسنة العمل بالعلم تاج العلم العمل بالعلم نور العلم صفاء الصفاء جوهر الجوهر لبة اللبة العمل بالعلم يصحح القلب ويطهره فاذا صح القلب صحت الجوارح اذا طهر القلب طهرت الجوارح اذا خلع عليه خلع على الجثة اذا صلحت المضغة صحت البنية صحة القلب من صحة السر الذي بين الآدمي وبين ربه عز وجل السر طائر والقلب قفصه والقلب طائر والبنية قفصه والبنية طائر والقبر قفصها وهو قفص القلب الذي لا بد لهم من الدخول اليه

(المجلس الثاني والاربعون)

وقال رضي الله تعالى عنه بكرة في المدرسة تاسع عشر رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من أحب أن يكون أكرم الناس فليتق الله ومن أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله

ومن أحب أن يكون أغنى الناس فليكن واثقا بما في يد الله أوثق على
ما في يده ومن أحب الكرامة دنيا وآخرة فليتق الله عز وجل لانه قال
عز وجل ان أكرمكم عند الله أتقاكم الكرامة في تقواه والمهانة
في معصيته ومن أحب القوة في دين الله عز وجل فليتوكل على الله عز
وجل لان التوكل يصحح القلب ويقويه ويهذبه ويهديه ويريه العجائب
لا تتكل على درهمك ولا دينارك وأسبابك فان ذلك يعجزك ويضعفك
وتوكل على الله عز وجل فانه يقويك ويعينك ويلطف بك ويفتح لك من
حيث لا تحتسب يقوي قلبك ولا تبالي بجمع الدنيا وذهابها باقبال الخلق
وادبارهم فحينئذ تكون أقوى الناس واذا توكلت على مالك وجاهك وأهلك
وأسبابك فقد تعرضت لمقت الله عز وجل ولزوال هذه الاشياء لانه غيور
لا يحب أن يرى في قلبك غيره ومن أحب الغنى في الدنيا والآخرة فليتق
الله عز وجل دون غيره وليقف على بابه ويستحي منه أن يأتي بابا غيره
ويغمض عينيه عن النظر الى غيره أعني عين القلب لا عيني القالب
كيف تثق بما في يديك وهو معرض للزوال وتترك الثقة بالله عز وجل
وهو لا يزول جهلك به يحملك على الثقة بغيره فتقتلك به كل الغنى تقتلك
بغيره كل الفقر يا تارك التقوى قد حرمت الكرامة دنيا وآخرة ويا
متوكلا على الخلق والاسباب قد حرمت القوة والتعزز بالله عز وجل دنيا
وآخرة ويا واثقا بما في يديه قد حرمت الغنى بالله عز وجل دنيا وآخرة
يا غلام ان أردت أن تكون متقيا متوكلا واثقا فعليك بالصبر
فانه أساس كل خير اذا صحت لك النية في الصبر فصبرت لوجه الله عز
وجل كان جزاؤه لك أن يدخل قلبك حبه وقربه دنيا وأخرى الصبر
موافقة الحق عز وجل في قضائه وقدره الذي سبق به علمه ولا يقدر أحد
من خلقه على محوه ثبت هذا عند المؤمن الموقن فصبر على ما قدر عليه
اختيارا لا اضطرارا ان الصبر في أول قدم اضطرار وفي ثاني قدم اختيار
كيف تدعي الايمان ولا صبر لك كيف تدعي المعرفة ولا رضا لك هذا
شيء لا يجيء بمجرد الدعوى لا كلام حتى ترى الباب وتتوسد بالعتبة وتصبر
على دوس أقدام القدر وأقدام الضر والنفع يدوس جسد قلبك

لا جسد قالبك وأنت في مكانك لا تبرح كأنك ميت كأنك جسد بلا روح
هذا الامر يحتاج الى سكون بلا حركة وخمول بلا ذكر غيبة عن الخلق بلا
حضور معهم من حيث القلب والسر والباطن والمعنى ما أكثر ما أصف
ولا تعملون ما أكثر ما أقول وأعرض وأشرح ولا تفهمون ما أكثر
ما أعطيكم ولا تأخذون ما أكثر ما أعظكم ولا تتعظون ما أقسى
قلوبكم وما أجهلها بربها عز وجل لو كنتم تعرفونه وتؤمنون بلقائه
وتذكرون الموت وما وراءه لما كنتم كذلك أما شاهدتم موت آبائكم
وأمهاتكم وأهاليكم أما شاهدتم موت ملوككم فهلا اتعظتم بهم
وزجرتم نفوسكم عن طلب الدنيا وحب البقاء فيها هلا غيرتم قلوبكم
وبدلتموها وأخرجتم الخلق منها قال الله عز وجل ان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بأنفسهم تقولون ولا تعملون وكم تعملون ولا تخلصون
كونوا عقلاء ولا تسيؤا أدبكم بين يدي الحق عز وجل تأدبوا وتحققوا
أنيبوا وتفكروا هذا الذي أنتم فيه لا ينفعكم في الآخرة أنتم بخلاء على
أنفسكم لو تكرمتم عليها لصلحتم لها ما ينفعها في الآخرة أنتم اشتغلتم بما
يزول وفاتكم ما لا يزول لا تشتغلوا بجمع الاموال والازواج والاولاد فمن
قريب يحال بينكم وبين جميع ذلك لا تشتغلوا بطلب الدنيا والتعزز بالخلق
فانهم لا يغنون عنكم من الله شيأ قلبك نجس بالشرك بالله في الله عز وجل
منهم له متعرض عليه في جميع أحوالك فلما علم منك ذلك بفضله ألقى في
قلوب عباده الصالحين بغضك * كان بعضهم رحمة الله عليه لا يخرج من بيته
الا معصب العينين يقوده ابنه فقيل له في ذلك فقال حتى لا أبصر كافرا بالله عز
وجل ففي بعض الايام خرج من بيته محلول العينين فرأى فوقع مغشيا عليه
ما أشد ما كانت غيرته لله عز وجل كيف تعبد غيره وتشرك به كيف تأكل
نعمته وتكفر به وأنتم لا تحسون بذلك بل تؤاكلون الكفار وتقعدون معهم
لان ما في قلوبكم ايمان ولا غيرة للحق عز وجل عليكم بالتوبة والاستغفار
والحياء منه اخلعوا ثياب الوقاحة عليه والتجرى بين يديه تجنبوا حرام
الدنيا وشبهاتها ثم تجنبوا مباحاتها بهوى وشهوة لان تناولكم بالهوى
والشهوة يشغلكم عن الحق عز وجل * قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

الدنيا سجن المؤمن كيف يفرح المسجون في سجنه ما يفرح ولكن بشره
في وجهه وحزنه في قلبه بشره على ظاهره والآفات تقطعه من حيث باطنه
وخلوته ومعناه جراحاته معصبة من قمت ثيابه يغطي جراحاته بقميص
تبسمه ولهذا يباهي به ربه عز وجل الملائكة يومي اليه بالاصابع كل
واحد من هؤلاء شجاع في دولة دين الله عز وجل وسره مازالوا يصبرون
معه ويتجرعون مرارة أقداره حتى أتاهم قال الله عز وجل والله يحب
الصابرين انما يبتليك ليعلم كلما امتثلت أوامره وانتهيت عن نواهيه
ازددت حبا وكلما صبرت على بلائه ازددت قربا منه * عن بعضهم رحمة الله
عليه أنه قال أبى الله أن يعذب حبيبه ولكن يبتليه ويصبره * وكان النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم يقول كأن الدنيا لم تكن وكأن الآخرة لم تزل ياطالبي
الدنيا يا محبي الدنيا تقدموا الي حتى أعرفكم عيوبها وأدلكم على طريق
الحق عز وجل وأطرقكم بالذين يريدون وجه الله عز وجل أنتم على هوس
اسمعوا ما أقول لكم واعملوا به وأخلصوا بالعمل اذا علمتم ما أقول وسمتم على
العمل رفعتم الى علمين فتنظرون الى هنالك فترون أصل كلامي من هنالك
فتدعون لي وتسلون علي وتحققون حقيقة ما أشير اليه * ياقوم *
أزيلوا التهمة لي من قلوبكم فلست بلصاب ولا طالب دنيا انما أقول الحق
وأشير الى الحق مازلت في عمري كله أحسن الظن في الصالحين وأخدمهم
وذلك الذي ينفعني لا أريد منكم أجرة على نصحي لكم وكلامي عليكم غير
كلامي العمل به وهو كلام يصلح للخلوة للاخلاص النفاق ينقطع عند
انقطاع الليل والاسباب يرى الايمان والايقان لا للنفوس والاهوية
يتفق على المؤمن لا على المنافق * ياقوم * دعوا عنكم الهوسات
والامانى الباطلة واشتغلوا بذكر الله عز وجل تكلموا بما ينفعكم
واسكتوا عما يضركم ان أردت أن تتكلم ففكر فيما تريد أن تتكلم به
وحصل فيه النية الصالحة ثم تكلم وهذا قتل لسان الجاهل أمام
قلبه ولسان العاقل العالم وراء قلبه اخرس أنت فان أراد الله عز وجل
منك النطق فهو ينطقك اذا أرادك لامر هيأ له حبسه خرس كلي
فاذا تم الخرس يجيء النطق منه ان شاء أو يديم ذلك الى حين الانتقال

بالآخرة وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم من عرف الله كل لسانه يكل لسان ظاهره وباطنه عن الاعتراض عليه في شيء من الاشياء يصير موافقة بلا منازعة يعمى عينى قلبه عن النظر الى غيره يتحرق سره ويتلاشى أمره ويتفرق ماله ويخرج من وجوده ويخرب دنياه وآخرته يذهب اسمه ورسمه ثم اذا شاء أنشره يوجده بعد الفقد يعيده خلقا آخر يفنيه بعد الفناء ثم يعيده بعد البقاء ليطلب اللقاء ثم يعيده ليدعو الخلق من الفقر الى الغنى الغنى هو الغنى بالله عز وجل والاتصال به والفقر هو البعد عن الله عز وجل والاستغناء بغيره الغنى من ظفر قلبه بقرب ربه عز وجل والفقير من عدم ذلك من أراد هذا الغنى فليترك الدنيا والاخرى وما فيهما وما سواه في الجملة يخرج الاشياء من قلبه شيأ فشيأ لا تتقيد وابهذا اليسير الموجود عندكم انما جعل هذا اليسير الذي عندكم زادا فتتزودون به في طريق السير اليه جعل لكم النعم لتضيفوها اليه وتستدلوا بها عليه وجعل لكم العلم لتعملوا به وتهتدوا بنوره اللهم اهد قلوبنا اليك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

(المجلس الثالث والاربعون)

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الاحد بكرة في الرباط حادي عشر شهر رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة

يا غلام اذا أردت الفلاح فخالف نفسك في موافقة ربك عز وجل ووافقها في طاعته وخالفها في معصيته نفسك حجابك عن معرفة الخلق والخلق حجابك عن معرفة الخالق عز وجل فما دمت مع نفسك لا تعرف الخلق وما دمت مع الخلق لا تعرف الحق عز وجل ما دمت مع الدنيا لا تعرف الآخرة وما دمت مع الآخرة لا ترى رب الآخرة مالك ومملوك لا يجتمعان كما لا تجتمع الدنيا والآخرة فهكذا لا يجتمع الخالق والخلق النفس أمارة بالسوء هذه جبلتها فبعدكم وكم حتى تأسروها بأمر به القلب جاهدها في جميع الاحوال ولا تحتجوا لها بقوله عز وجل فألهمها فجورها وتقواها ذوبها بالمجاهدة فانها اذا ذابت وفنيت اطمأنت الى القلب ثم

يطمئن القلب الى السر ثم يطمئن السر الى الحق عز وجل فيكون شرب
الجميع من هناك اذا تم تذويبك لها تنادى من سبق قلبك ولا تقتلوا
أنفسكم ان الله كان بكم رحيما انما يجى هذا الخطاب من الحق عز وجل
بعد طهارتها من الاكدار وذوبان شرها وسمن القلب بذكر الحق عز وجل
وطاعته اذا لم يحصل لها هذا فلا تطمع فى تقريبها مع كدرها وشرها
كيف يحصل لها القرب من الملك مع عدم الطهارة من الانجاس فصر
أملها وقد أطاعتك الى ما تريد منها عظها بموعظة الرسول صلى الله تعالى
عليه وسلم وهو قوله اذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا أمسيت
فلا تحدث نفسك بالصباح فانك لا تدرى ما اسمك غدا أنت أشفق عليها
من غيرك وقد ضيعتها فكيف يشفق عليها غيرك ويحفظها قوة أملك
وحرصك سلاك على تضييعها اجهد فى تقصير الامل وتقليل الحرص
وذكر الموت ومراقبة الحق عز وجل والتداوى بأنفاس الصديقين
وكلامهم والذكر الصافى من التكدر فى الليل والنهار قل لها لك ما كسبت
وعليك ما اكتسبت أحد ما يعمل معك ولا يعطيك من عمله شيأ ولا بد
من العمل والمجاهدة صديقك من نهاك عدوك من أغواك انى أراك
عند الخلق لا عند الخالق عز وجل تؤدى حق النفس والخلق وتسقط
حق الحق عز وجل تشكر غيره على نعمه من أعطاك ما أنت فيه من
النعم غيره حتى تشكره وتعبده ان كنت تعلم أن ما عندك من النعم من الحق
عز وجل فأين شكره وان كنت تعلم أنه خلقك فأين عبادته فى امتثال
أوامره والانتهاء عن نواهيه والصبر على بلائه جاهد نفسك حتى
تهتدى قال الله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال الله
عز وجل ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم لا ترخص لها
ولا تطعها وقد أفلحت لا تبسم فى وجهها وجاوبها عن كل ألف كلمة كلمة الى
أن تتهذب وتطمئن وتقنع اذا طلبت منك الشهوات واللذات فماطلها
واخرها وقل لها موعدك الجنة صبرها على مرارة المنع حتى يجيئها العطاء
اذا صبرتها وصبرت معها لان الله عز وجل معها لانه قال ان الله مع
الصابرين لا تقبل لها قولا فانها لا تأمر الا بالشر ان أجبتها فخالفوها

فى خلافها صلاح لها يا من يدعى ارادة الحق عزوجل وهو واقف مع نفسه كذبت فى دعواك النفس والحق لا يجتمعان الدنيا والآخرة لا يجتمعان من وقف مع نفسه فاته الوقوف مع الحق عزوجل من وقف مع الدنيا فاته الوقوف مع الآخرة * قال النبى صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه اصبر فاذا تم صبرك تم رضاك جاهد نفسك فيصير الكل عندك طيبا ينقلب الكل شكرا يصير البعد قربا يصير الشرك توحيدا فلا ترى من الخلق ضرا ولا نفعا لا ترى اضدادا بل تجد الابواب والجهات فلا ترى الا جهة واحدة حالة لا يمثلها كثير من الخلق بل هى لآحاد أفراد من كل ألف ألف الى انقطاع النفس واعدد * يا غلام * اجهد أن تموت هنا بين يدى الحق عزوجل اجهد أن تموت نفسك قبل خروج روحك من بدنك موتها بالصبر والمخالفة فعن قريب تحمد عاقبة ذلك صبرك يفنى وجزاؤه لا يفنى انى صبرت ورأيت عاقبة الصبر محمودة منع أحيانى ثم أماتنى وغبت ثم أوجدنى من غيبتى هلكت معه وملكت معه جاهدت نفسى فى ترك الاختيار والارادة حتى وصل لى ذلك فصار القدر يقودنى والمنة تنصرنى والفعل يعرضنى والغيرة تعصمنى والارادة تطيعنى والسابقة تقدمنى والله عز وجل يرفعنى ويحملنى تهرب منى وأنا أشحنك احفظها مكانك عندى والا فأنت هالك يا جويل حج الى أولا ثم حج الى البيت ثانيا أنا باب الكعبة تعال حتى أعلمك كيف تحج أعلمك خطابا تخاطب به رب الكعبة سوف ترون اذا انجلى الغبار اقعدوا يا سياس استمعوا بى فانى قد أعطيت القوة من الله عز وجل القوم يأمرونكم بما أمركم به وينهونكم عما نهاكم عنه قد سلم اليهم النصح لكم فهم يؤدون الامانة فى ذلك اعملوا فى دار الحكمة حتى تصلوا الى دار القدرة الدنيا حكمة والآخرة قدرة الحكمة تحتاج الى أدوات وآلات وأسباب والقدرة لا تحتاج الى ذلك وانما فعل الحق عزوجل ذلك ليميز دار القدرة من دار الحكمة الآخرة فيها تكوين بلا سبب ينطق بها جوارحكم وتشهد عليكم بما علمتم من معاصى الحق عزوجل يوم القيامة تنكشف الاستار وتظهر المخبآت

ان شئتم او أبيتم لا يدخل أحد من الخلق النار الا بقلب بارد لا ارتكاب الحجة عليه اقرؤا كتبكم بالسنة فكركم فيها ثم توبوا من السيآت واشكروا على الحسنات احمروا كتب المعاصي واضربوا على سطورها بالتوبة ﴿ يا غلام ﴾ قد تبت على يدي وصحبتني اذا لم تقبل مني ما أقول لك ايش تفعل ذلك رغبت في الصورة دون المعنى من يريد يصحبني يقبل ما أقول له ويعمل به يدور كيف دريت والا فلا يصحبني فانه يخسر أكثر عمايربح أنا سماط هدف وما أحد يأكل مني شيأ باب مفتوح لا يدخله احد ايش أعمل بكم كم أقول لكم وأنتم لا تسمعون مني فاني أريدكم لكم لا لي اني لا أخافكم ولا أرجوكم لا أفرق بين الخراب والعمران بين الباقي والميت بين الغني والفقير بين الملك والمملوك الا مريد غيركم ما أخرجت حب الدنيا من قلبي صح لي هذا كيف يصح لك التوحيد وفي قلبك حب الدنيا أما سمعت قول النبي صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة ما دمت مبتدئا متوسطا طالبا سالكا فحب الدنيا في حقك رأس كل خطيئة فاذا انتهى سرّ قلبك ووصل الى قرب الخلق عز وجل صحب الملك قسمك من الدنيا وبغض الملك قسم غيرك يحب الملك أقسامك حتى تستوفيها تحقيقا لعلمه السابق فيك فتقنع بها ولا تلتفت الى غيرها وقلبك قائم بين يديه يتقلب في الدنيا كتقلب أهل الجنة في الجنة فجميع ما يجري عليك من الخلق عز وجل محبوب لك لانك تريد باراته وتختار باختياره تدور مع قدره وتقطع عن قلبك جميع ما سواه تنحى الدنيا والآخرة عنك فتصير تناولك للاقسام وحبك لها به لا بك المنافق المراني المحجب بعمله يديم صيام النهار وقيام الليل ويحشن مأكوله وملبوسه وهو في ظلمة باطنا وظاهرا لا يتقدم من قلبه خطوة الى ربه عز وجل فهو من العاملة الناصبة سريرته ظاهرة عند الصديقين والاولياء والصالحين الواصلين الى الخلق عز وجل اليوم يعرفه الخواص من الخلق وغدا يعرفه العوام جميعهم الخواص اذا رأوه مقتوه بقلوبهم ولكنهم يستترون بستر الله عز وجل لا تزاحم القوم بنفاقك فانك ما تخلى لا كلام حتى تقطع الزنار وتجدد الاسلام وتحقق التوبة بقلبك وتخرج من بيت طبعك وهواك

ووجود لك وجلب النفع اليك ودفع الضر عنك لا كلام حتى تخرج عنك بترك نفسك وهواك وطبعك على الباب وتترك قلبك في الدهليز وتترك سرك في المخدع عند الملك أسرع الى الاساس فاذا أحكمته أسرع الى البناء ما الاساس الفقه في الدين فقه القلب لا فقه اللسان فقه القلب يقربك الى الخلق عز وجل وفقه اللسان يقربك الى الخلق وملوكهم فقه القلب يتركك في صدر مجالس القرب من الحق عز وجل بصدرك ورفعك ويقرب خطاك الى ربك عز وجل ويحك تضيع زمانك في طلب العلم ولا تعمل به فأنت على قدم الجهل في هوس تخدم أعداء الحق عز وجل وتشرك بهم هو غني عنك وعن أشركت به لا يقبل منك شريكا ما علمت أنك عبد من زمانك بيده ان أردت الفلاح فاترك زمام قلبك بيد الحق عز وجل وتوكل عليه سقية التوكل واخدمه بظاهرك وباطنك ولا تتهمه فانه غير متهم هو أعرف منك بمصلحتك وهو يعلم وأنت لا تعلم عليك بالسكوت بين يديه والخمول والتغمض والاطراق والحرس الى أن يأتيك الاذن منه بالنطق فتنطق به لا بك فيكون نطقك دواء لامراض القلوب وشفاء للاسرار وضياء للعقول اللهم نور قلوبنا ودلها عليك ووصف أسرارنا وقربها منك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

(المجلس الرابع والاربعون)

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الثلاثاء عشية في المدرسة ثالث عشر شهر رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة

المؤمن غريب في الدنيا والزاهد غريب في الآخرة والعارف غريب فيما سوى المولى المؤمن مسجون في الدنيا وان كان في سعة الرزق والمنزل أهله يتقلبون في ماله وجاهه ويفرحون ويضحكون سواليه وهو في سجن باطن بشره في وجهه وحزنه في قلبه عرف الدنيا فطلقها بقلبه أول ما طلقها طلقة واحدة لانه خاف من تقلب الاعيان فبينما هو كذلك اذ فتحت الآخرة بابها فجاءه برق حسن وجهها فطلق الدنيا طلقة أخرى فجاءته الاخرى فبانته فطلق الدنيا الطلقة الثالثة ووقف مع الآخرة بكليته

فبينما هو معها اذ برق نور الحق عز وجل فطلق الاخرى فقالت له الدنيا لم
طلقتني قال لها رأيت أحسن منك وقالت له الاخرى لم طلقتني قال لها
لانك محدثة مصورة أما أنت غيره فكيف لا أطلقك فحينئذ تحققت معرفته
لربه عز وجل فصار حرا مما سواه غريبا في الدنيا والآخرة في غيبة عن
الكل في حضرة الكل فتقف الدنيا في خدمته يرى قدامه لا سرته تقف
بصدد العمل خالية عن زينتها التي تظهر بها عند أبنائها وانما جعلت كذلك
لئلا يكون التفات اليها الملكة اذا أحبت شخصا نفذت هدايا اليه
على يد العجائز والجواري الزنج حفظا له وغيرة عليه أقبل على ربك بكليتك
اترك غدا الى جنب أمس لعل غدا يأتي وأنت ميت وأنت يا غني لا تشتغل
بغنائك عنه لعل غدا يأتي وأنت فقير لا تكن مع شئ بل كن مع خالق
الاشياء الذي هو شئ لا يشبهه شئ لا تستروح الى غيره راحة قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا راحة لمؤمن من دون لقاء ربه اذا خرب
ما بينك وبين الخلق وعمر ما بينك وبينه فقد اختارك فلا تكره خيرته
من صبر مع الحق عز وجل رأى عجائبا من ألطافه من صبر على الفقر جاءه
الغنى أكثر ما جعل النبوة في الرعاة والولاية في الموالي والغرباء كلما ذل
العبد له أعزه كلما تواضع له رفعه هو المعز والمذل الرافع والواضع
الموفق والمسهل لولاه ما عرفناه يا محجبين بأعمالهم ما أجهلكم
لولا توفيقه ما صليتم وصمتم وصبرتم أنتم في مقام الشكر لا في مقام العجب
أكثر العباد محجبون بعبادتهم وأعمالهم طالبون للحمد والثناء من الخلق
راغبون في اقبال الدنيا وأربابها عليهم وسبب ذلك وقوفهم مع نفوسهم
وأهويتهم الدنيا محبوبة النفوس والاخرى محبوبة القلوب والحق عز
وجل محبوب الاسرار انما قذف الحكم الى قلوبكم بعد احكام الحكم
لان الحكم قدم هذا الامر فمن ادعى منه شيأ مع عدم احكام الحكم فقد
كذب لان كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة طر الى الحق عز
وجل بجناحي الكتاب والسنة ادخل عليه ويدك في يد الرسول صلى الله
تعالى عليه وسلم اجعله وزيرك ومعلمك ضع يده تزينك وتشطك وتمرضك
عليه هو الحاكم بين الارواح المربي للمريدين بهذا المراد من أمير

الصالحين قسام الاحوال والمقامات بينهم لان الحق عز وجل فوض ذلك
اليه جعله أمير الكل الخلع اذا خرجت من عند الملك للجند انما تقسم
على يد أميرهم التوحيد عبادة والشرك بالخلق عادة فالزم العبادة واترك
العادة اذا خرقت العادة خرقت في حقك العادة غير حتى يغير الله لك
قال الله عز وجل ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم أخرج
نفسك والخلق من قلبك واملأه بمكونهما حتى يرد اليك المكونين ما هذا
شيء يجيء به ايام النهار وقيام الليل لكن بطهارة القلوب وصفاء الاسرار
وعن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال الصيام والقيام خل وبقل على المائدة
والطعام غيرهما صدق هما أول الطعام ثم يجيء لون بعد لون من
الاطعمة ثم الاكل ثم غسل الايدي ثم يجيء ما قاه الله عز وجل ثم الخلع
والاقطاع والامارة والنيابة وتسليم البلاد والقلاع اذا صلح قلب العبد
للحق عز وجل وتمكن من قربه اعطى المملكة والسلطنة في أقطار الارض
وسلم اليه نشر الدعوة من الخلق والصبر على أذاهم يسلم اليه تغيير الباطل
واظهار الحق يعطيه ويغنيه لانه اذا أعطى أغنى بلا بطء حكما الحق
عز وجل قد جعل من خلال أراضي قلوب عباده الصالحين له العارفين به
أنهار الحكم تنبع من وادي علمه من عند عرشه ولوحه تجري الى أراضي
القلوب الميتة الجاهلة به المعرضة عنه ﴿ يا غلام ﴾ أكل الحرام يميت
قلبك وأكل الحلال يحييه لقمة تنور قلبك ولقمة تظلمه لقمة تشغلك
بالدنيا ولقمة تشغلك بالاخرى ولقمة تزهدك فيهما ولقمة ترغبك في خالقهما
الطعام الحرام يشغلك بالدنيا ويحبب اليك المعاصي والطعام المباح
يشغلك بالاخرى ويحبب اليك الطاعات والطعام الحلال يقرب قلبك من
المولى هذه الاطعمة لا تعرف الا بمعرفة الحق عز وجل ومعرفته انما
تكون في القلب لا في الدفاتر منه تكون لا من خلقه انما تحصل معرفة
الله عز وجل بعد العمل بحكمه بعد التصديق والصدق بعد التوحيد
لله عز وجل والثقة به بعد الخروج من الخلق في الجملة كيف تعرف الحق
عز وجل وأنت تعرف الاماتا أكل وتشرب وتلبس وتنكح ولا تبالي من
أي وجه كان أما سمعت قول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من لم يبال من

أين مطعمه ومشربه لم يبال الله من أي باب من أبواب النار أدخله

وقال رضي الله تعالى عنه يعد كلام فلان بجميع الاشياء ولا تسم شيأ ولا يشغلك عنه شيء لا تعبدك الخلق عنه غير أنك تحدثهم بما يعلمون وتصدق عليهم بالمداراة تعمل بقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مداراة الناس صدقة تعطيهم من عطاء ربك عز وجل تكرمهم عليهم بشيء من كرامته لك ترفق بهم وتلطف بهم وتلين جانبك لهم يصير خلقك من أخلاق الخلق عز وجل وفعلك من أمره الشيوخ اثنان شيخ الحكم وشيخ العلم شيخ من الخلق يدلك على باب قرب الحق عز وجل بأبان لا بد لك من الدخول فيهما باب الخلق وباب الخلق باب الدنيا وباب الآخرة أحدهما تابع للآخر باب الخلق أولا وباب الحق عز وجل ثانيا ما ترى الباب الأخير حتى تجوز من الباب الأول اخرج بقلبك من الدنيا حتى تدخل الى الآخرة اخدم شيخ الحكم حتى يدخل بك الى شيخ العلم اخرج من الخلق حتى تعرف الحق عز وجل هي درجات درجة بعد درجة وهما ضدان لا يجتمعان هذه الاشياء أضداد فلا تطلب الجمع بينها فما تقع يدك فرغ قلبك الذي هو بيت الحق عز وجل لا تدع فيه غيره اذا كانت الملائكة عليهم السلام لا تدخل بيتا فيه صورة فكيف يدخل الحق عز وجل الى قلبك وفيه صور وأصنام كل ما سواه صنم فكسر الاصنام وطهر هذا البيت وقد رأيت صفو ربك فيه ترى من العجائب ما لم تكن تراه من قبل اللهم وفقنا لما ترضى عنا وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

(المجلس الخامس والاربعون)

وقال رضي الله تعالى عنه بكرة في المدرسة سادس عشر من شهر رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ملعون ملعون من كانت ثقته بمخلوق مثله ما أكثر الذين دخلوا في هذه اللعنة من خلق كثير واحد يثق بالله عز وجل ومن وثق بالله عز وجل فقد استمسك بالعروة الوثقى ومن

وثق بمخلوق مثله فهو كالقابض على الماء يفتح يده لا يرى فيها شيأ ويحك
الخلق يقضون حوائجك يوما أو اثنين أو ثلاثة أو شهرا أو سنة أو سنتين وفى
الآخر يضجرون منك عليك بصحبة الحق عز وجل وانزال حوائجك
به فانه لا يضجر منك ولا يسأم من حوائجك دنيا وآخرة الموحد عنده قوة
توحيده لا يبقى له أب ولا أم ولا أهل ولا صديق ولا عدو ولا مال ولا جاه
ولا سكون الى شئ فى الجملة لا يبقى له سوى التعلق بباب الحق عز وجل
ومنه يا واثقا بالدينار والدرهم اللذين فى يدك عن قريب يذهبان من
يدك عقوبة لك كما يفنيهما قد كانا فى يد غيرك فسلبا منه وسلبا اليك
لتستعين بهما على طاعة مولاك عز وجل فجعلتهما صنمك يا جاعل نعلم العلم
لوجه الله عز وجل واعمل به فانه يؤدبك العلم حياة والجهل موت العذيق
اذا فرغ من تعلم العلم المشترك أدخل فى العلم الخاص علم القلوب والاسرار
فاذا تمكن فى هذا العلم صار سلطان دين الله عز وجل يأمر وينهى ويعطى
ويمنع باذن سلطانه يصير سلطانا فى الخلق يأمر بامر الله عز وجل وينهى
عن نهيه يأخذ منهم بأمره ويعطيهم بأمره فيكون معهم بالحكم ومع الحق
عز وجل بالعلم الحكم بواب على الباب والعلم داخل الدار الحكم
عام والعلم خاص العارف واقف على باب الحق عز وجل وقد سلم اليه علم
المعرفة والاطلاع على أمور لم يطلع غيره عليها يؤمر بالعطاء فيعطى ويؤمر
بالامساك فيمسك يؤمر بالاكل فيأكل يؤمر بالجوع فيجوع يؤمر
بالاقبال على شخص وبالاعراض عن آخر يؤمر بالاخذ من شخص وبالرد
الى آخر المنصور من نصره والمخذول من خذله القوم يأتون اليكم
لمنفعتكم لا لحوائجهم لحاجتهم الى أحد من الخلق فى حبال الخلق
يفتلون ولبنيانهم يتعبدون وعليهم يشفقون هم جهابذة الحق عز وجل
فى الدنيا والآخرة ايش يأخذون منكم لكم لا لهم شغلهم النصح
للخلق والدوام عليه لان ما كان من الله عز وجل فهو يدوم ويثبت
وما كان من غيره فلا اخدم العلم والعلماء العمال واصبر على ذلك اذا
صبرت على خدمة العلم أولا لابد أن يخدمك ثانيا اصبر على خدمتك كما
صبرت على خدمته اذا صبرت على خدمة العلم أعطيت فقه القلب

ونور الباطن ﴿ يا قوم ﴾ سلموا الامور الى الخلق عز وجل فهو أعلم بكم منكم انتظروا فرجه فان من ساعة الى ساعة فرجا اخدموا الخلق عز وجل واستفتحوا بابه وأغلقوا أبواب الخلق فانه يريكم عجائب ما ليس في حسابكم وعلمك ان أراد الله عز وجل أن يفعل على أيدي الخلق تفعل وان أراد أن يضرك على أيديهم كان ذلك هو المعز والمذل والقسي الفاجر هو المحيي والمميت المعطي والمانع هو المعز والمذل هو المريض والمعافي هو المشبع والجوع هو المكسي والعري هو المحسن والمسيء هو الاول والآخر والظاهر والباطن كل ذلك هو لا غيره اعتقد هذا بقلبك وأحسن معاشرة الخلق بظاهرك وهذا شغل الصالحين المتقين يتقون الله عز وجل في جميع أمورهم ويداورون الخلق يحدثونهم بما يعقلون بقلوبهم بخلق حسن بخلق الكتاب والسنة ويأمرونهم بما فيهما فان قبلوا شكروهم على ذلك وان خرجوا منهما فلا يبقى بينهم وبينهم صداقة ولا محاباة يتواضعون على الخلق في أمر الله عز وجل ونهيه اجعل قلبك مسجدا لا تدع مع الله أحدا كما قال الله عز وجل وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا فاذا ترقت درجة هذا العبد من الاسلام الى الايمان من الايمان الى الايقان من الايقان الى المعرفة من المعرفة الى العلم من العلم الى المحبة من المحبة الى المحبوبية من طلبه الى مطلوبيته فحينئذ اذا عقل لم يترك واذا نسي ذكر واذا نام أنبه واذا غفل أوقظ واذا ولى أقبل واذا سكت نطق فلا يزال أبدا مستيقظا صافيا لانه قد صفت آنية قلبه يرى من ظاهرها باطنها ورث اليقظة من نبيه عليه الصلاة والسلام كانت تنام عيناه ولا ينام قلبه وكان يرى من ورائه كما يرى من أمامه كل أحد يقظته على قدر حاله ﴿ قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصل أحد الى يقظته ولا يقدر أن يشاركه أحد في خصائصه غير أن الابدال والاولياء من أمته يردون على بقايا طعامه وشرابه يعطون قطرة من بحار مقاماته وذرة من جبال كراماته لانهم ورثته المتمسكون بدينه الناصرون له الدالون عليه الناشرون لعلم دينه وشرعه عليهم سلام الله وتحياته وعلى الوارثين لهم الى يوم

القيامة المؤمن لجمع الدنيا فأرادها وطلبها وامتلا قلبه بها فأرادت قتله فطلقها ثم طلب الآخرة حتى وجدها فامتلا قلبه بها فخاف من تقييدها وحبسها له عن ربه عز وجل فطلقها وأقعدها الى جنب الدنيا وأدى فرضها وعلق بباب الحق عز وجل تقيم عنده وتوسده بعتبته اتبع ملة ابراهيم الخليل عليه السلام الزاهد في النجم ثم في القمر ثم في الشمس ثم قال لا أحب الآفلين اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما أنا من المشركين فلما دام توسده بالعتبة وعرف الحق عز وجل صدقه في الطلب فتح الباب وأذن لقلبه في الدخول عليه فاستخبره عن حاله وما جرى عليه مع الدنيا والآخرة وهو أعلم بذلك منه فقص عليه قصته فقربه وآنسه وحدثه وطلع عليه خلعة رضاه وأملاه من حكمته وعلمه ودعى لمطلقته الدنيا والآخرة وجدد له العقد عليهما وكتب بينه وبينهما قضية وشرط عليهما ترك الاذية وجعلهما خادمتين له بوفيانه أقسامه منهما وألقى عليهما محبته وانقلب الامر في حقه صار مقام قلبه عند ربه عز وجل وتحى ما سواه عنه صار عبدا حرا عبد الله عز وجل حرا عما سواه مطلقا في الارض والسماء لا يملك شيئا ويملك الاشياء صار ملكا لا يملكه سوى الملك الباب مشرع في وجهه باذن مطلق لا بواب ولا حاجب يا غلام كن غلام القوم فان الدنيا والآخرة تخدمهم أي وقت شاؤا أخذوا منها باذن الحق عز وجل بعطونكم صورة من الدنيا معنى في الآخرة اللهم عرف بيننا وبينهم دنيا وآخرة

(المجلس السادس والاربعون)

وقال رضي الله تعالى عنه بكرة الاحد ثامن عشر من شهر رجب سنة خمس وأربعين وخمسمائة

الدنيا سوق من قريب يغلق اغلقوا أبواب رؤية الخلق وافتحوا باب رؤية الحق عز وجل اغلقوا أبواب الاكتساب والاسباب في حال صفاء القلوب وقرب السر فيما يخصكم لا فيما يهم غيركم من الاهل والاتباع فليكن الكسب لغيركم والنفع لغيركم والتحصيل لغيركم واطلبوا ما يخصكم

من طيف فضله وأقعدوا نفوسكم مع الدنيا وقلوبكم مع الاخرى وأسراركم
مع المولى انك تعلم ما نريد
وقال رضى الله عنه القوم ابدال الانبياء فاقبلوا منهم ما يأمرونكم به فانهم
يأمرونكم بأمر الله عز وجل ورسوله وينهونكم بنهيهما ينطقون
فينطقون يعملون فيأخذون لا يتحركون حركة بطباعهم ونفوسهم
لا يشاركون الحق عز وجل فى دينه بأهويتهم اتبعوا الرسول صلى الله
عليه وسلم فى أقواله وأفعاله سمعوا قول الله عز وجل ما آتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا اتبعوا الرسول صلى الله عليه وسلم حتى
حملهم الى المرسل قربوا منه فقربهم الى الحق عز وجل اخرج لهم
الالقاب والخلع والامارة على الخلق يا منافقون حسبتم ان الدين منبر
وان الامر سدى لاكرامة لكم ولا التفات منكم ولا التفاتكم اليه
اللهم تب علينا وعليهم وعلمهم من ذل النفاق وقيد الشرك اعبدوا الله
عز وجل واستعينوا على عبادته بكسب الحلال ان الله عز وجل
يحب عبدا مؤمنا طيبا آكلا من حلاله يحب من يأكل ويعمل ويبغض
من يأكل ولا يعمل يحب من يأكل بكسبه ويبغض من يأكل
بنفاقه ويوكله على الخلق يحب الموحد له ويبغض المشرك به يحب المسلم
اليه ويبغض المنازع له من شرط المحبة الموافقة ومن شرط العداوة
المخالفة سلموا الى ربكم عز وجل وارضوا بتدبيره فى الدنيا والآخرة
من أيام ابتليت ببلية فسألت الله عز وجل كشفها فزادنى بلية أخرى
فوقها فتحيرت فى ذلك واذا قائل يقول لى ألم تقل لنا فى حال بدايتك ان
حالتك حالة التسليم فأدبت وسكت وهل تدرى محبة الله عز وجل
وتحب غيره هو الصفاء وغيره الكدر فاذا كدرت الصفاء بمحبة غيره كدر
عليك يفعل بك كما فعل بابراهيم الخليل ويعقوب عليهما السلام لما مالا
الى ولديهما بحرقة من قلبيهما ابتلاهما فيهما وبنبينا محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم لما مال الى ولدى ابنته الحسن والحسين جاءه جبريل عليه السلام
فقال أتحبهما فقال نعم فقال أما أحدهما فيسقى السم وأما الآخر فيقتل
فخرجا من قلبه وفرغه لولاه عز وجل وانقلب الفرح بهما حزنا عليهما

الحق عز وجل غيور على قلوب أنبيائه وأوليائه وعباده الصالحين يا طالب الدنيا بنفاقه افتح يدك فما ترى فيها شيأ ويلك زهدت في الكسب وقعدت تأكل أموال الناس بدينك الكسب صنعة الانبياء جميعهم ما منهم الا من كان له صنعة وفي الآثر أخذوا من الخلق باذن الحق عز وجل ياسكران بخمر الدنيا وبشهواتها وهواتها عن قريب تصحو في لحدك

(المجلس السابع والاربعون)

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الثلاثاء في المدرسة مستهل شعبان سنة خمس وأربعين وخمسمائة

تعلم ثم اعمل اخلص تجرد عنك وعن الخلق وقل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون قل كما قال ابراهيم عليه السلام فانهم عدو لي الا رب العالمين اهجر الخلق وابغضهم ما دمت تراهم في الغمر فاذا صح توحيدك وخرج خبث الشرك من قلبك عد اليهم وخالطهم وانفعهم بما عندك من العلم ودلهم على باب ربهم عز وجل موت الخواص موت عن الخلق في الجملة موت عن الارادة والاختيار من صحت له هذه الموتة صحت له الحياة الابدية مع ربه عز وجل تصير موتته الظاهرة سكتة لحظة غشية لحظة غيبة لحظة نومة ثم يقظة ان أردت هذه الموتة فعليك بتناول بنج المعرفة والقرب والنوم على عتبة الحق عز وجل حتى تأخذك يد الرحمة والمنة فتحيك حياة أبدية للنفس طعام وللقلب طعام وللسر طعام ولهذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اني أظل عند ربي فيطعمني ويسقيني يعني يطعم سري معاني يطعم روحي الروحانية يغذيني بغذائه يخصني في الاول عريج بقالبه وقلبه ثم بعد ذلك مع القالب وصار يعرج بقلبه وسره وهو حاضر بين الناس وهكذا ورائه على الحقيقة الذين جمعوا بين العلم والعمل والاخلاص والتعليم للخلق ﴿ ياقوم ﴾ كلوا بقايا القوم اشربوا ما قد بقي في أوانيهم يا من يدعي العلم لا عبرة بعلمك من غير عمل ولا عبرة بعملك من غير اخلاص لانه جسد بلا روح علامة اخلاصك أنك لا تلتفت الى حمد الخلق ولا الى ذمهم ولا تطمع فيما في أيديهم بل تعطي الربوبية حقها

تعمل للمنعم لا للنعمة للمالك لا للملك للحق لا للباطل ما عند الخلق تقصر وما عند الخلق ينفد فاذا صح صدقك فيه واخلاصك له ودوام وقوفك بين يديه أطعمك من ذهن هذا اللب وأطلعك على لب اللب وسر السر ومعنى المعنى فحينئذ تتعرى عما سواه في الجملة التعري للقلب لا للجسد الزهد للقلب لا للجسد الاعراض للسر لا للظاهر النظر الى المعاني لا الى المباني النظر للحق عز وجل لا للخلق الدائرة على أن تكون معه لا مع الخلق تقدم الدنيا والآخرة بالاضافة اليكم كان لا دنيا ولا آخرة كان لا شيء سواه ثم المحبون لله عز وجل الذين هم خواصه من خلقه لا بلاء أجسادهم الشهداء الذين قتلوا بسيوف الكفار لا بلاء أجسادهم فكيف الشهداء الذين قتلوا بسيوف المحبة انما يسلط الخراب على الابنية والمباني بالمعاصي أما ترى المواضع الخراب معاصي أهلها خربتها لان المعاصي تخرب البلاد وتهلك العباد هكذا أنت بنيتك بلدة اذا عصيت فيها باهها الخراب اذا عصيت يجيئك الخراب الى جسدك ثم الى جسد دينك يجيئك العمى والزمن والطرش وذهاب القوة يجيئك الامراض المختلفة يجيئك الفقر فيخرب بيت مالك ويحوجك الى أصدقائك وأعدائك ويلك يا منافق لا تخادع الحق عز وجل تعمل عملا وتظهر أنه له وهو للخلق تراثيهم وتنافقهم وتتملق لهم وتنسى ربك عز وجل عن قريب تخرج من الدنيا مفلسا يا مريض الباطن عليك بالدواء وهذا الدواء لا يكون الا عند الصالحين من عباد الله عز وجل خذ الدواء منهم واستعمله وقد جاءتك العافية الدائمة والصحة الابدية لمعالك ولقلبك ولسرك ولخلوتك مع ربك عز وجل تنفتح عيناقلبك فتنظر بها الى ربك عز وجل تصير من المحبين الوقوف على بابه الذين لا ينظرون الى ما سواه قلب فيه بدعة كيف ينظر الى الحق عز وجل ﴿ يا قوم ﴾ اتبعوا ولا تبتدعوا وافقوا ولا تخالفوا أطيعوا ولا تعصوا أخلصوا ولا تشركوا وحدوا الحق عز وجل وعن بابه فلا تبرحوا سلوه ولا تسألوا غيره استعينوا به ولا تستعينوا بغيره توكلوا عليه ولا تتوكلوا على غيره وأنتم يا خواص سلوا نفوسكم اليه وارضوا بتدبيره فيكم

واشتغلوا بذكره دون مسئلته أما سمعتم قوله عز وجل في بعض كتبه من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين يا من اشتغل بذكره وانكسر قلبه لاجله أما ترضى من عطائه أن يكون جليسا لله قال الله عز وجل في بعض كلامه انا جليس من ذكرني وقال أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي ﴿ يا غلام ﴾ تذكر له يقرب قلبك منه وتدخل الى بيته قربه وتمرضه فانه الضيف بكرم ولا سيما ضيف الملك الى حق تشتغل عن هذا الملك بالملك والملك عن قريب تفارق ملكك وملكك عن قريب تحصل في الآخرة وترى كان الدنيا لم تكن والآخرة لم تزل لا تهربوا مني لفقري فان عندي غني عنكم وعن أهل المشرق والمغرب انما أريدكم لكم في حالكم أقبل لا تبتدع وتحدث في دين الله عز وجل شيأ لم يكن اتبع الشاهدين العادلين الكتاب والسنة فانهما يوصلانك الى ربك عز وجل وأما ان كنت مبتدعا فشاهداك عقلك وهواك فلا جرم يوصلانك الى النار ويلحقانك بفرعون وهامان وجنودهما لا تصح بالقدر فلا يقبل منك لا بد لك من الدخول الى دار العلم والتعلم ثم العمل ثم الاخلاص بك لا يجيء شيء ولا بد منك اجعل سعيك في طلب العلم والعمل ولا تجعله في طلب الدنيا من قريب ينقطع سعيك فاجعل سعيك فيما ينفعك قام اليه رجل وتواجد وقال ما كان مقدمة هذه العروس حتى كان لها البخت فقال لهبة من الشاه قبل الزفاف ﴿ يا غلام ﴾ تمرض وتوصل الى رضا الحق عز وجل عنك فانه اذا رضي عنك أحبك ثم تغنم الرزق عن قلبك وقد جاءك الرزق من الله عز وجل من غير تعب منك ولا عناء ثم الهموم عن قلبك واجعلها واحدا وهو الحق عز وجل فاذا فعلت ذلك كفاك الهموم كلها همك ما أهمك ان كان همك الدنيا فانت معها وان كان همك الآخرة فأنت معها وان كان همك الخلق فأنت معهم وان كان همك الحق عز وجل فانت معه دنيا وآخرة

(المجلس الثامن والاربعون)

وقال

وقال رضي الله تعالى عنه يوم الثلاثاء عشية في المدرسة ثامن شعبان سنة خمس وأربعين وخمسمائة

عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من تزين للناس بما يحبون وبارز الله بما يكره لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان اسمعوا كلام النبوة يا منافقون يا بائعين الآخرة بالدنيا يا بائعين الخالق عز وجل بالخلق يا بائعين ما يبقى بما يفنى خسرت تجارتكم وذهبت رؤس أموالكم ويلكم أنتم متعرضون لمقت الله عز وجل وسخطه لان من تزين للناس بما ليس فيه مقته الله عز وجل زين ظاهرك بآداب الشرع وباطنك بانزعاج الخلق منه ردأبوابهم أفهم من حيث قلبك حتى كأنهم لم يخلقوا لاترى على أيديهم ضرا ولا نفعا قد اشتغلت بزينة القالب وتركت زينة القلب زينة القلب بالتوحيد والاخلاص والثقة بالله عز وجل وبذكره ونسيان غيره * عن عيسى عليه السلام أنه قال العمل الصالح هو الذي لا يجب أن يحمد عليه يا ويلك يا مجانين بالنسبة الى الآخرة عقل بالنسبة الى الدنيا هذا عقل لا ينفعكم اجهد في تحصيل الايمان وقد حصل لك الايمان تب واعتذر واندم وأرسل دموع عينيك على خديك فان البكاء من خشية الله عز وجل يطفئ نيران المعاصي يطفئ نيران غضب الله عز وجل اذا ثبت بقلبك فان نور التوبة الصادقة يضيء على الوجه * يا غلام * اجهد في حفظ سرك مهما قدرت على الحفظ فاذا جاءتك الغلبة فأنت معذور اطلب يخرب حيطان الخدر والستر حيطان الحياء حيطان الوجود حيطان رؤية الخلق المتكلف أمر باخرابه والمكلف المغلوب اكتحل بتراب قدمه لان هذا نفسي وهذا قلبي هذا خلقي وهذا ربي اجتهد أن لا تكون أنت بل يكون هو اجهد أن لا تتحرك في دفع الضر عن نفسك ولا جلب النفع الى نفسك فانك اذا فعلت ذلك أقام الحق عز وجل اليك من يخدمك وينحي الاذى عنك كن معه كالميت مع الغاسل وكأهل الكهف مع جبريل عليه السلام كن معه بلا وجود ولا اختيار ولا تدبير في الجملة اثبت بين يديه على قدمي ايمانك ونفسك وقت نزول أثقال أقضيته وأقداره الايمان يقف ويثبت مع القدر والنفاق يهرب

المنافق كلما مضت عليه الايام والليالى هزلت بنيته وسمنت نفسه وهواه
وطبعه وعميت عيناسره وقلبه باب داره عامر وداخل الدار خراب
ذكره للحق عزوجل بلسانه لا بقلبه غضبه لنفسه لا لربه عزوجل والمؤمن
بالضد منه ذكره لله عزوجل بلسانه وبقلبه وفى أكثر أوقاته يكون
قلبه ذاكرا ولسانه ساكتا غضبه لله عزوجل ولرسوله لا لنفسه وهواه
وطبعه ودنياه لا يحسد ولا ينازع أهل الحظوظ فى حظوظهم
يا غلام اياك واياك أن تنازع محظوظا فانه يسلم ويرتفع وأنت
تهلك وتنحط وتذل وتفتضح كيف تغير حظه بمنازعتك وقد سبق علم الله
بما هو فيه اذا نازعت الحق عزوجل فى علمه السابق فيك وفى غيرك سقطت
من عينه ولا ينفعك معك كما قال الله عزوجل عاملة ناصبة تب الآن
الى الله عزوجل المعصوم كيس لا ترجع عن القصد اليه لاجل بلاء
أنزله بك انتظر كشفه عنك ولا تيأس فان من ساعة الى ساعة فرجا كل
يوم هو فى شان ينقل من قوم الى قوم اصبر معه وارض بتقديره فانك
لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا اذا صبرت خفف عنك البلاء
وأحدث لك أمرا يحبه وتحبه واذا جزعت واعترضت ثقل عليك البلاء
وزاد لك منه عقوبة لاعتراضك عليه سبب اعتراضكم عليه عزوجل
ومنازعتكم له وقوفكم مع نفوسكم وأهويتكم واغراضكم وحبكم
لدنياكم وحرصكم على جمعها يا قوم ان كان ولا بد فتكون نفوسكم
على باب الدنيا وقلوبكم على باب الآخرة وأسراركم على باب المولى الى
حين تنقلب النفس قلبا وتذوق مما ذاق وينقلب القلب سرا ويذوق مما
ذاق وينقلب السر فناء فيه لا يذوق ولا يذاق ثم يحييه له لا لغيره فحينئذ
يصير كيمياء كل درهم منه يقع فى ألف مثقال من الشبه يجعلها ذهبا
فهذا هو الغاية الكلية الاصلية الباقية طوبى لمن عرف ما أقول وآمن به
طوبى لمن عمل به وأخلص فيه طوبى لمن أخذ العمل بيده فقربه الى
المعمول له يا غلام اذا مت ترانى وتعرفنى ترانى عن يمينك
وشمالك احمل وادفع عنك واسأل فيك الى متى أنت مشرك بالخلق متكل
عليهم يجب عليك أن تعلم أن أحدا منهم لا ينفعك ولا يضرك فقيرهم

وغنيهم عزيزهم وذليلهم عليك بالله عزوجل لا تتكل على الخلق ولا على كسبك وحولك وقوتك اتكل على فضل الله عزوجل اتكل على الذي أقدرك على الكسب ورزقك اياه فاذا فعلت ذلك سيرلك معه وأراك عجائب قدرته وسابقته يوصل قلبك اليه ثم يذكره بعد الوصول اليه أيامه السالفة كما يتذاكر اهل الجنة في الجنة أيام الدنيا اذا خرقت شبكة السبب وصلت الى المسبب اذا خرقت العادة خرقت لك العادة من خدم يخدم من أطاع يطاع من أكرم يكرم من تقرب تقرب من تواضع رفع من تكرم تكرم عليه من أحسن الادب قرب حسن الادب يقربك وسوء الادب يبعدك حسن الادب طاعة الله وسوء الادب معصيته ﴿ ياقوم ﴾ لا تؤخروا العرض لأنفسكم والمحاسبة لها عولوا بذلك على أنفسكم في الدنيا قبل الآخرة * عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عزوجل يستحي أن يحاسب المتورعين من عباده في الدنيا عليك بالورع والا فانك ذلان في ربقتك تورع في تصرفك في الدنيا والا انقلبت شهواتك حسرات في الدنيا والآخرة الدنيا دار النار والدرهم دار الهم لا سيما اذا أخذتهما من وجه حرام وصرفتهما في وجه حرام غدا بين لك هذا الذي أقول اليوم أنت أعمى وأصم قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حبك الشيء يعمي ويصم عز قلبك من الدنيا وأجمعه وأظمئه حتى يكسوه الخلق عزوجل ويطعمه ويسقيه سلم ظاهرك وباطنك اليه ولا تدبر بل تكون هو بلا أنت كن أبدا زوكاريا لان الدنيا دار العمل والآخرة دار الاجرة دار العطاء دار الموهبة هذا هو الاغلب في حق الصالحين وأما النادر منهم من يخرجه من العمل في الدنيا ويمن عليه ويرحمه ويجعل له الراحة قبل مجيء الآخرة بقصر منه بادائه الفرائض ويريحه من النوافل فان الفرض لا يسقط في سائر الاحوال والمقامات وهذا في حق آحاد أفراد من عباد الله عزوجل وهو نادر من كل نادر ﴿ ياغلام ﴾ ازهد واعرض فتستريح بالعاجل وان كان لك قسم من الدنيا فلا بد من وصوله اليك تأتيك أقساطك وأنت عزيز مكرم مسؤل لا تأكل بنفسك وهو الك فان ذلك حجاب

يحجب قلبك عن ربك عزوجل المؤمن لا يأكل لنفسه ولا يلبس لها ولا يتمتع بل يتقوت ليتقوى على طاعة الله عزوجل يأكل ما ينبت أقدام ظاهره بين يديه يأكل بالشرع لا بالهوى والولي يأكل بامر الله عزوجل والبدل الذي هو وزير القطب يأكل بفعل الله عزوجل والقطب أكله وتصرفه كأكل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتصرفه كيف لا يكون كذلك وهو غلامه ونائبه وخليفته في أمته هو خليفة الرسول خليفة الله عزوجل هذا خليفة باطن وامام المسلمين المتقدم عليهم خليفة ظاهر وهو الذي لا يحل لأحد من المسلمين ترك متابعته وطاعته وقد قيل ان امام المسلمين اذا كان عادلا هو قطب الزمان لا تحسبوا أن الامر هين قد وكل بكم من يحصي أفعالكم الظاهرة وهو يحصي أفعالكم الباطنة ما منكم الا من يؤتى به يوم القيامة ومعه ملائكته الذين كانوا موكلين به في الدنيا يكتبون عليه حسناته وسيئاته ومعهم تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيها حسناته وسيئاته وجميع ما صدر منه فتكلف قراءتها جميعا فيقرؤها وان كان في الدنيا لم يحسن يكتب ولم يقرأ لان الدنيا دار حكمة والآخرة دار قدرة الدنيا تحتاج الى أسباب وآلات والآخرة لا تحتاج الى ذلك اذا جحد أحدكم ما في سجلاته نطقت جوارحه بما فيها تنطق كل جارحة على حدة بجميع ما عملته في الدنيا قد خلقتم لامر عظيم وما عندكم خبر قال الله عزوجل أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وأنكم الينا لا ترجعون

(المجلس التاسع والاربعون)

وقال رضي الله تعالى عنه في المدرسة يوم الجمعة حادي عشر شعبان سنة خمس وأربعين وخمسمائة

حكي عن عبد الله بن المبارك رحمة الله تعالى عليه أنه جاءه في بعض الايام سائل يسأله شيئا من الطعام فلم يحضر عنده شئ سوى عشر بيضات فأمر جاريته بأن تعطيه اياها فأعطته تسعة وخبأت واحدة فلما كان وقت غروب الشمس جاء رجل ودق الباب وقال خذوا مني هذه السلة فخرج

عليه عبد الله رضي الله تعالى عنه وأخذها منه فرأى فيها بيضا فعدّه فاذا هو تسعون بيضة فقال بلاريته أين البيضة الاخرى كم أعطيت السائل فقالت أعطيته تسعة وتركت واحدة تفطر عليها فقال لها غرمتينا عشرة هكذا كانوا في معاملتهم لربهم عزوجلّ كانوا يؤمنون ويصدقون بما ورد في الكتاب والسنة كانوا عند القرآن لا يخالفونه في حركاتهم وسكناتهم وأخذهم وعطائهم عاملوا ربهم عزوجلّ فربحوا في معاملته فلزموها ورأوا بابه مفتوحا فدخلوه ورأوا باب غيره مغلقا فهجروه ووافقوه في غيره ولم يوافقوا غيره فيه وافقوه في بغضه لمن يبغض وفي حبه لمن يحب ولهذا قال بعضهم وافق الله عزوجلّ في الخلق ولا توافق الخلق في الله عزوجلّ انكسر من انكسر وانجبر من انجبر القوم لا يزالون في جانب الحق عزوجلّ ينصرونه على نفوسهم وعلى غيره لا تأخذهم فيه لومة لائم لا يخافون أحدا في حدوده واقامة شرعه يا غلام دع عنك الهوس الذي أنت فيه وعليه واتبع القوم في أقوالهم وأفعالهم لا تطلب الوصول الى ما وصلوا اليه بمجرّد الدعوى الكاذبة اصبر على البلاء كما صبروا عليه حتى تصل الى ما وصلوا اليه لولا البلاء لكان الناس كلهم عبادا زهادا ولكنهم تخيّبهم البلايا فلا يصبرون عليها فتحجبهم عن باب ربهم عزوجلّ من لا تصبر له لا عطاء له اذا عدمت الصبر والرضا كان ذلك سببا لطرد جملة من عبوديتك للحق عزوجلّ قال الله تعالى في بعض كتبه من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليتخذ الها سواي اقنعوا به دون غيره والمقدر كائن لكم وعليكم حققوا الاسلام حتى تصلوا الى الايمان ثم حققوا الايمان حتى تصلوا الى الاحسان فحينئذ ترون ما لم تروه من قبل اليقين يريكم الاشياء كما هي على صورتها بصير الخبر معاينة هو يوقف القلب على الحق عزوجلّ ويريه الاشياء منه اذا وقف القلب على باب الحق عزوجلّ خرجت اليه يد الكرامة فتكرمت عليه فصيرك بها موثرا يتكرم على الخلق ولا يبخل عليهم بشيء القلب الصحيح الذي صلح لله عزوجلّ كريم والسرّ الذي قد صفا عن الكدر كريم وكيف لا يكونان كذلك وقد تكرم عليهما أكرم الاكرمين

يا قوم عليكم بالكرم والايثار في طاعة الحق عز وجل لا في معصيته
كل نعمة تصرف في المعصية هي معرضة للزوال تشاغلوا بالاكتساب
مع ملازمة الطاعة الى أن يأتيكم القرب منه فتجتمع همومكم به
وبعمله لا بغيره ولا مع غيره فحينئذ تصيرا كاكم من طبق فضله وكرمه
من حيث لا تدرون ولا تعقلون النفس حجابهم عنه فاذا زالت من الوسط
زال الحجاب ولهذا قال أبو يزيد البسطامي رحمة الله عليه رأيت ربي
في المنام فقلت له كيف الطريق اليك يا باري خدا فقال دع نفسك وتعال
فانسلخت منها كما تنسلخ الحية من جلدها انما عين الحق عز وجل على
النفس دون غيرها وأمره بتركها لان الدنيا وما فيها وما سوى الحق عز
وجل في الجملة تبع للنفس الدنيا لها وهي محبوبتها والآخرة لها أيضا
فان الله عز وجل قال وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين
وقال رضي الله عنه بعد كلام هم بالنهار في مصالح الخلق والعيال
وفي الليل في خدمة ربهم عز وجل والخلوة معه هكذا الملوك طول
النهار مع الغلمان والحواشي وقضاء حوائج الناس فاذا جاء الليل خلوا
بوزرائهم وخواصهم اسمعوا رحمكم الله تعالى ما أقول بأسماع
قلوبكم واحفظوه واعملوا به ما انطق الا بالحق من الحق ما أنطق الا
بصفة طريق الحق عز وجل أصفها حتى تسلكوها ما أقنع منكم بأن
تقولوا الى أحسنت بل قولوا الى بألسنة قلوبكم أحسنت واعملوا بما أقول
وأخلصوا في أعمالكم حتى اذا رأيت ذلك منكم قلت لكم أحسنتم متى
تصلى على نفسك وعلى دنياك وأخراك وعلى الخلق وما سوى الحق عز وجل
في الجملة الخلق حجاب نفسك ونفسك حجاب قلبك وقلبك حجاب سرك
فما دمت مع الخلق لا ترى نفسك فان تركتهم رأيتها تراها عدوة لربك
عز وجل ولك فلا تزال تحاربها حتى تطمئن الى ربها عز وجل وتطمئن
الى وعده وتخاف من وعيده تمتثل أمره وتنتهي عن نهيه وتوافقه
في قدره فحينئذ تزول الحجب عن القلب والسر يريان ما لم يريا من قبل
يعرفان ربهما عز وجل ويلجآن به ولا يقفان مع شيء سواه العارف
لا يقف مع شيء بل يقف مع خالق كل شيء لا نوم له ولا سنة له لا قيد له عن

ربه عزوجل والمحبوب لا وجود له هو في وادي القدر والعلم بربه عزوجل أمواج بحر العلم ترفعه وتحطه ترفعه الى الجو ثم تحطه الى التخوم وهو غائب مبهوت لا يعقل أصم أبكم لا يسمع من غير الحق عزوجل ولا يرى غيره وهو ميت بين يديه فاذا شاء أنشره اذا أراد أوجده هم أبدا في سرادق القرب فاذا جاءت نوبة الحكم كانوا في صحن الحكم اذا جاءت نوبة النظر ويح كانوا على الباب يأخذون القصص من الخلق يصيرون وسائط بينهم وبين الحق عزوجل هذه أحوالهم ولكن من المحال ما يكتم

﴿ياقوم﴾ ايش هذا أنتم في هوس أنتم في ضياع الزمان بلا شئ اصبروا مع الله عزوجل وقد رأيتم الخير في الدنيا والآخرة ان أردت تحقيق الاسلام فعليك بالاستسلام وان أردت القرب من الله عزوجل فعليك بالاستراح بين يدي قدره وفعله بلا لم ولا كيف فبذلك تقرب منه لا تنشأ شيأ فانه ما يصح قال الله عزوجل وما تشاؤن الا أن يشاء الله اذا كان لا يتم لك ما تشاء فلا تنشأ لا تنازعه في أفعاله اذا أخذ عرضك ومالك وعافيتك وولدك وكسر اعراضك فتبسم في وجه قدره وارادته وتبديله كن على ذلك ان أردت قربه ان أردت الصفا معه ان أردت وصول قلبك اليه وأنت في الدنيا اكتم حزنك وأظهر بشرك خالق الناس بخلق حسن

* قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بشر المؤمن في وجهه وحزنه في قلبه لا تشكوا الى أحد فانك ان شكوت من الحق عزوجل سقطت من عينه ومع ذلك لا يزول من عندك ما شكوت منه ولا تجبن بشئ من أعمالك فان العجب يفسد العمل ويهلكه من رأى توفيق الله عزوجل له انتفى عنه العجب بشئ من الاعمال اجعل كل قصدك اليه فانه يجعل رحمته لك ويهيئ لك أسباب الوصول اليه كيف تقدر أن تجعل قصدك اليه وأنت كاذب في أقوالك وأفعالك طالب الخلق من الخلق خائف من ذمهم طريق الحق عزوجل كلها صدق القوم لهم صدق بلا كذب صدق بلا ظهور أفعالهم أكثر من أقوالهم هم نواب الحق عزوجل في خلقه وخلفاؤه عليهم وجهها بذته وشحنه في أرضه هم مفردوه وخواصه أنت يا منافق ليس عليك منهم لا تزاحمهم بنفاقك

هذا شيء لا يجيء بالتخلي والتمني والقال والقيل * اللهم اجعلنا من الصادقين وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

وقال رضي الله تعالى عنه لا تقنع من أحوالهم بالاسم والتزيي بزيهم والتشدق بكلامهم لا ينفعك ذلك مع مخالفتك لافعالهم أنت كدر بلا صفاء خلق بلا خالق دنيا بلا آخرة باطل بلا حقيقة ظاهر بلا باطن قول بلا عمل عمل بلا اخلاص اخلاص بلا اصابة السنة ان الله عز وجل لا يقبل قولا بلا عمل ولا عملا بلا اخلاص ولا يقبل شيأ من الجملة غير موافق لكتابه وسنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك دعوى بلا بينة فلا جرم لا يقبل منك شيأ ان صدق لك قبول الخلق مع كذبك فما صدق لك قبول الخلق عز وجل هو العالم بما في القلوب لا تبهرج فان الناقد بصير ان الله عز وجل ينظر الى قلبك لا الى صورتك ينظر الى ما وراء الثياب والجلود والعظام ينظر الى خلوتك لا الى جلوتك أما تستحي جعلت منظر الخلق من بينا ومنظر الحق عز وجل مبخسا ان أردت الفلاح فتب من جميع ذنوبك وأخلص في توبتك تب من شركك بالخلق لا تعمل شيأ لله عز وجل انى أراك كالخطا لانك مع النفس والهوى والدنيا والشهوات واللذات تحرد بقة تسخطك لقمة ترضى لرضا نفسك وتسخط لسخطها فأنت عبدك زمامك بيدها أين أنت من عباد الله عز وجل الذين تحققت لهم العبودية له والرضا بأفعاله الآفات تنزل عليهم وهم قعود كالجبال الرواسي تنزل اليهم وعليهم وهم ينظرون اليها بعين الصبر والموافقة تركوا الاجساد للبلايا وطاروا الى الحق عز وجل بقلوبهم فهم خيم بلا رجال أقفاص بلا طيور أرواحهم عنده وأجسادهم بين يديه يا مرضين عن ربهم عز وجل يا مستوحشين منه تقدموا الى حتى أصلح بينكم وبينه أسأله فيكم آخذ لكم الامن منه أتضرع بين يديه حتى يهب لكم حقوقه التي له عليكم * اللهم ردنا اليك وأوقفنا على بابك اجعلنا لك وفيك ومعك ارضنا بخدمتك اجعل أخذنا وعطاءنا لك طهر بواطننا عن غيرك لا ترنا حيث نهيتنا لا تفقدنا حيث أمرتنا لا تجعل ظواهرنا في معاصيك

وبواطننا في الشر لديك خذنا من نفوسنا اليك اجعل كمالك أغنياءنا بك
عن غيرك نبهنا من الغفلة عنك أردنا بطاعتك ومناجاتك لذة قلوبنا
وأسرارنا بقربك أصل بيننا وبين معاصيك كما أحلت بين السماء والارض
وقربنا الى طاعتك كما قربت بين سواد العين وبياضها أصل بيننا وبين
ما تكره كما أحلت بين يوسف وزليخا في معصيتك

وقال رضي الله تعالى عنه ذوبوا نفوسكم وأهويتكم وطباعكم بالصوم
الدائم والصلاة الدائمة والصبر الدائم اذا صح للعبد ذوبان نفسه وهواه
وطبعه بقي هو ومولاه بلا رحمة بقي قلبا وسرا ومولى سعة بلا ضيق
عافية بلا سقم كونوا عقلاء وتعلموا واعملوا وأخلصوا ﴿ يا غلام ﴾ تعلم
من الخلق ثم من الخلاق ﴿ قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من عمل
بما يعلم أورثه الله علم ما لم يعلم لا بد من التعلم من الخلق أولا وهو العلم
ثم من الخلاق ثانيا وهو العلم اللدني علم يخص القلوب بسر يخص
الاسرار كيف تقدر تتعلم شيأ بلا استاذ أنت في دار الحكمة اطلب
العلم فان طلبه فريضة ﴿ قال النبي صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم
ولو بالصين ﴿ يا غلام ﴾ اصحب من يعاونك على جهاد نفسك
لا من يعاونها عليك اذا صحبت شيخا جاهلا منافقا صاحب طبع
وهوى صحكان معاونا لها عليك الشيوخ لا يحبون للدنيا بل
يحبون للآخرة اذا كان الشيخ صاحب طبع وهوى صحب للدنيا
واذا كان صاحب قلب صحب للآخرة واذا كان صاحب سر صحب للمولى
يا من تشيخ وتصدر وزاحم الشيوخ المخلصين في أحوالهم ما دمت تطلب
الدنيا بنفسك وهواك فأنت صحبة ذلك طبع محض النادر من كل نادر
نفس تعرض عن الدنيا وتتركها اختيارا لا اضطرارا وكون النفس
تطمئن وتصبر قلبا نادر من كل نادر بعيد من كل بعيد انما يصح في حقها
اذا عميت عن الدنيا والآخرة وما سوى المولى كلما قرب العبد من ربه عز
وجل كثر خطره واشتد خوفه ولهذا أخطر الناس من الملك وزيره
لانه أقربهم منه ما يصل اليه المؤمن الا بالاخلاص فحينئذ هو على خطر
القوم على خطر عظيم لا يمكن خوفهم حتى يلقوا ربهم عز وجل من

عرف الله عز وجل اشتد خوفه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم
أنا أعرفكم بالله وأشدكم له خوفا الحق عز وجل يختبر أولياءه ليصفيهم
فهم أبدا على قدم الخوف من التغيير والتبديل يخافون وان كان حالهم
الامن ينزعجون وان كانوا قد أعطوا السكون يشاقشون أنفسهم على ذرة
وخردلة وفتة وأدنى غفلة كلما أسكنهم طاروا كلما أغناهم افتقروا
كلما امنهم خافوا كلما أعطاهم امتنعوا كلما أضحكهم بكوا كلما فرحهم
حزنوا يخافون من تقلب الاغيار وسوء العاقبة قد علموا أن ربهم
عز وجل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وأنت يا غافل تبارز الحق عز
وجل بالمعصية والمخالفة ثم تأمنه عن قريب يتقلب أمنك خوفا سقمك
ضحكا عافيتك مرضا عزك ذلا رفعك وضعا غناك افقرا اعلم أن أمنك
يوم القيامة من عذاب الله عز وجل على قدر خوفك منه في الدنيا وخوفك
في الآخرة على قدر أمنك في الدنيا ولكنكم غافلون في بحر الدنيا
ساكنون في قعر بئر الغفلة فلا يروم عيشكم كعيش البهائم لا تعرفون سوى
الاكل والشرب والنكاح والنوم أحوالكم ظاهرة عند أرباب القلوب
الحرص على الدنيا وجمعها وطلب الارزاق قد حجبكم عن طريق الحق عز
وجل وعن بابه يا من قد فتحه حرصه لو اجتمعت أنت وأهل الارض على
أن تجلب لك شيأ لم يقسم لك لم تقدر فدع عنك الحرص على طلب ما قد قسم
لك وطلب ما لم يقسم لك كيف يحسن لعاقل أن يضيع زمانه فيما قد فرغ
منه اخرج الخلق من قلبك ولا تراهم في الضر والنفع والعطاء والمنع
في الحمد والذم في الاكرام والاهانة في الاقبال والادبار واعتقد أن الضر
والنفع من الله عز وجل وأن الخير والشر بيده يجريهما على أيدي الخلق
فاذا تحققت صرت سفيرا بين الخلق والخالق آخذا بأيديهم الى بابه تراهم
كأنهم صدوهون بالاضافة اليك ترى العصاة ربهم عز وجل بعين
الجنون والجهل فقداريهم وتطيهم وتصبر على أذاهم وجهلهم الطائعون
لربهم عز وجل هم العلماء العقل والعاصون لربهم عز وجل هم الجهال
الجانين العاصي جهل ربه عز وجل فعصاه وتابع شيطانه ووافقه
فلو لم يجهل لما عصى لو عرف نفسه وعلم أنها تأمره بالسوء لما وافقها

كم أحذرك من ابليس وأعوانه وأنت تحبه وتقبل منه أعوانه النفس والدنيا والهوى والطبع وأقران السوء احذرا جميع فان كلهم أعداؤك وليس لك محب سوى الله عزوجل فانه يريدك لك وغيره يريدك له اذا فقدت نفسك في حال خلوتك وطلبتها مع الطالبين حينئذ صارت خلوتك انسا بالحق عزوجل اذا تركت نفسك مع الدنيا وقلبك مع الاخرى وسرك مع المولى حينئذ صارت خلوتك انسا بالله وأنت مع وجودها ووجود غيرها من الانفس لا يكون لك خلوة الخلوة معه انما تكون مع الواحد من غيره انما تجده بعد بغض غيره متى تصفو حتى ترى الصفاء وأهله متى تصدق حتى ترى الصدق وأهله متى تخلص حتى ترى باب الحق عزوجل وأهله اذا حققت حالك رأيت رجال الحق عزوجل اذا رأيت باب الملك رأيت خدمه وقوفا هناك باب الملك مادستة ملحته كيف ترى علمانه لا كلام حتى ترى الباب فحينئذ ترى الغلمان لا كلام حتى ترى الله عزوجل فحينئذ ترى صدقا وقد رأيت هناك الصدق بعملك ويقدمك ويوقظك والكذب يردك ويؤمك كن مع الصادقين حتى تعامل بما عوملوا به اصدق في أقوالك وأفعالك واصبر في جميع احوالك الصدق هو التوحيد والاخلاص والتوكل على الله عزوجل حقيقة التوكل قطع الاسباب والارباب والخروج من حولك وقوتك من حيث قلبك وسرك ان أردت الاتصال به فاقطع كل موصول غيره وأعرض عنك وعنهم أعرض عن الحدث حتى تصل الى المحدث مادمت معك ومعهم لا تفلح قرب الحق عزوجل لا يحتمل الزمة من كل ألف ألفا منكم الى انقطاع النفس واحد يعقل ما أقول ويعمل به وباقيكم يدخلون في غماره ويتبركون بحضورهم معه اني أرجو لكم الخير في الدنيا والآخرة الدنيا سجن المؤمن فاذا نسي سجنه جاءه الفرج المؤمنون في سجن والعارفون في شكرهم غائبون عن السجن قد سقاهم ربهم شراب الشوق اليه شراب الانس به شراب الطلب له شراب الغفلة عن الخلق والبقاء به سقاهم هذه الاشربة فتبجحوا عن الخلق وفاقوا به ومعه غابوا عن السجن والمسجونين قد عجل لهم في الدنيا نارهم وجنتهم المنازعة

نارهم والرضا بالقضاء جنتهم الغفلة نارهم واليقظة جنتهم القيامة
في حق العوام المحاسبة وفي حق الخواص معاتبة كيف لا يكون كذلك
وقد أقاموا القيامة على أنفسهم وهم في الدنيا بحكم قبل الضرب
فنفعهم البكاء وقت حضور الضرب رؤي سفيان الثوري رحمة الله عليه
في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال أوقفني بين يديه وقال لي يا سفيان أما
علمت أني غفور رحيم بكيت ذلك البكاء كله من خوفي أما استحييت مني
اهجر طعامك وهواك وشهواتك ولا تركن اليهم اذا بدت هذا فاجعل
بينك وبين أقران السوء عداوة ولا تعادهم حتى يوافقوك في حالك التوبة
قلب دولة من تاب ولم يغير ما كان عليه قبل التوبة فقد كذب في توبته اذا
غيرت غير عليك قال الله عز وجل ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا
ما بأنفسهم لا تظلم أحدا في الدنيا فانك تؤخذ به في الآخرة اعدل في الدنيا
حتى لا يعدل بك عن طريق الجنة الظلمة لما تركوا العدل عدل بهم عن
طريق دار أهل العدل اترك كل شيء في موضعه حتى يصير لك موضع عند
الله عز وجل هذا آخر الزمان اني أراكم قد غيرتم وبدلتم فاني أخاف عليكم
من التغيير والتبديل لا بد ما يغير أشياء ويبدل ولكن من الملل ما يكتم
يا خلق الله اني أطلب صلاحكم ومنفعتكم في ابلغه أتقى خلق أبواب النار
وعدمها بالكلية وأن لا يدخلها أحد من خلق الله عز وجل وفتح أبواب
الجنة وأن لا يمنع من دخولها أحد من خلق الله عز وجل وانما تمنيت هذه
الأمنية لاطلاعي على رحمة الله عز وجل وشفقته على خلقه فعودي لمصالح
قلوبكم وتهذيبها لا لتغيير الكلام وتهذيبه لا تهربوا من خشونة كلامي
فاربا في الا الخشن في دين الله عز وجل كلامي خشن وطعامي خشن فمن
هرب مني ومن أمثالي لا يفلح اذا أسأت الادب فمما يرجع الى الدين
لا أتركك ولا أقول افعل ذلك ولا أبالي حضرت عندي أم غبت لا أطلب
الحلال الا الله عز وجل ومنه لا منكم اني ناحية عن عددكم وحسابكم
ما أنا فيه لا يغير باللسان انما يغير بالجنان لا يمين ولا شمال ولا وراء بل قدام
حسب صدر بلا ظهر تابع للانبياء والمرسلين والسلف لا أزال عنهم
في عدو كلي الى دار قربه توبوا من ذنوبكم وسوء أدبكم هذه التوبة غرسي

في أرض قلوبكم بناء أبنيه عندكم انقض بناء الشيطان وأبى بناء الرحمن وألحقكم بمولاكم وربكم عز وجل انى قائم مع اللب لا مع القشر هذا الظاهر قشر لا أتعب في تربيته انما أربي ألبابكم وأنقى قشوركم وأريكم حتى تقر عين نبيكم بكم ﴿ يا غلمان ﴾ لا تحبوني للدنيا واحبوني للآخرة فحسب اذا صحت محبتكم لي للآخرة جاءتكم الدنيا تبعا وضمنا فتأخذونها على قدر الزهد فيها وأنا ضامن لكم أنكم لا تحاسبون عليها قدموا الآخرة على الدنيا الباطن على الظاهر الحق على الباطل الباقي على الفاني اتركوا تأخذوا اتركوا الاخذ من أيدي الطمع والهوى والنفس وخذوا من يد القلب والسر اتركوا الاخذ من أيدي الخلق وخذوا من يد الخالق أطيعوا الرسول واقبلوا منه ما يأتيكم به من الامر والنهي * قال الله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا كونوا سماعا عند أمر الله عز وجل ورسوله ورضى عند نهيهما موتى عند مجيء القضية والاقدار ومع هذا عاشروا الناس بخلق حسن لا تطلبوا من الله عز وجل بغير علمه فيكم ووافقوه في حكمه وقدره فيكم وفي غيركم * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لما خلق الله عز وجل القلم قال له اكتب قال ما الذي أكتب قال اكتب حكمي في خلقي الى يوم القيامة يا موتى القلوب يا أحياء النفوس قلوبكم قد ماتت فكونوا في مصيبتها أولى ما تكونون في مصيبة غيركم موت القلوب اغفلتها عن الله عز وجل وعن ذكره فمن أراد منكم أن يحيي قلبه فليترك فيه ذكر الخلق عز وجل والانس به والنظر الى سلطانه وعظمته وتصرفه في خلقه ﴿ يا غلام ﴾ اذكر الخلق عز وجل أولا بقلبك ثم بقالبك ثانيا اذكره بقلبك ألف مرة وبلسانك مرة اذكره عند مجيء الآفات بالصبر وعند مجيء الدنيا بالترك وعند مجيء الاخرى بالقبول وعند مجيء الخلق بالتوحيد وعند مجيء غيره في الجملة بالاعراض عنه اذا أريت عنان نفسك طمعت فيك وأرمت بك الى جهنم بلجام الورع ودع عنك القال والقيل ذكر الموت يصفي قلبك ويبغض الدنيا والخلق اليك يهتك الغطاء عن قلبك فترى الخلق فانين موتى هلكى عجزى

لا ضر فيهم ولا نفع

(المجلس الخمسون)

وقال رضي الله تعالى عنه بكرة الجمعة في المدرسة ثامن عشر شعبان سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام

اشتغل باصلاحك وصلاحك ودع عنك القال والقيل وهوس الدنيا تفرغ من همومها ما استطعت * كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم يا جاعلا بالدنيا لو عرفتها ما طلبتها ان جاءت البلا أتعبتك وان تولت حسرتك لو عرفت الله عز وجل لعرفت به غيره ولكنك جاهل به وبرسله وأنبيائه وأوليائه ويحك أما تتعظ بما جرى على من تقدم من الخلق من هذه الدنيا اطلب الخلاص منها اخلع لباسها واهرب منها اخلع لباس النفس وسر الى باب الحق عز وجل اذا انخلعت من نفسك فقد انخلعت عما سوى الله عز وجل وان كان ما سواه تابعا للنفس فخ عن نفسك وقد رأيت ربك عز وجل سلم اليه وقد سلمت جاهد فيه وقد اهتديت واشكره وقد زادك سلم اياك والخلق اليه لا تعترض عليه فيك ولا في غيرك القوم لا يريدون مع الله عز وجل ارادة ولا يختارون معه اختيارا لا يحرصون على طلب أقسامهم ولا ينظرون الى اقسام غيرهم ان أردت صحبة القوم دنيا وآخرة فوافقهم في أقواله وأفعاله وارادته اني أراك قد عكست الامر وجعلت مخالفته ومنازعته دأبك بالليل والنهار يقول لك افعل ولا تفعل كانه هو العبد وأنت المعبود سبحانه ما أحلمه لولا حلمه لرأيت ضد ما عندك ان أردت الفلاح فعليك بالسكون بين يديه سكون الظاهر والباطن سوء الادب عندي وانما أعتده رخصة أداء الامر وانتهاء عن النهي ووافق القدر وسكن ظاهرك وباطنك عن الكلام بين يديه وقد رأيت الخير دنيا وآخرة لا تسأل الخلق شيئا فانهم عجزة فقراء لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم ضرا ولا نفعا اصبر مع الله عز وجل ولا تستعجله ولا تستخفه ولا تتهمه عليها هو أشفق عليكم منكم منك عليك ولهذا قال بعضهم ايش علي مني عليكم بالموافقة له

عز وجل فهو أعلم منكم بكم ليس كل ما فيه مصلحة لكم يطلعكم عليه * قال الله عز وجل وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون وقال ويخلق ما لا تعلمون وقال وما أوتيتم من العلم الا قليلا من أراد سلوك طريق الحق عز وجل فليهذب نفسه قبل سلوكه هي سيئة الادب لان النفس أمارة بالسوء ايش تعمل عند الحق عز وجل كيف في سيرك اليه جاهدها حتى تطمئن فاذا اطمأنت استحجبها عملك الى بابه لا توافقها الا بعد الرياضة بعد التعليم وحسن الادب والطمأنينة الى وعد الله عز وجل ووعيده هي عيا خرساء طرشاء مخبلة جاهلة بربها عز وجل عدوة له فبدوام المجاهدات تنفتح عيناها وينطلق لسانها وتسمع أذنها ويزول خبلها وجهلها وعداوتها لربها عز وجل وهذا يحتاج الى حال ورجال ودوام ساعة بعد ساعة ويوم بعد يوم وسنة بعد سنة ما يجيء هذا بمجاهدة ساعة يوم شهر اضربها بسوط الجوع امنعها حظها وأوفها حقها احمل عليها ولا تخف من سيفها وسكينها سيفها غضب ما هو حديد لها كلام بلا أفعال كذب بلا صدق عهد بلا وفاء لا مودة لها جولة بلاد ولة ابليس الذي هو أمرها لا قوة له عند المؤمنين الصادقين في عداوته ومخالفته فكيف هي لا تظن أنه دخل الجنة وأخرج آدم عليه السلام منها بقوته وانما الحق عز وجل قواه على ذلك وجعله سببا لا أصلا ياقليل العقل لا تهرب من باب الحق عز وجل لاجل بلية يبتليك بها فانه أعرف منك بمصلحتك ما يبتليك الا لفائدة وحكمة اذا ابتلاك فاثبت وارجع الى ذنوبك واكثر الاستغفار والتوبة واسأله الصبر والثبات عليها وقف بين يديه وتعلق بذيل رحمته واسأله كشف ذلك عنك وبيان وجه المصلحة فيه ان أردت الفلاح فاصحب شيخا عالما بحكم الله عز وجل وعلمه يعلمك ويؤدبك ويعرفك الطريق الى الله عز وجل المريد لا بد له من قائد ودليل لانه في برية فيها عقارب وحيات وآفات وعطش وسباع مهلكة فيحذره من هذه الآفات ويدله على موضع الماء والاشجار المثمرة فاذا كان وحده من غير دليل وقع في أرض مسبعة وعرة كثيرة السباع والعقارب والحيات والآفات يا مسافرا في طريق

الدنيا لا تفارق القافلة والدليل والرفقاء والاذهب منك مالك وروحك
وأنت يا مسافرا في طريق الآخرة كن أبدا مع الدليل الى أن يوصلك الى
المنزل اخدمه في الطريق وأحسن أدبك معه ولا تخرج عن رأيه فيعلمك
ويقربك اليه ثم يستنيبك في الطريق لرؤيته بحيث تك وصدقك وحسن ظنك
فيصيرك أميرا فيها وسلطانا على أهلها يستخلفك في مراكبه فلا تزال على
ذلك الى أن يأتي بك الى نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم فيسلمك اليه فيقربك
عينا ثم يستنيبك على القلوب والاحوال والمعاني فتصير سفيرا بين الله
عز وجل وبين خلقه علاما بين يدي نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم تأتي الى
الخلق والخلق مرة بعد مرة هذا شيء لا يجيء بالتخلي والتمني ولكن بشيء
وفرق الصدور وصدقه العمل القوم نزاع العشائر من كل ألف ألف الى
انقطاع النفس واحد يسمعون كلام الله عز وجل بقلوبهم ومعانيهم
ويصدقون ذلك السماع بأعمال جوارحهم يا جهال توبوا الى الله عز
وجل وارجعوا الى جادة الصديقين واتبعوهم في أقوالهم وأفعالهم
ولا تتبعوا بنيات الطرق المنافقين الطالبين الدنيا المعرضين عن الآخرة
التاركين لجادة الحق عز وجل التي كان عليها من تقدم أخذوا يمينا وشمالا
ووراء طلبوا طريق الكمال ولم يمروا بجادتهم في الجادة الصحيحة التي
هي الطريق الى الحق عز وجل ❊ يا غلام ❊ هؤلاء الذين تعاشرهم
في الدنيا للدنيا غدا لا تراهم تقطع بينكم كيف لا تقطع بينك وبين
أقرانك السوء الذين عاشرتهم في غير الله عز وجل ان كان ولا بد لك من
معاشرة الخلق فعاشر المتورعين المتزهدين العارفين العاملين مريدي
الحق عز وجل ومرادية عاشر من يأخذ منك الخلق ويعطيك قرب الحق
عز وجل يأخذ منك الضلال ويقيمك على الجادة يصبر عنك عن الدنيا
ثم يفتحها على الآخرة ينحي من بين يديك طبق الدنيا ويترك بدله طبق
الاخرى ينحي عنك الحفابة ويترك بدلها الحورية يقيمك من بين الحيات
والعقارب والسباع ويقعدك في الامن والراحة والطيبة عاشر من هذه
صفته واصبر على كلامه واقبل أمره ونهيه وقد رأيت الخير عاجلا غير أن
أجل الشجاعة صبر ساعة بك لا يجيء شيء ولا بد منك اشتر الزكار به

والزنبيل واقعد على باب العمل فان قدر عملك فسوف تعمل أعط السبب حقه وتوكل واقعد على باب العمل فان أخذوا الزكارية ولم يأخذوك لا تبرح من مكانك حتى تيأس من أحد يدعوك الى عمل فحينئذ ألق نفسك في بحر التوكل فتجمع بين السبب والمسبب أحسن أدبك بين يدي معلمك وليكن صمتك أكثر من نطقك فان ذلك سبب لتعلمك وقربك الى قلبه حسن الادب يقربك وسوء الادب يبعدك كيف يحسن أدبك وأنت لا تخالط الادباء كيف تتعلم وأنت لا ترضى عملك ولا تحسن ظنك فيه

(المجلس الحادي والخمسون)

وقال رضي الله تعالى عنه في عشرين من شعبان من السنة

الدنيا كلها حكمة وعمل والآخرة كلها قدرة فهذه مبنية على الحكمة وتلك مبنية على القدرة فلا تترك العمل في دار الحكمة ولا تعجز قدرته في دار القدرة اعمل في دار الحكمة بحكمته ولا تتكل على قدرته لا تجعل القدر عذرا لنفسك فانها تحتج به وتترك العمل العذر بالقدر حجة الكسالى انما يكون العذر بالقدر في غير الاوامر والنواهي

وقال رضي الله تعالى عنه بعد كلام المؤمن لا يسكن الى هذه الدنيا ولا الى ما فيها يأخذ قسمه منها وينحي بقلبه الى الحق عز وجل يقف هناك حتى ينحي عنه وهم الدنيا ويؤذن لقلبه بالدخول عالمه سفارة سره يخرج السر الى القلب والقلب الى النفس المطمئنة والجوارح الطائعة فبينما هو كذلك اذ أغنى عياله عنه وحيل بينه وبينهم يكفيه شرورا لخلق ويطيعهم له ويحيل بين قلبه وقلوبهم ويبقى وحده مع ربه عز وجل كان الخلق لم يخلقوا بالاضافة اليه كان لا خلق لربه عز وجل سواه يبقى ربه عز وجل فاعلا وهو مفعول فيه يبقى مطلوبه وهو طالبه يبقى أصله وهو فرعه لا يعرف غيره ولا يرى غيره يطويه عن الخلق ثم اذا شاء أنشره لهم يوجده بينهم لمصالحهم ولهدايتهم ويصبر على أذاهم لرضاة الحق عز وجل القوم حراس القلوب والاسرار فائمون مع الحق عز وجل لا مع غيره عاملون له لا لغيره يا منافق ما عندك من هؤلاء القوم خبر ولا من

الايمان خير ولا من الانس بالله عز وجل خير من قريب فوت وتندم
بعد الموت قد قنعت بفصاحة اللسان مع عجمة الجنان وهذا لا ينفعك
الفصاحة للقلب لا للسان ابك على نفسك ألفا وعلى غيرك مرة يا ميت
القلب يا غائبا عن القوم يا مدبرا يا محجوبا بك وبالخلق عن الحق عز وجل
الهى انى كنت أخرس فأنطقتنى فانفع الخلق بنطقى وكمل لهم الصلاح
على يدى والارتدنى الى الخرس ✻ يا قوم ✻ انى أدعوكم الى الموت
الاحمر وهو مخالفة النفس والهوى والطبع والشيطان والدنيا
والخروج من الخلق وترك ماسوى الحق عز وجل فى الجملة جاهدوا فى هذه
الاعمال ولا تيأسوا فان الحق عز وجل كل يوم هو فى شأن اسألوه على
قدر قدرته اسألوه من حيث القدرة لا من حيث الحكمة اسألوه
من حيث علمه لا من حيث علمكم اسألوه بقلوبكم وأسراركم لا بتلقلة
اللسان اسألوه من وراء تجوز علمكم وقدرتكم قفوا بين يديه على
قدم الافلاس من جميع الاشياء لا تعاملوا عليه ولا تعتمدوا عليه
ولا تتكلوا عليه ولا ترددوا تدبيره بتدبيركم الى ابطال من لم يعمل
بعلمه فهو جاهل وان كان متقنا لحفظه والعمل بمعانيه تعلمك للعلم من غير
عمل يردك الى الخلق وعملك بالعلم يردك الى الحق عز وجل ويزهدك فى
الدنيا ويصرف باطنك يشغلك عن تزيين الظاهر ويلهمك بتزيين
الباطن فحينئذ يتولاك الحق عز وجل لانك قد صلحت له قال الله عز وجل
وهو يتولى الصالحين يتولى ظواهرهم وبواطنهم يربى ظواهرهم بيد
حكمته وبواطنهم بيد علمه فلا يخافون من غيره ولا يرجون غيره
ولا يأخذون الا منه ولا يعطون الا فيه يستوحشون من غيره
يستأنسون به ويسكنون اليه هذا آخر الزمان قد كثر فيه التغيير
والتبديل هو زمان الفترة زمان النفاق ونفاقه يا منافق أنت عبد الدنيا
والخلق تراثيهم وتعمل لهم وتنسى نظر الحق عز وجل اليك تظهر أنك
تعمل للآخرة وكل عملك وقصدك للدنيا * عن النبى صلى الله تعالى عليه
وسلم أنه قال اذا تزين العبد بعمل الآخرة وهو لا يريدها ولا يطلبها الا من فى
السموات باسمه ونسبه انى أعرفكم يا منافقون من طريق الحكم والعلم

واحسن

ولكن استركم بستر الله عزوجل ويحك ما تستحي جوارحك ما طهرت من المعاصي والنجاسات الظاهرة تدعي طهارة الباطن طهارة القلب ما طهرت فكيف السر ما تأدبت مع المخلوق وتدعي الادب مع الخالق العلم مارضي عنك ولا تأدبت معه وقبلت منه أوامره تقعد في الدست وتتصدر لا كلام حتى يقوم توحيدك على رجله ويثبت بين يدي الحق عز وجل وتخرج من بيضة وجودك وتقعد في حجر اللطف وتكون تحت جناح الانس به وتلتقط حب الاخلاص وتشرب ماء المشاهدة ثم تبقى على ذلك الى أن تصير ديكا فحينئذ تصير حافظا للدجاج مؤثرا لهم بالحب مؤذنا منبها للناس في الليل والنهار تنبههم الى طاعة ربهم عزوجل يا جاهل اترك الدفتر من يدك وتعال اقعد ههنا بين يدي على رأسك العلم يؤخذ من أفواه الرجال لا من الدفاتر يؤخذ من الحال لا من المقال يؤخذ من الفانين عنهم وعن الخلق الباقين بالحق عزوجل الدائرة على فنائك عنك وعنهم ثم وجودك به مت عن غيره ثم احي به وله اصحب خدم الحق عزوجل الذين لا يبرحون على بابه شغلهم الامتثال لامره والانتهاء عن نهيه والموافقة لقدره يدورون مع ارادته فيهم وفعله بهم ليس عندهم منازعة له فيهم ولا في غيرهم لا يعترضون عليه في القليل ولا في الكثير لا في العالي ولا في الداني لا تشتغل عن خدمة الحق عزوجل بخدمة نفسك بالحرص على بلوغ أغراضها أولياء الله عزوجل في تكلف الطلب من الخلق من غير حاجة اليهم ولكن يلهمهم بذلك رحمة للخلق لا يطلب منهم بنفسه نفسه قد اطمأنت ولم يبق لها ارادة وشهوة فيما يلي الدنيا تحسب أن نفسه كنفسك الجاهلة التي قد أوقفتك في خدمتها وتصرفك في ارادتها وشهواتها لو كان لك عقل لانصرفت من خدمتها واشتغلت بخدمة ربها عزوجل عدوة لك الصواب لك السكوت عن جوابها وأن تضرب بكلامها الحائط اسمع منها كما تسمع من مجنون قد زال عقله لا تلتفت الى قولها وطلبها للشهوات واللذات والترهات هلاكك وهلاكها في قبولك منها وصلاحك وصلاحها في مخالفتها النفس اذا كانت طائعة لله عزوجل أتاها رزقها رغدا من كل مكان فاذا عصت وتجبرت قطع عنها الاسباب وسلط

عليها الا ذا باقيها هالك وهي خاسرة للدنيا والآخرة الطائمة القائمة
صاحبها مخدوم أينما توجه لقط قسمه من الرضا به يؤدي الفرض الذي
عليه مع طيبة القلب بلا كآبة فارغ القلب عما سوى الله عز وجل
ساكن الجوارح عن التعب في تحصيل الدنيا وفضولها يا منعما عليه
اشكر النعم والا سلبت من يدك قص جناح النعم بالشكر والا طارت
من عندك الميت من مات عن ربه عز وجل وان كان حيا في الدنيا ايش
تنفعه حياته وهو يصرفها في تحصيل شهواته ولذاته وترهاته فهو ميت
معنى لا صورة اللهم أحينا بك وأمتنا عن غيرك يا شيخا في السن صبيا
في الطبع الى متى تعد واصبوة طبعك خلف شكاسة الدنيا قد جعلتها الك
همك أما تعلم أن همك ما أهمك وأنك عبد من زمامك بيده ان كان
زمامك بيد الدنيا فانت عبد لها وان كان زمامك بيد الاخرى فأنت
عبد لها وان كان زمامك بيد الحق عز وجل فأنت عبد له وان كان
زمامك بيد نفسك فأنت عبد نفسك وان كان زمامك بيد هواك فأنت
عبد هواك وان كان زمامك بيد الخلق فأنت عبد الخلق فانظر الى من
تسلم زمامك الاكثر والاغلب منكم من يريد الدنيا والقليل منكم من
يريد الآخرة والنادر منكم من يريد وجه رب الدنيا والآخرة اصحبهم
بحسن الادب ولا تعارضهم ولا تنازعهم ولا تناقصهم فتنقص لا تسئ
الادب عليهم فتهلك كونوا عقلاء أنتم تعاملون الحق عز وجل بأعمالكم
لا تسوى عنده جناح بعوضة الا أن تخلصوا له في خواتيمكم وجميع
احوالكم الكنز الذي لا يفنى هو الصدق والاخلاص والخوف من الله
عز وجل والرجاء له والرجوع اليه في جميع الاحوال عليك بالايمان
فانه يلحقك اذا رأيت واحدا منهم فاخفض له جناحك وسلم اليه حاله ولا
تنازعه فيه اسكت عنه ولا تؤذه بسوء أدبك واسكوت عما لا تعلم العلم
والتسليم فيما لا تعلم اسلام يا ضعيف اليقين لا دنيا عندك ولا آخرة وذلك
بسوء أدبك على الحق عز وجل وتهمتك لاوليائه وابدال أنبيائه الذين
أقامهم الحق عز وجل مقامهم حملهم ما حمل النبيين والصديقين سلم اليهم
أعمالهم وعلومهم أفناهم عن نفوسهم وأهويتهم وأوجدهم به وأقامهم

بين يديه طهر قلوبهم عما سواه وجعل الدنيا والآخرة والخلق في أيديهم أراهم قدرته وعلمهم حكمه وعلمهم القوة به لهم صح قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم صدقوا في هذا القول فأعطوا حولهم وقواهم وقوى الخلق واستمسكوا بقوة الحق عز وجل كان معاذ رحمة الله عليه يقول اللهم ان لم تفعل بي ما أريد فصبرني على ما تريد * يا غلام * الرضا بالقضاء أطيب من تناول الدنيا مع المنازعة حلاوته أصلي في قلوب الصديقين من تناول الشهوات واللذات هو أحلى عندهم من الدنيا بحذافيرها وصافيها لانه يطيب العيش في الجملة في سائر الاحوال على اختلاف أجناسها تكلم على الناس بلسان العلم والعمل والاخلاص ولا تتكلم عليهم بلسان العلم بلا عمل فانه لا ينفعك ولا ينفع من عندك * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال يهتف العلم بالعمل فان أجابه والا ارتحل عنه ترتحل بركته وتبقى عليك حجته تصير عالما مفتونا بعلمه تبقى عندك شجرته وتذهب عنك ثمرته سل الله عز وجل أن يرزقك حالا ومقاما بين يديه فاذا رزقك ذلك فاسأله كتمان ذلك وأن لا تحب اظهار شيء منه اذا أحببت اظهار ما بينك وبين الحق عز وجل كان ذلك سببا لهلاكك اياك والعجب بالاحوال والاعمال فانه مطرح مسخط لصاحبه من عين الحق عز وجل اياك وخبيثة الكلام على الخلق والقبول عندهم فان ذلك يضرك ولا ينفعك لا تتكلم بكلمة حتى تحمل أمرك ويأتيك من حيث قلبك أمر جزم من الحق عز وجل كيف تدعو الناس الى بيتك وما هيأت لهم طعاما هذا الامر يحتاج الى أساس ثم يكون بعد ذلك البناء اصفر أرض قلبك الى أن ينبع فيه ماء الحكمة ثم ابن بالاخلاص والمجاهدات والاعمال الصالحات الى أن يرتفع قصرك ثم ادع الناس اليه بعد ذلك اللهم أحي أجساد أعمالنا بروح اخلاصك ايش تنفعك الخلوة عن الخلق والخلق في قلبك لا ولا كرامة لك ولا لخلوتك اذا خلوت والخلق في قلبك فانك قاعد وحدك بلا حضور الانس بالله عز وجل بل النفس والشيطان والهوى قرناؤك اذا كان قلبك مستأنسا بالله عز وجل فانت خال عن الخلق وان كنت بين أهلك وعشيرتك اذا تمكن الانس في قلبك هدم حيطان وجودك وبصر بصر

بصيرتك فتبصر فضله وفعله فترضى به دون غيره من كان في حالة من
الاحوال مع ملازمة الشرع ولم يتن ما فوقها ولا ما فقتها ولا زوالها
ولا بقاءها فقد حصل له شرط الرضا والموافقة والعبودية ويلك لا تكذب
تدعي الرضا وتغيرك بقة وقملة وكسر عرض لا تكذب ما أسمع كذبك
ولا أعمل به ولا أستدل عليه آحاد أفراد من الخلق يوحى الى قلوبهم
يقذف اليها كلمات يخصها يعرفون الخير ويوقنون عليه كيف لا يكون
كذلك وهم على متابعة الرسول في أقواله وأفعاله وهو عليه السلام أوحى
اليه ظاهرا وهم يوحى الى قلوبهم باطنا لانهم ورثاته وأتباعه في جميع
ما أمرهم به ان أردت أن تصح لك هذه المتابعة فأكثر من ذكر الموت فان
ذكره يعينك على نفسك وهواك وشيطانك وانعزالك عن دنياك من لم يتعظ
بالموت فما الى وعظه سبيل * قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفى بالموت
واعظا قسمك يأتيك ان زهدت أو رغبت فاذا زهدت وصل اليك قسمك
وأنت عزيز واذا رغبت وصل اليك وأنت غير عزيز المنافق يستحي من الله
عز وجل وقت حضور الخلق عنده ويتواقع عليه وقت خلوته ويلك لو صح
ايمانك به واعتقادك أنه ناظر اليك قريب منك رقيب عليك لاستحييت منه
اني أقول لكم الحق ولا أخاف منكم ولا أرجوكم أنتم وأهل الارض
عندي كالذر وكالذر لا في أرى الضر والنفع من الله عز وجل لا منكم
المالك والملوك عندي سواء انكروا على أنفسكم وعلى غيركم بالشرع
لا بالهوى والنفس والطبع ما سكت الشرع عنه فوافقوه في سكوته
وما نطق به فوافقوه في نطقه * يا غلام * لا تنكر على غيرك بنفسك
وهواك بل انكر عليه بايمانك الايمان هو المنكر واليقين هو المزيل
والرب عز وجل هو الناصر ينصرك وينهاك قال الله عز وجل ان
ينصركم الله فلا غالب لكم ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم اذا
انكرت منكرا غيرة لله عز وجل أعانك على ازالته ونصرك على أهله وذلهم
لك واذا أنكرته بنفسك وهواك وشيطانك وطبعك خذلك ولم ينصرك على
أهله ولم تقدر على ازالته الايمان هو المنكر فكل منكر لا يكون انكاره
بالايمان فليس بمنكر الانكار بلا أنت تريد أن يكون لله عز وجل

لا تخلقه لدينه لا لنفسك له لا لك دع عنك الهوس واخلص في أعمالك الموت على رصد منك لا بد لك من العبور على قنطرته دع عنك هذا الحرص الذي قد فضحك ما هو لك لا بد أن يأتيك وما هو لغيرك لا يأتيك فاشتغل بالله عز وجل واترك طلب مالك وما لغيرك قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه أشد الاشياء على من عرف الله عز وجل النطق مع الخلق والقعود معهم ولهذا يكون ألف عارف والمتكلم فيهم واحد الا أنه يحتاج الى قوة الانبياء عليهم السلام وكيف لا يحتاج الى قوتهم وهو يريد أن يقعد بين أجناس الخلق يخالط من يعقل ومن لا يعقل يقعد مع منافق ومؤمن فهو على مقاساة عظيمة صابر على ما يكره ومع ذلك فهو محفوظ فيما هو فيه مصان عليه لانه ممتثل لامر الخلق عز وجل في كلامه على الخلق لم يتكلم بنفسه وهواه واختياره وارادته انما أجبر على الكلام فلا جرم يحفظ فيه ان أردت أن تعرف الله عز وجل فاسقط قدر الخلق من قلبك فيما يلي الضر والنفع فانك ما تعرفه الا بذلك ويحك الدنيا في اليد يجوز في الجيب يجوز اتخاذها للعب بنية صالحة يجوز اما في القلب فلا يجوز وقوفها على الباب يجوز اما دخولها الى وراء الباب لا ولا كرامة لك اذا فني هذا العبد عنه وعن الخلق صار كأنه مفقود محو لا يتغير باطنه عند مجيء الآفات يوجد عند مجيء أمر الله عز وجل فيمتثله وعند مجيء نهيه فينتهي عنه لا يتمنى شيأ ولا يحرص على شيء يرد التكوين الى قلبه يسلم اليه تقليب الاعيان أين أنتم وهم يا خونة في العلم والعمل يا اعداء الله ورسوله يا قاطعي عباد الله عز وجل أنتم في ظلم ظاهر ونفاق ظاهر هذا النفاق الى متى يا علماء ويا زهادكم تنافقون الملوك والسلاطين حتى تأخذوا منهم حطام الدنيا وشهواتها ولذاتها أنتم وأكثر الملوك في هذا الزمان ظلمة خونة في مال الله عز وجل في عباده اللهم اكسر شوكة المنافقين واخذلهم أوتب عليهم واقمع الظلمة وطهر الارض منهم أو أصلحهم آمين

وقال رضي الله عنه يا ملوك يا معاشر الظالمين ويا عادلون يا منافقون ويا مخلصون الدنيا الى أمد والآخرة الى أبد فارق من سوى الحق عز وجل

يجاهدك وزهدك نظف قلبك من غير ربك عز وجل احذر أن يعطاك شيء أو يحجبك شيء أو يوقفك شيء عن مولاك عز وجل فاذا جاءت الاقسام تناولها بيد الامر بيد الموافقة على قدم الزهد فيها لا بيد الاختيار لها واطلب لها الزهد اذا دام عمل في البدن فيورث في القلب حزنا وفي النية خمولا فاذا تحقق هذا الحزن والخمول جاء الفرج من الحق عز وجل بالفرح به والمعرفة له فيذهب الحزن والهم المؤمن منقطع القلب عن الخلق وعن الاهل والمال والولد وانما يتشاغل بهم وقلبه منتظر لمجيء رسول الملك وصل باب البلد وقد ودع أهله وهو قاعد بينهم المؤمن أبدا مودع هو بين الخلق وقد ودعهم ذرة مع الخلق وحبة مع الخالق اذا وقر التوحيد في القلب صح العمل من حيث الظاهر لانه يستوي ظاهرك وباطنك غناك وفقرك اقبال الخلق وادبارهم ذمهم لك ومدحهم كيف لا تخرجهما وقد ضاقت مضيقك عنهما عار حبت وامتلأ قلبك بالله عز وجل وبذكره والشوق اليه فحينئذ هناك الولاية لله الحق تصير محبا حقا عالما عاملا حكيما محكما قريبا مقربا أديبا مؤدبا مغنى عن الخلق يعني مكفيا عنهم بكفاية يا جاهل تعلم من جهلك أنك قد تركت التعلم واشتغلت بالتعليم لا تتعب ما يجيء منك شيء ولا يفلح على يديك أحد لان من لا يحسن أن يكون معلم نفسه فكيف يكون معلم غيره ✻ يا قوم ✻ لا تعجزوا الله عز وجل قدره فتطلقوا بالكفار اعملوا بالحكم حتى يلحقكم ذلك العمل بالعلم فاذا تحقق عندكم العلم رأيتم القدرة فحينئذ يجعل التكوين في أيدي قلوبكم وأسراركم اذا لم يبق بينك وبين الله حجاب من حيث قلبك اقدرك على التكوين وأطلعك على خزائن سره وأطعمك طعام فضله وسقاك شراب الانس وأقعدك على مائدة القرب منه وكل هذا ثمرة العلم بالكتاب والسنة اعمل بهما ولا تخرج عنهما حتى يأتيك صاحب العلم الله عز وجل فيأخذك اليه اذا شهد لك معلم الحكم بالحذق في كتابه نقلك الى كتاب العلم فاذا تحققت فيه اقيم قلبك ومنعك والنبي في صحبتهما آخذ بايديهما ويدخلهما الى الملك ويقول لهما هاأنتما وربكما

(المجلس الثاني والخمسون)

وقال رضي الله عنه بكرة الجمعة في المدرسة ثالث شهر رمضان سنة خمس وأربعين وخمسمائة

﴿ يا قوم ﴾ فروا الى الله عز وجل اهربوا اليه من الخلق والدنيا وعما سواه في الجملة صيروا اليه بقلوبكم أما سمعتم قوله عز وجل ألا الى الله تصير الامور ﴿ يا غلام ﴾ لا تنظر الى الخلق بعين البقاء بل انظر اليهم بعين الفناء لا تنظر اليهم بعين الضر والنفع بل انظر اليهم بعين العجز والذل وحد الحق عز وجل وتوكل عليه ولا تهتدي فيما قد فرغ منه الدنيا وجميع ما يظهر فيها قد فرغ منه والخلق وجميع ما يتقلبون فيه قد فرغ منه قلب المؤمن فارغ من هذا كله لا سيما اذا كان متجردا عن الاسباب فهو آكد بحاله وان جاءته الاسباب والعيال فيعان عليهم ويعطى القوة على مقاساتهم فقلبه في جميع الاحوال فارغ عما سوى ربه عز وجل لا يبرح في غيبته ولا يزول لا يطلب منه التغيير والتبديل لانه يعلم أن الذي قد قضى لا يتغير والقسم قد فرغ منه لا يزيد ولا ينقص فلا يطلب زيادة ولا نقصانا لا يطلب تأخير قسمه ولا الاسراع في مجيئه لانه قد تحقق أن له وقتا مقدرا مخصوصا فهو وأشباهه هم العقل من الخلق والطالبون للزيادة والنقصان والاسراع والتأخير هم الجانين من رضي عن الله عز وجل وافقه في جميع أحواله وفي غيره أحبه وعرفه اياه واستحيه بقية عمره على جادة مراده يوفقه ثم يقربه ويقول له أنا ربك عند تحيره وتقطعه كما قال لموسى عليه السلام أنا ربك قال لموسى على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ظاهرا ويقول لقلب هذا العارف باطنا يسمعه ذلك رحمة له ولطفا به وكرامة لنبيه عليه الصلاة والسلام معجزات الانبياء عليهم السلام ظاهرة وكرامات الاولياء باطنة هم الوارثون للانبياء يقيمون دين الله عز وجل ويحفظونه من شياطين الانس والجن أنت جاهل بالله عز وجل وبرسله وبهم ما يدريك يا منافق ما القوم فيه وعليه أنت تقرأ القرآن وما تدري ما تقرأ تعمل وما تدري

ايش تعمل ذلك دنيا بلا آخرة ثم بعد ذلك تحرص عليهم كن عاقلا
وتأدب وتب واحرس ماعندك من الله عزوجل خبر ولا من رسله
خبر ولا من أوليائه خبر ولا من علك فيه وفي خلقه خبر الزم التوبة
والسكوت وتفكر في موتك وكونك الى القبر ولا حتى تعلم العلم
اعمل مع الله عزوجل حتى يعطيك نورا تستغني به دنيا وآخرة اقبلوا
ما أقول لكم واجتهدوا فيه ودعوا التعلق بالسابقة فانه دوس منكم
وسط وجهة الكمالي ماعلينا من السابقة بل نشد الاوساط ونجتهد
ونعمل ولا نقول قال وقلنا ولم وكيف لاندخل في علم الله عزوجل نحن
نجتهد وهو يفعل مايشاء قال الله عزوجل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
اذا انتهى أمرك وقرب الحق عزوجل قلبك اليه وضع لك هذا زهدك
في الدنيا ورغبتك في الآخرة لقيت اسمك مكتوبا على باب قريبك من ربك
عزوجل فلان بن فلان من عتقاء الله عزوجل فذلك الذي لا يتغير
ولا يتبدل ولا ينقص ولا يزيد حينئذ يزداد شكرك لربك عزوجل وفعلك
للخيرات والطاعات بين يديه ومع ذلك لا تترك الخوف من يد قلبك ولا تعجز
قدرته واقرأ قوله عزوجل يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أم الكتاب
وقوله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون لا تقف مع ذلك المكتوب فان الذي
كتبه هو القادر على محوه الذي بناه هو القادر على نقضه كن أبدا على
قدم الطاعة والخوف والوجل والحذر الى أن يأتيك الموت وتصير من
الدنيا الى الآخرة على قدم السلامة حينئذ تأمن من التغيير والتبديل
يامن يزاحم بجهله ونفاقه وطلبه للدنيا ومزاحمته عليها يا آكل الحرام
كيف تطمع في نور القلب وصفاء السر والنطق بالحكمة القوم كلامهم
ضرورة ونومهم نوم الغرقى أكلهم أكل المرضى فهم على ذلك الى
أن يبلغ الكتاب أجله قد شبهوا بالملائكة الذين قال الله عزوجل في حقهم
لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون شبهوا بهم وزادوا عليهم
فالملائكة علمانهم يحملون الفواشي بين أيديهم دنيا وآخرة ✻ ياقوم ✻
ان لم يبلغ كلامي حالكم فاسمعوه بالايمان والتصديق كلامي وجه للقلوب
فاسمعوه بقلوبكم وأسراركم وقد توحت ظواهركم وبواطنكم

وتنكسر شوكة نفوسكم واهويتكم وتنطفئ نيران شهواتكم أشر
ما عليكم الشهوات التي تحبب اليكم الدنيا وتبغض اليكم الفقر وتوقعكم
في المهالك * عن بعضهم رحمة الله تعالى عليه أنه قال حقيقة التقوى أن لك
لو جمعت ما في قلبك وتركته في طبق مكشوف وطفت به في السوق لم يكن
فيه شيء يستحي منه يا جاهل ما يكفيك أنك غير متق حتى اذا قيل لك
اتق الله تغضب اذا قيل لك اطلق تسمع وتهاون ثم اذا أنكر عليك منكر
تغاظ عليه وتشتي غيظك منه * عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه أنه قال من يتق الله لا يشتي غيظه قال الله عز وجل في
بعض كلامه كنت أحبكم لما أطعتموني فلما عصيتموني بغضتكم الحق عز
وجل يحبكم لا لحاجة اليكم بل رحمة لكم فهو يحبك لك لا له يحب
طاعتك له لان نفعها عائد اليك عليك بالاشتغال والاقبال على من يحبك
لك والاعراض عمن يحبك له المؤمن نسي كل الاشياء وذكر مولاه عز
وجل فحصل له قربه والحياة به ومعه صح توكله فلا جرم كفاه المهام دنيا
وآخرة اذا صح توكل المؤمن وتوحيده عامله الحق عز وجل بما عامل به
ابراهيم عليه السلام يطعمه معناه وحاله لا لقمه يطعمه من طعامه ويسقيه
من شرابه ويسكنه في دهليزداره لا أنه يطعمه عين مقامه فحينئذ يصح نسبه
منه من حيث المعنى لا من حيث الصورة أما تستحي قد ملك حرصك على
أنك تخدم الظلمة وتأكل الحرام الى متى تأكل وتخدم الملوك الذين تخدمهم
يزول ملكهم عن قريب وتتولى خدمة الحق عز وجل الذي لا يزول كن
عاقلا واقنع باليسير من الدنيا حتى يأتيك الكثير من الآخرة تناول الاقسام
بيد زهدك ويكون تناولك على باب مولاك عز وجل بيد قدرته وفعله وهمه
لا مع الدنيا وبيدها ولا على أبواب السلاطين في صحبة الطمع والهوى
والشيطان والعوام اذا تناولت الدنيا وقلبك على باب ربك عز وجل
تكون الملائكة وأرواح الانبياء حولك فشتان ما بين الموضعين والحالين
القوم عقلوا قالوا لا نأكل أقساما من الدنيا في الطريق ولا في بيوتنا ولا
نأكل الا عنده الزاهدون يأكلون في الجنة والعارفون يأكلون عنده وهم
في الدنيا والمحبون لا يأكلون في الدنيا ولا في الآخرة طعامهم وشرابهم

أنسهم وقربهم من ربهم عز وجل ونظرهم اليه باعوا الدنيا بالآخرة ثم باعوا الآخرة بقربهم من ربهم عز وجل رب الدنيا والآخرة الصادقون في محبته باعوا الدنيا والآخرة بوجهه وأرادوه دون غيره فلما تم البيع والشراء غلب الكرم فرد عليهم الدنيا والآخرة موهبة وأمرهم بتناولها فاخذوها مجرد الامر مع الشبع بل مع التخمة والغنى عنهما فعلوا ذلك موافقة للقدر وحسن أدب مع القدر قبلوا وأخذوا وهم يقولون وانك لتعلم ما نريد نعلم أنا قد رضينا بك دون غيرك ورضينا بالجوع والعطش والعرى والذل والمهانة وأن نكون على بابك مطروحين لما رضوا بذلك وقروا مع نفوسهم الطمأنينة عليه نظر اليهم نظر الرحمة فأعزهم بعد ذلهم وأغناهم بعد فقرهم ومنحهم تقربهم منه دنيا وآخرة المؤمن يزهد في الدنيا فيزيل الزهد وسخ باطنه ودرنه وكدره فيأتي الآخرة فيسكن قلبه ثم تأتي بدالغيرة فتزيلها عن قلبه وتعلمه أنه حجاب عن قرب الحق عز وجل فينئذ يترك الاشتغال بالخلق في الجملة ويمتثل أوامر الشرع ويحفظ حدوده المشتركة بينه وبين العوام تنفتح عينا بصيرته فيبصر عيوب نفسه وعيوب المخلوقات فلا يسكن الى غير ربه عز وجل ولا يسمع من غيره ولا يعتمد على غيره ولا يسكن الى غير وعده ولا يخاف من غير وعيده يترك الشغل بغيره ويشتغل به فاذا تم هذا فهو فيما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿ يا غلام ﴾ اشتغل بنفسك انفع نفسك ثم غيرك لا تكن كالشمعة تحرق هي نفسها وتضيء لغيرها لا تدخل في شيء بلك وبهوالك ونفسك الحق عز وجل اذا أرادك لامر هيأ له ان أرادك لنفع الخلق ردك اليهم وأعمالك ثباتا ومداراتهم وقوة على مقاساتهم يوسع قلبك للخلق ويشرح صدرك ويقذف فيه الحكم يلاحظ باطنك ويسرا لى سرك فحينئذ يكون هو لا أنت أما سمعت قوله عز وجل يا داود انا جعلناك خليفة في الارض اعتبر قوله انا جعلناك خليفة ما قال أنت جعلت نفسك فالقوم لا ارادة لهم ولا اختيار بل هم في مجرد أمر الحق عز وجل وفعله وتدبيره وارادته يا منعزلا عن الطريق المستقيمة لا تحتج بشيء فمالك حجة الجمادة بين يديك الحلال بين والحرام بين ما أوقفك على الله

عزوجل ما أقل خوفك منه ما أكثر تهاونك برؤيته * عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خف من الله عزوجل كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك أهل اليقظة رأوا الله عزوجل بقلوبهم فاجتمع شتاتها انسبكت فصارت شيأ واحدا تساقط الحجب بينهم وبينه محيت المباني وبقيت المعاني تقطعت الاوصال وانخلعت الارباب فلم يبق لهم سوى الحق عزوجل لا كلام لهم ولا حركة ولا فرح بشئ حتى يصح لهم هذا فاذا صح فقد تم الامر في حقهم أول ما خرجوا من رق الدنيا والعبودية لها تم مما سوى الحق عزوجل في الجملة لا يزالون في معاملته وفي بيته في ابتلاء لينظر كيف تعملون فالسر هو الملك والقلب وزيره والنفس واللسان والجوارح خدم بين أيديهما السر يستقي من بحر الحق عزوجل والقلب يستقي من السر والنفس المطمئنة تستقي من القلب واللسان يستقي من النفس والجوارح تستقي من اللسان اذا كان اللسان صالحا صلح القلب واذا كان فاسدا فسد يحتاج لسانك الى لجام التقوى وتوبة عن الكلام بالهذيان والنفاق فاذا دمت على ذلك انقلبت فصاحة اللسان الى فصاحة القلب فاذا تم له هذا تنور وظهر النور منه الى اللسان والجوارح فحينئذ يكون النطق للسان المقرب وفي حالة قربه لا لسان له لا دعاء له ولا ذكر له الدعاء والذكر والكلام في البعد أما في القرب السكوت والخمود والقناعة بالنظر والتمتع به اللهم اجعلنا ممن يراك في الدنيا بعيني قلبه وفي الآخرة بعيني رأسه وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

(المجلس الثالث والخمسون)

وقال رضي الله تعالى عنه عشية الثلاثاء في المدرسة سابع شهر رمضان سنة خمس وأربعين وخمسمائة

لا بد من الاختبار والابتلاء ولا سيما للمدعين لولا الابتلاء والاختبار لادعى الولاية خلق كثير ولهذا قال بعضهم وكل البلاء بالولاية كي لا تدعي ومن جملة علامة الولي صبره على أذية الخلق والتجاوز عنهم الاولياء

يتعامون عما يرون من الخلق ويتطارشون عما يسمعون منهم قد وهبوا لهم
أعراضهم حمل للشيء يعمى ويصم أحبوا الحق عز وجل فعموا وصموا
عن غيره يلقون الخلق بالكلام الطيب والرفق والمداراة وتارة يغضبون
عليهم غيرة لله عز وجل وموافقة في غضبه هم أطباء قد علموا أن لكل
مرض دواء الطبيب لا يداوي كل المرضى بدواء واحد هم من حيث
قلوبهم ومعانيهم بين يدي الحق عز وجل كأصحاب الكهف أولئك كان
جبريل عليه السلام يقلبهم وهؤلاء يد القدرة والرحمة واللطف تقلبهم يد
المحبة تقلب قلوبهم وتنقلها من حال الى حال دنياهم لطالبي الدنيا وأخراهم
لطالبي الآخرة وربهم عز وجل لهم لا يخلون بشيء اذا طلبت الدنيا منهم
وهي عندهم بذلوها واذا طلب منهم ثواب الآخرة بذلوه يعطون الدنيا
للفقراء منهم ويعطون ثواب الآخرة للمقصرين في طلبها يتركون المحدث
للمحدث ويتركون المحدث لهم يهبون القشر لان ما سوى الحق عز وجل
قشر والطالب له والقرب منه هو اللب * عن بعضهم رحمة الله عليه أنه قال
لا يخطئ في وجه الفاسق الا العارف ثم بأمره وينهاه ويتحمل أذاه
ولا يقدر على هذا الا العارفون بالله عز وجل أما الزهاد والعباد
والمريدون لا * كيف لا يرحمون العصاة وهم موضع الرحمة مقام التوبة
والاعتذار العارف خلقه من أخلاق الحق عز وجل فهو يجتهد في
تخليص العاصي من يد الشيطان والنفس والهوى اذا رأى أحدكم ولده
أسيرا في يد كافر أليس يجتهد في تخليصه فهكذا العارف الخلق جميعهم
كالاولاد يخاطب الخلق بلسان الحكم ثم يرحمهم لاطلاعه على العلم فيرى
أفعال الحق عز وجل فيهم ينظر الى خروج الاقضية والاقدار من باب
الحكم والعلم ولكنه يكتم ذلك ويخاطب الخلق بالحكم الذي هو الامر
والنهي ولا يخاطبهم بالعلم الذي هو السر الحق عز وجل أرسل الرسل
وأنزل الكتب وعذر وأنذر لتركيب الحجة على الخلق وعلمه فيهم لا تدخل فيه
ولا تعترض عليه فيه الحكم فيه كر وفر والعلم فيه ثبات يحتاج الى
الحكم المشترك لك ولغيرك وتحتاج الى العلم الخاص لك فحسب اذا عمل
أحدكم بالعلم الظاهر رزقه الرسول صلى الله عليه وسلم من العلم الباطن يرزقه

الحكم الباطن كما يرق الطير لولده يفعل ذلك معه لاجل تصديقه
وعمله بقوله الظاهر وهو شريعته ابن آدم اذا صح فلا صحيح مثله اذا صفا
فلا صفاء مثله اذا قرب فلا قريب مثله الجاهل ينظر بعين رأسه والعاقل
ينظر بعين عقله والعارف ينظر بعين قلبه بجوهر اعلاه فلقمه الخلق
باسرهم فيغيبون فيه لا يبقى عنده شئ سوى الحق عز وجل فحينئذ يقول
هو الاول والآخر والظاهر والباطن يصير الحق عز وجل ظاهره وباطنه
وأوله وآخره وصورته ومعناه لا شئ غيره عنده فحينئذ يديم محبته معه دنيا
وآخرة موافقا له في جميع الاحوال يختار رضاه وسخط غيره لا تأخذه فيه
لومة لائم كما قال بعضهم رسمة الله عليه وافق الله عز وجل في الخلق
ولا توافق الخلق في الله تعالى انكسر من انكسر وانجبر من انجبر
شيطانك وهو الدك وطبعك وأقرانك السوء أعداؤك فاحذرهم حتى
لا يوقعوك في الهلاك تعلم العلم حتى تعلم كيف تعاديهم وتحذرهم ثم تدري
كيف تعبد ربك عز وجل الجاهل لا يقبل منه عبادة وعن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال من عبد الله بجهل كان ما يفسد أكثر مما يصلح الجاهل
لا تسوى عبادته شيأ بل هو في فساد كلي وظلمة كلية والعلم أيضا
لا ينفع الا بالعمل به والعمل لا ينفع الا بالاخلاص فيه كل عمل
بلا اخلاص لا ينفع ولا يقبل من عامله اذا علمت ولم تعمل كان العلم حجة
عليك * عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال الجاهل يعذب مرة
والعالم سبع مرات الجاهل لم يتعلم والعالم لم يعمل بعلمه تعلم واعمل
وعلم فان ذلك يجمع لك الخير باسره اذا سمعت كلمة من العلم وعملت بها
وعلمتها غيرك كان لك ثوابان ثواب العلم وثواب التعلم الدنيا ظلمة والعلم نور
فيها فمن لا علم له فهو يخبط في هذه الظلمة ويفسد أكثر مما يصلح
يا من يدعي العلم لا تأخذ من يد نفسك وطبعك وشيطانك لا تأخذ من
يد وجودك لا تأخذ من يد رياءك ونفاقك زهدك ظاهر ورغبتك باطن
هذا زهد باطل أنت معاقب عليه تدلس على الحق عز وجل وهو يعلم ما في
خلوتك وما في جلوتك وما في قلبك ليس عنده مخلوة ولا جلوة ولا ستر قل
واسيأتاه واويلاه وافضيحتاه فكيف يطلع الحق عز وجل على جميع

افعالى فى ليلى ونهارى وهو ناظر وأنا لا أستحى من نظره تب من وقاحتك
عليه وتقرب اليه باداء الفرائض والانتهاء عن النواهى اترك الذنوب
الظاهرة والباطنة وافعل الخيرات الظاهرة فبذلك تصل الى بابه وتقرب
منه ويحبك ويحببك الى خلقه ويحبك دون خلقه ثم ينقل ذلك الى خلقه
اذا أحبك الله وملائكته أحبك جميع الخلق سوى الكافرين والمنافقين
فانهم لا يوافقون الله عزوجل فى حبك كل من فى قلبه ايمان يحب المؤمن
وكل من فى قلبه نفاق يبغضه فلا فكرة يبغض الكافرين والمنافقين
والشياطين والابالسة المنافقون والكافرون هم شياطين الانس المؤمن
الموقن العارف فى معزل عن الخلق بقلبه وسره ومعناه يصل الى حالة
لا يقدر أن يدفع عن نفسه ضرا ولا نفعا يجلب عليها يصير مستطرحا بين
يدى الحق عزوجل لا يبقى له حول ولا قوة فاذا صح له هذا جاءه الخير من
كل جانب لا تزاحم القوم بمجرد الدعوى والتمنى والتمنى ما يجئ من
هذا شئ لا كلام حتى تعمى عن الاسباب لا كلام حتى تزمن وتنقطع
رجلاك عن السعى الى أبواب الناس لا كلام حتى ينقلب قلبك وعقلك
ووجهك عن الخلق الى الخالق فيصير ظهرك الى الخلق ووجهك الى الحق عز
وجل يصير ظاهرك وصورتك الى الخلق وباطنك وقلبك ومعناك الى
الخالق فحينئذ يصير قلبك كقلوب الملائكة والنبيين يطعم قلبك ويسقى من
طعامهم وشرابهم هذا أمر يتعلق بالقلوب والاسرار والمعانى لا بالصور
اللهم طيب قلوبنا واخلع على أسرارنا وصف عقولنا فيما بيننا وبينك من
وراء عقول الخلق وعقولنا ياحاضرون وياغائبون يوم القيامة ترون منى
عجبا انى أناظر فى حق المنافقين فكيف فى حق المؤمنين اللهم أغنى عن
الكل أغنى بك عمن سواك أغن المعلم عن الصبيان وعما فى بيوتهم
واجعل داره دار السماط مع التعليم اللهم انك تعلم أن هذا الكلام قد غلب
على فاعذرنى فيه جامكيتى قد قطعت وحملت لى منك بقية جامكية الاطفال
والاتباع والطوارق وأسألك تسهيل ذلك مع طيبة قلبى وصفاء سرى
يا قوم تظنون أنى آخذ منكم وأنا أراكم لا ولا كرامة انما آخذ
من الله عزوجل لا منكم بل هو صفق على أيديكم لما كنت معكم ما كنت

أعرفكم فلما خرجت منكم عرفتكم انى داحض المنافقين وغيرة العارفين لأضرب المنافقين الا بغلاطيس لا بقضيب عما طى لكم وأكلى بعد فراغكم لى نوالة من غيركم لى طبق بعد خروجكم من صاحبى الذى أنا قدامه أخدمه أصاترون يا أهل البصائر كمى مشمرا ووسطى مشدودا ؟ سأل سائل فقال رسول الحق عز وجل الى أنبيائه جبرائيل عليه السلام فمن رسوله الى أوليائه فقال هو رسوله اليهم بلا واسطة برحمته ولطفه ومنته والهامه ونظراته الى قلوبهم وأسرارهم وتحننه عليهم برونه يقظة ومنامها بأعين قلوبهم وصفاء أسرارهم ودوام يقظتهم ❊ ياقوم ❊ انما يقظكم عن معرفة الله عز وجل ومعرفة أوليائه حبكم للدنيا وحرصكم عليها وحب التكثر بها ومنها اذكروا الآخرة ودعوا الدنيا بحسن الكرم والمن والجود من صفاتك ونحن عبيدك فأعطنا ذرة منها آمين

(المجلس الرابع والخمسون)

وقال رضى الله تعالى عنه بكرة الجمعة فى المدرسة عاشر شهر رمضان سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام

❊ ياغلام ❊ خطوتان وقد وصلت خطوة عن الدنيا وخطوة عن الاخرى خطوة عن نفسك وخطوة عن الخلق اترك هذا الظاهر وقد وصلت الى الباطن بداية ثم نهاية استبد أنت والقيام على الله عز وجل منك البداية ومن الله عز وجل النهاية خذ المزر والزنبيل واقعد على باب العمل حتى اذا طلبت تكون قريبا من المستعمل ولا تقعد على فراشك وتحت لحافك ومن وراء اغلاق ثم تطلب العمل والاستعمال أدن قلبك من الذكر وذكره يوم النشور تفكر فى القبور الدوارس تفكر كيف يحشر الحق عز وجل جميع الخلق ويقيمهم بين يديه اذا دمت على هذا التفكر زالت قساوة قلبك وصفا من كدره اذا كان البناء على أساس ثبت ورسخ واذا لم يكن على أساس تعجل وقوعه اذا بنيت حالك على احكام الحكم الظاهر لا يقدر أحد من الخلق على نقضه واذا لم تبنه على ذلك لا يثبت لك حال ولا تصل الى مقام ولا تزال قلوب الصديقين تقتلك

وتمنى أن لا تراك ويحك يا جاهل الدين ليس هو تنيس هو لا ولا كرامة
لتنالك يا متنمس قد أهلت نفسك الكلام على الخلق من غير أهلية فسلك
انما يكون ذلك لآحاد من الناس أفراد من الصالحين والا فالفرس دأبهم
والاشارة لهم دون الكلام النادر منهم من يؤمر بالنطق فيتكلم على
النطق على الكره منه بعد كلام يصير الخبر معاينة ينقلب الامر بالاضافة
الى قلبك وصفاء سرك ولهذا قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله
تعالى وجهه ورضي عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وقال لا أعبد
ربا لم أره وقال أراني قلبي ربي يا جهال خالطوا العلماء واخدموهم وتعلموا
منهم العلم يؤخذ من أفواه الرجال جالسوا العلماء بحسن الادب وتركك
الاعتراض عليهم وطلب الفائدة منهم لينالكم من علومهم وتعود عليكم
بركاتهم وتشملكم فوائدهم وجالسوا العارفين بالصمت وجالسوا الزاهدين
بالرغبة فيهم العارف هو في كل ساعة أقرب الى الله عز وجل مما كان
في الساعة التي قبلها في كل ساعة يتجدد خشوعه لربه عز وجل وذله له
يخشع من حاضر لا من غائب زيادة خشوعه على قدر زيادة قربه من ربه
عز وجل زيادة خرسه على قدر زيادة مشاهدته من عرف الله عز وجل
خرس لسان نفسه وطبعه وهواه وعادته ووجوده أما لسان قلبه وسره
وحاله ومقامه وعطائه فينطق باظهار النعم التي عنده فلهذا يجالسون
بالصمت لينتفع بهم ويشرب من الشراب الذي ينضح من قلوبهم من
أكثر مخالطة العارفين بالله عز وجل عرف نفسه وذل لربه عز وجل
ولهذا قيل من عرف نفسه ذل لربه عز وجل ولهذا قيل من عرف نفسه
عرف ربه هي الحجاب بين العبد وبين ربه عز وجل من عرف نفسه تواضع
لله عز وجل وخلقه اذا عرفها حذرها واشتغل بشكر الله عز وجل على
معرفتها وعلم أنه ما عرفه اياها الا وهو يريد له الخير دنيا وآخرة فظاهره
مشغول بشكره وباطنه مشغول بحمده ظاهره متفرق وباطنه مجتمع
فرحه في باطنه وحزنه في ظاهره ستر الحال والعارف على العكس من
المؤمن فان حزنه في قلبه وبشره في وجهه هو غليم واقف على الباب لا يدري
ما يراد به هل يقبل أو يرد هل يفتح الباب في وجهه أو يدوم غلقه فمن عرف

نفسه كان على العكس من المؤمن في جميع أحواله المؤمن صاحب حال
والحال يحول والعارف صاحب مقام والمقام ثابت المؤمن خائف
من انتقال حاله وزوال ايمانه فحزنه دائم في قلبه وبشره دائم في وجهه سائر
بحزنه تكلمه يتبسم في وجهك وقلبه يتقطع بحزنه والعارف حزنه
في وجهه لانه يلقى الخلق بوجه النذارة يحذرهم ويأمرهم وينهاهم
نيابة عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم القوم عملوا بما سمعوا فقربهم
العمل الى الحق عز وجل الذي عملوا له فسمعوا مواعظه من غير واسطة
باسماع قلوبهم ذلك عند الغيبة والنومة عن الخلق والحضور واليقظة
بالحق اذا صح قلبك كنت أبدا في غيبة عن الخلق ونومة عنهم ويقظة
بالحق فلا يزال بالحلوة في الخلوة وأنت في الجلوة فلا تزال موارد الحق عز
وجل وحكمه ترد عليك على السر والسر على القلب والقلب على
على النفس المطمئنة والنفس تملى على اللسان واللسان يملى على الخلق
من تكلم على الخلق بهذه الصفة والا فلا يتكلم جنون القوم ترك
العادات الطبيعية والافعال النفسية الهوائية والتعامي عن الشهوات
واللذات لانهم جنوا بجنون المجانين الذين ذهبت عقولهم قال
الحسن البصري رحمة الله عليه لو رأيتموهم لقلتم مجانين ولو رأوكم لقالوا
ما آمنوا هؤلاء بالله عز وجل طرفة عين خلوتك ما صحت لان الخلوة عبارة
عن التعري من حيث القلب عن جميع الاشياء يتعرى باطنك فيكون
متجردا بلا دنيا ولا آخرة ولا ماسوى الحق عز وجل في الجملة وهذا هو
جادة من تقدم من الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر أحب الي من ألف عابد في الصوامع نظر النفس اغمضه
وقصره وردده حتى لا يكون نظرها سببا لهلاكها الا أن تصير تابعة للقلب
والسر من جملة اتباعهما الا تخرج لهما عن رأي وتقدمهما فلا يكون
بينهما وبينهما فرق تأمرها بما أمران به وتنهى عما ينهيان عنه وتختار
ما يختاران له فحينئذ تصير نفسا مطمئنة فيتوافقون على طلب واحد
ومقصود واحد اذا بلغت النفس الى هذا الحال استحقت التقصير
من مجاهدتها لا تنظر الحق عز وجل فيما يفعل فيك وفي الخلق أما

سمعت قول الله عز وجل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون أين متابعة الحق عز وجل منك ان لم تحسن الادب والا أخرجت من الدار مهانا وان أحسنت الادب ووافقت أقمت وأكرمت المحبة لله عز وجل ضيف عشاه والضيف لا يتخير على أصحاب الدار فى مأكوله ومشروبه وملبوسه وجميع أحواله بل لا يزال موافقا صابرا راضيا فلا جرم يقال له ابشر بما ترى وتلقى من عرف الله عز وجل غابت الدنيا والآخرة وماسوى الحق عز وجل عن قلبه يجب عليك أن يكون كلامك لله عز وجل والا فالصمت أحب اليك لتكن حياتك فى طاعة الله عز وجل والا فالموت أحب اليك اللهم أحينا فى طاعتك واحشرنا مع أهل طاعتك آمين

وقال رضى الله تعالى عنه المؤمن هاجر لنفسه يحب شيخا يؤدبه ويعلمه لا يزال فى التعليم من حال صغره الى أن يموت فى أول حاله المقرى يحفظه حتى كتاب الله عز وجل وفى ثانى حاله العالم يعلمه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ذلك التوفيق ملازم له يعمل بما يعلم فيقربه العمل الى الحق عز وجل كلما عمل بما يعلم أورثه الله عز وجل علم مالم يعلم يقيم القلب على قدميه والاخلاص يقرب منه خطاه الى الحق عز وجل اذا عملت ورأيت أن قلبك لا يدنو من الحق عز وجل ولا تجد حلاوة العبادة والانس فاعلم أنك لست بعامل وأنك محجوب لاجل الخلل الذى فى عملك ماذا الخلل الرياء والنفاق والعجب يا عامل عليك بالاخلاص والافلا تتعب عليك بالمراقبة للحق عز وجل فى الخلوة والجلوة المراقبة فى الجلوة للمنافقين وفى الجلوة والخلوة للمخلصين ويحك اذا رأيت مستحسنا أو مستحسنة فغض عينيك عيني نفسك وهواك وطبعك واذكر نظر ربك عز وجل اليك واقرأ وما تكون فى شأن الآية احذر من الحق عز وجل غض عينيك عن النظر الى المحرم واذكر نظر من لا تبرح من نظره وعلمه اذا لم تنازع الحق عز وجل ولم تنازعه تمت عبوديتك له وصرت عبدا حقا وتدخل فى زمرة من قال فى حقهم ان عبادى ليس لك عليهم سلطان اذا تحقق شكرك لله عز وجل ألهمك قلوب الخلق وألسنتهم بالشكر لك والتودد اليك فحينئذ لا طريق للشيطان وأعوانه عليك ترك

الدعاء عزيمة والاشتغال به رخصة الدعاء نفس للفريق ورزنة للمحبوس الى أن يأتي الفرج من الحبس والدخول على الملك كونوا عقلاء أنتم ما تحسنون تتركون الدعاء ولا تحسنون تدعون ما من شئ الا ويحتاج الى نية وعقل وعلم واتباع لمن يعرف أنتم ما تعقلون ما عند الله عز وجل وما عند عباده الصالحين ولهذا أسأتم ظنونكم فيهم لا تخاطروا برؤس أديانكم وأموالكم معهم لا تعترضوا عليهم في جميع تصاريفهم اذا لم يعترض الشرع عليهم لا تعترضوا عليهم هم بين يدي الحق عز وجل من حيث الظاهر والباطن ما يمكن قلبه من الوقوف حتى يسكن ويضمن له السلامة تعالوا يا عباد الله عز وجل في الارض وياز هادها تعلموا شيأ ما عندكم منه خبر ادخلوا كتابي حتى أعلمكم شيأ لا تجدونه عندكم للقلوب كتاب وللاسرار كتاب وللنفوس كتاب وللجوارح كتاب هي درجات ومقامات وأقدام معدودة القدم الاول ما صح لك كيف تصل الى الثاني الاسلام ما صح لك فكيف تصل الى الايمان الايمان ما صح لك فكيف تصل الى الايقان الايقان ما صح لك فكيف تصل الى المعرفة والولاية كن عاقلا ما أنت على شئ كل منكم يطلب الرياسة على الخلق بلا آلة فيه انما تصح الرياسة على الخلق بعد الزهد فيهم وفي الدنيا والنفس والهوى والطبع والارادة الرياسة من السماء تنزل لا من الارض الولاية من الحق عز وجل لا من الخلق كن أبدا تابعا لا متبوعا صاحبا لا صحوبا ارض بالذل والخمول فان كان لك عند الحق عز وجل ضد ذلك فهو يجيئك في وقته عليك بالتسليم والتفويض وترك حولك وقوتك واعتراضك وشركك بالخلق وبنفسك عليك بصحبة العبودية وهي امتثال الامر والانتهاء عن النهي والصبر على الآفات أساس هذا الامر التوحيد والثبات عليه الاعمال الصالحة الاساس ما أكمنه على أي شئ تبني النية ما صحت لك كيف تتكلم سكوتك ما تم لك كيف تنطق هذا الكلام على الخلق نيابة عن الرسل لانهم هم الذين كانوا خطباء الخلق فلما ذهبوا أقام الحق عز وجل العلماء العمال يعلمهم مقاماتهم وحالهم وترائهم من يريد أن يكون في مقام الرسل يكون

أطهر من الخلق في زمانه وأعلمهم بحكم الله عز وجل وعلمه تحسبون
أن هذا الامر هين يا جهلا بالله وبرسله وأولياء الصالحين من عباده
يا جهلا بانفسهم وطباعهم ودنياهم وأخراهم ويحكم اخرسوا
واسكتوا حتى تنطقوا وتنعشوا وتقاموا وتجيؤا من غلب عليه هواه
فذلك العلم النافع كيف لا يكون نافعا وقد أغلق أبواب الخلق وفتح باب
الحق عز وجل الذي هو الباب الاكبر اذا صح هذا الغلق والفتح لعبد
ذهبت عنه الرعونة وجاءته الخلوة جاءت الخلع الى قلبه والنثار عليه جاءته
المفاتيح تناثر عنه القشور وبقي اللب انقطع طريق الهوى وانقلب وانقهر
وانفتحت الطريق الى الحق عز وجل وظهرت الجادة عليه جادة مراده
التي هي جادة من تقدم من الانبياء والمرسلين والاولياء ما تلك الجادة
جادة الصفاء بلا كدر جادة التوحيد بلا شرك جادة الاستسلام بلا منازعة
جادة الصدق بلا كذب جادة الحق عز وجل بلا خلق جادة المسبب بلا
سبب هذه الجادة التي عليها أمراء الدين وسلاطين المعرفة وملوكها
الذين هم رجال الحق عز وجل وأصفياؤه ونجباؤه الناصرون لدينه
المعادون فيه والمحبون فيه ويحك كيف تدعي طريق هؤلاء القوم
وأنت مشمر لك ولغيرك من الخلق لا ايمان لك وعلى وجه الارض من
تخافه وترجوه لا زهد لك وفي الدنيا شيء تريده لا توحيد لك وأنت
ترى غيره في طريقك اليه العارف غريب في الدنيا والآخرة وزاهد فيهما
وفيما سوى الحق عز وجل في الجملة لا رغبة له في غيره ﴿ يا قوم ﴾
اسمعوا مني وأزيلوا التهمة التي من قلوبكم كيف تتهمونني وتغلبوني وأنا
شفيق عليكم أسأل أنفاسكم وأخيط قروق أعمالكم وأشفع الى الحق عز
وجل في قبول حسناتكم والتجاوز عن سيئاتكم من عرفني ما يبرح
من عندي الى أن يموت يجفاني شهواته ولذاته وطعامه وشرابه ولباسه
يستخفني بي عن غيري ﴿ يا غلام ﴾ كيف لا تحبني وأنا أريد لك لا الى
أريد منفعتك وتخليصك من يد الدنيا القتالة الغرارة الى متى تعبدون
خلفها عن قريب تلتفت اليكم وتقتلكم الحق عز وجل لا يترك حبيبه
مع الدنيا ولا لحظة لا يأمنها عليهم ولا يتركهم معها ولا مع غيره في الجملة

بل هو معهم وهم معه قلوبهم أبدا لمذاكرة بين يديه حاضرة وعن غيره معرضة وعليه مقبلة فهو معهم حافظ لهم وإلهم مؤنس * اللهم اجعلنا منهم واحفظنا كما حفظتهم وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

وقال رضي الله عنه يا منافق الله عز وجل هو المظهر لمن يشاء من عباده هو المنادي عليهم هو المطلع لقلوب الخلق على من يريد من عباده هو المخبر تريد أنت بنفاقك تجمع قلوب الخلق عليك لا يجيء من هذا شيء * يا غلام * ارم شهواتك تحت أقدامك وأعرض عنها بكل قلبك فإن كان لك شيء منها في سابقة علم الله عز وجل فهو يجيئك في وقته لأن السابقة لا يصح الزهد فيها وعلم الله عز وجل لا يتغير ولا يتبدل يجيئك القسم في وقته مهنأ مكفيا متأخذه يد العز لا يد الذل ومع ذلك قد حصل لك عند الله عز وجل ثواب الزهد فيه ونظر إليك بعين الكرامة لأنك لم تشره وتلح في طلبه كلما هربت من الأقسام تعلقت بك وعدت خلفك فالزهد فيها لا يصح ولكن لا بد من الإعراض عنها قبل مجيئها تسلم مني الزهد والتناول لا تقعد في زاويتك مع جهلك تفقه ثم اعتزل تفقه في حكم الله عز وجل واعمل به ثم انعزل عن الكل الآحاد أفراد من العلماء بالله عز وجل فخذ الطف لهم وسماعك منهم أفضل من انعزالك إذا رأيت واحدا منهم فالزمه وتعلم منه الفقه في علم الله عز وجل والمعرفة به تفقه فيه بسماعك له من أفواههم العلم يؤخذ من أفواه الرجال من هؤلاء الرجال العلماء بحكم الله عز وجل وعلمه فإذا صح لك ذلك انعزل وحدك بالنفس والشيطان وهوى وطبع وعادة ورؤية للخلق إذا صح لك هذا الانعزال كانت الملائكة وأرواح الصالحين وهمهم حولك أن انعزلت عن الخلق على هذه القاعدة والا فانعزالك نفاق وتضييع زمانك في لا شيء وتكون في النار دنيا وآخرة في الدنيا في نار الآفات وفي الآخرة في النار المعدة للمنافقين والكافرين * اللهم عفوا وغفرانا وسترا وتجاوزا وتوبة لا تهتك أستارنا لا تؤاخذنا بذنوبنا يا الله يا حكيم أنت قلت وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن

السيئات تب علينا واعف عنا آمين ويحك تدعي العلم وتفرح فرح
الجهال وتغضب كغضبهم فرحك بالدنيا واقبال الخلق عليك ينسيك
الحكمة ويقسي قلبك المؤمن لا يفرح الا بالله عز وجل لا بغيره ان كان
ولا بد من الفرح ففرح اذا كان دنياه بذلتها في طاعة الله عز وجل
تنفع بها خدام الحق عز وجل وتعينهم على طاعاتهم الزم الخوف
في ليلك ونهارك حتى يقال لقلبك وسرك لا تخافا فاني معكما أسمع وأرى
كما قال ذلك لموسى وهرون عليهما السلام ما أنت منهم لان معك حفظ
العلم بلا عمل فلا جرم لا تكون وارثا الورثة انما تصح بالعلم والعمل
والاخلاص اعرف قدرك ولا تطاول الى شئ لم يقسم لك وافق الحق
عز وجل في مقدوره فلا جرم يوفقك ويلطف بك ويحمل عنك الاثقال
ويرفق بك دنيا وآخرة المؤمن اذا قوي ايمانه سمي موقنا ثم اذا قوي ايقانه
سمي عارفا ثم اذا قويت معرفته سمي عالما واذا قوي علمه سمي محبا واذا
قويت محبته سمي مخبوبا واذا صح له ذلك سمي غنيا مقربا مستأنسا
يستأنس بقرب الله عز وجل يطلعه على أسرار حكمه وعلمه وسابقته
ولاحقته وأمره وقدره ويكون ذلك على قدر صحة حاله وما يعطيه من
قوة قلبه وسعته قائم مع ربه عز وجل خارج بقلبه عن الخلق اذا جاء علم
ربه عز وجل السابق ومعه قسم من المأكول والمشروب والملبوس
والمنكوح لا يجد من يتناوله منه لغيبة المنفذ اليه عن المنفذ به فيوجده
الحق عز وجل للتناول لئلا يبطل علمه وينمحي فيخلقه خلقا آخر وينشئه
لا ينقض ما بناه في سابق علمه فيتلقم الاقسام كما يلقم الصبي الصغير
وكما تضع الام الدبس في فم ولدها الرضيع تنزل الاقسام في فمه ويلزم بأكلها
كما يلزم المريض بتناول الاشربة ويحفظ قوته بها بلا اختيار منه في ذلك
بل السابقة تربي هذا المؤمن الموقن العارف الفاني عن جلب المصالح
الى نفسه ودفع المضار عنها يد الرحمة تقلبه ذات اليمين وذات الشمال
بل اللطف يشمله ويحوطه ياخيبة من لم يعرف الله عز وجل ولم يتعلق بذيل
رحمته ياخيبة من لم يعامله ويتقطع اليه بقلبه ويتعلق به بسره ويتمسك
بلطفه ومنه ❊ ياقوم ❊ الحق عز وجل يتولى تربية قلوب الصديقين

من حال صغرهم الى كبرهم كلما اختبرهم بشئ من البلايا ورأى صبرهم ازداد قربهم منه البلايا لا تقهرهم ولا تلحقهم كيف تلحقهم وهي ماشية وقلوبهم على أجنحة الطيور الطائرة يا خيبة من يؤذي قلوبهم يا مقت الله عز وجل له يا حرمان الله عز وجل له يا غضب الله عز وجل له ﴿ يا غلام ﴾ كن غلام القوم وارضالهم وخادما بين أيديهم فاذا دمت على ذلك صرت سيدا من تواضع لله عز وجل ولعباده الصالحين رفعه الله في الدنيا والآخرة اذا احتملت القوم وخدمتهم رفعك الله اليهم وجعلك رئيسهم فكيف اذا خدمت خواصه من خلقه اللهم أجر الخيرات على أيدينا وألسنتنا واجعلنا من أهل لطفك وعنايتك

(المجلس الخامس والخمسون)

وقال رضي الله تعالى عنه بكرة الجمعة في المدرسة سابع عشر شهر رمضان سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام

من أراد أن يحصل له الرضا بقضاء الله عز وجل فليدم ذكر الموت فان ذكره يهون المصائب والآفات لانتهمه على نفسك وعلى مالك وعلى ولدك بل قل ربي أعلم بي مني فاذا دمت على ذلك جاءتك لذة الرضا والموافقة فتذهب الآفات باصولها وفروعها ويجيئك بدلها النعم والطيبات لما وافقت وتلذذت بالرضا في حال البلاء جاءتك النعم من كل جانب ومكان ويحك يا غافل عنه لا تشتغل عنه بطلب غيره كم تطلب منه سعة الرزق ولعله فتنة لك وأنت لا تعلم ماندري الخيرة في أي شئ فاسكت ووافق واطلب منه الرضا بأفعاله والشكر في سائر الاحوال سعة الرزق فتنة مع عدم الشكر وضيق الرزق فتنة مع عدم الصبر الشكر يزيدك من النعم ويقربك الى ربك عز وجل والصبر يثبت أقدام قلبك وينصره ويؤيده ويظفره وعاقبته محمودة دنيا وآخرة الاعتراض على الحق عز وجل حرام يظلم به القلب والوجه ويحك يا جاهل بدل ما تشغل نفسك بالاعتراض اشغلها بالسؤال للحق عز وجل شاغلها به حتى تذهب أوقات البلايا وتنطفئ نيران الآفات وأما أنت يا مدعي ارادة الحق عز وجل المطلع على خزائن

رحمته ومحبته فسله اذا كنت في الطريق قبل الوصول اليه اذا تحيرت
قل يا دليل المتحيرين دلني اذا ابتليت وعجزت عن الصبر قل الهي أعني
وصبرني واكشف عني وأما اذا وصلت وادخل قلبك وقرب منه فلا سؤال
ولا لسانا بل سكوتا ومشاهدة تصير ضعفا والضعف لا يتهيأ بل يحسن
الادب ويأكل ما يقدم له ويأخذ ما يعطى الا أن يقال له تشه فتشهى
امتثال أمر لا اختيارا منه السؤال عند البعد والسكوت عند
القرب القوم لا يعرفون غير الحق عز وجل تقطعت الارباب عنهم
وانخلعت الاسباب من قلوبهم لو انقطع عنهم الطعام والشراب أياما
وأشهرا لا يسألون ولا يغيرون لان الحق عز وجل مغذيهم يغذيهم
بما يريد من ادعى محبة الله عز وجل وطلب منه غيره فقد كذب في محبته
أما اذا صار محبوبا واصلا ضيفا مقربا يقال له اطلب وتشه وقل ما تريد
فان المحب مقبوض والمحبوب مبسوط الحرمان للمحب والعطاء
للمحبوب مادام العبد محبا فهو في الهيمان والتقطع والتمزق والكسب
لاجل القوت فاذا انقلبت النوبة فصار محبوبا انقلب الامر في حقه
بفناء الدلال والرفاهية والسكون وسعة الرزق وتسخير الخلق كل هذا ببركة
صبره وثباته في حال محبته محبة العبد لله عز وجل ومحبة الله عز وجل
للعبد ليست كمحبة المخلوق للمخلوق ويدا عز وجل ليس كمثله شئ وهو
السميع البصير اضرب الامثال للناس اطلبوا منه الفهم عنه اطلبوا
منه طيبة القلوب منه فانه يوسع طيبة القلوب على من يشاء يكثر ارزاق
القلوب لمن يشاء الواحد من هؤلاء القوم يسع قلبه أهل السموات
والارض يصير قلبه كعصا موسى عليه السلام كانت عصا موسى في ابتداء
امرها حكمة ثم صارت قدرة كانت تحمل زاده اذا لم يقدر على حمله
ويركبها اذا عجز عن المشي وتدفع عنه الاذى وهو قاعد ونائم وتثمر له ثمارا
من كل جنس وتظل عليه اذا قعد أراه الله عز وجل قدرته فيها فاستأنس
بالقدرة بواسطة العصا فلما جعله نبيا وقربه وكلمه وكافحه قال له ما تلك بيمينك
يا موسى قال هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب
أخرى فقال له ألقها يا موسى فألقاها فصارت حية عظيمة فهرب منها

فقال

فقال له الحق عزوجل خذها ولا تخف سنعيدها فكان المقصود من ذلك
أن يطلعه على القدرة حتى يهون في عينيه ملك فرعون ويعلمه اطرب
فرعون وقومه هيأ لقتالهم واطلعه على خرق العادات كان في ابتداء
الامر ضيق القلب والصدر ثم وسع قلبه واعطاه الحكم والنبوة والعلم
يا جاهل من هذه قدرته ينسى ويعصى لا تنس من لا ينساك ولا تغفل
عمن لا يغفل عنك اذكر الموت فان ملك الموت موكل بارواحهم
لا يغرك شبابك ومالك وجميع ما أنت فيه عن قريب يؤخذ منك جميع
ما أنت فيه وتذكر تفريطك وتضييعك لهذه الايام في البطالات فتندم
ولا ينفعك الندم عن قريب تموت وتذكر كلامي ونصحي لك وتمشي في قبرك
أن تكون عندي وتسمع مني اجتهد أن تقبل قولي وتعمل به حتى تكون
معي دنيا وآخرة أحسن ظنك بي حتى تنتفع بقولي أحسن ظنك بغيرك
وأسيء ظنك بنفسك ان فعلت هذا انتفعت وانتفع غيرك بك مادمت
مع غير الله عزوجل فأنت في هم وغم وشر وثقل اخرج من الخلق بقلبك
واتصل بالحق عزوجل وقد رأيت ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر هذا الذي أنت فيه لا يصح ولا يتم لان أساسه واه ما هو
محكم هو مزبلة وقد بنيت على ربوة تب الى الحق عزوجل واسأله
تغيير ما أنت عليه وفيه من طلب الدنيا والاعراض عن الآخرة ويحك
قد اختار الله عزوجل لك الفقر وأنت تريد الغنى أما علمت أنه يختار
لك وأنت كاره انما تكره اختيار الله عزوجل نفسك وهواك وطبعك
وشيطانك وأقرانك السوء جميع هؤلاء يكرهون اختيار الله عزوجل
فلا توافقهم ولا تلتفت اليهم والى اعتراضهم وتسخطهم على ربك عزوجل
اسمع ما يأمر به القلب والسر فانهما يأمران بالخير وينهيان عن الشر
ارض بفقرك فان رضاك به هو الغنى بعينه من العصمة أن لا تقدر لانه اذا
أقدرك الغالب والاظهر أنك تملك بمعاصيه واذا أفقرك وأعجزك الغالب
والاظهر أنه يعصمك من المعاصي فاذا صبرت على اختياره كان
لك عنده ثواب لا تقدر أن تحصيه أنت وأهل الارض أنت مستعجل
والمستعجل لا ينفع بيده شيء من الذي يريد العجلة من الشيطان والتؤدة من

الرحمن اذا استجبت كنت من جند الشيطان ومعه واذا وقفت وثبت وتأدبت وصبرت كنت من جند الرحمن ومعه حقيقة التقوى فعمل ما أمرك الله عز وجل بفعله وتركك ما أمرك الله بتركه والصبر على أفعاله ومقدوراته وسائر بلاياه وآفاته أنتم خلق كلي نفس كلي هوى كلي غيبة كلية طبع كلي ما عندكم من الله عز وجل ولا من العارفين به خبر أنتم مجانين بالاضافة اليهم هم العقلاء اذا تم جنون مجنون الحق عز وجل حان خروجه من الجنون الحركة بداية والسكون نهاية يزول المرض ويبقى حكمة ﴿ يا غلام ﴾ أنت فارغ من الآخرة ملآن بالدنيا ويقضي حالك ويفنى فراقك للصالحين والاولياء وتركك مجالستهم واستفتاؤك برأيك أما علمت ان من استغنى برأيه ضل ما من عالم الا ويحتاج الى زيادة علم ما من عالم الا وغيره أعلم منه قال الله عز وجل وما اوتيتم من العلم الا قليلا عليك بالجمهور عليك بالسواد الاعظم عليك بالجادة عليك بالمتابعة وتركك المفارقة لاداء الطريق اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم هذا الطريق لا تسلك مع النفس والهوى بل مع الحكم والعمل به وتركك الطول والقوة والبلادة وأخذ الاستسلام والاستطراح وتركك العجلة وأخذ التؤدة هذا شيء لا يجيء بعجلتك يحتاج الى حبال ورجال وصبر ومعاناة ومجاهدة وأن تصحب بعض ملوك المعرفة حتى يدلك ويعرفك ويحمل عنك ثقلك تمشي في ركابه فاذا تعبت أمر بحملك أو اردفك خلفه ان كنت صبيا أردفك خلفه وان كنت محبوبا أركبك في سرجه وركب هو خلفك من ذاق هذا فقد عرفه القعود مع أهل الاهلية نهمة ومع الاغمار المكذبين المنافقين نقمة عليك بالمراقبة لله عز وجل والمطالبة لنفسك بما يجب عليها من حقوق الحق عز وجل وحقوق خلقه ان أردت الخير دنيا وآخرة فراقب علم الله عز وجل فيك وطالب نفسك بالعمل تطالبها بأمر الله عز وجل وتنهاها عن ارتكاب معاصيه وتلزمها بالصبر عند مجيء الآفات والرضا عند مجيء القضية والاقدار وبالشكر عند مجيء النعم فاذا فعلت هذا زالت عنك الموانع واستقامت لك الصحبة مع الله عز وجل ووقعت بالرفيق في الطريق ووقعت بالمعين

وطلقت بالكنز الذى يتبعك أينما توجهت لا تبالى أين كنت وأين حللت لانك أينما سقطت لقطت يخدمك الحكم والعلم والقدر والانس والجن والملك يخاف منك كل شئ تخوفك من الله عزوجل ويطيعك كل شئ اطاعتك الله عزوجل من خاف الله عزوجل خاف منه كل شئ ومن لم يخف منه أخافه من كل شئ من خدم الله عزوجل أخدم له كل شئ لانه لا يضيع من عمل أحد من عباده ذرة كما تدين تدان كما تكونوا يولى عليكم اللهم عاملنا بكرمك واحسانك وتجاوزك واطفك بنا فى الدنيا والآخرة وآتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

(المجلس السادس والخمسون)

وقال رضى الله عنه بكرة الاحد فى الرباط تاسع عشر شهر رمضان سنة خمس وأربعين وخمسمائة

يا غلام انى أرى تصاريفك غير تصاريف المراقبين لله عزوجل الخائفين منه تواصل أهل الشر والفساد وتفارق الاولياء والاصفياء قد فرغت قلبك من الحق عزوجل وملأته من الفرح بالدنيا وأهلها وحطامها أما علمت أن الخوف شحنة فى القلب ومنور له ومبين ومفسر ان دمت على هذا فقد ودعت السلامة دنيا وآخرة لو ذكرت الموت قل فرحك بالدنيا وكثر زهدك فيها من آخره الموت كيف يفرح بشئ * قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لكل ساع غاية وغاية كل حى الموت آخر الاحزان والافراح والغنى والفقر والشدة والرخاء والامراض والاوجاع الموت من مات قامت قيامته وقرب البعيد فى حقه جميع ما أنت فيه هوس تغرد عما أنت فيه جمعه بقلبك وسرك وباطنك الدنيا الى اما معلوم والآخرة الى أبد غير معلوم حياتك فى الدنيا الى أمد معلوم وحياتك فى الآخرة الى أبد غير معلوم اجهد أن يكون كل طاعة فاذا فعلت ذلك صرت بجملتك لربك عزوجل المعصية وجود النفس والطاعة فقدانها تناول الشهوات وجود النفس والامتناع عنها فقدانها امتنع عن الشهوات ولا تتناولها الا موافقة لقدر الله عزوجل

لا باختيارك وشهواتك تناول الشهوات بيد الزهد فيها قهرا وجبرا تجربك
بيد الزهد فتتناول الشهوة فتبلغها الى النفس الزهد لا بد منه يحتاج
اليه قبل العلم بحالتك الزهد في الظلمة والتناول والرغبة في الضياء ذلك
ظلمة فاذا خرج عنك فقد رأيت الضياء القدرة ظلمة ووقوفك مع المقدر
ضياء أول أمرك ظلمة فاذا جاء الكشف من الله عز وجل وثبت بين يديه صار
امر الضياء اذا جاء نور المعرفة كشف ظلمة ليلة القدر فاذا طلعت
شمس العلم بالله عز وجل زالت الاكدار والظلمة في الجملة يتبين لك
ما سؤالك وما هو بعيد عنك يبين لك ويتضح ما كان مشكلا عليك من قبل
يميز لك بين الخبيث والطيب ما لغيرك وما لك تفرق بين مراد الخلق ومراد
الحق عز وجل ترى باب الخلق وباب الحق عز وجل فترى هناك
ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيأكل قلبك
من طعام المشاهدة ويشرب من شراب الانس ويخلع عليه خلع القبول
ثم يردك الى الخلق لا الى نفسك ويردهم من ضلالهم ويهديهم لربهم عز وجل
وعصيانهم له يردهم الى الحصن الحصين والحفظ الدائم والسلامة الدائمة
يا من لا يعقل هذا أو لا يؤمن به هذا أنت قشر بلا لب خشبة مسندة
خشبة نخرة تصلح للنار الا أن تتوب وتؤمن وتصدق ويحك ان تبت
وآمنت وصدقت ففي قبلتك تجد الخير والسلامة والحلاوة وان لم تفعل
تجد فيه الزجاج يقطع لسانك ولهواتك ركبتك اقبل قولي فاني في حبالك
أقتل اقبل لا تعاديني فليس بيني وبينك من العداوة أنا مسجد لصلاتك
ولازالة نجاستك وارساخك اطرق لك الطريق وأهدف لك فيها
الطعام والشراب أفعل ذلك معك ولا أريد منك جزاء على ذلك جاهكني
على غيرك تشغلني خدمة الطالبين للحق عز وجل اذا صح طلبك للحق عز
وجل سخرت لخدمتك اذا تم قصد العبد وطلبه للحق عز وجل كانت
الاشياء كلها مسخرة له ﴿ يا غلام ﴾ كن أنت واعظ نفسك ولا تحتج
الي ولا الى غيري وعظي على ظاهرك ووعظك على باطنك عظ نفسك
بدوام ذكر الموت وقطع العلائق والاسباب تعلق برب الارباب الخلاق
العظيم العليم تعلق بذيل رحمته وتعلق برأفته لا تشتغل بغيره هنه فانه

يحجبك عنه اذا أفلح واحد منكم على يدى فرحت له واذا قلت له ولم
يقبل حزنت عليه المؤمن يدنو منى والمنافق يهرب منى يا منافقون
أنا موافق الحق عز وجل فى غضبه عليكم قد جعلنى نارا موقدة عليكم
فان تبتم وقبلتم ما أقول لكم وصبرتم على خشونة كلامى كنت عليكم
بردا وسلاما ويلكم ما تستحون طاعتكم ظاهرة ومعاصيكم
باطنة أنتم عن قريب مأخوذون بيد الموت والسقم ثم تسجنون فى سجن
نار الله عز وجل وأنتم يا مقصرون فى الاعمال ما تستحون قد رضيتم
بالبطالة فى نهاركم وليلكم تريدون ما عند الله عز وجل مع التقصير
اجتمعوا على الاعمال وقد تعودتم انفوسكم الكل داخل دهشة وفى
الآخرة تصفون وتزول الاكدار اذا تبتم لا بد من بداية ونهاية يا أباقا عن
خدمة سيدهم يا مستغنين بآرائهم عن رأى الاصفياء الانبياء والمرسلين
والصالحين يا واثقين بالخلق دون الحق عز وجل أما علمتم أن النبى صلى
الله عليه وسلم قال ملعون ملعون من كانت ثقته بمخلوق مثله لا تطلب
الدنيا ولا تغضب لشئ منها فان ذلك يفسد قلبك كما يفسد الخل العسل
ويحك قد جمعت بين حب الدنيا وبين التكبر وهما تان خصلتان لا يفلح
صاحبهما ان لم يتب منهما كن عاقلا من أنت وما أنت ومن أى شئ
خلقت ولاى شئ خلقت لا تتكبر فما يتكبر الا جاهل بالله عز وجل وبرسوله
والصالحين من عباده يا قليل العقل تطلب الرفعة بالتكبر اعكس تصب فان
النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال من تواضع لله رفعه الله عز وجل ومن
تكبر وضعه الله من رضى بالآخرة صار فى الاولى من رضى بالقليل
جاءه الكثير من رضى بالذل جاءه العز ارض بالدون حتى ينقلب الامر
فى حقك من ذل للمقدور رضى به رفعه الله عز وجل القادر على جميع
الاشياء التواضع وحسن الادب يقربك والتكبر وسوء الادب يبعدك
الطاعة تصلحك وتقربك والمعصية تفسدك وتبعدك ✻ يا غلام ✻ لا تبع
الدين بالتين لا تبع دينك بين السلاطين والملوك والاغنياء وأكلة الطرام
اذا أكلت بدينك اسود قلبك وكيف لا يسود وأنت تعبد الخلق يا مخذول
لو كان فى قلبك نور لفرقت بين الحرام والشبهة والمباح وبين ما يسود قلبك

وبنوره وبين ما يقرب قلبك وبعده يا جاهل ما أعرف لا الكسب أو التوكل
على الحق عز وجل الاخذ بالكسب في بداية الايمان ثم عند قوة الايمان
الاخذ من الله عز وجل بعد ارتفاع الوسايط بينك وبينه اذا قوى القلب
أخذ من الحق عز وجل على أيدي الخلق بامر الحق عز وجل ومعنى قولي
ارتفاع الوسايط يعني ارتفاع وقوف القلب مع الوسايط والشرك بما يتمثل
أمر الله عز وجل فيأخذ منهم ويطارش عن حمدهم وذمهم وقبولهم وردهم
ان أعطوا رأى فضل الله عز وجل فيهم وان منعوا كذلك القوم صم
بكم عمى عن غير الله عز وجل ما عندهم الا هو ناصرهم وخاذلهم معطيهم
ومانعهم ضارهم ونافعهم عندهم لا بل بلا تشبيه صفاء على صفاء طيب
على طيب فذلك الذي يخرج جميع الخلائق من قلوبهم لا يبقى فيها سوى الله
عز وجل يبقى فيها الذكر الحق له لا لغيره اللهم ارزقنا العلم بك ويحك
انك تظن انك تقدر تهرج نفسك لولا الحكم لنزلت اليك يا منافق
وفضحتك لا تخاطر برأسك معي فاني لا أستحي الا من الله عز وجل ومن
عباده الصالحين العبد اذا عرف الله عز وجل سقط الخلق من قلبه
وتناثروا عنه كما يتناثر الورق اليابس من الشجر فيبقى بلا خلق في الجملة
يعمى عن رؤيتهم ويصم عن سماع كلامهم من حيث قلبه وسره اذا
صارت النفس مطمئنة سلم اليها حفظ الجوارح ثم يسافر القلب الى الحق
عز وجل يطلب ما عنده ثم تأتي الدنيا فتصير سائسة للنفس قائمة
بمصالحها هذا أدب الله عز وجل وصنعه في حق الطالبين له تأتيهم الدنيا
وقت استيفاء الاقسام في صورة عجوز شمطاء مشوهاء فتوفيهم أقسامهم
تكون خادمة لا سرية يأخذون منها ما لهم عندها ولا يلتفتون اليها
يا غلام فرغ قلبك لربك عز وجل واشغل جوارحك ونفسك بالكد
على العيال فتعمل بأمره وتكتسب عليهم بفعله السكوت بين يدي الحق
عز وجل وترك السؤال له مع الصبر والرضا أولى من الدعاء والسؤال
والالحاح اعمل عملك لعلمه وفي تدبيرك لتدبيره واقطع ارادتك لارادته
واعزل عقلك عند مجيء اقضيته واقداره افعل ذلك معه ان اردته ربا
ومعينا ومسلما عليك بالسكون بين يديه ان اردت الوصول اليه المؤمن

اتحدت خواطره وهمه لم يبق له سوى خاطر يخطر من الحق عز وجل الى قلبه وهو واقف على باب قربه من ربه عز وجل فاذا تمكنت معرفته له فتح الباب في وجهه فحصل من ورائه فرأى مالا يقدر على وصفه الخاطر للقلب والاشارة كلام خفي للسر الفاني عن نفسه وهواه وأخلاقه المذمومة وعن سائر الخلق في عافية وطيبة ونعمة هو مقلب مصرف فيه كاصحاب الكهف قال الله عز وجل في حقهم ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال ﴿ يا غلام ﴾ اسمع هذا وآمن هذا ولا تكذبه لا تحرم نفسك الخير من كل وجه

(المجلس السابع والخمسون)

وقال رضي الله عنه بكرة الجمعة في المدرسة الرابع والعشرين من شهر رمضان سنة خمس وأربعين وخمسمائة بعد كلام

يا غلمان تصدقوا على بذرة من الصدق أنتم في حل من أموالكم وما في بيوتكم ما أريد منكم الا الصدق والاخلاص ونفع ذلك لكم أريد لكم لا لي قيدوا ألفاظ ألسنتكم الظاهرة والباطنة فان عليكم رقباء الملائكة يراقبون ظواهركم والحق عز وجل يراقب بواطنكم يا من يبني القصور والدور ويذهب عمره في عمارة الدنيا لا تبن شيأ بغير نية صالحة فأساس البناء في الدنيا النية الصالحة لا يكون بناؤك بنفسك وهواك اطلاهل يبني في الدنيا بنفسه وهواه وطبعه وعادته من غير أمر الحكم وموافقة قضاء الله عز وجل وفعله فلا جرم لا تصح له قربة صالحة ولا يتهنا بما بناه ويسكنه غيره ويقال له يوم القيامة لم بنيت ومن أين أنفقت ولم أنفقت يحاسب على الجميع اطلب الرضا والموافقة واقنع بقسمك ولا تطلب ما لم يقسم لك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أشد عقوبات الله عز وجل لعبده في الدنيا طلبه ما لم يقسم له وقال رضي الله تعالى عنه تجي الي وما عندك حسن ظن في فما تفلح بكلامي ويحك تدعي أنك مسلم وأنت معترض على الله عز وجل وعلى الصالحين من عباده كذبت في دعواك الاسلام مشتق من الاستسلام لقضاء الله عز وجل وقدره والرضا بافعاله مع حفظ حدود كتابه

وسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحينئذ يصح لك الاسلام ثم طول الامل هو الذي يوقعك في معاصي الله عز وجل وخالفته متى ما قصرت أملك جاءك الخير فتمسك به ان أردت الفلاح أي شيء جاءك به القدر أخذه من يده ورضي به مع موافقة الشرع ورضاه عنه لا نفسه ولا هوى ولا طبع له ولا شيطان أعني أنه قد أعين عليهم لأنهم قد انعدموا من كل وجه ليس لنا معصوم بعد ذهاب الانبياء عليهم السلام نفسه مطمئنة وهواه مغلوب وناثرة طبعه مخمودة وشيطانه حابس ما يتبع يده منه شيء يطوف عليه لا يجده التوكل ليس فيه وقوف مع سبب والتوحيد ليس فيه رؤية الضر والنفع من أحد أنت نفس كلية هوى كلي عادة كلية ما عندك من التوكل والتوحيد خبر مرارة ثم حلاوة ثم كسر ثم جبر ثم موت ثم حياة دائمة ذل ثم عز فقر ثم غنى انعدام ثم ايجاد به لا بك ان صبرت على هذا صح لك ما تريد من الخلق عز وجل والا فما يصح لك شيء كلما أشغلك عن الله عز وجل فهو عليك ميشوم وان كان الصوم والصلاة بعد أداء الفرائض والسنة اذا أديت الفرض من الصوم ثم أشغلك بعد ذلك الجوع والعطش في صوم النافلة عن حضور قلبك بين يدي الخلق عز وجل والمراقبة له وطيبة العيش به ومعه الدائرة على صحبته والقرب منه أنت عبد الحجاب عبد الخلق ونفسك وهواك العارف قائم مع الله عز وجل تحت لواء قربه مع علمه وسره يدور مع قضائه وقدره واذا عجز دور بلا تدوير منه حرك بلا تحريك منه سكن بلا تسكين منه يصير من جملة الذين قال الله في حقهم ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال لما جاء العجز منهم حركوا الحركة مع القدرة والسكون والتسليم عند العجز الحركة عند وجود ذلك والسكون عند فقد ذلك الحركة في الحكم والسكون في العلم انما تصح نفسك بعد خروجك من النفس والهوى والطبع والخلق في الجملة لا تتقيد بالخلق فما يملك ضرك ولا نفعك ولا رزقك غير ربك عز وجل كن أبدا في طاعته وأمره ونهيه لا يبقى بيدك شيء سوى الله عز وجل فتصير أغنى الخلق وأعزهم فتصير كآدم عليه السلام يأمر الاشياء بالسجود له وهذا من وراء عقول الخلق العوام منهم وكثير من الخواص فهو ذرية آدم

ومن جعل قلبه يا قليل العلم تفقه ثم اعتزل القوم تفقهوا ثم اعتزلوا عن الخلق بقلوبهم ظواهرهم مع الخلق لاصلاحهم وبواطنهم مع الحق عز وجل في خدمته وصحبته فهم كاتبون تائبون كائنون مع الخلق في الحكم وناؤن عنهم بقلوبهم قلوبهم نائبة معتزلة عن الاشياء جميعا شغلهم في الظاهر احكام الحكم كلما تدنس ثوبهم غسلوه وطيبوه وبخروه كلما تخرق منه شئ رقعوه وخيطوه هم رؤس الخلق ذرة منهم كالجبال الرواسي قلوبهم مع ربهم عز وجل مستطرحون بين يديه صراقبون له غائصون في علمه اللهم اجعل غذاءنا ذكرك وغناءنا قربك آمين أنت مبيت القلب وصحبتك أيضا الموتى القلوب علمك بالاحياء النجباء البدلاء انت قبرتأتي قبرا مثلك ميت تأتي مناما مثلك أنت زمن يقودك زمن مثلك أعمى يقودك أعمى مثلك اصحب المؤمنين الموقنين الصالحين واصبر على كلامهم واقبله واعمل به وقد أفلحت اسمع قول الشيوخ واعمل به واحترمهم ان أردت الفلاح كان لي شيخ كل ما أشكل علي وخطر بقلبي يحدثني به ولا يحوجني الى الكلام فكان ذلك لاحترامي وحسن أدبي معه ما حجبت قط الشيوخ الا بالاحترام وحسن الادب الصوفي لا يكون بخيلا لانه ما بقي له شئ يبخل به وقد ادعى ترك الكل ان أعطى شيأ أخذه لغيره لانه قد صفا قلبه عن الموجودات والصورات انما يبخل من له مال والصوفي قد صارت الاشياء لغيره فكيف يبخل بمال غيره لا عدو له ولا صديق ولا التفات له الى سماع الحمد والذم لا يرى العطاء والمنع والضر والنفع من غير الله عز وجل لا يفرح بالحياة ولا يغتم بالموت مونه يحظر به عز وجل عليه وحياته رضاه عنه وحشته في الجلوة وأنسه في الخلوة طعامه ذكر به عز وجل وشرابه من شراب الانس به لا جرم لا يكون بخيلا بحطام الدنيا وما فيها لانه عنده غني عن الجميع ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

(المجلس الثامن والخمسون)

وقال رضي الله عنه بكرة الجمعة في المدرسة مستهل شوال سنة خمس

وأربعين وخمسمائة بعد كلام

حكم تتعلم ولا تعمل اطو ديوان العلم ثم اشتغل بنشر ديوان العمل مع الاخلاص والا فلا فلاح لك تعلم العلم لغير أنت مجتر على الحق عز وجل يا فعال لك قد ألقيت جلباب الحياء من عينيك وقد جعلته أهون الناظرين اليك أنت آخذ بهواك ومانع بهواك ومتحرك بهواك فلا جرم يهلكك هواك استح من الله عز وجل في جميع أحوالك واعمل بحكمه اذا عملت بظاهر الحكم أدناك العمل الى العلم بالله عز وجل اللهم نبهنا من رقدة الغافلين آمين اذا ارتكبت الذنوب جاءت الآفات ووقعت عليك فان تبت واستغفرت ربك عز وجل واستحييت به وقعت هواك لا بد لك من بلية فاسأل الله عز وجل أن يأتيك معها بالصبر والموافقة حتى يسلم ما بينك وبينه فيكون الخلل في القالب لا في القلب في الظاهر لا في الباطن في المال لا في الدين فحينئذ تكون البلية نعمة لا نقمة

يا منافق قد قنعت من اتباعك لله عز وجل ولرسوله بالاسم لا بالمعنى ذلك كذب ظاهرك وباطنك فلا جرم أنت ذليل في الدنيا والآخرة العاصي ذليل في نفسه والكذاب ذليل في نفسه يا عالما لا تدنس عالمك عند ابناء الدنيا لا تبع عزيزا بذليل العزيز العلم والذليل هو الذي في أيديهم من الدنيا الخلق لا يقدرون أن يعطوك ما ليس لك مقسوم انما قسمك يجري على أيديهم فاذا صبرت جاء قسمك على أيديهم وأنت عزيز ويحك من يرزق لا يرزق من يعطي لا يعطى اشتغل بطاعة الله عز وجل واترك الطلب منه فيما يحتاج تعلمه وتعرفه بمصلحتك ☆ قال الله عز وجل في بعض كلامه من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين ذكر اللسان بلا قلب لا كرامة ولا عزازة لك به الذكر هو ذكر القلب والسر ثم ذكر اللسان اذا صح ذكر الحق عز وجل اذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون اذكره حتى يذكرك اذكره حتى يحط الذكر عنك أوزارك تبقى خاليا عن وزر تصير طاعة بلا معصية فحينئذ يذكرك فمن يذكره فتشتغل به عن خلقه ويشغلك ذكره عن مسئلته يصير كل مقصودك هو فتشتغل عن جميع مقاصدك اذا صار هو كل مقصودك جعل مفاتيح

خزائن الملك في يد قلبك من أحب الله عز وجل لا يحب غيره يزيل من قلبك حب ما سواه اذا تمكن حب الخالق عز وجل من قلب عبد خرج من قلبه حب غيره يشعر به أعضاءه ويشتغل به ظاهره وباطنه صورته ومعناه فيهيئه ويخرجه عن العادة ويخرجه عن العمران فاذا تم له هذا أحبه الله عز وجل أما لك عقل تنظر به وتعقل به أما حضرت منزولا به قط ستأتيك نوبتك ويفرغ منك ملك الموت يأتي حياتك فيقطعها من مكانها ويفرق بينك وبين أهلك وأحبابك اجتهد أن لا تقبض وأنت كاره للقاء الله عز وجل قدم مالك الى الآخرة وانتظر الموت فانك ترى عند الله عز وجل خيرا مما تراه في الدنيا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

(المجلس التاسع والخمسون)

وقال رضي الله عنه يوم الجمعة تاسع رجب من سنة ست وأربعين وخمسمائة بعد كلام

كلام الطامع لا يخلو من درجة ومداهنة لا يمكنه الطاقة يكون كلامه قشرا فارغا لا لب فيه صورة بلا معنى الطامع فارغ كالطمع لان حروف الطمع كلها فارغة الطاء والميم والعين يا عباد الله عز وجل اصدقوا وقد أفلحتم الصادق همته عالية في السماء لا يضره قول قائل ان الله عز وجل غالب على أمره اذا أرادك لامر هيأ لك كلام جرى من سيئ الادب وهذا جوابه صدق أقوالكم تنطقني وكذبكم يسكتني على قدر ما تشترون أبيعكم ✻ يا غلام ✻ لو كان عندك ثمرة العلم وبركته لما سعيت الى أبواب السلاطين في حفوظ نفسك وشهواتها العالم لا رجلين له يسعى بهما الى أبواب الخلق والزاهد لا يدين له يأخذ بهما أموال الناس والمحب لله عز وجل لا عينين له ينظر بهما الى غيره المحب الصادق في محبته لو اتى الخلق كلهم ما حلال له النظر اليهم لا ينظر الى غير محبوبه لا تتكبر في عيني رأسه الدنيا ولا تتكبر في عيني قلبه الاخرى ولا يكبر في عيني سره غير المولى ✻ كونوا عقلاء ما أنتم على شيء الاكثر منكم يتبعون كل زاعق

وناعق الاكثر من المتكلمين كلامهم من ألسنتهم لا من قلوبهم
زعقات المنافق من لسانه ورأسه وزعقات الصادق من قلبه وسره قلبه
على باب ربه عز وجل وسره داخل عليه لا يزال يصرخ على الباب حتى
يدخل الدار أنت كذاب والله في جميع أحوالك ما تعرف الطريق
الى باب الله عز وجل كيف تدل عليه أنت أعمى كيف تقود غيرك
قد أعماك هواك وطبعك ومتابعتك لنفسك وحبك لدنياك وريائك
وشهواتك تقدم الى ما دام الماضي على ظاهرك قبل أن تصل الى قلبك
فتصير مصرا ثم يتقل الاصرار فيصير كفرا من تحققت طاعته لله عز
وجل وعبوديته له قدر على سماع كلامه وذكر السبعين المختارين من
قوم موسى لسماع الكلام وقال لهم الحق عز وجل فصعقوا كلهم
وبقي موسى عليه السلام وحده ولما أحياهم الله عز وجل قالوا لا طاقة
لنا على سماع كلام الله عز وجل فكن أنت الواسطة بيننا وبينه فكلم الله
عز وجل موسى وهو يسمعهم ويعيد عليهم قوله انما قدر على سماع
كلامه لقوة ايمانه وتحقيق طاعته وعبوديته ولم يقدروا أن يسمعوا منه
لضعف ايمانهم فلو قبلوا منه ما جاءهم به في التوراة وأطاعوه في الامر
والنهي وتأدبوا ولم يتجرؤا على ما قالوا لقدروا على سماع كلام الله عز وجل
وقال رضي الله عنه انى مسلط على كل كذاب منافق دجال مسلط على
كل عاص لله عز وجل أكبرهم ابليس وأصغرهم الفاسق انى محارب
لكل ضال مضل داع الى الباطل مستعين على ذلك بلا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم النفاق قد ثبت على قلبك تحتاج الى الاسلام والتوبة
وقطع الرياء وان كان هذا الذي انا فيه من الله عز وجل فسيكبر ويكثر
ويعظم وعلى رجليه يقوم وباجنحته يطير على سطوح الخلق ويدخل دورهم
ويرونه بعيونهم وقلوبهم وان كان من نفسي وهواي وطبعي وشيطاني
وباطلي فسحقا وبعدا وعن قريب يصفر ويذوب ويتقلب ويتمزق وينقطع
لان الحق عز وجل لا يؤيد كذابا ولا ينصر منافقا ولا يعطي جاحدا
ولا يزيد تاركا للشكر كل من يحدث نفسه بشيء من النفاق لا يجيء منه شيء
بل يكون نفاقه سبب احتراق دينه يا مريدون قد نطقت ولكن أنتم

تهربون ولا تعملون اسعى فى سائر البلاد أخرس كنت أم جبان
وأتخارس وأتعاجم ولكن ما صح لى أخرج فى القدر اليكم كنت فى
المطامير أخرجنى وأقعدنى على الكرسى لا تكذب فمالك قلبان بل هو
قلب واحد بأى شئ امتلأ فمايسع شيأ آخر قال الله عز وجل ما جعل
الله لرجل من قلبين فى جوفه قلب يحب الخالق والخلق لا يصح قلب
يكون فيه الدنيا والآخرة لا يصح اذا كان القلب للخالق والوجه الى
الخلق يجوز لفته الى الخلق نظرا فى مصالحهم ورحمة لهم يجوز الجاهل
بالله عز وجل يرائى وينافق والعالم به لا يفعل ذلك الاحق يعصى الله عز
وجل والعاقل يطيعه الحريص على جمع الدنيا يرائى وينافق والقصير
الامل لا يفعل ذلك المؤمن يتقرب الى الله عز وجل باداء الفرائض
ويتحبب اليه بالنوافل ولله عباد لا نوافل لهم بل يأتون بالفرائض ثم
يفعلون النوافل ويقولون هذه فرائض علينا لاجل اقدارنا عليها اشتغالنا
بالعبادة أبد الدهر فرض علينا لا يعدون لانفسهم نافلة فى الجملة أولياء
الله عز وجل لهم منبه ينبههم معلم يعلمهم يهيئ الخلق عز وجل لهم
أسباب التعلم قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لو أن المؤمن على قلة
يجعل الله له عالما يعلمه لا تستعر كلمات الصالحين وتتكلم بها
وتدعيها التفصل العارية لا تخيط اكبش من مالك لا من العارية ازرع
القطن ببذرك واسقه ببذرك وربه بجهدك ثم انسجه وخيطه والبسه
لا تفرح بمال غيرك وثياب غيرك اذا أخذت كلام غيرك وتكلمت به
وادعيته مقتك قلوب الصالحين اذا لم يكن للقول فعل فلا قول كل الامر
معلق على العمل قال الله عز وجل ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون
اجتهد وافى تحصيل معرفة الخلق عز وجل فانها غيبة معه وقيام مع قدره
وقدرته وعلمه هى فناء كلى فى أفعاله وقضاياه كلامك يدل على ما فى قلبك
اللسان ترجمان القلب فاذا كان القلب مختلطا فتارة يصح الكلام وتارة
يبطل لا تقدر تغير الشئ عما هو وأخرى تغير واذا زال تخليطه صح
اللسان اذا زال الشرك منه صح اللسان واذا أشرك يقتدى بالخلق
تغير وتبدل وتهذر وكذب من المتكلمين من يتكلم عن قلبه ومنهم من

يتكلم عن سره ومنهم من يتكلم من نفسه وهواه وشيطانه وعادته اللهم اجعلنا مؤمنين ولا تجعلنا منافقين اذا وقع حب رجل وبغض آخر فلا تحب هذا وتبغض هذا بنفسك وبطبعك بل حكمهما كليهما على الكتاب والسنة فان وافقا الذي أحببته فقدم على محبته وان خالفا فارجع عن محبته وان وافقا الذي أبغضته فارجع عن بغضه وان خالفا فقدم على بغضه وان لم يفعل ذلك ولم يبن لك فارجع الى قلوب المصدقين وسلهم عنهما ارجع الى قلوبهم فهي المحكمة لان القلب اذا صح كان أقرب الاشياء الى الله عز وجل القلب اذا عمل بالكتاب والسنة قرب واذا قرب علم وأبصر ماله وعليه وما لله عز وجل وما لغيره وما للحق وما للباطل اذا كان المؤمن له نور ينظر به فكيف لا يكون للصديق والمقرب المؤمن له نور ينظر به ولهذا حذر النبي صلى الله عليه وسلم من نظره فقال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله عز وجل والعارف المقرب يعطى أيضا نورا يرى به قربه من ربه عز وجل ويرى قرب ربه عز وجل من قلبه يرى أرواح الملائكة والنبيين وقلوب المصدقين وأرواحهم يرى أحوالهم ومقاماتهم كل هذا في سويداء قلبه وصفاء سره هو أبدا في قربه مع ربه عز وجل هو واسطة يأخذ منه ويفرق على الخلق منهم من يكون عليم اللسان والقلب ومنهم من يكون عليم القلب ألكن اللسان وأما المنافق فهو عليم اللسان ألكن القلب كل علمه في لسانه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف على أمتي منافق عليم اللسان لا تغتر بشيء فان الله فعال لما يريد ولهذا حكي عن بعض الصالحين أنه زار أخاه في الله تعالى فقال له يا أخي تعال حتى نبكي على علم الله فينا ما أحسن ما قال هذا الصالح قد كان عارفا بالله عز وجل وقد سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم يعمل أحدكم بعمل أهل الجنة حتى لا يبقى بينه وبينها الا ذراع أو باع فتدركه السعادة فيصير من أهل الجنة ٭ قيل لبعض الصالحين هل رأيت ربك فقال لو لم أره لما قطعت مكاني قال قائل كيف تراه فأقول اذا خرج الخلق من قلب العبد ولم يبق فيه سوى الحق عز وجل

يريه ويقربه كما يشاء يريه باطنا كما أرى غيره ظاهرا يريه كما أرى نبينا محمدا
صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه ليلة المعراج كما يرى هذا العبد نفسه ويقربه
ويحدثه مناما قد يحدث قلبه اليه بقظة بغمض عيني وجوده فيراه بعينه
كما هو عليه من حيث الظاهر ويعطيه معنى آخر فيراه به يرى قربه يرى
صفاته يرى كراماته وفضله واحسانه واللطف به يرى برّه وكنفه من
تحققت عبوديته ومعرفته لا يقول أرني ولا لا ترني لا أعطني ولا لا تعطني
يصير فانيا مستغرقا وهذا كان يقول بعض من وصل الى هذا المقام
ايش علي مني ما أحسن ما قال انا عبده وليس للعبد مع سيده اختيار ولا
ارادة ٭ اشترى رجل مملوكا وكان ذلك المملوك من أهل الدين والصلاح
فقال له يا مملوك ايش تريد تأكل فقال ما تطعمني فقال له ما الذي تريد تلبس
فقال ما تلبسني فقال له أين تريد تقعد من داري فقال موضع ما تقعدني
فقال له ما الذي تحب أن تعمل من الاشغال فقال ما تأمرني فبكى الرجل
فقال ما ربي لي لو كنت مع ربي عز وجل كما أنت معي فقال المملوك يا سيدي
وهل للعبد مع سيده ارادة أو اختيار فقال له أنت حر لوجه الله وأريد أن
تقعد عندي حتى أخدمك بنفسي ومالي كل من عرف الله عز وجل
لا يبقى له ارادة ولا اختيار ويقول ايش علي مني لا تزاحم القدر في أموره
ولا في أمور غيره آحاد أفراد من عباد الله عز وجل يزهدون في الخلق
ويستأنسون بالخلوات يستأنسون بقراءة القرآن وبقراءة كلام الرسول
صلى الله عليه وسلم فلا جرم تصير لهم قلوب مستأنسة بالخلق قريبة منه
يرون بها نفوسهم ونفوس غيرهم تصحح قلوبهم فلا يخفى عليهم شيء مما أنتم
عليه يتكلمون على خواطركم ويخبرونكم عما في بيوتكم ويحدثكم
عاقلا لا تزاحم القوم بجهلك بعد ما خرجت من الكتاب صرت تتكلم على
الناس هذا أمر يحتاج الى احكام الظاهر واحكام الباطن ثم الغنى عن
الكل ثم يحتاج أن تقع في ضرورتين الاولى ان لا يبقى في بلدتك غيرك
فتتكلم على الناس ضرورة والاخرى انك تؤمر بالكلام من حيث قلبك
فحينئذ ترقى الى هذا المقام ترد الخلق الى الخالق ويلك تدعي انك صوفي
وأنت كدر الصوفي من صفا باطنه وظاهره بمتابعة كتاب الله عز

وجل وسنة رسوله فكلما ازداد صفاؤه خرج من بحر وجوده ويترك ارادته واختياره ومشيئته من صفاء قلبه أساس التطهير متابعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله وفعله كلما صفا قلب العبد رأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه يأمره بشيء وينهاه عن شيء يصير كله قلبا وتنمزل بنيته يصير سرا بلا جهر صفاء بلا كدر يتنحى عنه قشر ظاهره الى ناحية ويبقى لبا بلا قشر يصير مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من حيث معناه يتربى قلبه معه وبين يديه يصير يده في يده يكون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو المخاطب عنه الحاجب بين يديه اخراج الكل من القلب قلع الجبال الرواسي يحتاج الى مساول المجاهدات والصبر على المكابدات ونزول الآفات لا تطلبوا ما لا ينفع بأيديكم طوبى لكم ان علمتم بهذا السواد على البياض وكنتم مسلمين طوبى لكم تكونون يوم القيامة في زمرة المسلمين ولا تكونون في زمرة الكافرين طوبى بالقعود في أرض الجنة أو على بابها ولا تكونون من أصحاب الدركات تواضعوا ولا تتكبروا التواضع يرفع والتكبر يضع * قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من تواضع لله رفعه الله اذا دام القلب على ذكر الحق عز وجل جاءت اليه المعرفة والعلم والتوحيد والتوكل والاعراض عما سواه في الجملة دوام الذكر سبب لدوام النظر في الدنيا والآخرة اذا صح القلب صار الذكر دائما فيه يكتب في جوانبه وعلى جملته فتنام عيناه وقلبه ذاكر لربه عز وجل يرث ذلك عن نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم * كان بعض الصالحين يتكلف النوم في بعض الليل ويتهيأ له من غير حاجة اليه فسئل عن ذلك فقال يرى قلبي ربي عز وجل صدق في قوله لان المنام الصادق وحي من الله عز وجل كانت قرة عينه في نومه

(المجلس الستون)

وقال رضي الله عنه في عشية الثلاثاء ثالث عشر شهر رجب من سنة ست وأربعين وخمسمائة في المدرسة

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه

كل من حسن اسلامه وتحقق اقبل على مايعنيه وأعرض عما لايعنيه
الاشتغال بما لايعني شغل الباطلين الملهوسين المحروم رضي مولاه من
لم يعمل بما أمر واشتغل بما لم يؤمر به هذا هو الحرمان بعينه والموت بعينه
والطرد بعينه اشتغالك بالدنيا يحتاج الى نية صالحة والا فانت محقوت
اشتغل بطهارة قلبك أولا فانه فريضة ثم تعرض للمعرفة اذا ضيعت الاصل
لا يقبل منك الاشتغال بالفرع لا تنفع طهارة الجوارح مع نجاسة القلب
طهر جوارحك بالسنة وقلبك بالعمل بالقرآن احفظ قلبك حتى تحفظ
جوارحك كل اناء ينضح بما فيه أي شيء كان في قلبك ينضح منك على
جوارحك كن عاقلا ماهذا عمل من يؤمن بالموت ويوقن به ماهذا عمل
من يرتقب لقاء الله عز وجل ويخاف من محاسبته ومناقشته القلب الصحيح
عمّالي توحيدا وتوكلا ويقينا وتوفيقا وعملا وايمانا ومن الله عز وجل قربا
يرى الخلق كلهم بعين العجز والذل والفقر ومع ذلك لا يتكبر على طفل صغير
منهم يصير كالسبع وقت لقاء الكفار والمنافقين والعصاة غيرة لله عز وجل
يصيرون بين يديه قطعة لحم ملقاة ويتواضع ويذل للصالحين المتقين الورعين
وقد وصف الله عز وجل القوم الذين هذه صفاتهم فقال أشداء على
الكفار رحماء بينهم ويلك يا مبتدع ما يقدر أن يقول اني أنا الله الا الله ربنا
عز وجل متكلم ليس بأخرس ولهذا أكد الله عز وجل الامر في كلامه
لموسى فقال وكلم الله موسى تكليما له كلام يسمع ويفهم قال لموسى
يا موسى اني أنا الله رب العالمين يعني بقوله انا الله اني لست بملك ولا جني ولا
انسي رب العالمين أي كذب فرعون في قوله أنا ربكم الاعلى وفي ادعائه
الالهية دوني انا الله ما فرعون وغيره من الخلق لما وقع موسى في ذلك
الكرب والضيق برزايا نه وايمانه لما وقع في ظلمة الليل وظلمة الم على
الزوجة لاجل الكرب الذي هي فيه أظهر الله عز وجل لموسى نورا فقال لعائلته
وحمله وقوته واسبابه امكثوا اني آنست نارا اني قد رأيت نورا قد رأى
سري وقلبي ومعناي ورأى نورا قد جاءني سابقني وهدايتي وجاءني الغنى عن
الخلق جاءني الولاية والخلافة جاءني الاصل وذهب عني الفرع جاءني
الملك وذهب عني الملكية ذهب عني الخوف من فرعون وانتقل الخوف

اليه ودّع أهله وسلّم الى ربه عزوجلّ وسار فلا جرم خلفه فيهم هكذا المؤمن اذا قرّبه الله عزوجلّ ودعاه الى باب قربه ينظر قلبه يمينا وشمالا ووراءه وأمامه فيرى الجهات كلها مسدودة غير جهة الحق عزوجلّ فيخاطب نفسه وهواه وجوارحه وعادته وأهله وجميع ما كان عليه اني آنست نور القرب من ربي عزوجلّ فانا سائر اليه وان كان لي عودة رجعت اليكم يودّع الدنيا وما فيها والاسباب والشهوات يودّع الخلق كلهم يودّع كل محدث وكل مصنوع ويسير الى الصانع فلا جرم يتولى الحق عزوجلّ أهله وولده وجميع أسبابه من الملال ما يكتم عن البعداء لا عن القرباء عن المبغضين لا عن المحبين يكتم عن الاغلب لا عن النادر هذا القلب اذا صح وصفا سمع منادات الحق عزوجلّ من جهاته الست يسمع منادات كل نبيّ ورسول وصديق وولي فحينئذ يقرب منه فيصير حياته القرب منه وموته البعد عنه يصير رضاه في مناجاته له يقنع بذلك عن كل شيء لا يبالي بذهاب الدنيا عنه لا يبالي بالجوع والعطش والعري وكسر الاعراض رضا المريد في الطاعات ورضا العارف المراد في القرب من الله عزوجلّ يا متمنع ما هذا ما أنت عليه ما يتمّ هذا الامر بصيام النهار وقيام الليل والتقشف في المطعم والملبس مع وجود النفس والهوى والطبع والجهل ورؤية الخلق لا يجتمع هم هذا شيء وبلك أخلص وتخلص اصدق وقد وصلت وقربت علّ همتك وقد علوت سلم وقد سلمت وافق وقد وفقت ارض وقد رضي عنك أسرع أنت وقد تمّ الحق عزوجلّ لك اللهمّ تولّ أمورنا في الدنيا والآخرة لا تكلنا الى نفوسنا ولا الى أحد من خلقك * عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال يقول الله عزوجلّ لجبريل يا جبريل أنم فلانا وأقم فلانا هذا على وجهين أقم فلانا المحبّ وأنم فلانا المحبوب هذا قد ادّعى محبتي لا بدّ أن أناقشه وأقيمه مقامه حتى يتساقط عنه أوراق وجوده مع غيري أقمه حتى يتبين برهان دعواه حتى تحقق محبته وأنم فلانا لانه محبوب طال ما تعب ما بقيت عنده بقية من غيري انحلت محبته لي وتحققت دعواه وبرهانه ووفاؤه بعهدي جاءت النوبة الي ووفاني بعهده هو ضيف والضيف لا يستخدم ويتعب أنومه في حجر لطفي وأقعده على مائدة فضلي أونسه بقربي

وأغنيه عن غيري قد صحت مودته فاذا صحت المودة زال التكليف الوجه
الآخر أنم فلانا فاني أحب سماع صوته انما
يصير المحب محجوبا اذا طهر قلبه عما سوى مولاه عزوجل اذا تم توحيده
وتوكله وايمانه وايقانه ومعرفته صار حينئذ محجوبا يذهب الشقاء وتحيثه
الراحة من أحب بعض الملوك وبينه وبينه مسافة بعيدة غلب عليه الحب
خرج داعما على وجهه قاصدا الى بلده يواصل الضياء بالظلام في السير
يتحمل المشاق والمخاوف لا يهنأ بأكل ولا شرب حتى يصل الى باب داره
وعند الملك خبر بحاله فيخرج له غلمانه فيرحبون به ويحملونه الى الحمام
فيزيلون وسخه ويلبسونه أحسن الثياب ويطيبونه ويحضرونه بين يديه
فيؤانسه ويكلمه ويسأله عن حاله ويزوجه بأحسن جواريه وينعم عليه من
ملكه ويصير محبوبه فهل يبقى بعد ذلك خوف أو تعب أو يثنى العود الى
بلده كيف يتهنى فراقه وقد صار عنده مكينا أمينا هذا القلب اذا وصل
الى الحق عزوجل صار مكينا من قربه ومناجاته آمنا عنده فلا يتهنى الرجوع
عنه الى غيره ووصول القلب الى هذا المقام بادا الفراغ والصبر عن
الحرام والشهوات وتناول المباح والحلال لا بالهوى والشهوة والوجود
واستعمال الورع الشافي والزهد الكامل وهو ترك ماسوى الله عزوجل
ومخالفة النفس والهوى والشيطان وطهارة القلب من الخلق في الجملة
واستواء الحمد والذم والعطاء والمنع والحجر والمدر اول هذا الامر شهادة
أن لا اله الا الله وانتهاؤه استواء الحجر والمدر من صح قلبه واتصل بربه عز
وجل استوى عنده الحجر والمدر والحمد والذم السقم والعافية الغنى
والفقر اقبال الدنيا وادبارها من صح له هذا مات نفسه وهواه وانخمدت
ثائرة طبعه وذل شيطانه له تحقر الدنيا وأربابها عند قلبه وتعظم الآخرة
وأربابها عنده ثم يعرض عنهما ويقبل على مولاه عزوجل يصير قلبه درب
في وسط الخلق يجوز فيه الى الحق ينفردون له عينا وشمالا يتخطون ويخلون
الطريق له يفرون من نار صدقه وهيبة سره من صح له هذا الارادة راد
ولا يصده صاد عن باب الحق عزوجل لا تردد رايته ولا يهزم جيشه
ولا يسكت طبره ولا يكل سيف توحيده ولا تعيا خطوات اخلاصه

ولا يعسر عليه أمر ولا يثبت بين يديه باب ولا غلق تطير الابواب والاغلاق وتنفتح المهمات لا يقف بين يديه شئ حتى يقف بين يدى الرب فهذا يلطف اليه ويزوره فى حجره فيطعمه النفيس ويسقيه الانس فحينئذ يرى مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ويرجع هذا العبد الى الخلق سيد هدايتهم وملكهم ويعصمهم ملك هذا العبد الذى وصل اليه والذى رآه وماسواه شغل الخلق يصير مطرقا للخلق جهبذا سفيرا دالا الى باب الحق عزوجل فحينئذ يدعى فى الملكوت عظيما يكون الخلق كلهم تحت اقدام قلبه ويستظلون بظله لا تهذى أنت تدعى ما ليس لك وما ليس عندك أنت نفسك مستولية عليك والخلق والدنيا كلها فى قلبك هما فى قلبك اكبر من الله عزوجل أنت خارج عن حد القوم وعدهم ان أردت الوصول الى ما أشرت اليه فاشتغل بطهارة قلبك عن الاشياء كلها امتثل الاوامر وانته عن النواهى واصبر مع المقدور وأخرج الدنيا من قلبك وبعد هذا تعال الى حتى أتكلم معك وأخبرك بما وراء ذلك ان فعلت هذا سهل لك الذى تريد وقبل هذا فالكلام هذيان ويحك أنت تهوز لك التهمة تضيع منك سجدة أو ينكسر لك عرض تقوم قيامتك وتعترض على الله عزوجل وتخرج غيظك فى ضرب زوجتك وولدك وتسب ديكك ونبيك لو كنت عاقلا من أهل اليقظة والمراقبة نظرت بين يدى الله عز وجل ولرأيت جميع افعاله نعمة فى حقك ونظر اليك اذا وقفت ولم تنازع وشكرت ولم تكفر ورضيت ولم تسخط وسكت ولم تشك يقال لك أليس الله بكاف عبده يا مستعجل اصبر وقد كانت طيبا هنيأ أنت ما تعرف الله عزوجل لو عرفته ما شكوت منه الى غيره لو عرفته لجلست بين يديه ولم تطالب منه ولم تلح عليه بدعائك بل كنت توافقه وتصبر معه كن عاقلا ما تحتاج الى تزكية كل فعله ومصلحة يتملك لينظر كيف تعمل يختبرك هل أنت واثق بوعده هل أنت عالم بانه ناظر اليك وعليم بك أما تعلم ان الزوكارى اذا كان فى دار الملك وطلب البذل كان سفاهة منه وشرها يخرج فى الحال من الدار ويقال له هذا يحتاج الى الطلب لا يكمل ايمان المؤمن وفى قلبه حرص ولا شره ولا طلب ولا من يخافه ويرجوه من

انطلق هذا يصح له بالفكر الدائم والنظر الى الاصول والفروع بالتفكر في أحوال النبيين والمرسلين والصالحين وكيف استنقذهم الحق عز وجل من أيدي الاعداء ونصرهم عليهم وجعل لهم من أمورهم فرجا ومخرجا بالفكر الصحيح يصح التوكل وتغيب الدنيا عن القلب وينسى الجن والانس والملك وجميع الخلق ويذكر الحق عز وجل يصير صاحب هذا القلب كأنه لم يخلق غيره يصير كأنه المأمور دون الخلق كأنه المنهي دونهم هو المنعم عليه دونهم كان التكاليف كلها على عنق سره وقلبه يرى جبال التكاليف على اختلاف أجناسها انها رسالة من المكلف فيحملها تحقيقا للعبودية والطواعية يصير حاملا للخلق والخلق يحمله يصير طبيبا لهم وربه عز وجل طبيبه يصير باب الخلق الى الحق عز وجل وسفيرا بينهم وبينه يصير شمسا يستضيؤن به في طريقهم اليه يصير طعام الخلق وشرابهم فلا يغيب عنهم يصير كل نعمه مصالحهم وينسى نفسه يصير كأن لا نفس له ولا طبع ولا هوى ينسى طعامه وشرابه ولباسه يصير ناسيا لنفسه ذاكرا لخلق ربه عز وجل يخرج بقلبه عن نفسه والخلق ويبقى بربه عز وجل كل طلبه نفع الخلق قد سلم نفسه الى يد قضاء ربه عز وجل هو ناسية عنه بكليته هذه صفة من يريد الوقوف في استجلاب الخلق الى باب الحق عز وجل أنت مسكوس جاهل بالله عز وجل وبرسله وأوليائه وخواصه من خلقه تدعي الزهد وأنت راغب زهدك لزمن لا أقدام له كل رغبتك في الدنيا والخلق لا رغبة لك في ربك عز وجل دونك والقيام بين يدي قدم حسن الظن والادب حتى أدلك على ربك عز وجل وأعرفك الطريق اليه انزع عنك لباس الكبر والبس لباس التواضع ذل حتى تعز وتواضع حتى ترتفع جميع ما أنت فيه وعليه كله هوس لا ينظر الله عز وجل اليه هذا الامر لا يجيء بأعمال الجسد وانما يجيء بأعمال القلوب ثم أعمال الجسد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كان يقول الزهد ههنا التقوى ههنا الاخلاص ههنا ويشير الى صدره من أراد الفلاح فليصر أرضا تحت اقدام الشيوخ ما صفة هؤلاء الشيوخ هم التاركون للدنيا والخلق المودعون لها المودعون ما تحت العرش الى الثرى الذين تركوا الاشياء ووجدوها وداع

من لا يعود اليها قط ودعوا الخلق كلهم ونفوسهم من جملتهم وجودهم مع ربهم عز وجل في جميع أحوالهم كل من يطلب شبهة الخلق عز وجل مع وجود نفسه فهو في هوس وهذيان الاكثر من المتزهدين المتعبدين عبيد الخلق مشركون بهم لاتكالهم على الاسباب وتشركوا بها واعتمدوا عليها فيغضب عليهم الحق عز وجل الذي هو مسبب الاسباب الخالق لها المتصرف فيها اعتقاد المتبعين لكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أن السيف لا يقطع بطبعه بل الله عز وجل يقطع به وان النار لا تحرق بطبعها بل الله عز وجل المحرق بها وان الطعام لا يشبع بطبعه بل الله عز وجل يشبع به وان الماء لا يروي بطبعه بل الله عز وجل المروي به وهكذا جميع الاسباب على اختلاف اجناسها الله عز وجل المتصرف فيها وبها وهي آلة بين يديه يفعل بها ما يشاء اذا كان هو الفاعل على الحقيقة فلم لا ترجعون اليه في جميع أموركم وتتركون هواجسكم وتلزمون التوحيد له في جميع أحوالكم أمر ظاهر لا يخفى على كل عاقل

العبد يضرب بالعصا والحر تكفيه الاشارة

أطيعوه فانه يعز من أطاعه لا تعصوه فانه يذل من عصاه النصر والخذلان بيده يعز بالنصر من يشاء ويذل بالخذلان من يشاء يعز بالعلم من يشاء ويذل بالجهل من يشاء يعز بالقرب من يشاء ويذل بالبعد من يشاء

(المجلس الحادي والستون)

وقال رضي الله عنه في المدرسة في عشرين من شهر رجب سنة ست وأربعين وخمسمائة بعد كلام

سأله سائل عن الخواطر فقال ما يدريك ما الذي الخواطر خواطر لك من الشيطان والطبع والهوى والدنيا هلك ما أهمك خواطر لك من جنس همك ما يعمل خاطر الحق عز وجل لا يجيء الا الى قلب خال عما سواه كما قال لانا خذ الا من وجدنا متاعنا عنده اذا كان الله عز وجل وذكره عندك فلا جرم يتلقى قلبك من قربه وتهرب خواطر الشيطان والهوى والدنيا من عندك للدنيا خاطر والآخرة خاطر للملك خاطر وللنفس خاطر وللقلب خاطر وللحق عز

وجل

وجل خاطر فحتاج أيها الصادق الى دفع جميع الخواطر والسكون الى خاطر الحق عز وجل اذا أعرضت عن خاطر النفس وخاطر الهوى وخاطر الشيطان وخاطر الدنيا جاءك خاطر الآخرة ثم جاءك خاطر الملك ثم خاطر الحق عز وجل أخيرا وهو الغاية اذا صح قلبك وقف عند الخاطر وقال له أي خاطر أنت ومم أنت فيقول له أنا خاطر كذا وكذا أنا خاطر حق من الحق أنا ناصح محب الحق عز وجل يحبك فانا أحبك انا السفير انا حظك من حال النبوة ❊ يا غلام ❊ تعرض لمعرفة الله عز وجل فانها أصل كل خير اذا اكثرت من طاعته أعطاك معرفته ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا أطاع العبد ربه عز وجل أعطاه معرفته فاذا ترك طاعته لم يسلبها منه بل يبقيها في قلبه ليحتج بها عليه يوم القيامة يقول له ميزتك بمعرفتي وتفضلت عليك بها فلم تعمل بما علمت ❊ يا غلام ❊ ما يقع بيدك من الحق عز وجل شيء بنفاقك وفصاحتك وبلاغتك وتصفيرك وجهك وترقيع صوفك وجمع اكتافك وتوكيك كل ذلك من نفسك وشيطانك وشركك بالخلق وطلب الدنيا منهم * وبهذا كلام احقر نفسك واكتم أمرك وكن على ذلك الى ان يقال لك تحدث بنعمة ربك * كان ابن شمعون رحمة الله عليه اذا جاءته الكرامة يقول هذه مخدعة هذه من الشيطان ودام على ذلك حتى قيل له من أنت ومن أبوك تحدث بنعمتنا عليك * قال موسى عليه السلام في مناجاته لربه عز وجل يا رب أوصني فقال له أوصيك بي وبطلبي وكرر ذلك عليه أربع مرات في كل مرة يقول له ذلك ويجيبه مثل الاول ما قال له اطلب الدنيا ولا اطلب الآخرة كأنه يقول له أوصيك بطاعتي وتركك معصيتي أوصيك بطلب قربي أوصيك بتوحيدي والعمل لي أوصيك بالاعراض عما سواي اذا صح القلب وعرف الحق عز وجل أنكر غيره واستأنس به واستوحش من غيره واستراح معه وتعب مع غيره * اللهم اشهد لي أني مبالغ في مواعظ عبادك المجتهدين في صلاحهم أنا ناصحة عن جميع ما انا فيه انا خارج عنه كخروجكم عنه من حيث المعنى والسر لا كرامة لي أن أكون معه في شيء من تدبيره وتصاريفه يا أصحاب الصوامع والزوايا تعالوا ذوقوا من كلامي ولو حرفا واحدا احببتم

يوما أو أسبوعا علمكم تعلمون شيأ ينفعكم ويحكم الاكثر منكم هوس
في هوس تعبدون الخلق في صوامعكم هذا الامر لا يجيء بمجرد
القعود في الخلوات مع الجهل ويلك امش في طلب العلم والعلماء العمال
حتى لا يبقى مشى امش حتى لا تطاوعك ساقاك فاذا عجزت فاقعد سر
بظاهرك ثم بقلبك ومعناك اذا عبيت ظاهرا وباطنا وفقت جاهلك القرب من
الله عز وجل والوصول اليه اذا انقطعت خطرات قلبك وذهب قولك
في السير اليه كان ذلك علامة قربك منه فحينئذ سلم واستطرح امامه ذل
صوصعة في البرية أو يقعدك في الخراب أو يردك الى العمران ويوقف الدنيا
والآخرة والجن والانس والملك والارواح في خدمتك اذا صح القرب
لعبد أتته الولاية والنيابة وعرض عليه جميع ما في الخزائن وتشفع له
الارض والسماء ومن فيهما لمكانه من الملك ولصفاء باطنه وسره ونور قلبه
لا يكون الاسلام والايمان عندك عارية بهذا يكثر خوفك وصولك
وصلواتك وسهرك بهذا هام القوم على وجوههم والتقوا بالوحش
وزاحموهم في حشائش الارض وماء الغدران وصار ظلامهم الشمس
ومصباحهم القمر والكواكب دعوا أكثر الهذيان والقال والقيل
واضاعة المال لا تكثروا من القعود مع الجيران والاصدقاء والمعارف
فانه سبب فان ذلك هوس أكثر ما يجري الكذب والغيبة بين اثنين
والمعصية انما تتم بين اثنين لا يخرج أحد منكم من بيته الا الى ما لا بد له
منه من مصالحه ومصالح أهله اجتهد أن لا تبدأ بالكلام بل يكون كلامك
جوابا اذا سألك سائل عن شيء فان كان جوابه مصلحة لك وله والا فلا تجبه
القوم يخافون ربهم عز وجل في جميع الاحوال يؤتون ما آتوا وقلوبهم
وجلة يخافون أن يؤخذوا على غرة يخافون أن يكون الايمان عندهم
عارية آحاد أفرادهم يأتيهم من الله منه ونعمه فتدخل قلوبهم في باب
قربه يؤذن لهم بالدخول عليه يوليهم ويتولاهم يصيرهم من أوليائه
وأبدال أنبيائه وأعيان خلقه يصيرهم من شيوخ عباده وسلاطينهم
يستنيبهم في الارض ويستخلفهم فيها ويجعلهم من مفرديه يعلمهم من
علمه وينطقهم بحكمه ويكرمهم بكرامته ويمدهم بامداده يعرفهم

مالهم وعليهم يرسخ قدم الايمان في قلوبهم ويجعل تاج المعرفة على رأس ايمانهم القدر يخدمهم والانس والجن والملائكة قيام بين أيديهم التواقيع تأتي الى قلوبهم وأسرارهم كل واحد منهم ملك في نفسه قاعد على سرير مملكته ويبث جنوده في الارض لاصلاح الخلق مناقضة لفعل ابليس ﴿ياقوم﴾ اتبعوا آثار القوم لا يمكن همكم الأكل والشرب واللبس والنكاح وجميع الدنيا فان همهم العبادة وترك العادة اطلبوا بابه وخيموا هناك لانهم بوا من باب الحق عز وجل لاجل الآفات فانه ينهكم بالبلاء والآفات والامراض والاوجاع اطلبوه ولا تبرحوا من بابه لا تكونوا من الذين يتخبطون ولا يدرون ما يريد الحق عز وجل منهم اعبدوه ثم أخلصوا في عبادته أما سمعتموه كيف قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قد تحققتم هذا وعلمتموه فلم تتركون عبادته وتتخبطون في الطريق اليه كل من لا يعبد الله عز وجل فهو من الذين لا يدرون لم خلقوا الذين هم على قدم التحقيق والحقيقة قد علموا أنهم خلقوا للعبادة وأنهم يموتون ثم يحيون فهم يحققون العبودية ﴿ياغلام﴾ ثم امور باطنة لا تنكشف الا بعد الوصول الى الحق عز وجل والقيام على بابه ولقاء المفردين والنواب الوقوف هناك اذا صرت الى باب الحق عز وجل وأدمت الوقوف مع حسن الادب والاطراق فتح الباب في وجه قلبك وجذبه من جذب وقربه من قرب ونوه من نوم وزفه من زف وكله من كل وحلاه من حلى وفرحه من فرح وآمنه من آمن وحدثه من حدث وكلمه من كلم ياغافلين عن النعيم أين أنتم ما أبعد قلوبكم عن الامر الذي أشير اليه تظنون أن الامر سهل حتى يحصل لكم بالتصنع والتكلف والنفاق يحتاج هذا الامر الى الصدق والصبر على مطارق القدر اذا كنت غنيا عما في يد الحق عز وجل فتبت عن جميع المعاصي والزلات ما ظهر منها وما بطن وصرت في الحضارى والبرارى وطابت وجه الله عز وجل جاءك الاختبار جاءتك البلايا فتطلب نفسك ما كانت فيه من الدنيا والعافية فلا تقبل منها وتعطيها ذلك فان صبرت حصل لك الملك الدنيا والآخرة وان لم تصبر فاتها ذلك يا تائب

اثبت وأخلص وقرر مع نفسك انقلاب الامر ومجيء البلايا قرر معها أن الحق عز وجل يسهر ليلها ويظلمي نهارها ويوقع بينها وبين الاهل والجيران والاصدقاء والمعارف وأنه يوقع في قلوبهم المقت لها وأنه لا يقربها أحد منهم ولا يدنو منها أما سمعت قصة أيوب عليه السلام لما أراد الله عز وجل تحقيق محبته واصطفائه وأن لا يبقي لغيره فيه حظا كيف أفرده عن ماله وأهله وولده وأتباعه وأقعده في كوخ على مزبلة خارجا عن العمران ولم يبق عنده من أهله سوى زوجته تخدم الناس وتأتيه بقوته ثم أذهب لحمه وجلده وقوته وأبقى عليه سمعه وبصره وقلبه أرى عجائب قدرته فيه فكان يذكره بلسانه ويناجيه بقلبه ويرى عجائب قدرته ببصره وروحه تتردد في جسده وكانت الملائكة تصلي عليه وتزوره وانقطع عن الانس واتصل به الانس انقطعت عنه الاسباب والحول والقوى وبقي أسير محبته وقدره وقدرته وارادته وسابقته كان أمره اصبر ثم صار في الانتهاء عيانا كان الاول مرارا وصار الثاني حلوا طاب له العيش في بلائه كما طاب عيش ابراهيم عليه السلام في ناره القوم يتعودون الصبر على البلاء ولا يتزعجون مثل انزعاجكم البلايا تختلف منها في البنية ومنها في القلب ومنها مع الخلق ومنها مع الخالق لا خير فيمن لم يؤذ البلايا خطاطيف الحق عز وجل تهمة العابد الزاهد في الدنيا الكرامات وفي الآخرة الجنان وتهمة العارف بقاء الايمان عليه في الدنيا والخلاص من نار الله عز وجل في الآخرة لا يزال تهمته وشهوته في هذا حتى يقال لقلبه ما هذا اسكن واثبت الايمان ثابت عندك ومنك يقتبس المؤمنون نور الايمان هم وأنت غدا مشفع مقبول القول تكون سببا لخلاص خلق كثير من النار تكون بين يدي نبيك الذي هو سيد الشافعين اشتغل بغير هذا هذا أو قيم بقاء الايمان والمعرفة والسلامة في العاقبة والمنى مع النبيين والمرسلين والصديقين الذين هم الخواص من الخلق فكلما كثر عليه الامر ازداد خوفا وحسن أدب وزيادة من الشكر القوم عقلوا معنى قوله عز وجل يفعل ما يريد وقوله لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين عقلوا أنه فعال لما يريد لا لما يريد الخلق وأنه كل

يوم في شأن يقدم ويؤخر ويرفع ويضع ويعز ويذل ويعزل ويولي ويميت
ويحيي ويغني ويفقر ويعطي ويمنع لاقرار لقلوب القوم مع الله عزوجل
بغيرهم ويبتليهم يقربهم ويبعدهم يقيمهم ويقعدهم يعزهم ويذلهم
يعطيهم ويمنعهم الاحوال تتغير على القوم وهم على قدم تحقيق العبودية
وحسن الادب والاطراق ٭ اللهم ارزقنا حسن الادب معك ومع
خواصك من خلقك لاتبتلينا بالتعلق بالاسباب والاعتماد عليها ثبت
علينا توحيدنا لك وتوكلنا عليك وتفنينا بك وردنا لطرائح البسط لاتبتلنا
بأقوالنا وأعمالنا ولاتؤاخذنا بها عاملنا بكرمك وتجاوزك وصاحبتك
آمين طريق الحق ليس فيها خلق ليس فيها سبب ليس فيها معلوم ليس
فيها جهة وباب ليس فيها وجود الخلق البنية مع الدنيا والقلب مع
الاخرى والسر مع المولى السر حاكم على القلب والقلب حاكم على النفس
المطمئنة والنفس المطمئنة حاكمة على البنية والجوارح حاكمة على الخلق
اذا صح هذا وتم للعبد صار الخلق والانس والملك تحت أقدامه فيصير
الكل قياما وهو قاعد في دست القرب يامنافق مايقع هذا بيدك بنفاقك
وتصنعك أنت تربي ناموسك تربي قبولك في قلوب الخلق تربي قبلة بيدك
أنت مشوم على نفسك في الدنيا والآخرة وعلى من تربيه وتأمره باتباعك
أنت مراء دجال ونصاب على أموال الناس لاجرم لاتكون لك دعوة مجابة
ولا موضع في قلوب الصديقين قد أضلك الله على علم سوف ترى اذا انجلى
الغبار أفرس تحتك أم حمار اذا انجلى الغبار ترى رجال الحق عزوجل
على الخيول والنجب وأنت على حمار مكسر من ورائهم يأخذك دعار
الشياطين والابالسة اجتهدوا أن لايغلق عن قلوبكم باب قربه كونوا
عقلاء ماأنتم على شئ اصحبوا شيخا عالما يحكم الله عزوجل وعلمه بدلكم
عليه من لايرى المفلح لايفلح من لايصحب العلماء العمال فهو من نبض
التراب لادليل لأمره اصحبوا من له صحبة مع الحق عزوجل كل واحد
منكم اذا جنه الليل ونام الخلق وسكتت أصواتهم فليقم وليتوضأ وليصل
ركعتين ويقول يارب دلني على عبد من عبادك الصالحين المقربين حتى يدلني
عليك ويعرفني طريقك السبب لابد منه كان الله عزوجل قادرا على

أن يهدى اليه بلا أنبياء ﷺ وتواعقلاء ما أنتم على شئ تنبهوا من غفلاتكم * قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من استغنى برأيه ضل فتش على من يكون مرآة لوجه دينك كما تنظر في المرآة وتسوى وجهه ظاهرك وعمامتك وشعرك كن عاقلا ايش هذا الهوس تقول ما أحتاج الى من يعلمني وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المؤمن مرآة المؤمن اذا صح ايمان المؤمن صار مرآة للخلق جميعهم يبصرون وجوه أديانهم في مرآة كلامه وقت رؤيته والقرب منه ايش هذا الهوس كل ساعة تسألون الله عز وجل أن يزيدكم في مأكولكم ومشروبكم وملبوسكم ومنكوحكم وأرزاقكم هذا شئ لا يزيد ولا ينقص ولو دعا معكم كل داع بجاب الدعوة ما يزيد الرزق ذرة ولا ينقص منه ذرة هذا شئ مفروغ منه اشتغلوا بما أمرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه لا تشتغلوا بما لا بد من مجيئه لانه يضمن لكم مجيئه الاقسام تجيء في أوقاتها المؤرخة المطلوبة منها والتي ما تجيء وما تأتي رهون القوم يصلون الى حالة لا يبقى لهم فيها دعاء ولا سؤال لا يسألون في جلب المصالح ولا دفع المضار يصيرهم أولهم بأمر من حيث قلوبهم تارة لأجلهم وتارة لأجل الخلق فينطلقون بالدعاء وهم في غيبة عنه * اللهم ارزقنا حسن الادب معك في جميع الاحوال يصير الصوم والصلاة والذكر وجميع الطاعات جبلته مختلطة بلحمه ودمه ثم يجيئه الحفظ من الله عز وجل في جميع أحواله لا يفارقه قيد الحكم ولا لحظة وهو من وراء ذلك يصير الحكم كالمركب وهو قاعد فيه يسير في بحر قدرة ربه عز وجل ولا يزال يسير فيه حتى يصل الى ساحل الآخرة الى ساحل بحر اللطف وبداية القرب فهو تارة مع الخلق وتارات مع الحال تشغله وتعبه مع الخلق وراحته مع الخالق ويلك يا منافق ما عندك من هذا خبر ويلك ليس في أمورك من هذا شئ يا قعود في الصوامع والخلق ملء قلوبهم ما تسمعون صراخي عليكم واليكم ابكم صم قوموا تعالوا لا بأس ما أعاملكم وأخاطبكم بسوء أدبكم وأفعالكم بل أرفق بكم برفق الله عز وجل بإذنه ولا تهربوا من خشونة كلامي فاذلك مني اني أنطق بما أنطق به * يا غلام * القوم يواصلون الضياء

بالظلام فى عبادة الخلق عزوجل وهم على قدم الخوف والحذر يخافون من سوء العاقبة جهلوا علم الله عزوجل فيهم وعاقبة أمرهم فواصلوا الضياء بالظلام حزنا وكآبة وبكاء مع دوام الصلاة والصيام والحج وجميع الطاعات ذكروا ربهم عزوجل بقلوبهم وألسنتهم فلما وصلوا الى الآخرة دخلوا الجنة ورأوا وجه الخلق عزوجل وكرامته لهم حمدوه على ذلك وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ولله عزوجل عباد وهم أستاذو هؤلاء وشيوخهم ورؤساؤهم وأمراؤهم وملوكهم يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن فى الدنيا قبل الآخرة اذا وصلت قلوبهم الى باب ربهم عزوجل فصادفوه مفتوحا والمواكب من ذمته لهم قيام مصطفون ينتظرون لمجيئهم يسلمون عليهم ويطرقون بين أيديهم فيدخلون الى دار القرب فيرون مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر يقولون الحمد لله الذى أذهب عنا حزن البعد حزن الحجاب الحمد لله كيف ما أشغلنا بالدنيا والآخرة والخلق الحمد لله الذى اصطفانا لنفسه واختارنا لقربه وأذهب عنا حزن الانقطاع عنه حزن الاشتغال بغيره الحمد لله الذى رزقنا الانقطاع اليه انربنا لغفور شكور ❊ ياغلام ❊ اذا أحكمت الايمان وصلت الى دار المعرفة ثم الى وادى العلم ثم الى وادى الفناء عنك وعن الخلق ثم الى الوجود به لا بك ولا بهم فحينئذ يزول حزنك فالحفظ يخدمك والحمية تحوطك والتوفيق يطرق بين يديك والملائكة تمشى حولك والارواح تأتيك تسلم عليك والحق عزوجل يباهى بك الخلق وتظر اليه تعالى وتجذبك الى دار قربه والانس به والمناجاة له فطوبى لمن قعد عنى من غير عذر وويلك تزاحمنى فى مقامى الذى قد أقمت فيه ما تقدر ما يقع بيدك شئ بمزاحمتك هذا شئ ينزل من السماء الى الارض * قال الله عزوجل وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم الغيث ينزل من السماء الى الارض ثم يظهر منها النبات هذا الامر ينزل من السماء الى أرض القلوب فتهتز وتنبت من كل خير تنبت الاسرار والحكم والتوحيد والتوكل والمناجاة والقرب من الله عزوجل يصير هذا القلب فيه أشجار وأثمار يصير فيه فيافى وقفار وبحار وأنهار وجبال يصير مجمع الانس

والجن والملائكة والارواح هذا شئ من وراء العقول قدرة محضة وارادة وعلم يستأثر الله عزوجل وهو لآحاد أفراد من خلقه اجتهدوا في أن تقعوا في شبكة كلامي قعودي وكلامي شبكة أنتظر وقوع واحد منكم فيها انما السماط الحق عزوجل لاسماطي أجيبوني رحمكم الله اتبعوني حتى أسلمكم الى باب الحق عزوجل الصدق داعي الحق عزوجل والكذب داعي الشيطان الحق شئ والباطل شئ وكلاهما ظاهران عند كل مؤمن ينظر بنور ايمانه تدعون الذكاء يا أهل العراق وأنتم يخفى عليكم الصادق من الكاذب الحق من المبطل فمررتكذيبكم عائد عليكم وأنا لا أبالي بذلك المريد للحق عزوجل لا يريد جنته ولا يخاف من ناره بل يريد وجهه فحسب يرجو قربه منه ويخاف من بعده عنه أنت أسير الشيطان والهوى والنفس والدنيا والشهوات وما عندك خبر قلبك في قيد وما عندك خبر * اللهم خلصه من أسره وخلصنا آمين عليكم بالعزيمة والاعراض عن الرخصة من لزم الرخصة زلت العزيمة سيف عليه من هلال دينه العزيمة للرجال لانها ركوب الخطر والاشق والامر والرخصة للصبيان والنسوان لانها الاسهل * يا غلام * عليك بالصف الاول لانه صف الرجال الشجعان وفارق الصف الاخير فانه صف الاجبان استخدم هذه النفس وعودها العزيمة فانها ما عاهدتها تفعل لا ترفع العصا فانها تنام وتلق الاسمال عنها لا ترها بياض أسنانك وبياض عينيك هي عبد سوء لا يعمل الاشغال الا بالعصا لا تشبعها الا اذا علمت أن الشبع لا يطغيها وأنها تعمل في مقابلة شبعها * كان سفيان الثوري رحمة الله عليه كثير الطاعة كثير الاكل وكان يمثل اذا شبع أشبع الزنجي وحكته انما الزنجي حمار ثم يقوم الى العبادة فيأخذ منها حظا وافرا * عن بعضهم أنه قال رأيت سفيان الثوري أكل حتى مقته ثم صلى وبكى حتى رحمته لا تقتد بسفيان في كثرة الاكل واقتد به في كثرة عبادته فلست سفيان لا تشبع نفسك كما كان يشبعها فلست تملكها كما كان هو يملك نفسه اجتهد في هجر الحرام والتقلل من الحلال ازهد في الكل عند قوة ايمانك وايقانك فتصير من عباد الله عز وجل اذا تحقق زهدك اعطاك وأنعم عليك اما بواسطة أو بجعل التكوين

فى يد قلبك لا كلام حتى تصير من عباد الله عز وجل لا من عباد الخلق والاسباب لا من عبيد الدنيا والحظوظ والشهوات والشياطين لا من عبيد حب الجاه عند الخلق والتقيد باقبالهم وادبارهم وحمدهم وذمهم هذا شئ لا يصلح ما يمشى قلبك الى باب الحق عز وجل خطوة واحدة وأنت مع نفسك فى بيت طبعك وهواك انى أرى الأبد الدهر مقيدا بالخلق والاسباب هذا الى متى تعلم منى الخلاص من قيودهم يا جاهلا كيف يرى قلبك الحق عز وجل وهو ملآن بالخلق كيف ترى باب الجامع وأنت قاعد فى بيتك اذا خرجت من دارك وأهلك وولدك رأيت باب الجامع لما استخلفت الكل وراء ظهرك رأيت هكذا مادمت مع الخلق لا ترى الخالق مادمت مع الدنيا لا ترى الآخرة مادمت مع الآخرة لا ترى رب الدنيا والآخرة اذا خرجت عن الكل لقى سر لقاء ربك عز وجل لا من حيث الصورة بل من حيث المعنى العمل للقلوب والمعانى للاسرار القوم أعرضوا عن أعمالهم نسوا جميع حسناتهم ولم يطلبوا العوض عليها فلا جرم أسلمهم دار المقامة من فضله لا يمسهم فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب ولا انقطاع ولا ضعف ليس فيها كسب ولا مؤنة قال بعض المفسرين فى قوله تعالى لا يمسنا فيها نصب يعنى هم الخبز وتحصيله ومؤنة العيال الجنة فضل كلى خير كلى راحة كلية عطاء بلا حساب كل الدائرة على حضور قلبك لله لا لعلة فى الدنيا ولا فى الآخرة ولا لخلقه حضور قلبك لله عز وجل لا يصح الا بعد الموت والتحقيق لذكره ان نظرت نظرت الى الموت وان سمعت سمعت الموت ذكر الموت على الحقيقة باليقظة التامة تنغص كل شهوة وتقف فى وجه كل فرحة اذكروا الموت فليس لحكم منه فوت اذا صح القلب نسى ما سوى الحق عز وجل القديم الازلى الدائم الابدى كل ما سواه محدث اذا صح القلب صار الكلام الذى يخرج منه صوابا محققا لا يرده راد يخاطب القلب القلب السر السر الجلوة الجلوة المعنى المعنى اللب اللب الصواب الصواب فحينئذ يكون الكلام منه الى القلوب كالبذر فى أرض لينة طيبة غير سبخة ينبت اذا صح القلب صار شجرة لها اغصان وأوراق وثمار يصير فيه منافع للخلق

اذا لم يكن للقلب صحة فهو كقلوب الحيوانات صورة بلا معنى آنية بلا ملء الانس والجن والملك شجرة بلا ثمر قفص بلا طائر دار بلا ساكن كنز مجموع فيه دراهم ودنانير وجواهر بلا منفق جسد بلا روح كالاجساد التي مسخت احجارا فهي صورة بلا معنى القلب المعرض عن الله عز وجل الكافر به مسوخ ولهذا شبههما الله عز وجل بالحجر فقال ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة لما لم يعمل بنو اسرائيل بالتوراة مسخ الله عز وجل قلوبهم حجارة وطردهم من بابه هكذا أنتم يا محمديين اذا لم تعملوا بالقرآن وتحكموا احكامه يمسخ قلوبكم ويطردها من بابه لا تكونوا ممن أضله الله عز وجل على علم اذا تعلمت للخلق عملت للخلق واذا تعلمت لله عز وجل عملت له اذا تعلمت للدنيا عملت للدنيا واذا تعلمت للآخرة عملت للآخرة الفروع تبنى على الاصول كما تدين تدان كل اناء ينضح بما فيه تضع في اناءك نقطا وتريد ان ينضح منه ماء الورد لا كرامة لك تعمل في الدنيا للدنيا ولابنائها وتريد أن تكون لك الآخرة غدا لا كرامة لك عملت للخلق وتريد أن يكون لك الخلق غدا والقرب منه والنظر اليه لا كرامة لك هذا هو الظاهر والاغلب وان أعطاك هو تفضلا بغير عمل فذاك اليه الطاعة عمل الجنة والمعصية عمل النار وبعد ذلك الامر اليه ان شاء أثاب واحدا منا بغير عمل أو عاقب واحدا منا بغير عمل فذاك اليه فعال لما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون لو أدخل واحدا من الانبياء والصالحين النار كان عادلا وكان ذلك الحجة البالغة يجب علينا أن نقول صدق الامير ولا نقول لم وكيف هذا يجوز أن يكون ولو كان كان عن عدل وحق وهو شئ لا يكون ولا يفعل شيأ من ذلك اسمعوا مني واعقلوا ما أقول فاني غلام من تقدم أقف بين أيديهم وأنشر أمتعتهم وأنادي عليها ولا أخونهم فيها ولا ادعيها ملكا ابدأ بكلامهم وأثني من عندهم والبركة من الله عز وجل أهلني الله عز وجل ببركات متابعتي للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وبرّي بوالدي ووالدتي رحمهما الله عز وجل والدي زهد في الدنيا مع قدرته عليها ووالدتي وافقته على ذلك ورضيت بفعله كانا من أهل الصلاح والديانة والشفقة على الخلق وما على منهما ولا من الخلق

أتيت الى الرسول والمرسل بهما انجح كل خير ونعمق معهما وعندهما
ما أريد من الخلق سوى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومن الارباب غير رب
عز وجل يا عالم كلامك من لسانك لا من قلبك من صورتك لا من معناك
القلب الصحيح يهرب من الكلام الذي يخرج من اللسان دون القلب فيصير
وقت سماعه كالطير في القفص وكالمنافق في المسجد اذا اتفق واحد من
الصديقين في مجلس واحد من العلماء المنافقين كانت كل امنيته الخروج منه
للقوم علامات في وجه المرائين المنافقين الدجالين المبتدعين أعداء الله عز
وجل واعداء رسوله علامتهم في وجوههم وفي كلامهم ينفرون من
الصديقين كفرارهم من الاسد يخافون أن يحترقوا بنار قلوبهم الملائكة
ترفعهم من الصديقين والصالحين أسد هم عند العوام كبير وعند الصديقين
حقير عند العوام آدمي وعند الصديقين سنور لا وزن له عندهم الصديق
ينظر بنور الله عز وجل لا بنور عينيه ولا بنور الشمس والقمر هذا نور الله
العام وله نور خاص أعطاه الله عز وجل هذا النور بعد احكام العلم
واتقانه وهو الكتاب والسنة عمل بهما فأعطي نور العلم اللهم ارزقنا علمك
وعملك وقربك آمين لا بارك الله فيكم يا منافقون فما أكثركم كل شغلكم
في عمارة ما بينكم وبين الخلق وتخريب ما بينكم وبين الحق عز وجل اللهم
سلط على رؤسهم حتى أطهر الارض منهم علامة نفاق المنافق في هذا
الزمان أن لا يدخل عندي ولا يسلم علي اذا لقيني فان فعل ذلك كان
تكلفا منه هذا الدين أودى تتواقع حيطانه اللهم ارزقني أعوانا على بنائه
ما يبنى على أيديكم يا منافقون لا كرامة لكم حتى يبنى على أيديكم كيف
تبنون وليست لكم صنعة البناء ولا آلته يا جهال انواحيطان اديانكم
ثم تفرغوا البناء غيركم اذا عاد يتوفى فقد عاد بيتكم في الله عز وجل
ورسوله لاني قائم بنصرتهما لا تفوا فان الله غالب على أمره اجتهد
اخوة يوسف عليه السلام على قتله فلم يقدروا كيف كانوا يقدرون وهو
ملك عند الله عز وجل ونبي من انبيائه ومصدق من مصدقيه وقد سبق
عليه أن يجري مصالح الخلق على يديه هكذا أنتم يا منافق هذا الزمان
تريدون أن تملكوني لا كرامة لكم أيديكم تقصر عن ذلك لولا الحكم

لعنت عليكم واحدا واحدا الحكم هو أساس الامر في حالة القيام مع الحكم وفي حالة القيام مع العلم القوم لا يخافون من الخلق لانهم في جنب أمن الله عز وجل وتوليه وحفظه لا يبالون بأعدائهم لانهم عن قريب يرونهم مقطعين الايدي والارجل والالسن علموا وتحققوا أن الخلق بعز عدم لا هلاك بأيديهم ولا ملك لاغنى بأيديهم ولا فقر لا ضر بأيديهم ولا نفع ولا ملك عندهم الا الله عز وجل لا قادر غيره ولا معطي ولا مانع ولا ضار ولا نافع غيره ولا محيي ولا ممت غيره هم في راحة من ثقل الشرك هم في اصطناعه واجتباه في أنس بالله عز وجل وفي راحة معه متلذذون بروحه ولطفه ومناجاته لا يبالون كانت الدنيا أو لم تكن كانت الآخرة أو لم تكن كان الخير والشر أو لم يكن في بداية أمرهم تكلفوا الزهد في الدنيا والخلق والشهوات فلما داموا على ذلك جعل الله عز وجل تكلفهم طبعا وموهبة صار الزهد زهدا والطمع طبعا تعاوا منهم تكلفوا الطاعات واتركوا المعاصي والمنكرات وقد صار التكلف طبعا تفهموا كلام ربكم عز وجل واعملوا به وأخلصوا في أعمالكم ﴿ يا غلام ﴾ أنت نفس وطبع وهوى تقعد مع النسوان الاجانب والصبيان ثم تقول لا أبالي بهم كذبت لا يوافق الشرع ولا العقل تضيف نارا الى نار حطبا الى حطب فلا جرم يشتعل دار دينك وايمانك انكار الشرع لهذا عام لم يستثن فيه أحدا حصل الايمان والمعرفة بالله عز وجل وقوة القرب ثم أصبح طبيبا للخلق نيابة عن الحق عز وجل ويلك كيف تمس الحيات وتقلبها وأنت ما تعرف صنعة الحواء ولا أكلت الترياق أعمى كيف تداوي أعين الناس أخرس كيف تعلم الناس جاهل كيف تقيم الدين من ليس بحاجب كيف يقدم الناس الى باب الملك أنت جاهل بالله عز وجل وبقدرته وقربه وسياسته لخلقه ما لا يعقل لي وما يعقل لكم ما لا يضبط لي وما يضبط لكم ما يعلم تأويله الا الله عز وجل اسمعوا واقبلوا فاني داعي الملك نائب رسوله فيكم أوقع الخلق في الدين لاستحي منكم في جانب الله عز وجل وجانب رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا عاملهما زوكاري بين أيديهما منتسب اليهما هذه الدنيا فانية ذاهبة هي دار

الا فات

الآفات والبلايا ما يصفو لاحد فيها عيش لاسيما اذا كان حكيما كما قيل
الدنيا لا تتزفيها عين حكيم عين ذاكر الموت من كان السبع بحذائه
فاتحا فه قريبا اليه كيف يستقر قراره وتنام عينه يا غافلون القبر فاتح فه
سبع الموت وثعبانه فاتحان فيهما سيف سلطان القدر بيده السيف وهو
منتظر الامر من كل ألف ألف واحد يكون على هذه الحكمة مستيقظ
بلا غفلة لابد في بداية أمرك من صنعة تكتسب بها وتاكل منها حتى يقوى
ايمانك فاذا دمت على ذلك وثبت انفرجت لك الخلق عز وجل الى التوكل
فيطعمك من غير سبب يا مشرك بسببه لو ذقت الاكل بالتوكل لما أشركت
ولقعدت على بابه متوكلا عليه واثقا به ما أعرف الاكل والشرب الا من
شيئين اما بالكسب مع ملازمة الشرع أو بالتوكل ويلك ما تستحي من الله
عز وجل تترك كسبك وتكدي من الناس الكسب بداية والتوكل نهاية فما
أرى لك بداية ولا نهاية انى أقول لك الخلق ولا استحي منك اسمع واقبل
ولا تنازع منازعة الخلق عز وجل انى ازهدك الخلق فيكم وفيما في أيديكم
وفي حمدكم وذمكم ان اخذت منكم اخذت لغيري لا لي كلامي عليكم
ضربة لازب أمرت به بطريق أعرفها اقطع بصحتها ليس لكم الله عز
وجل ناسخ ينسخه ولا مانع يمنعه ويحك لا يغرك مقالات الناس أنت
تعرف ما أنت فيه وعليه * قال الله عز وجل بل الانسان على نفسه بصيرة
ما أحمقك عند العوام وما أقبحك عند الخواص يا راغبين في الدنيا
فرحين بها وهم يدعون العقل والضبط أما سمعتم قول ربكم عز وجل اعلموا
أنما الحيوة لعب ولهو وزينة اللعب واللهو والزينة للصبيان الجهال
لا الرجال العقلاء قد اعلمكم أنهم الجهال الناقصي العقول قد اعلمكم
أنه لم يخلقكم للعب المشتغل بالدنيا لاعب المقتنع بها دون الآخرة قد قنع
بغير شئ جميع ما تعطيكم الدنيا حيات وعقارب وسموم اذا اخذتموه
بايدي النفوس والاهوية والشهوة اشتغلوا بالآخرة وارجعوا بقلوبكم
الى ربكم عز وجل واشتغلوا به ثم خذوا ما يأتيكم به من يد فضله تفكروا
في الدنيا والاخرى ورجحوا بينهما لو تعلمت أي شئ تعلمت كان عندي اكثر
منه زرعي قد بلغ وتجمل وزرعك كلما نبت أحرق كن عاقلا دع رياستك

وتعال اقعد ههنا كواحد من الجماعة حتى ينزع كلامي في ارض قلبك لو كان للعقل لقعدت في صحبتي وقنعت مني في كل يوم بلقمة وصرت على خشونة كلامي كل من كان له ايمان يثبت وينبت ومن ليس له ايمان فالرب معي

(المجلس الثاني والستون)

وقال رضي الله عنه بكرة الجمعة في المدرسة سلخ شهر رجب سنة ست وأربعين وخمسمائة

وحد الحق عز وجل حتى لا يبقى في قلبك من جميع الخلق ذرة لا ترى دارا ولا ديارا التوحيد يقتل الكل كل الدواء في التوحيد للحق عز وجل وفي الاعراض عن حمية الدنيا اهرب عن هذه الحمية الى أن يجيئك الحوا فيقلع اضراسها وينزل سمها ويقربك اليه ويعرفك صنعته ويسلمها اليك وما بقي فيها الذي تتصرف فيها وهي لا تقدر تلسعك اذا أحببت الحق عز وجل وأحبك كفاك شر الدنيا والشهوات واللذات والنفس والهوى والشياطين فتأخذ أقسامك من غير ضرر ولا كدر يا مدعيا بغير بينة حكم تدعي التوحيد وأنت مشرك تقدر أن تخرج معي بالليل تمشي في المواضع الفزعة أنا بلا سلاح وأنت بسلاحك ثم تنظر من يفزع أنا أو أنت من يدخل تحت ثياب الآخر أنا أو أنت أنت تربيت في النفاق وأنا تربيت في الايمان ﴿ يا قوم ﴾ أنتم تعدون خلف الدنيا حتى تعطيكم وهي تعدو خلف أولياء الله حتى تعطيهم تقف بين أيديهم وترأسهم طأطأ اضرب نفسك بصمصامة التوحيد والبس لها خوذة التوفيق وخذ لها رمح المجاهدة وترس التقوى وسيف اليقين فتارة مطاعنة وأخرى مضاربة لا تزال كذلك حتى تذل لك وتصير راكبا لها لجامها بيدك تسافر بها برا وبحرا فحينئذ يباهي بك ربك عز وجل ثم تقدم الذين بتوا سع نفوسهم ولم يتخلصوا منها من عرف نفسه وغلبها صارت راحلته تحمل أثقاله ولا تخالفه في أمره لا خير فيك حتى تعرف نفسك وتمنعها حظها وتعطيها حقها فحينئذ تطمئن الى القلب ويطمئن القلب الى السر ويطمئن السر

الى

الى الخلق عز وجل لاترفعوا عصا المجاهدة عن نفوسكم لاتغتروا
بدواهيها لاتغتروا بتناومها لاتغتروا بتناوم السبع فانه يريكم انه نائم
وهو منتظر لفريسة يفترسها هذه النفس تظهر الطمأنينة والذل
والتواضع والموافقة فى الخير وهى تبطن بخلاف ذلك كن على حذر منها
بعد ذلك القوم عندهم شغل عن الخلق لكن يكافون النظر اليهم
والقعود معهم لامرهم ونهيهم مثل القوم مع الخلق مثل قوم ارادوا
أن يعبروا بحرا ويمضوا الى ملك فعرف بعضهم طريقا فعبروا فلما حصلوا
عنده رأى الملك بقية القوم يتخبطون ويكادون يغرقون ولم يعرفوا
الطريق التى سلكها الاوائل فأمر من وصل اليه أن يعود اليهم
ليعرفوهم الطريق التى جاؤا منها فجاؤا فوقفوا على الشرعة ونادوهم
الطريق ههنا فجعلوا يدلونهم فلما قربوا منهم اخذوا بأيديهم اصل هذا قوله
تعالى وقال الذى آمن ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد فالعاقل منكم
لايفرح بالدنيا ولا بالاولاد والاهل والاموال والمأكولات والملابس
والمراكب والمناكح كل هذا هوس فرح المؤمن بقوة ايمانه ويقينه
ووصول قلبه الى باب قرب ربه عز وجل ألا ان ملوك الدنيا والآخرة هم
العارفون بالله عز وجل والعاملون له ❊ ياغلام ❊ متى يصفو قلبك
ويصفو سرك وأنت مشرك بالخلق وكيف تفلح وأنت فى كل ليلة تهين من
تمضى اليه وتشكو اليه وتكدى منه كيف يصفو قلبك وهو فارغ من
التوحيد ما فيه ذرة منه التوحيد نور والشرك بالخلق ظلمة كيف تفلح
وقلبك فارغ من التقوى ما فيه ذرة أنت محجوب عن الخالق بالخلق
محجوب بالاسباب عن المسبب محجوب بالتوكل على الخلق والثقة بهم
أنت دعوى مجردة باقية بقلة ما تعطى بالدعوى بلا بينة هذا الامر انما
يصح بوجهين اثنين الاول هو المجاهدة والمكابدة وحمل الاشق والاتعب
وهو الغالب المعروف بين الصالحين والثانى موهبة من غير تعب وهو نادر
لآحاد الخلق يهب لواحد معرفته والمحبة له يأخذه من بين أهله وصنعته
ويظهر فيه قدرته يأخذه من قطع الطريق ويرقيه الى الصومعة ويخرج
الخلق من قلبه ويفتح اليه باب قربه ويأخذه من الهذيان حتى يكفيه ادنى

شئ يرزقه فهما وحكما وعزا يصير كل ما يراه يتعظ به كل ما يسمعه يتعظ به
ولا يعمل الاعمال يقربه اليه يامره الهداية والعناية والكفاية لا يتقطعون
عنه بصيرة كما قال الله عز وجل في حق يوسف على نبينا وعليه الصلاة
والسلام كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين
يزيح عنه السوء والفحشاء ويجعل التوفيق في خدمته المحب لله عز
وجل العارف به يعظ الخلق بكل فن يعظهم تارة بقوله وتارة بفعله وتارة
بهمته يعظهم من حيث لا يدركون ومن حيث يدركون ﴿ يا غلام ﴾
عليك بخويصة تفسك عند ضعف ايمانك ما عليك من أهلك وجارك
وجارتان وأهل بلدك وأقليمك فاذا قوى ايمانك فابرز الى أهلك وولدك
ثم الى الخلق لا تبرز اليهم الا بعد أن تتدرع بدرع التقوى وتترك على رأس
قلبك خوذة الايمان وبيدك سيف التوحيد وفي جعبتك سهام اجابة الدعاء
وتركب حصان التوفيق وتتعلم الكر والفر والضرب والطعان ثم تحمل
على أعداء الخلق عز وجل فحينئذ تجيئك النصرة والمعونة من جهاتك
الست وتأخذ الخلق من أيدي الشيطان وتحملهم الى باب الحق عز وجل
تامرهم بعمل أهل الجنة وتحذرهم من عمل أهل النار كيف لا يكون
كذلك وقد عرفت الجنة والنار وعرفت أعمالهما من وصل الى هذا
المقام كشف الحجب عن عين قلبه كيف التفت من جهاته الست أخرق
نظره ولم يحجب عنه يرفع رأس قلبه فيرى العرش والسموات واذا
أطرق يرى اطباق الارض ومساكنها من الجن كل هذا سببه الايمان
والمعرفة للحق عز وجل مع العلم باحكم اذا وصلت الى هذا المقام فادع
الخلق الى باب الحق عز وجل وقبل هذا لا يجيء منك شئ اذا دعوت الخلق
والست على باب الحق عز وجل كان دعاؤك لهم وبالا عليك كلما تحركت
بركت كلما طلبت الرفعة اتضعت ما عندك من الصالحين خبر أنت لقلقة
أنت لسان بلا جنان أنت ظاهر بلا باطن جلوة بلا خلوة جولة بلا
صولة سيفك من خشب وسهامك من كبريت أنت جبان لا شجاعة لك
أدنى سهم يقتلك بقية تقيم عليك قيامتك * اللهم قوّ أديانا وايماننا وابداننا
بقربك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

وقال

وقال رضي الله تعالى عنه ما كنت أقعد مع أحد ثم ان قعدت كنت أقعد
مع اثنين أو ثلاثة من الموافقين لي اصحب القوم فان من صفاتهم انهم
اذا نظروا الى شخص وجعلوا همتهم اليه أحبوه وان كان ذلك المنظور اليه
يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا وان كان مسلما ازداد ايمانا ويقينا وثبتا
اذا صح القلب صح النظر اذا صح القلب فقد قرب من الحق عز وجل
واذا نظر بعين القرب والمعرفة يصير نظره من الله عز وجل ويصير القرب
محبا في قلبه والنظر برقه والوعظ مطره يعبر لسانه عما في قلبه يصير لسانه
قلما يستمد من دواة المعرفة وبحر العلم يصير كلامه ونظره برقا في
قلبه كلاهما يظهران عن أصل قوي من جانب الله عز وجل من تحقق
في امتثال الاوامر والانتهاء عن النهي والارضاء للرسول صلى الله عليه
وسلم صح له ذلك بقيت فيه بقايا فهيم على وجهه في طلب الامر المرسل
الاصل حتى يذهب بقاياه ويزيد علمه وقربه الصدق في طلب الحق عز
وجل ثمرة الاعمال الصالحة العمل الصالح ما صلح لله عز وجل ولم يكن
فيه شريك العمل الصالح يوقعك على جادة مراده منك فتسير فيها لا يمينا
ولا شمالا بخطوات قلبك وسرك وهمتك تنفرد عن الكل لا مع الخلق
ولا مع الدنيا ولا مع الاخرى تصير من الذين يريدون وجهه وتقول كما قال
موسى وعجلت اليك رب لترضى من طلب رضا الله عز وجل ووجهه صار
كما قال الله عز وجل في حق موسى عليه السلام وحرمنا عليه المراضع
من قبل يحرم على قلبه هذا الحب الصادق مرضع كل محدث مخلوق
يكون بعد ان لم يكن ينصب ابن جميع المراضع في حلقه للغيرة الالهية
انصب الجميع أزيل الكل عن قلبه حتى لا يتقيد بشيء عن محبوبه ما يزال
هذا المؤمن العارف يرضي الرسول بالعمل معه حتى يستأذن لقلبه
على ربه عز وجل يكون كالغلام بين يديه فاذا طالت خدمته قال يا أستاذ
أرني باب الملك أشغل معه ارقفني موضعا أراه اترك يدي في حلقة باب
قربه فاخذه معه وقربه من الباب قيل له ما معك يا محمد ما معك يا صغيرا
يا دليلا يا معلما فيقول انك تعلم فرح قدر بيته ورضيته لخدمة هذا الباب ثم
يقول لقلبه ها أنت وربك كما قال جبرائيل عليه السلام له لما رقى به الى السماء

وأدناه من ربه عز وجل ها أنت وربك ✻ يا غلام ✻ هات العمل الصالح
وخذ القرب من رب العالمين ✻ يا غلام ✻ قصر أملك وقلل حرصك صل
صلاة مودع لا ينبغي لمؤمن أن ينام الا ووصيته مكتوبة تحت رأسه فان
أيقظه الحق عز وجل في عافية كان مبارك والا فيجد أهله وصيته فتفعون
بها بعد موته ويترحمون عليه يكون أكلك أكل مودع وسجودك بين أهلك
سجود مودع واقبل لاخوانك اقبال مودع فاوجد في قلبك أنك مودع كيف
لا يكون كذلك من أمره في يد غيره انما أنا أفراد من الخلق يطلعون على
ما يكون لهم ومنهم وأي وقت يمرون وهو مخزون في قلوبهم يرون ذلك
عيانا كما ترون أنتم هذه الشمس لا تعبر عنه ألسنتهم أول ما يطلع على ذلك
السر ويطلع السر القلب ويطلع القلب النفس المطمئنة ويستكمل ذلك تطلع
على هذا الامر بعد تأديبها وخدمتها للقلب وقيامها معه يؤهل لذلك بعد
المجاهدات والمكابدات من وصل الى هذا المقام فهو نائب الحق عز وجل
في الارض وخليفته فيها هو باب الاسرار عنده مفاتيح خزائن القلوب التي
هي خزائن الحق عز وجل هذا شيء من وراء معقول الخلق جميع ما يظهر
فيه فهو ذرة من جبله وقطرة من بحره ومصباح من شمسه اللهم اني
أعتذر اليك من الكلام في هذه الاسرار وأنت تعلم أني مغلوب وقد قال
بعضهم ايالك وما يعتذر منه ولكني اذا صعدت الى هذا الكرسي أغيب عنكم
ولا يبقى بحذاء قلبي من أعتذر اليه وأتحفظ منه من الكلام عليكم هربت
منكم مرة وفيكم وقعت عزمت أني ابيت كل ليلة في موضع وأسير من بلد الى
بلد ومن قرية الى قرية وأكون متغربا متخفيا الى أن أموت هذا ما أردت
وأراد الله عز وجل بخلافه فوقعت في وسط ما هربت منه هذا القلب اذا
صح وثبت اقدامه على باب الحق عز وجل وقع في تيه التكوين وفي أوديته
وفي بحوره يكون تارة بكلامه وتارة برقيمته وتارة بنظره يصير فعل الله عز
وجل وينعزل هو يفنى وهو يبقى القليل منكم من يؤمن بهذا والاكثر
منكم من يكذب به الايمان بهذا والعمل به نهاية ما يجد أحوال الصالحين
الامناقب دجال راكب لهواه هذا الامر مبني على الاعتقاد الصحيح ثم
العمل من عمل بظاهر الحكم أورثه العمل المعرفة بالله عز وجل والعمل

به يصير الحكم بينه وبين الخلق والعلم بينه وبين ربه عزوجل تصير أعماله الظاهرة ذرة بالاضافة الى أعماله الباطنة تسكن جوارحه وقلبه لا يسكن عينا رأسه تنام وعيناقلبه لا تنام يعمل قلبه ويذكر وهو نائم ٭ حكى عن بعضهم انه كان فى يده سبحة يسبح بها فنام ثم انتبه فرأى السبحة تدور بيده ولسانه يذكر به عزوجل يؤمر هذا القلب فيعمل ويؤمر هذا السر فيعمل أعمال الباطنة ولهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون الاعمال الظاهرة للعباد من حيث الجوارح والاعمال الباطنة للخواص من حيث القلوب والاسرار سر السر بينهم وبينه على قدم الخوف مع قربهم يخافون تقلب الاغيار فى تغير الاحوال والزوال عن المقام يخافون مسخ القلوب يخافون أن تمسخ قلوبهم وأن تنكسف شموسهم وأقمارهم وأن تزل أقدامهم يتعلقون أبدا بخلقة باب قربه ويتمسكون بذيل رحمته يناشدونه ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا والآخرة بل نريد العفو والعافية فى الدين نريد بقاء الايمان والمعرفة تصدق علينا بذلك قد تمسكنا بذيل رحمتك فلا تخيب ظننا فيك كون انما ذلك فانك اذا أردت أمرا قلت له كن فيكون ﴿ يا قوم ﴾ اتبعوا القوم فى أقوالهم وأفعالهم اخدموهم تقربوا اليهم بأموالكم وانفسكم جميع ما تعطونهم هو لكم محفوظ عندهم غدا يسلمون ذلك اليكم تمنى سعة الرزق وقد سبق القلم بضيقه فأنت معاقب عقوبة فانك تطلب مالم يقسم لك كم تسعى فى طلب الدنيا وتحرص وليس لك منها الا ما قسم لك القوم على قدم الطاعة وقلوبهم وجلة وأنتم على قدم المعصية وقلوبكم آمنة هذا هو عين الاغترار احذروا أن يأخذكم على غرة ٭ عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال استعينوا على كل صنعة بصالح أهلها هذه العبادة صنعة وصالحوا أهلها المخلصون فى الاعمال العاملون باطنكم العاملون به الموذعون للخلق بعد معرفتهم به الهاربون من أنفسهم ومن أموالهم وأولادهم وجميع ما سوى ربهم عز وجل باقدام قلوبهم وأسرارهم مبانيهم فى العمران بين الخلق وقلوبهم فى البرارى والقفار لا يزالون على ذلك حتى تتربى قلوبهم وتقوى أجنحتهم وتطير الى السماء علت هممهم وطارت قلوبهم وصارت عند الحق عزوجل فصاروا من الذين قال الله فى حقهم وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار اذا

صار الايمان يقينا واليقين معرفة والمعرفة علما حينئذ تصير معه بالله عز وجل تأخذ من يد الاغنياء وتعد الى الفقراء تصير صاحب المطبخ تجرى الارزاق على يد قلبك وسرك لا كرامة لك يا منافق حتى تكون كذلك ويلك ما تهذبت على يد شيخ متورع زاهد عالم بحكم الله عز وجل ويلك تريد شيأ بلا شئ ما يقع بيدك اذا كانت الدنيا لا تحصل الا بتعب فكيف ما عند الله عز وجل أين أنت من الذين وصفهم الله عز وجل في محكم كتابه بكثرة عبادته فقال كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالاسحار هم يستغفرون لما علم منهم الصدق في عبادته أقام لهم من ينبههم ويقيمهم من فرشهم * قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يا جبريل أقم فلانا وأنم فلانا هذا له وجهان أقم فلانا فانه صادق في عبادته هارب من ذنوبه ادفع عنه الغناء والنوم وأنم فلانا فانه كذاب منافق باطل في باطل لعنة في لعنة ألق عليه الكرى حتى لا أرى وجهه في القائمين الوجه الآخر أقم فلانا فانه تحب طالبي ومن شرط الحب التعب وأنم فلانا لانه محبوب ومن شرط المحبوب الراحة ينوم ويراح لانه واصل الضياء بالظلام حتى وفى بالعهد وتحقق في محبته فلما صح له ذلك جاء وقت وفاء عهد الله عز وجل لانه ضمن لكل متعوب فيه الراحة معه القوم اذا انتشت حلاوى قلوبهم الى ربهم عز وجل رأوا في المنام ما لم يروه في اليقظة يرى قلوبهم وأسرارهم شيأ لا يروه في اليقظة صاموا وصلوا وجاهدوا أنفسهم بالجوع وكسر الاعراض وواصلوا الضياء بالظلام في أنواع العبادات حتى حصلت لهم الجنة فلما حصلت لهم قيل لهم الطريق غير هذا وهو طلب الحق عز وجل فتصير أعمالهم من حيث القلوب فاذا وصلت اليه تثبتت وتبينت عنده من علم ما يطلب هان عليه ما يبذل من قواه وجهده في طاعة ربه عز وجل ما زال المؤمن في تعب حتى يلقى ربه عز وجل ويلك تدعي ارادتي وتخبأ مالك عني كذبت في دعواك المريد ليس له قميص ولا عمامة ولا ذهب ولا مال بالاضافة الى شيخه انما يأكل على طبقه ما يأمره بأكله هو فان عنه ينتظر أمره ونهيه لعله أن ذلك من الله عز وجل صاحبه على يد شيخه وقتل في حبه الدان اتهمت شيخك فلا تصحبه فانه لا يصح لك صحبته ولا

ارادته المريض اذا اتهم الطبيب لم يبرأ بدواته

وقال رضي الله عنه بعد كلام من صح زهده في الخلق صحت رغبتهم فيه وانتفعوا بكلامه والنظر اليه اذا عاملت الخلق بعلم الله عز وجل وعرفتهم بمعرفته غاب عنك صفاتهم تنعدم عنك الجن والانس والملك يوصف قلبك بصفة أخرى وكذلك سرك ينجي عنه قشر وجودك قشر عادة بني آدم عليه السلام يأتي الحكم فيصير قميصا على قلبك فتكون في الارض ملبسا بأمر نفسك وخلق ربك عز وجل بأمره ويأتي العلم الرباني الالهي فيصير قميصا على قلبك وسرك الزم ما جاء به الرسول وهو الكتاب والسنة فان من تركهما تزندق ومن ربقة الاسلام مرق فيكون النار والعقاب موئله آجلا والمقت له عاجلا يكون لقلب العارف شيء آخر فيما بينه وبين الخلق عز وجل بعد احكام الحكم وتحقيق الوقوف على باب الخلق عز وجل فذلك الذي يستحق به أن يتبع ويسمع قوله ولهذا منع من اتباع الذين لا يحكمون الحكم لانه شيء لا بد منه وهو أساس هذا الامر هو أن الامر من أحكمه بالعمل والاخلاص وعلم الخلق فهو عظيم عند الله عز وجل ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم وعمل وعلم دعي في الملكوت عظيما لا تنعزل في صومعتك مع الجهل فان الاعتزال مع الخلق فساد كبير كلي ولهذا قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تفقه ثم اعتزل لا ينبغي لك أن تقعد في الصومعة وعلى وجه الارض أحد تخافه وترجوه لا يبقى لك سوى مخوف واحد ومرجو واحد وهو الله عز وجل ما أعرف الا الله عز وجل والقيام بدينه تقربا اليه أقيم دينه وأنصره لوجهه لا لوجه غيره الصديق مع صراخ الدين نادى قلبه وسره اذا خرق العوام حدوده اذا تركوا مناهيه وتركوا أوامره ورفضوه وراء ظهورهم يسمعه كيف يصرخ ويستغيث الى الله عز وجل فيتمعر ويقف في وجهه يعينه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ينصحه ويذب عنه يفعل ذلك بقوة ربه عز وجل لا بقوة نفسه وهواه وطبعه ورعونته ووجاهته ونفاقه العبادة ترك العادة لا كانت العادة حتى تصير صوفية العبادة بطلوا التعلق بالدنيا والآخرة والخلق وتعلقوا بالحق عز وجل لا تهرجوا فان الناقد بصير

مايأخذ منكم الا بمثل البهرج الذى معكم ارموا به لا تعدوه شيأ
مايؤخذ منكم الا مايدخل الكير ويبقى من الدغل فلا تحسبوا أن الامر
سهل الا كثر منكم يدعون الاخلاص وهم منافقون لولا الامتحان
لكثرت الدعاوى من ادعى الحلم فتحنه بالاغضاب ومن ادعى الكرم
فتحنه بالطلب منه وكل من ادعى شيأ فتحنه بضده دعوا عنكم الهوس
والزموا التقوى فى جميع أحوالكم المتقون لهم الرب اتقوا الشرك فى
الاصل والمعاصى فى الفرع ثم تعلقوا بحبل الكتاب والسنة ولا تخلوهما من
أيديكم الخلق عز وجل كريم لا يجمع على عبد خوفين قد تقدم خوف
القوم فى الدنيا عندا كلهم وشربهم ولبسهم ونكاحهم وجميع تصرفهم
تركوا الحرام والشبهة وكثيرا من الحلال خوفا من حساب ربهم عز وجل
وسوء عذابهم نورعوا فى ما كولهم ومشروبهم وجميع أحوالهم
تركوا الاشياء زهدا فيها فلما تمكن الزهد صار معرفة فلما تمكنت المعرفة
جاء العلم بالله عز وجل فصارتا جاعلى رؤسهم فلا جرم انزوى عنهم الحرام
والشبه والمباح وبقى عندهم الحلال المطلق الذى هو حلال الصديقين
الذى لا يهتمون به ولا يخطر ببالهم اذا تزلذ العبد الدنيا والآخرة وخرج عما
سوى الخلق عز وجل وسهل قلبه فى دار قربه ومننه ولطفه لا يكلفه تحصيل
الطعام والشراب واللباس أو شئ من مصالحه ينزعج قلبه عن الاشتغال
بذلك قلوب المقربين ما تزال فى كتاب القرب والعلم الخاص يعلم قلوبهم
وأسرارهم الفناء عن الارادات والاستطراح بين يدى الخلق عز وجل
فيتولاهم ولا يكلهم الى غيره من وراء معقول الخلق من وراء هذا الظاهر
يفنيهم ثم اذا شاء أنشرهم وردهم يتأيد العلم الاول بالعلم الثانى جهل ثم علم
ثم عمل واخلاص ثم علم ثان وعمل ثان سكوت ثم نطق فناء عنك ثم وجود
به يا موتى القلوب ما قعودكم عندى يا عباد الدنيا والسلاطين يا عباد
الاغنياء ويا عباد الغلاء والرخص ويحكم لو بلغ ثمن حبة من الحنطة دينارا
ما بالى المؤمن ولا أهمه رزقه لقوة يقينه واتكاله على ربه عز وجل لا تهلك
نفسك من المؤمنين انعزل كل الاشياء جند الله عز وجل وسياطه
الاعراض عن الخلق حق والاشتغال بخالقهم أحق ما أراكم تفقهون

ما أقول عليكم بدلالات التوحيد والاصغاء الى كلمات الصديقين والاولياء
كلامهم كالوحي من الله عزوجل ينطقون عنه ويأمره من وراء أمور
العوام الهائم أنت هوس تؤلف كلامك من الكتب وتتكلم به ان ضاع
كتابك ما تصنع أوقع الحريق في كتبك او انطفأ سراجك الذي تبصر به
اذا انكسرت جرتك وتبدد الماء الذي فيها أين مقعدتك وحراقك وكبريتك
ومعينك من تعلم العلم وعمل وأخلص صارت المقدمة والمعين في قلبه نورا
من نور الله عزوجل فيضي هو وغيره تحولوا يا ابناء اللقلقة يا ابناء الصحف
المؤلفة بايدي النفوس والاهوية ويلكم تنازعون الخصوص تنقصون
وتهلكون ولا تغنون سنطكم كيف تتغير السابقة والعلم يجهدكم كونوا
مؤمنين مسلمين أما سمعتم قوله عزوجل الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين
حقيقة الاسلام الاستسلام القوم استطرحوا بين يدي الحق عزوجل
ونسوا لم وكيف وافعل ولا تفعل يعملون أنواع الطاعات وهم رقوف على
قدم الخوف ولهذا وصفهم الحق عزوجل فقال يؤتون ما آتوا وقلوبهم
وجلة يمتثلون أوامر الله عزوجل وينتهون عن مناهيه ويصبرون على
بلائي ويشكرون على عطائي ويسلمون أنفسهم وأموالهم وأولادهم
وأعراضهم الى يد سابقتي وقلوبهم وجلة خائفة مني العارف اذا زهد
في الآخرة يقول لها تنحي عني فاني طالب باب الحق عزوجل أنت والدنيا
عندي واحد الدنيا كانت تحجبني عنك وأنت تحجبيني عن ربي عزوجل
لا كرامة لكل من يحجبني عنه اسمعوا هذا الكلام فانه اب عن الله عزوجل
اب اراد به من خلقه وفي خلقه وهو حال الانبياء والمرسلين والاولياء
والصالحين يا عباد الدنيا ويا عباد الآخرة أنتم جهال بالله عزوجل وبدنياه
وآخرته أنتم حيطان أنت صنم الدنيا وأنت صنم الآخرة وأنت صنم
الخلق وأنت صنم الشهوات واللذات وأنت صنم الحمد والثناء وقبول
الخلق لك كل ما سوى الله عزوجل صنم القوم يريدون وجه الدنيا
والآخرة يوكلان على باب الحق عزوجل يوكلان في دار الطبيب يأخذ
منها ما يريد ويطعم المريض يا منافقون ما عندكم من هذا خبر المنافق
لا يقدر يسمع حرفا من هذا تقوم القيامة عليه لانه لا يقدر على سماع الحق

كلامي حق وأنا على الحق كلامي من الله عز وجل لا مني من الشرع لا من
الهوس ولكن آفة فهمك السقيم ويحك تعلمت وما عملت بعلمك فكيف
ينفعك علمك ما خدمت الشيوخ في حال شبابك كيف تخدم في حال
كبرك ما من مؤمن الا عند الموت يكشف عن بصره فيرى منزله في الجنة
يشير اليه الحور العين والولدان ويصل اليه من طيب الجنة فيطيب له الموت
والسكرات يفعل الحق عز وجل بهم كما فعل بآسية عليها السلام ومنهم
من يعلم بذلك قبل الموت وهم المقربون المفردون المرادون ويلك يا معترضا
على الحق عز وجل لا تهذي هذيانا فارغا القضاء لا يرده راد ولا يصده
صاد سلم وقد استرحت هذا الليل وهذا النهار يمكنك ردهما اذا جاء
الليل يقبل وأنت كاره أو راض والنهار كذلك كلاهما جيآن على رغمك
هكذا قضى الله عز وجل وقدره لك أو عليك اذا جاء ليل الفقر فسلم وودع
نهار الغنى اذا جاء ليل المرض فسلم وودع نهار العافية واذا جاء ليل
ما تكره فسلم وودع نهار ما تحب استقبل ليل الامراض والاسقام
والفقر وكسر الاعراض بقلب مستريح لا ترد شيأ من قضاء الله عز وجل
وقدره فتهلك ويذهب ايمانك ويتكدر قلبك ويموت سرك قال الله عز
وجل في بعض كتبه أنا الله الذي لا اله الا انا من استسلم لقضائي وصبر على
بلائي وشكر نعمائي كتبته عندي صديقا ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر
على بلائي ولم يشكر نعمائي فليطلب ربا سواي اذا لم ترض بالقضاء ولم تصبر
على البلاء ولم تشكر النعماء فلا رب لك التمس ربا غيره ولا رب غيره ان
أردت فارض بالقضاء واصبر بالقدر وشره وحلوه ومره وأن ما أصابك
لم يكن ليخطئك بالتحذر وما أخطأك لم يكن ليصيبك بالجد والطلب اذا تحقق
لك الايمان قدمت الى باب الولاية فحينئذ تصير من عباد الله المحققين
لعبوديته علامة الولي أن يكون موافقا لربه عز وجل في جميع أحواله
يصير كله موافقة من غير لم وكيف مع أداء الاوامر والانتهاء عن المناهي
لا جرم تدوم محبته له يصير في محبة قربه لا يمينا ولا شمالا ولا وراء بل أماما
فحسب يصير صدرا بالاظهر قربا بلا بعد صفاء بلا كدر خيرا بلا شر
أنت رجاؤك الخلق وخوفك منهم وهذا شرك بربك عز وجل حمدك للخلق

عند العطاء وذمّك لهم عند المنع وهذا غير لك بربك عزوجل ويحك ما اليهم
شيء من ذلك ما عندك خير ما عندك توحيد جميع الاشياء توجد وتؤخذ
من الله عزوجل لا من مخلوقه تؤخذ من الرجوع الى بابه بعد قطع الطريق
اليه السبب في البداية والمسبب في النهاية المبتدي يطلب من السبب
كالفرخ يطلب أباه وأمه حتى يرزقاه فاذا كبر وتعلم الطيران استغنى عنهما عند
قوة جناحه وطلب الرزق منفردا بنفسه هل أكل أحدكم قط لقمة من يد
توكله على ربه عزوجل من غير حوله وقوته وانطلق والاتكال عليهم
ويحكم تدعون ما ليس فيكم كيف تدعي الاسلام والايمان والايقان
والتوحيد وأنت معتمد على حولك وقوتك وأسبابك كن عاقلا هذا الامر
لا يجيء بالدعوى ويحك تقعد في هذا المقام تعظ الناس ثم تضحك بينهم
وتحكي حكايات مضحكة لا جرم لا تنفع ولا يتعظون الواعظ معلم ومؤدب
والسامعون كالصبيان والصبي لا يتعلم الا بالخشونة ولزوم الحزم والعبوس
وآحاد أفراد منهم يتعلمون بغير ذلك موهبة من الله عزوجل كثير ممن يدعي
الاسلام بظاهره يقول كما قال الكفار ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى
وما يهلكنا الا الدهر قالوا هذا وكثير منكم يقول ذلك ويستروبه بأفعالهم
التي قصدت منهم فعالهم عندي قدر ولا وزن جناح بعوضة تكشف عند
الخلق عزوجل لا عقل لهم ولا تمييز عندهم يفرقون به بين الضار والنافع *
قوله عز وجل في قصة يوسف عليه السلام قال معاذ الله أن نأخذ الا من
وجدنا متاعنا عنده من وجد عنده متاع الولاية والتوحيد والايمان اذا
صلح القلب لله عزوجل لا يدعه مع الخلق والاسباب لا يدعه مع البيع
والشراء والاخذ والعطاء بالاسباب يميزه ويخلصه يقيمه من سقطته وعلى
بابه يقعده وفي بحر لطفه يقومه ويحك قميص اسلامك مخرق ثوب ايمانك
نجس أنت عريان قلبك باطل سرك مكدر صدرك بالاسلام غير
مشروح باطنك خراب وظاهرك عامر صحائف سيئاتك مسودة دنياك التي
تحبها عنك راحلة والقبر والآخرة مقبلان اليك تنبه لأمرك وما تصير اليه
عن قريب ربما كان موتك اليوم أو في هذه الساعة يحال بينك وبين
آمالك ما تؤمله من الدنيا لا تجده ولا تلحقه وما قد أنسيته من الآخرة

فهو يعتقد الاشتغال بغير الله هوس والخوف من غيره والرجاء له هوس
احمد لا يضر نا ولا ينفعنا غير الله عز وجل هو الذى جعل لكل شئ سببا
الحكم وارد على السبب اذا عملت بالحكم به حققت العمل به وقعت
الاسباب عنك كما تقع الاوراق من الشجر يظهر المسبب وتذهب الاسباب
يظهر اللبب ويذهب القشر اللبب هو التعلق بالمسبب هو الاصل هو
كالثمرة من الشجرة الواحد ينتقل فى الاحوال ينتقل من القربة الى
الساقية ومن الساقية الى النهر ومن النهر الى البحر ينتقل من الفرع
الى الاصل من الولد الى الوالد من العبد الى المعبود من الصفة الى
الصانع من العاجز الى القادر من الفقر الى الغنى من الضعف الى القوة
من القليل الى الكثير لا تطولوا على الاكثر منكم قلوبهم فارغة من
الايمان من كان منكم له حاجة فى نفسه فليلهها بالجام السكوت وحسن
الادب ويدرعها بدرع التقوى فذلك سبب طمأنينتها ووصولها الى ربها
عز وجل الوصول وصولان عام وخاص العام الوصول الى الله عز
وجل بعد الموت والخاص وصول قلوب آحاد أفراد الى الله عز وجل قبل
الموت وهم الذين يجاهدون أنفسهم بالمخالفات ويخرجون عن الخلق فيما
يرجع الى الضر والنفع فاذا دامو على هذا وصلوا اليه كما يصل العوام بعد
الموت من صح له هذا جاءه التمكن والبسط والمحادثة والمؤانسة حينئذ
يقول هذا الواصل ائتونى بأهلكم أجمعين يوسف عليه السلام لما خرج
من الجب والسجن وصبر على تلك الشدائد فلما تمكن وصار الكل تحت
يده قال لاخوته ائتونى بأهلكم أجمعين لما جاءه الغنى والملك وذهب
القبض وجاء البسط قبل ذلك كان أخرس فى الجب والسجن فلما خرج
جاءت الفصاحة ﴿ يا قوم ﴾ اطلبوا الكل من خالق الكل ابذلوا كلكم
فى طلبه القوم بذلوا الارواح فى طلب قرب ربهم عز وجل علموا بالذى
يطلبون فهان عليهم بذل أرواحهم من علم ما يطلب هان عليه ما يبذل
* حكى أن رجلا اجتاز على بحرة نحاس فرأى فيها جارية مستحسنة فتعلقت
بقلبه فلم يقدر أن يتجاوز الموضع وكان تحته فرس يساوى مائة دينار وعليه
أثواب جميلة وهو مقلد بسيف محلى بالذهب وبين يديه مملوك أسود يحمل

الفاشية فتقدم الى صاحبها وطلب منه بيعها فقال له لا شك أنك قد أصبت جارية والمحب يبذل كل ما يملك في طلب محبوبه ولا أبيعها الا بجميع ما تملك يدك في هذه الساعة فنزل عن فرسه وخلع جميع ما عليه من الثياب واستعار قميصا من الخماس وسلم الجميع اليه مع المملوك الذي كان بين يديه وأخذ الجارية ومضى الى بيته حافيا مكشوف الرأس لما بذل الثمن أخذ الثمن عرف ما طلب فهان عليه ما يبذل الصادق في المحبة لا يقف مع غير محبوبه اذا قال الواحد من الخلق قد سمعت بخبر الجنة وما فيها من النعيم بقوله عز وجل وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين فما تنتهي قلنا له قال الله عز وجل ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة سلم النفس والمال وقد صارت لك وقال آخر أريد أن أكون من الذين يريدون وجهه قد لمح قلبي باب القرب وأرى المحبين داخلين فيه وخارجين منه وعليهم خلع الملك فاثن الدخول اليه قلنا له ابذل كلك واترك شهواتك ولذاتك وافن فيه عنك ودع الجنة وما فيها واتركها ودع النفس والهوى والطبع ودع الشهوات الدنيوية والاخروية ودع الكل واترك هم وراء ظهرك وقلبك ثم ادخل فانك ترى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من تم له هذا وثبتت أقدام قلبه فيه كانت له الدنيا والآخرة يكونان له نعمة مجردة بلا نقمة يصيران نزلا له وآخرته القرب والنظر القرب في الدنيا بقلبه والنظر يوم القيامة بعينه

يا غلام قل الله ثم ذرهم قل الذي خلقني فهو يهدين يا هذا في الدنيا اذا خرج قلبك منها طالبا للآخرة فقل الذي خلقني فهو يهدين وأنت يا مريد الحق عز وجل الراغب فيه الزاهد فيما سواه اذا خرج قلبك من باب الجنة طالبا المولى فقل الذي خلقني فهو يهدين اشتغل بهدايته من وعر الطريق يا من أراد السلوك في هذين الطريقين استدل بمن قد سلكهما وعرف المواضع المخوفة منهما وهم المشايخ العمال بالعلم المخلصون في أعمالهم يا غلام كن غلام الدليل اتبعه اترك رحلك بين يديه وسر معه تارة عن يمينه وتارة عن شماله وتارة وراءه وتارة أمامه لا تخرج عن رأيه ولا تخالف قوله فانك تصل الى مقصودك ولا تضل

عن جادتك وحدر بك عز وجل وقد كفيت المهام وزالت عنك الكروب
ابراهيم عليه السلام لما ترك في المنجنيق حتى يرمى في النار قطع الوسايط
عنه ولم يلتفت الى غير ربه عز وجل لاجرم قال للنار يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم يا نار انزلي وتغيري وتبدلي كفى حرك وشرك كفى سنانك
وسيفك وحرك غضبك انبري انجعدي كوني بردا ووقرا بلا أذية كل
هذا ببركة التوحيد والاخلاص فيه العبد اذا وحد ربه عز وجل وأخلص
له تارة يكون له فيد خل في تكوينه وتارة يسلم اليه التكوين ويكون
هو لنفسه هذا خواصه من خلقه كل من دخل الى الجنة يقول للشئ كن
فيكون الشأن في تكوين اليوم لا غدا ما زال ابراهيم عليه الصلاة
والسلام على قدم التوكل في حال صغره وكبره اذا ناى الخلق من الجيران
وغيرهم وكثرت العيال مع الفقر وضيق المعيشة وغلا السعر وردّ
الاخوان أبوابهم في وجوهكم ستذكرون ما أقول لكم ستذكرون
وتندمون اسمعوا مني فاني ناب عن الرسول وعن أرسله الهي أسألك
العفو والعافية في هذه النيابة اعني على هذا الامر الذي أنا فيه قد
أخذت الانبياء والرسل الك وقد أوقفتني في الصف الاول أقاسي خلقك
فاسألك العفو والعافية اكفني شر شياطين الانس والجن وشر جميع
المخلوقات آمين

وقال رضي الله عنه يا زهاد ويا عباد أخلصوا والا فلا تتبعوا قد طاب لكم
الصوم والصلاة والتخشن في المطعم والملبس من غير نية واخلاص بل مع
حضور النفس ودخول الهوى ويحكم للقوم أعمال من وراء ذلك
من حيث قلوبهم يدورون مع القدر في صحبة الحكم ويحفظ حدوده
في الظاهر والباطن في السر والعلانية مع الخالق والخلق يعطون
كل ذي فضل فضله وكل ذي حق حقه يعطون كتاب الله عز وجل حقه
وسنة نبيه حقها وعلم الله عز وجل الذي في قلوبهم حقه يعطون
الاهل حقوقهم والنفس حقها والقلب حقه والخلق حقوقهم هم
في تفويض وتمكين وحبس واطلاق وأخذ وعطاء يقيمون الحدود على
القلوب والاسرار والنفوس يحسنون على الخلق هذا شئ من وراء

أمورکم ومعاونکم المؤمن اذا وعظ أخاه ولم يقبل منه يقول له ستذکر ما أقول لك وأفوّض أمری الى الله العارف يجاهد نفوس الخلق بسيف توحيده ومعرفته ومن حصل فی أسراره منهم حمله الحب باب ملکه هو يصير بعباده أحبّ الاشياء الى المؤمن العبادة أحبّ الاشياء اليه القيام الى الصلاة وهو قاعد فی بيته فقلبه ينتظر المؤذن هو داعی الحق عزوجلّ سمع الاذان دخل الى قلبه سرور ويطير الى الجوامع والمساجد يفرح بمجی السائل اليه اذا کان عنده شیء يعطيه لانه سمع قول النبیّ صلی الله عليه وسلم السائل هدية الله عزوجلّ الى عبده کيف لا يفرح وقد تقرّب به عزوجلّ يستقرض منه علی يد الفقير هذه آداب المؤمن العابد وأمّا العارف فانه يحفظ حدود الشرع ويحفظ قلبه من دخول غير ربه عزوجلّ فيه يحذر أن ينظر الى قلبه فينظر فيه خوف غيره ورجاء غيره والاتکال علی غيره يحفظ قلبه من التدنس بالخلق والاسباب يکره لقاء الخلق ولا بدّ له منهم لانهم مرضی وهو طبيبهم يکره الحياة فی الدنيا والحياة فی الآخرة من عزة قربه ربه عزوجلّ الذی هو کل أمنيته واختياره * عن النبیّ صلی الله عليه وسلم أنه قال يقول الله عزوجلّ يوم القيامة لعباده المؤمنين آثرتم آخرتکم علی دنياکم وآثرتم عبادتی علی شهواتکم وعزتی وجلالی ما خلقت الجنة الا لکم هذا قوله لاولياء وأمّا قوله للمحبين له أنتم آثرتمونی علی جميع خلقی دنياهم وآخرتهم عزلتم الخلق عن قلوبکم ونحيتموهم عن أسراركم فهذا وجهی لکم وقربی لکم وأنتم عبادی حقا من الاولياء من يأکل فی يومه من طعام الجنة ويشرب من شرابها ويری جميع ما فيها ومنهم من يفنی عن المأکول والمشروب ويعزل من الخلق ويحجب عنهم ويعمر فی الارض بلا موت کالياس والخضر لله عزوجلّ عدد کثير منهم محجوبون فی الارض يرون الناس ولا يرونهم الاولياء فيهم کثرة والاعيان منهم فيهم قلة آحاد أفراد مفردين والکل يأتونهم يتقرّبون اليهم هم الذين تنبت بهم الارض وتمطر بهم السماء ويدفع بهم البلاء عن الخلق الملائکة طعامها وشرابها ذکر الحق عزوجلّ والتسبيح والتهليل وآحاد أفراد من الاولياء يصير طعامهم

ذلك مالكم واستماع هذا الاكثر منكم قرة عين ابليس وعبيده لا كرامة
لكم ولاله بادبري اتركوا خدمته فارقوه ادخلوا على الخلق عز وجل
بأقدام قلوبكم وسلوه أن يدلكم على ما يرضيه عنكم سلوه أن يستخدمكم
سلوه أن يدلكم على كنز لا ينفد أبدا على معين لا ينضب أبدا سلوه أن
يبغض اليكم الدنيا ويحبب اليكم الآخرى فاذا رزقكم ذلك فسلوه أن
يبغض اليكم الآخرى ويرزقكم العمل له والحب له وهجر ما سواه أنت
عبد الخلق عبد السبب لو كنت عبد الخلق عز وجل كانت أمورك كلها
مفوضة اليه وهو أنجلك منزلة لم تقولون شيأ وفعلكم يكذب قولكم
أما سمعتم ربكم عز وجل يقول يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر
مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ملائكتكم تتعجب من وقاحتكم
تتعجب من كثرة كذبكم في أحوالكم تتعجب من كذبكم في توحيدكم
كل حديثكم في الغلاء والرخص وأحوال السلاطين والاغنياء أكل
فلان لبس فلان تزوج فلان استغنى فلان افتقر فلان كل هذا
هوس ومقت وعقوبة توبوا واتركوا ذنوبكم وارجعوا الى ربكم دون
غيره اذكروه وانسوا غيره الثبات على كلامي علامة الايمان والهرب
منه علامة النفاق يا من يطعن في تمال حتى تحمل حالتي وحالتك على الشرع
فمن خرجت حالته شبرا وفضة استحق أن يطعن فيه وأن يهجر ويموت
بسم الله تعالى ابرز ولا تختفي وتهرب كالخائن ذا لا شيء وهوس ويوائي
ويلك عن قريب يتبين خبرك اللهم تب علينا ولا تفضحنا في الدنيا ولا في
الآخرة ✻ يا غلام ✻ أمرك مبني على غير أساس فلا جرم تقع حيطانك
أساسك البدع والضلالات وبناؤك الرياء والنفاق فكيف يثبت البناء
ذلك هوى وطبع تأكل وتشرب وتنكح وتجمع بالهوى والطبع ليس
لك نية صالحة في شيء من ذلك المؤمن في كل أحواله له نية حسنة في كل أعماله
لا يأكل ولا يشرب ولا يلبس ولا ينكح الا بأمر الله عز وجل وهكذا
في الدنيا والآخرة في الدنيا يأمره بواسطة شرعه وفي الآخرة بغير
واسطة يرى هذه الدنيا وسرعة فنائها فيزهد فيها ويذكر بحمي وأقسامه
وأنه يتناول بشهادة الشرع وقلبه فيقول مالي حاجة في هذا ما أريده

ويهرب قلبه يمينا وشمالا فيلزم ويجبر على تناولها هذا حاله في الدنيا وأما في الآخرة فلا يفتح عينه في وجه الجنة حتى يلقى ربه عزوجل فاذا تناول شيأ منها لا يتناوله الا بأمر حزم وتقدم واشارة فيقبل الامر قضاء بحق الجنة يقضي حق الحور والولدان وتلك الشهوات يوافق في ذلك الانبياء والمرسلين والشهداء والصالحين وقتا دون وقت والافظم أوقاته عند ربه عزوجل اذا اتقيت ربك عزوجل جاءك منه الفرج في جميع أحوالك أما سمعته كيف قال ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب هذه الآية غلقت باب الاتكال على الاسباب غلقت باب الاغنياء والملوك وفتحت باب التوكل من يتقه يجازيه بأن يجعل له فرجا ومخرجا مما ضاق على الناس أي شيء أعمل بكم كم أقول لكم

لقد أسمعت لو ناديت حيا ... ولكن لا حياة لمن تنادي

قلبك فارغ من الاسلام والايمان والايقان لا معرفة لله ولا علم فأنت هوس والكلام معك ضائع يا سنافقون قد قنعتم بالكلام في التوكل بألسنتكم وقلوبكم مشركة بالخلق قلبي ملئ غيظا عليكم غيرة لله عزوجل ان سكتم وتركتم المزاحمة والا أحرقت دوركم عليكم يا خائنين الماء الملح والعذب حل بيننا بين التسخط عليك والمنازعة لك في أقدارك حل بيننا وبين معاصيك بتروح من رحمتك آمين ﴿ يا غلام ﴾ اذا كنت متقيا لربك عزوجل ذاكرا له موحدا له مشيرا اليه قبل بلائك فاذا وقعت في باب البلاء قال لها يا نار كوني بردا وسلاما اللهم افعل بنا كذا وان كنا لا نستحق عاملنا بكرمك ولا تحاققنا ولا توازنا ولا تواقفنا آمين الأدب في حق العارف فريضة كالتوبة في حق العاني كيف لا يكون متأدبا وهو أقرب الخلق الى الخالق من عاشر الملوك بالجهل كان جهله مقرا به الى قتله وكل من ليس له أدب فهو مقوت الخالق والخلق كل وقت ليس فيه أدب فهو مقت لا بد من حسن الأدب مع الله عزوجل أحسنوا الأدب اقبلوا على آخرتكم وأعرضوا عن دنياكم ولا تقبلوا عليها كاقبال الكفار لانهم يقبلون عليها ويحبونها لقلة خبرهم بها العبد يتوب من معاصيه وزلاته وخطاياه ويشتغل بصوم النهار وصلاة الليل ويأكل من كسبه حلال

الشرع ثم يترقى فيصير متورعا فيقل كسبه خوفا من الوقوع فى الحرام
ثم يترقى فيصير متزهدا ثم يترقى فيصير زاهدا ثم يترقى فيصير عارفا فيفتقر
القلب الى الله عزوجل فيجالسه ويحادثه يفرغ قلبه من الخلق يستغنى
عنهم ويفتقر اليه يجالسه مع أرواح أنبيائه وأصفيائه يصير مستأنسا به
قريبا منه وهذا بعدكم وكم ويحك ما تعرف الاحوال فلم تتكلم فيها
ما تعرف الحق عزوجل فلم تدعو اليه أنت ما تعرف الا هذا الغوغ هذا
السلطان مالك رسول ولا مرسل ما تأكل بالورع وانما تأكل بالحرام
أكل الدنيا بالدين حرام أنت منافق دجال وأنا بغماض دكاك المنافقين
خرق لهتولهم معاولى تخريب بيت هذا المنافق وتذهب ايمانه الذى
يدعيه المنافق ما معه سلاح يقاتل به ليس له حصان يركب ويكر عليه
ويفر بين الخلق والخالق بين الظاهر والباطن بين السبب والمسبب بين
الحكم والعلم عند مجىء الآفات يتبين أثر الايمان وعمل الايقان وقوة
التوحيد والتوكل والثقة بالله عزوجل الايمان هو البينة على الدعوى
المؤمنون يخافون الله عزوجل يقلوبهم ويرجونه دون غيره ينزلون
حوائجهم به دون غيره يرجعون الى بابه دون باب غيره وآثاره كيف
ما تعرفون ربكم عزوجل من عرف الدنيا تركها ومن عرف الآخرة
رآها مخلوقة مكونة بعد أن لم تكن فتركها وخلق يخالقها فتصغر الدنيا
والآخرة فى عينى قلبه ويعظم الحق عزوجل فى عينى سره فيطلبه دون غيره
يصير الخلق كالذر بين يديه يراهم كالصبيان يلعبون اذا لعبوا بالتراب يرى
المالوك المتولين معزولين والاغنياء مغرورين يرى المشتغلين بغيره هم
محجوبين انى أراكم تلعبون بكتاب الله عزوجل وسنة رسوله صلى الله عليه
وسلم وكلام الصالحين تلعبون بذلك بجهلكم لو اتبعتم الكتاب والسنة
لرأيتم عجبا ما زالوا يصبرون معه على ما يريد حتى أعطاهم ما يريدون الفقر
والبلاء مع عدم الصبر عقوبة ومع وجوده كرامة يتنعم المؤمن فى بلائه
بقرب ربه عزوجل ومناجاته له ولا يحب البراح من مكانه ما أكسد سوق
كلامى لانه لا ينفق على النفوس والاهوية هذا آخر الزمان قد قام سوق
النفاق وأنا مجتهد فى اقامة الدين الذى كان عليه نبينا صلى الله تعالى عليه

وسلم

وسلم والصحابة والتابعون له هذا آخر الزمان قد صار معبودا أكثرهم الدينار والدرهم قد صاروا كقوم موسى عليه السلام الذين أشربوا في قلوبهم العجل بجعل هذا الزمان الدينار والدرهم وبجعل كيف تطلب الجاه والمال من هذا الملك وتعتمد عليه في مهماتك وهو عن قريب اما معزول أو ميت يذهب ماله وملكه وجاهه وينتقل الى قبره الذي هو بيت الظلمة والوحشة والوحدة والغم والهم والدود وينتقل من ملك الى هلك الا أن يكون له عمل صالح ونية صالحة للخلق فيتغمده الله برحمته ويخفف حسابه لا تتكل على من يعزل أو يموت فيخيب رجاؤك وينقطع مدد المؤمن ارتفعت همته عن الارض وعن الدنيا وأبنائها وعن الآخرة وأبنائها علم أن ربه عز وجل يحب العالين من الهمم فعلى همته حتى انتهت اليه وخرت بين يديه ساجدة فلم يأذن لها بالرفع من السجود حتى استدعى بالقلب والسر فأعطاهما النيابة والرياسة والامارة والتمكن في اخلاق فعاش في الدنيا رئيسا وفي الآخرة رئيسا في الدنيا ملكا في الآخرة ملكا ﴿ يا قوم ﴾ اشكروا ربكم عز وجل على نعمه ولا تضيفوها الى غيره أما سمعتموه يقول وما بكم من نعمة فمن الله فتمش على الفقراء فاعلموا واجتهد أن لا تزعل بك حملة منافق متمسكن كذاب يتفاقر وهو غني يزاحم الفقراء بجاوانه وتباكيه وذله اذا طلب منك واحد من هذا الجنس فتوقف ساعة واستفت قلبك فان رجع غنيا وهو يتفاقر انظر ما يخطر لك استفت نفسك وان أفتاك المفتون المؤمن يعرف اخلاق فيهم علامات قلبه حساس ينظر بنور الله عز وجل الذي أسكنه في قلبه ويحك أنت كسلان فلا بد لا يقع بيدك شيء جيرانك واخوانك وأقاربك قد سافروا وفتشوا وحفروا فوقعوا في الكنوز ربح الدرهم عشرة وعشرين ورجعوا غانمين وأنت قاعد مكانك عن قريب يذهب هذا القدر اليسير الذي بيدك وتطلب بعد ذلك من الناس ويحك جاهد في طريق الحق عز وجل ولا تتكل على قدره أما سمعته كيف قال والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اشرع وقد جاءك غيرك وتم شغلك كل شيء بيد الله عز وجل فلا تطلب شيأ من غيره أما سمعته يقول وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ما بقي بعد هذه الآية كلام

يا طالب الدينار والدرهم هما شيء وهما بيد الله عز وجل فلا تطلبهما من
الخلق ولا تطلبهما بلسان شركك بهم واعتمادك على الاسباب اللهم يا خالق
الخلق ويا مسبب الاسباب خلصنا من قيد الشرك بخلقك وأسبابك وآتنا في
الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

وقال رضي الله عنه يا عباد الله أنتم في دار الحكمة لا بد من الواسطة
اطلبوا من معبودكم طبيبا يطب أمراض قلوبكم مداويا يداويكم دليلا
يدلكم ويأخذ بأيديكم تقربوا الى مقربيه وتوددوا الى محبيه وتحببوا قربه وبوابي
بابه قد رضيتم بخدمة نفوسكم ومتابعة أهوائكم وطباعكم أنا أحسن
أخلاقكم وأوقفكم في دين الله عز وجل لا تسمعوا من هؤلاء الذين
يفرسون نفوسكم يذلون للملوك ويصيرون بين أيديهم كالذر لا يأمرونهم
بأمر ولا ينهونهم عن نهي وان فعلوا ذلك فعلوه نفاقا تكلفا طهر الله
الارض منهم ومن كل منافق أو يتوب عليهم ويهديهم الى بابه انى أغار اذا
سمعت واحدا يقول الله الله وهو يرى غيره يا ذاكرا الذكر الله عز وجل وأنت
عنده ولا تذكره بلسانك وقلبك عند غيره المعادى لى والمحب لى عندى سواء
ما بقي على وجه الارض لى صديق ولا عدو هذا فيما يلي صحة التوحيد ورؤية
الخلق بعين العجز وأما من اتقى الله عز وجل فهو صديقي ومن عصاه فهو
عدوي ذلك صديق ايماني وهذا عدوه اللهم حقق لى هذا وبينه وثبتني
عليه اجعله موهبة لا عارية هذا شيء لا يجيء بالدعوى والتحلي والتقمص
والاسامي والالقاب واقلقة اللسان انما يجيء بالصدق والاخلاص وترك
الرياء ومعاداة النفس والهوى والشيطان كونوا عقلاء ما أرى لكم قلوبا
ولا معرفة بالقلب نفوسكم غير مروضة غير معلمة هي ملأى من الكبر
والعظمة طريق الحق عز وجل ليس فيها أنا ولي ومني كل هذه الطريق محو
وفناء في البداية عند ضعف الايمان لا اله الا الله وفي النهاية عند قوة الايمان
لا اله الا أنت لانه مخاطب حاضر مشاهد كل من طلب من الخلق فقد عمي
عن باب الخالق ما خدمه ولا صحبه لو خدمه في حال شبابه لاغناه في كبره
هو يعطي من لا يخدمه فكيف لا يعطي من يخدمه المؤمن كلما شاخ قوي
ايمانه واستغنى عن الخلق لقربه من الحق عز وجل يستغني عنهم وان كان

لا يملك ذرة ولا القمة ولا الخرقة تنبهوا لما أقول ولا ترفضوه وراعظهوركم
انى أصدق حقا فى حق أقول عن تجربة انى أرى الاكثر منكم محجوبين
يدعون الاسلام وما عندهم من حقيقته شئ ويحكم اسم الاسلام عليكم
فحسب لا ينفعكم تعملون بشرائطه ظاهر الا باطنا لا يسوى عليكم شيأ
ليلة القدر لها علامة عند الصالحين من عباد الله عزوجل من يكشف عن
أبصارهم فيرون نورا لا لوية التى بايدى الملائكة ونور وجوههم ونور أبواب
السموات ونور وجه الحق عزوجل لانه فى تلك الليلة يتجلى لاهل الارض
العبد اذا عرف الحق عزوجل قرب قلبه كل القرب وأعطاه كل العطاء
وآنسه كل الانس وأعزه كل العز فاذا سكن الى ذلك أزاله عنه يفقره
ويرده الى نفسه ويجعل بينه وبينه حجابا يختبره لينظر كيف يعمل يهرب
أو يثبت فاذا ثبت رفع الحجب عنه ورده الى ما كان عليه * كان الجنيد رحمة
الله عليه يقول فى معظم أوقاته أى شئ على منى العبد وما يملك لمولاه كان
قد سلم نفسه الى ربه عزوجل وأزال اختياره ومن احسنه ورضى بتولى
قدره له صلح قلبه واطمأنت نفسه فعمل بقوله ان ولى الله الذى نزل
الكتاب وهو يتولى الصالحين * كان الفضيل بن عياض رحمة الله عليه
اذا لقى سفيان الثورى يقول له تعال حتى نبكى فى علم الله عزوجل فينا
ما أحسن هذا الكلام هذا كلام عارف بالله عزوجل عالم به وبتصاريفه
ما علم الله الذى أشار اليه هو قوله هؤلاء الى الجنة ولا أبالى وهؤلاء الى
النار ولا أبالى وخلط الكل موضعا واحدا فلا يدرى من أى القبيلتين
هو القوم لم يغتروا بما ظهر من أعمالهم لان الاعمال بخواتيمها قد صارت
الملوك لكثير من الخلق آلهة قد صارت الدنيا والغنى والعافية والطول
والقوى آلهة ويحكم جهلتم الفرع أصلا المرزوق رازقا المملوك
مالكا الفقير غنيا العاجز قويا الميت حيا لا كرامة لكم لا تتبعكم
ولا تخذلن مذهبكم بل تكون ناحية منكم على تل السلامة على تل السنة
وترك البدعة على تل التوحيد والاخلاص وترك الرياء والنفاق ورؤية
الخلق بعين العجز والضعف والقهر اذا عظمت جبابرة الدنيا وفراعنتها
وملوكها وأغنياءها ونسيت الله عزوجل ولم تعظمه فحكمك حكم من

عبد الاصنام تصير من عظمت صنمك ويلك اعبد خالق الاصنام وقد
ذلت لك الاصنام تقرب الى الله عز وجل وقد تقرب الخلق اليك على قدر
تعظيمك لله عز وجل يعظمك خلقه على قدر حبك له يحبك خلقه على
قدر خوفك منه يخافك خلقه على قدر احترامك لاوامره ونواهيه
يحترمك خلقه على قدر تقريبك منه يتقرب اليك خلقه على قدر خدمتك
له يخدمك خلقه ذكر الموت دواء لامراض النفوس ومتعه على
رأسها بقيت سنين أكثر من ذكر الموت ليلا ونهارا وافلت بذكري له
وقهرت نفسي بذكري له ففي بعض الليالي ذكرت الموت وبكيت من أول
الليل الى السحر فكنت في تلك الليلة أبكي وأقول الهي أسألك أن لا تقبض
ملك الموت روحي وتتولى قبضها أنت فغفضت عيني فرأيت رجلا شيخا بهيا
له سمة حسن فدخل من الباب فقلت له من تكون فقال أنا ملك الموت
فقلت له اني قد سألت الله عز وجل أنه يتولى قبض روحي ولا تقبضها أنت
فقال ولم سألته ذلك أي ذنب لي أنا ان أنا الا عبد مأمور أومر بالرفق
بقوم وبالغلظة على قوم وعانقني وبكى وبكيت معه ثم انتبهت وأنا أبكي
كان أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى يقول عز علي قلوب أحرقها حب
الدنيا وقد جمعت صدورها القرآن أكثر من الاخوان الصالحين القائمين
الراكعين الساجدين الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر الذين قيد
الورع أيديهم عن الاكتساب وهمتهم طلب ربهم عز وجل انفقوا أموالكم
عليهم فان لهم عند الله عز وجل غدا دولة سأله سائل أيما أشد نار الخوف
أو نار الشوق فقال نار الخوف للمريد ونار الشوق للمراد هذا شيء وهذا
شيء أي النارين عندك ياسائل يامعتمدين على الاسباب نافعكم واحد
وضاركم واحد ملككم واحد سلطانكم واحد والهكم واحد أما
سمعتموه يقول فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة
ربه أحدا بينك وبين ربك أنت فارق اباك وقد رأيته قال كيف أفارق اباي
قلت له فارق نفسك بالمخالفة والمجاهدة والتطارش عن اجابتها لا تجبها الى
شهواتها ولذاتها وارعوناتها فحينئذ تذل وتتنحى عن وجه قلبك تصير قطعة
لحم ملقاة بلا حركة فتدب فيها روح الطمأنينة اذا خرجت روح وجودها

دبت فيها روح طمأنينتها فحينئذ ترى هي والثواب ربها عز وجل اذا صارت
مطمئنة مساعدة نفخ فيها روح غير الروح الاول روح الربوبية روح العقل
روح الزهد في الخلق روح الوجود بالحق عز وجل روح الطمانينة اليه
والنور عن غيره الصادق في عمله يودع الشيوخ ويجوزهم بشير اليهم
اقعدوا امكانكم حتى أمضي الى الموضع الذي دللتموني عليه الشيوخ باب
فهو لك يحسن أن تلزم الباب ولا تدخل الدار ويضرب الله الامثال للناس
آمنوا بالله ورسوله صدقوا الله ورسوله فيما أخبر أساس الوصول الى الله
عز وجل الايمان أساس الخير كله الايمان والاخلاص أساس النبوة
والنبوة أساس الرسالة وهو أساس الولاية والبداية والغيبة والقطبية لما
مات علي بن الفضيل بن عياض رآه أبوه في المنام فقال له ما فعل الله بك قال
يا أبت ما رأيت للعبد خيرا له من ربه يا بني عليك بالله لا تشتغل بغيره الدار
داره والارزاق خلقه وقد رفعها أقواتها الملائكة يوكلون بارزاقك الخير
منه والشر منه يرمي العبد بسهام الآفات حتى اذا غمض العبد عينيه عن
الرمي جاء طبيب القرب داوى جرحه وطبيب الخير رفعه وطبيب الشوق
ضمه البداية بالمكاره اذا كانت الجنة محفوفة بالمكاره فكيف يكون
قرب الخلق عز وجل المؤمن عامل الملك في قرية الدنيا اذا صار السر سماء
والقلب أرضا بطم القلب من سور سماء السر اذا شاء جمع بينهما ثم رأى
رحمة الله عليه قريبا ومتى يده كأنه يعانق شيأ ثم قال يا أهل المجلس اعذرونا أنا
في قيد الحال في قيد من اليوم أنا أخرس أنا أصم رأيت أبي آدم عليه
السلام فقال يا بني صحبت نبي الوحشة لا بد منها اذا نزل بك الموت
قطعك كل واصل وهجرك كل قريب فاهجرهم قبل هجرهم واقطعهم
فيكون القبر طريقا الى الخلق دهليزا مت قبل أن تموت مت عنك وعنهم
وقد حييت به تصير كالميت بيد السابقة تلقمه وتقلبه يأخذ قسمه من غير
همة اذا تم هذا جاءت الحياة بقرب الله عز وجل والعلم به ينتهي هذا
الطائر لا يبالي قامت القيامة أو لم تقم خلق الموت أو لم يخلق عنده شغل
وصل الى الخلق وأما الاحكام فهي محفوظة محروسة سبحان من سيركم
بالحكم وفصكم بالعلم يتلبس أحدكم بزي الصالحين زرقة وصوف وهو عندنا

كافر قديأكل العبد من كسبه ويقوى ايمانه فيحرم عليه أن يأكل من
كسبه يقال له افتح خزانة التكوين خذ من خزائن العلم وقال النبي
صلى الله عليه وسلم تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم أكثر من ذكر
الموت وما وراءه والصراط وما وراءه اذكر الآخرة بنعيمها أو عذابها
تفرغوا من الدنيا بالشغل مع الله عز وجل بطهارة القلوب والاسرار
ومجاهدة النفوس ومحاربة الشياطين تحرروا لله تعالى وانقطعوا اليه
التوحيد اعدام الخلائق والخروج من انقلاب طبعك الى طبع الملائكة
ثم نسألك عن طبع الملائكة وخلوق بربك عز وجل يسقيك ما يسقيك
وتخلص بأعمال عنده زيادة على عمل الظاهر الاسلام ظاهر والايمان
قوته ثم المعرفة بالله عز وجل بعد ذلك ثم الوجود بالله تعالى فاذا كان
وجودك به كان ذلك له المؤمن يأكل من كسبه وسببه ويعلم أنه من الله
عز وجل فاذا قوى أكل من توكله ويراه من الله عز وجل ولا يتغير عليه
من النظر الاول لو قعد في دجلة ألف عام كان قلبه متعلقا بالله عز وجل
انظر رحمك الله بأي وجه تلقاه وأنت تعارضه في قضائه وقدره
لا تعارض ولا تجادل عزيز عارض ربه عز وجل في الخلق يخلق خلقا ثم
يعذبه محاه من ديوان النبوة أماته مائة عام معزولا ثم أحياه ورد عليه
اجعل الاستغفار دأب لسانك والاعتراف دأب قلبك والسكون دأب سرك
الذكر أولا باللسان ثم يتعدى الى القلب جاء الحب والشوق تعدى الى
اللسان صحبت مشايخ ما رأيت بياض سن واحد منهم يأكلون من
الطيبات ولا يطعمون لقمة تأدبوا دع غيرك يشبع وجع أنت بمر غيرك
وتذل أنت يستغني غيرك وتفتقر أنت انما أربيكم وأهذبكم وأعلمكم
لذلك اليوم قطعت بانكم لا تنفعوني ولا تضروني ولا تزيدون في رزقي ولا
تنقصون منه ذرة بعد ذلك تكلمت عليكم أحكمت هذا وأنا في
الصحاري والقفار أكل الشهوات يقسي القلب ويقيد السر ويزيل
الفطنة ويكثر النوم والغفلة ويقوى الحرص ويطول الامل يا مسجونا
في سجن هواه يا عبد الخلق يا جاهلا بعاقبة أمره يا جاهلا بالخلق والحق
عز وجل وما عليه وله ان لم تعقل فاعقل ذكر الموت فان ذكره مفتاح

كل خير وسلامة اذا ذكرت الموت انقطع عنك الفضول اذا ضعف
حرصك وقل أملك استرحت فوضت أمورك كلها الى الله عز وجل
يا غلام لا فلاح لك حتى تعترف بنعمه والنعم تغرقك في توحيده ثم
تنفي في توحيده عن رؤية غيره كيف يحب من يشكو منه ويناظره ويجادله
الحب والشوق والقرب منه لا يثبت مع هذا اذا صحت المحبة فلا ألم عند
مجيء الاقدار اذا تمكنت المحبة ارتفعت المعارضة والتهمة كل خطوة
تخطوها الى القبر أنت في سفر الى القبر قال بعضهم العارف يشغله معروفه
عن القبول والرد والحمد والذم اذا زالت النفس صار مكانها أمر الله واذا
زالت الدنيا صار مكانها الآخرة واذا زالت الآخرة صار مكانها قرب الله
عز وجل يستأنس بقربه ويرتاح اليه الصلاة تقطع بك نصف الطريق
والصوم يقيمك على الباب والصدقة تدخلك الى الدار هكذا قال بعض
المشايخ واستعينوا على قطع الطريق الى الله بالصبر والصلاة سألك ليس
واحدة منهما واغرتاه لولا حفظ الحكم لنطق صاع يوسف عليه السلام
بأسرارهم وأعمالكم ولكن الحكم بذيل العلم مستجير به اتلا يدي قد
يزهد بالنعمة شغلا بالمنعم ويقطع النعمة عنه اتلا يشتغل بها فاذا دام شغله به
قربه اليه ووضع في يده التكوين كلا محا من ورائكم بعد عدم رؤيتي اياكم
ولذلك جاوزت دنياكم وجاوزت الآخرة نظرت اليكم فرأيت لا ضر بايديكم
ولا نفع ولا عطاء ولا منع والله المتصرف فيكم لا تضرون الا بعد اضرار
الله عز وجل فرجعت الى الله عز وجل وأما الدنيا فرأيتها فانية زائلة ذاهبة
قاتلة خادعة فأنفت من السكون اليها والوقوف معها السرعة ذهابها وأما
الآخرة فوقفت عندها ساعة نظرت في أمرها فظهر عندي عيبها وهو
كونها محدثة مشتركة ورأيت أن الله قد أحاط فيها شهوة النفس وما تلذ به
الاعين وهو قوله عز وجل وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين قلت فأين
شهوة القلب فأعرضت عنها الى مولاها وباريها وخالقها والمحدث لها اذا
اتقى العبد الله عز وجل جعل له من الجهل علما ومن البعد قربا ومن الصمت
ذكرا ومن الوحشة أنسا ومن الظلام نورا ان فهمتني يا نفس ويا هوى
ويا طبع ويا ارادة بالتوحيد وقطع العلائق والسكون الى الله عز وجل

وترك رؤية الخلق لا آخذ منهم لقمة الا بعد رؤية الحق والا حلفت أن لا آكل
ولا أشرب فاذا تم طرت بسرى الى الحق عز وجل سبحان دين بيناقد
تواقعت تسعة فيشتبن بينه نهره قد نضب ماؤه والرب لا يعبد واذا عبد عبد
رياء ونفاقا من يعاون في اقامة الحيطان وتجميل النهر وكسر أهل النفاق
أتكلم عن علم لا يمكننا أن نفصح به ولا نعلم به ملكا لا يفشي به لاحد
الطور قليل لا يراه شيطان فيفسده ولا سلطان فيقهره أقسم الله تعالى
بالطور لما جاء حبيبه وكلمه عليه وتجلى له اذا عرف القلب الحق عز وجل
وسعه حتى يسع الجن والانس والملائكة حتى اذا لم يبق شئ يعوقه ولا ينظر اليه
قرب وأدنى اما سمعت بموسى كيف اثنت كذا وكذا أعمال عصى
وجهال ولم تتغير (سؤال) قال له كامل الملاح قال الحسن البصري اذا لم
يكن العالم زاهدا كان عقوبة على أهل زمانه لم كان عقوبة عليهم قال
رضي الله عنه لانه يتكلم بغير اخلاص ولا عمل فلا يقع في قلوبهم ولا يثبت
فيستهون ولا يعاون القلب اذا سمع ونور بالعلم اطفأ نوره نار معاصي
الخلق كما يطفئ النار نور المؤمن فقد جوازه عليها قبل الرواية بمخالفة
النفس والشهوات والخلق والظفر بالرفيق ثم القعود الخلوة طريق
الآخرة والنفس لا تصلح أن تكون رفيقة في الطريق وكذا الهوى فيضل
والشيطان عدو لا يصلح للصحبة والشهوات آفات تعمى عين فطنتك في طريقك
واخلاق قطاع الطريق اتركها والقعود على باب خلوتك ثم ادخل وحدك ترى
مؤنسك في خلوتك قال الحواريون لعيسى عليه السلام علمنا العلم الاكبر
فقال الخوف من الله عز وجل والرضا بقضاء الله والحب لله انت زنديق
تخلو بمعاصيه ثم تظهر العبادة والزهادة أمنت العاقبة ويلك الاقسام مع الله
عز وجل كرجل بخراسان مات له نسيب بالعراق له أموال لا وارث له سواه
أليس تحمل له الذي في ملكه وهو لا يعلم أنتم قوم عوام يصلح لكم الكلام
في الاكل والشرب واللبس يغلب علينا الامر فنتكلم بغير ذلك القلب بقي
مادة النفس لترجع الى الله عز وجل بطريقها اذا وقع بقلبك حب رجل
وبغض آخر أي شئ تعمل تحب بطبعك وتبغض بطبعك لا كرامة حملك
الجميع على الكتاب والسنة ان وافقهما والا ارجع عنه فان أفتاك بالصحة

ارجع الى قلبك اذا عمل القلب بالكتاب والسنة قرب واذا قرب علم
واذا علم أبصر ماله وعليه ما للحق وما للباطل وما للشيطان وما للرحمن
يرى قربه من ربه عز وجل وقرب الرب منه أبدا يكون في فرسة مع الرحمن
عز وجل يكون بياع الملك يشتري فيفرقه على الخلق اذا دخلت ههنا
فاخلع عملك وادخل عريانا وكذلك اخلع زهدك وورعك وأحوالك فانك
اذا دخلت على ملك بساربما يحجبك عن ما ههنا اخلع عنك ذلك وادخل
خدماههنا وذلك لا يفوتك دخلت على بعض الشيوخ وكان يتكلم على
الخواطر فقال تحب هذا الذي أنا عليه قلت نعم قال أنا أصوم الدهر وأفطر
وقت كل سحر وطعام هذه البلدة ليس بطيب فتورع عنه * كان سري
السقطي يشير على الجنيد بالكلام على الناس فرأى النبي صلى الله عليه
وسلم أمره بذلك فلما لقيه قال له ما قبلت مناحتى أمرت ويلك أنت تتكلم
على الناس وبعد عملك مقام ليس على وجه الارض أحد أخاف منه
ولا أرجوه ولا في السماء ولا في الدنيا ولا في الآخرة سوى الحق عز وجل
* قيل لبعض الصالحين هل ترى ربك فقال لو لم أره لتقطعت مكاني قال
كيف تراه قال يغمض عيني وجوده فيرى ربه كما أراهم نفسه في الجنة
كما يشاء يرى قلبه يرى صفاته يرى احسانه يرى لطفه يرى بره
يرى كنفه * كان أبو القاسم الجنيد رضي الله عنه يقول ايش على من
الصوفي من صفا عن وجوده يكون قلبه سفيرا بينه وبين ربه عز وجل
لا يكون صوفيا حتى يرى نبيه صلى الله عليه وسلم في المنام بؤذنه بأمره
وينهاه يترقى قلبه ويصفو سره على باب الملك ويده في يد النبي صلى الله عليه
وسلم * أول ما تكلم آدم عليه السلام بالسريانية ويحاسب الناس يوم
القيامة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية بلغة محمد صلى الله
عليه وسلم * قال بعضهم اذا أطاع العبد الله تعالى أعطاه المعرفة فاذا
عصى لم يسلبها منه ليحتج بها عليه يوم القيامة يأتي خاطر الملك فيخطر
في قلب المؤمن فيقف عنده يقول له من أنت ومن أين أنت فيقول أنا حفظك
من النبوة من الحق أنا الحق أنا من الحبيب أنا من الرقيب بلا ذلك
الخاطر باطنه وسمعه وبصره يراه يحب الخلوة يهاجر من وطنه ثم يأتيه

أمر آخر فيزعجه بعض الانزعاج ثم يأتيه أمر آخر فيزعجه أيضا حتى يأتي السكوت فاذا جاء السكوت كان الحديث دائما تراه كأنه يصغي بأذنه الى أحد بجانبه محدثا يحدثه قام رجل يطلب شيأ من الدنيا فأقعده وقال أنا آمرك بالزهد في الدنيا ثم في الآخرة ثم تسأل الله تعالى الزهد حتى يعطيك الخالق عز وجل فلا تأخذ * أوحى الله عز وجل الى عيسى عليه الصلاة والسلام يا عيسى احذر أن أفوتك وقال موسى عليه الصلاة والسلام لربه عز وجل يارب أوصني قال أوصيك بي ثم قال أوصني قال أوصيك بي هكذا أربع مرات في كل مرة يقول أوصيك بي لا كلام حتى تنفقس عنك بيضة وجودك ويضمك جناح الشرع ويفصل فيك الصباح حينئذ وتلفظ سبابات الفضل وتؤثره يريد بهذا ترك الكلام على الناس ودعائهم الى الله عز وجل حتى يكون له من الله جاذب وفيه أهلية الكلام على الناس والدعاء الى الله عز وجل أحكموا هذا الحكم الظاهر بالعمل به ثم انظروا ماذا ترون من طيب قربه ومناجاته العوام للطعام عشاق أتكلم وأنت عندي عدم والسماء والارض عندي عدم وليس يشفي ولا يبشرني الا الله عز وجل * سؤال * ما معنى قول بعض المشايخ خذ المريد قبل أن يفطن قال رضي الله عنه أي خذه في العبادة والاجتهاد في الصلاة والصيام قبل أن يفطن لقربه ولطفه فاذا قربه وألطفه فتر عن عمله قبل أن يفطن بشركك وهو أن تطلب ذلك الطريق وتدعك كل منهم قد اشتغل هذا عبد جاهه ودرهمه وهذا عبد سلطانه وهذا عبد نفسه وثوبه كل منهم قد اشتغل هذا بصيامه وهذا بصلاته وهذا بروايته وهذا بخوفه من النار وهذا بحبه للجنة قام شخص قلبه لله عز وجل ومع الله متعلق بالله زاهد في الخلق قام لنصرة دينه فتشوا الارض فان وجدتم هذا فتعلقوا به بشر المؤمن في وجهه وحزنه في قلبه ثم ينعكس ذلك يصير حزنه في وجهه وبشره في قلبه الحزن في وجهه لتأديب الخلق والبشر في قلبه في وجهه القضاء والقدر يفصل اليهما يستبشر بهما الدنيا سجن المؤمن سجنه مادام مؤمنا فاذا دام تقواه أخرج منها أبرز من سجنه من ضيقته ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب تنفقس عنه بيضة

وجوده يلقط حب الحكم يخفضه جناح القرب يضمه اليه هو صاحب
الاطباق وهو صاحب السماط يا أحمق معك برق لا ثبات له معك عرض
كما يأتي يذهب تحتاج تفنى وتموت ألف مرة ثم أخبرك تثبت كما جاء الليل
والنهار تستمر ولا تحول تفنى وتسمع بطلك بعد أن تصير وند اللا واضح
السبعة لا هذه لا تدع أنت تقرصك بقة تقوم قيامتك يموزلك من
عشائك لقمة تقوم قيامتك دع الحالة تدخل فيك وتتزوج بقلبك ويكون
لك فراخ تطير تقف على مرقاة سرك تأتي شرقا وغربا برا وبحرا أنت
نائم قال النبي صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا بئس
الرجل يتنبه بعد الموت ينبغي للفقير أن يتزر بالقناعة ويتردى بالعفة حتى
يصل الى الحق عز وجل ويسعى بقدم الصدق طالبا لباب القرب مهرولا عن
الدنيا والآخرة مهرولا عن الخلق والوجود تستقبله عناية الحق ورأفته
ورحمته وشوقه اليه وجذباته ونظراته ومباهاته ومواكب أرواح أنبيائه
وملائكته تصحبه الملائكة وأرواح النبيين والمرسلين تزفه الى الحق زفا
يا هوى القلوب طلبكم للجنة قيدكم عن الحق انزعوا انزعوا ارجعوا
ارجعوا علمك بقصر الامل حتى يقرب قلبك ويصفو عن الخلق سرك
ويدنو الى الحق وتقرأ سابقتك فتقف سطرا سطرا وكلمة كلمة وحرفا حرفا على
أوقاتك وأزمانك وساعاتك ولحظاتك وتبين لك ما تؤل اليه كلما جذبك
الخوف اليه جذبه القرب عندك حينئذ الثبات لا تبال طال عمرك
أم قصر قامت القيامة أولم تقم أحبك الخلق أم بغضوك أعطوك أم
حرموك ثم قام صارخا وغطى وجهه ثم كشفه ثم قال يا نار كوني بردا وسلاما
اللهم لا تبد أخبارنا ثم قعد وقال سفيان الثوري قال للفضيل بن عياض
رضي الله عنهما تعال حتى نبكي على علم الله فينا فكانوا خائفين حذرين
يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة خافوا أن لا تقبل أعمالهم خافوا سوء الخاتمة
كان الامام أحمد رضي الله عنه يقول انما هو لباس دون لباس وطعام
دون طعام وأيام قلائل ❊ يا غلام ❊ أغلق باب منة الخلق وقد فتح لك باب
منة الحق ثم قام وجعل يميل تارة يمينا وتارة شمالا واضعا يده على صدره
قابضا على ثديه ثم قعد وقال يا أعمى ادخل هذا الباب المفتوح انما هو

بابان مغلق ومفتوح ادخل هذا المفتوح اعنى السبب بالسنة احياء
الشرع نبه صلى الله عليه وسلم ثم تقدم الى المسبب باتباع النبى صلى الله
عليه وسلم فى حاله الكسب سنته والتوكل حالته ثم ان قدرت أن تفنى
عنك فافعل لامع السبب ولامع الحال مفوضا للحق يكفيك يرفعك
ويقربك بل يعطيك مالا تعرف والله يعلم وأنتم لا تعلمون مسلما الامواج
قدره أينما سقطت لقطت فضل الله عز وجل أينما توجهت فثم وجه الله
رأيت قربه وأنسه ورأفته ورحمته مثل الغنى مثل رجل أعمى يأتيه
طعامه على أطباق تأتيه ولا يعلم جهتها حتى اذا علم أصلها طلب تلك الجهة
وستجمع جواته هكذا هذا العبد اذا عرف أن الله هو المسهل هو المعطى
هو الموجه اليه ذلك يعلق قلبه بالله تعالى نفسك معشوقتك لو علمت أنها
عدوتك وقاتلتك خلافتها مانعتها الطعام والشراب الا مالا بد لها منه فذلك
حقها أنت لا تصلح لك الزاوية بل تصلح لك الاسواق لا يصلح لك أن تطلع على
أسرار الله تعالى المطلع على أسرار الله تعالى يكون أخرس من لا علك
سره فليخل عن الخلق ليكن مأواه الكهوف والسواحل والبرارى
والقفار من لا يمكن أن يجمع بين الحكم والعلم الفلاسفة سماط الملك
يؤدب به قال ذلك فى زمان شدة وفاقة ويحك تطلب الدنيا والآخرة وأنت
تدعى المحبة يا أحمق ادعيت محبته وتطلب منه دفع الضر وجلب النفع
نخ ما أنت من القوم أنت عبد الخلق عبد النفس والهوى والشهوات
عندنا محاكمكم عندنا صيارفة عندنا نقاد يا مدعى ما هذا تقول
الشئ فى غير موضعه الدعاء له موضع ووقت الكلام له سال والسكوت
له أخرى والنظر له حال والغض له أخرى أين العامل حتى نحسبه
الصديقون تزيد جميع الزمان عليهم العبادة فيه واجبة شكر النعم
يقابلون النعم بالطاعة والشكر يأمرنا بالقليل من الحلال أقصر من
هذا الحلال ان أكثرت أدالك أخذه الى أخذ المباح المشترك بين المسلمين
وان أخذت ذلك أدالك أخذه الى أخذ الشبهة والشبهة الى الحرام والحرام
الى النار الزاهد من زهد فى الحلال وأما الزهد فى الحرام فذلك واجب
قد يرد وارد الى القلب فيعجز عن حمله كما ثم اذا جاء نهى ولدها تصرخ

وتخرق ثيابها يعجز العقل عن حمله يعني به السماع والوجد فخالط
الناس بالدعاء ووافقهم ونماشيهم بالدعاء وقلوبنا باردة ناظرة الى وعد
الله الى طعام الفضل الى أن يثبت ازهد في مشيئتك لتظفر بمشيئة الحق
عزوجل من شرط المحبة ترك المشيئة والارادة بينما أنت كذلك اذ نطق
لسانك واستمعت أذنك وفتحت عينك جاءتك الالطاف والاكرام وجاءه
صفاء الاسرار ثمارا وجواهر جاءتك الخدم واخدم خدمك الكل وحدك
الكل وباهى بك الحق الكل قال الله عزوجل وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا امتثلوا أمر الله وأمر رسوله اعملوا بهما ما في هذه
الطريق أنا ولا نحن الا أنت أنت هو الاول والآخر والظاهر والباطن
وقال رضي الله عنه في قوله عزوجل والسماء والطارق أقسم الله عزوجل
بالسماء ومن طرقها طرقها محمد صلى الله عليه وسلم طرقها همته ثم بينته
نبينا صلى الله عليه وسلم عرج به الى السماء السابعة وكلم ربه ورآه بعيني رأسه
وبعيني قلبه لما كان عنده مسيرا رقي السماء رآه في الارض بعيني قلبه
وفي السماء بعيني رأسه وهكذا كل من صح قلبه يرى قلبه ربه ويقطع
الحجب بينه وبين السماء والاسرار والهمم تطرق والاسرار تسير صدور
الصديقين بأنوار أسرار رب العالمين صدور مضيئة اتقوا فراسة المؤمن
القلب اذا قرب صير سماء فيها نجوم العلم وشمس المعرفة تستضيء الملائكة
بهذه الانوار ما من نفس الا وعليها حافظ من الله تعالى يحفظها من أن
يختطفها الشياطين وآحاد أفراد حفظتهم يقومون صفوفا تحفظهم والله
من ورائهم محيط أنت الفصاحة والبلاغة خربت بيتك تدوريد ورمن
مكانك لا تبرح كأنك جعل الطاعون لملك دعا عليك بعض أولياء الله تعالى
قد عمي عينا بصيرتك فيعمك الله فضعك الله في الطريق ثبتت في عين
قصدك السبل كثرت همومك وانقطعت أجنحة قصدك بقيت قطعة لحم
بين الدنيا والآخرة تحتاج الى صديق يدعوك بعد الاقرار بالافلاس
استأنس القوم بالحق ثم بالملائكة فاذا أنست بهؤلاء فتح لك باب آخر اذا
أنست بالخلق من الانس ثم سددت ذلك فتح لك باب الانس بالجن فاذا
سددته فتح لك باب الانس بالملك الاشياء لا تفعل بأنفسها النار لا تحرق

بطبعها ولا الماء يروى بطبعه نار غرود ما أحرقت ابراهيم عليه السلام
والسلام أبو مسلم الخولانى رحمة الله عليه لما ألقى فى النار لم يحترق
السمندل لا تحرقه النار اذا أخلصت فى أعمالك أخلصت من الخلق
أخرجت من بينهم انما تصل الى الخلق عز وجل بالخروج من بينهم وتطلبه
عز وجل كرجل غريب دخل دربا يطوف على صديقه ينتهى الى أقصاه
ويعود الى أوله وهو لا يعرف بابه والصديق ينظر اليه حتى اذا رأى حيرته
استحبه المحبة فخرج اليه وعانقه وضمه اليه كما فعل يوسف بنيامين فقال له
انى أنا أخوك بجعل الله أرض القلب قرار المعرفة والعلم لله عز وجل
ثلثمائة وستون نظرة اليه بين الليل والنهار لولا أن جعله قرار انقطع
وتمزق القلب اذا صح واستقر به القرب الخلق عز وجل أجرى خلاله أنهارا
من الحكم لانتفاع الخلق بها جعلهم للدين رواسى الكبير منهم موضع
النبى صلى الله عليه وسلم والصغير موضع الصحابة ودون ذلك موضع
التابعين عملوا بما قالوا امتثالا قولا وفعلا سرا وعلانية قرت بهم أعين
النبيين وباهى الله عز وجل بهم الملائكة يا طوبى لمن اتبعهم وخفف عنهم
أثقال الدنيا والعيال قوم عندهم شغل شاغل عن الاكتساب قيام
لمصالح الخلق الخلق عندهم كالاولاد لا يتعلقون بالدنيا والدنيا تعرض
نفسها عليهم ويعرضون عنها هذا الذى فى يدك ليس لك بل هو مشترك
الجيران شركاؤك كسبك جعل فى يدك للموا خذة والأخذ وأنفقوا
مما جعلكم مستخلفين فيه لينظر كيف تعملون واس جيرانك أطعم
الفقراء فان دار الصديق ضيق وداخلها واسع أين من غلق باب الخلق
ووقف على باب الحق وأنزل سره أتجه به اقطع الاسباب واخلع الارباب
ثم انظر ماترى قف على بابه وتوسد الصبر على الآلام قدره وقضاؤه
يقطع فلا تتألم حينئذ ترى عجبا ترى التكوين كيف يجعل حالك
والرحمة كيف تريك والمحبة كيف ترقيك الدائرة كل الدائرة على
السكوت بعد المجاهدة وهى حالة مباهاة الحق عز وجل بالعبد يحترم
عليه مراضع الخلق والاسباب يرده الى قربه الحق اذا حصل فى بحر لطفه
الرائحة تكفيه تكفيه رائحة الآلام تكفيه الرحمة أم من يجيب

المضطر اذا دعاه يضطرك حتى تدعوه يجب الالحاح في الدعاء يسد
الابواب في وجهك حتى تقف على بابه والاحباب رأوا باب القرب مفتوحا
كالأم تفاق بابها دون ولدها وتوصي الجيران أن لا يفتحوا بابا بالغرض تريده
خرج قصدا بكيانا دما كل باب يتوجه اليه يراه مغلقا عاد الى باب أمه
الحق يضيق على عبده ليرده اليه ولا يعلق قلبه بالخلق ينبغي للفقير الصادق
أن لا يطلب رفق نفسه فان كان ولا بد طالبا فليطلب قدر كفايته اذا قربك
وابتلاك تنعم ببلائه والاشغالك ببلائك الرغبة في الاشياء تشوش عليك
قربك من الله عز وجل والصبر على البلاء من لا يخاف الله تعالى لا عقل
له بلدة بلا سجنة خراب غنم بلا راع مأكولة الدين الخوف من خاف
أدلج لا يستقر مكانا واحدا بل يسير غاية أسفارا القوم قرب الحق السير
سير القلوب سير الاسرار اذا وصلوا الى الباب استأذن السر فيؤذن له
ثم يستأذن بعد الانس للقلب صار نجم قلب النبي صلى الله عليه وسلم
قرا والقمر شمسا والخلوة جلوة والباطن ظاهرا العبد في حائق المد والجزم
وأخذ رأسه في زيقه وخيمة سره على جلته يرى ما تحت البصر من الجواهر
وما يتديه عليها يشير الى حاضر عنده أنت يا فلان خذ كذا وأنت خذ
كذا هم الملوك ملوك الارض والسماء بين يدي الحق عز وجل على وجه
النيابة والخلافة أنا على باب الملك أنتظارهم ناظر اليكم يقظة ومناما
لكم أقاسي آذى هذه البلدة أصبر تحت آفاتهم أوامل الضباء بالظلام
غماوهما وفكرا وتروبا كلما تقدمت قدما رددت ابراهيم بن أدهم
تحير في دعائه ففتحت عيناه سمع الله عز وجل يقول يا ابراهيم قل اللهم
رضني بقضائك وصبرني على بلائك وأوزعني شكر نعمائك واسألك
تمام نعمتك ودوام عافيتك والثبات على محبتك نبينا صلى الله عليه
وسلم ألقى على قلبه طمأنينة بما قلبه عن أهله خرج الى حرا وهي قطعة من
طور سيناء جاء نسيم رائحة الوحي كان فيه كهف كان فيه عابد يقال له
أبو كبشة جاء مكانه يعبد ربه بينما هو كذلك يرى الرؤيا تكون كفلق الصبح
اذ نودي يا محمد يا محمد هرب من الصوت جاء الى بيته فقال زملوني دثروني
اني أسمع صوتا قيل يا محمد هذا لا يتدبر بالتزميل والتدثير والله غالب على

أمره هذا هو القلب مثله مثل نواة في حصن دار لا سقف لها لها أربع حيطان واقفة عيث الشتاء وشمس الصيف ينزلان عليها تنبت وأحد لا يراها اذا ظهر سعفها وشمخت وأثمرت وأينعت التقطوا منها ولا سبيل لهم عليها هكذا القلب اذا شاء أنشره الولاية باطنة مكنونة الولاية مثلها مثل مامن الملك فراش مباطن لا يزال معه الا اذا ركب لا تسأل من الله عز وجل غير أمن الطعام والشراب واللباس لا تهرب منه لا تعبد لطلب هذه الاشياء أي شيء تعمل بالرحمة ثم قال أغنانا عن غيرك لا تشغلنا بغيرك ايش هذا يقول ذلك بوجه منقطب مقطب ثم غطى وجهه وقام صارخا ثم قعد وقام وقال ولتعلق نياه بعد حين قوم يكرهون الطلب من الله عز وجل لئلا يضاف اليهم الشره وترك التفويض والتسليم الشره يسرع خطواتهم اذا زهدت في الدنيا سهل عليك بذلها لأولياء الله عز وجل أحوال تخصهم لا يصير البدل بدلا حتى تصير أثقال الخلق على ظهره والرب عز وجل يحمل عنه لانه بين يديه لا يبرح ظاهرا لحل عليه وباطنه على يدي رحمته عليكم بالتصديق وازالة التهم من القلوب

وقال رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى ان ناشئة الليل هي أشد هي بعد النوم ونوم الخلق والنفس والطبع والهوى والارادة يبقى القلب طعامه وشرابه المناجاة لله عز وجل والقيام والركوع والسجود بين يديه الا ترى من زهد في الدنيا لئلا يشتغل بها عن طلب الحق عز وجل هكذا يزهد في الآخرة لئلا تشغله عن الله عز وجل ثم أن لا توجد الآخرة لانها حلوة ظاهرة رحمة يصير القلب والسر وجها يدعو على ظاهره ما في قلبه يحب دوام الدنيا لانه يعبد الله سرا يعامله سرا أنت في وحشة من الخلق عز وجل متى يستوحش قلبك من الخلق ويستأنس بالحق من باب الى باب حتى لا يبقى باب من بلدة الى بلدة من سماء الى سماء حتى لا يبقى سماء يقيم القيامة على نفسه يقوم بين يدي الحق عز وجل يقرأ صحائفه الحسنات والسيئات توقع له بالنار بينما هو بين خوف ورجاء بين سقوط في النار وعبور تداركه الله تعالى بلطفه أطفأ النار بماء رحمته ونادت النار جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك انهي يقرب عليه العبور مسيرة ثلاثة آلاف سنة

في حفظة حتى اذا قرب من دار الملك ورجع الى عقله وارادته ومحبته ومولاه وشوقه قال لا أدخل الا مع المحبوب ألا ترى السقط يقف على باب الجنة يقول لا أدخل حتى يدخل أبواى أين الحبار أين الشاهد لا يدخل حتى تستلمه يد النبي صلى الله عليه وسلم ويدخل الى المحبوب حتى اذا تم له هذا رد الى الدنيا لاستيفاء الاقسام لئلا يتبدل العلم وينسخ ويمحى فرغ ربك من اخلاق لا تخرج نفس من الدنيا حتى تستوفي قسمها فاتقوا الله عز وجل وأجملوا في الطلب من الحق لا من الخلق الاسباب حجاب أبواب الملك مغلقة اذا أعرضت عنها فتح لك بابا تعرفه باب المتر سار الى سد فينفتح من غير حول لك وقوتك المؤمن يخرج من طبعه قاصدا الى ربه بينما هو كذلك اذ هو بيد الآفات في الطريق في نفسه وماله يرجع الى ذنوبه والى سوء أدبه والى خرق حدود شرع ربه لا يستعين بالدعاء ولا يستعين بغير ربه بل يذكر ذنوبه ويعود على نفسه بالملامة حتى اذا فرغ من ذلك رجع الى التقدير والتسليم والتفويض من حيث القلب بينما هو كذلك اذ رأى بابا مفتوحا ومن يتق الله يجعل له مخرجا ابتلى لينظر كيف يعمل وبلوناهم بالحسنات والسيئات انما يستقيم قلب ابن آدم بالخير والشر بالعز والذل والغنى والفقر حتى اذا اعترف بالنعم لله عز وجل وهو الشكر والشكر الطاعة لا يحتمل اللسان والجوارح وعند البلاء الصبر اعترف بالذنوب والجرائم حتى انتهت خطوة الحسنة وخطوة السيئة اذ هو بباب الملك خطا خطوة الشكر وخطوة الصبر والقائد التوفيق رأى باب الملك رأى هنالك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر تنقطع نوبة الحسنات والسيئات تأتي الحادثة والمكالمة والمجالسة أتعقل هذا يا عراقي يا جهل الطاعون يا أحمق أنت في قيام وقعود بلا اخلاص تصلي للناس وتصوم وعينك الى أطباق الناس والى ما في بيوتهم بالخبار جياع عن الانام يا منفردا عن صف الصديقين والربانيين اما تعلم ان كبيركم صغاركم محككم اجهد جهدك اقطع طمعك عني جرد سيفك علي ما أنت على شيء يا جوهل في حبال الله اقتل لله انصح وارحم اني أخاف أن تموت زنديقا قاهرا أبيا دجالا تصاقب في قبرك عقوبة المنافقين فتصير مما أنت عليه نعوذ اللبس لباس

التقوى أنت عن قريب ميت لا عداوة بيني وبينك سنذكر ما أقول لك
الصالح نبي رؤيته عن حاله من عرف الله كل لسانه نطق به استغفر به
وافتقر اليه كنت أسمع في صغري وأنا في بلدي قائلا يقول لي يا مبارك
فاهرب من ذلك الصوت واني لاسمع في الخلوة قائلا يقول لي اني أراك بخير
ان أردت الفلاح فعليك بملازمتي اذا رأيت انسانا يهرب مني فاعلم أنه
منافق المؤمن من اذا غمض عيني رأسه انفتحت عينا قلبه رأى ما هنالك
واذا غمض عيني قلبه انفتحت عينا رأسه رأى موضع الله وتصاريفه
في خلقه فيما خاطب الله به موسى عليه السلام اني اصطفيتك على الناس
برسالاتي وبكلامي وقربتك الي كنت يوما ترعى غنما شردت منهم واحدة
فتبعتها الى ان أدركتها وقد عييت وأعيت فضممتها اليك وقلت لقد أتعبت
نفسك واتعبتني دواء المحجوب النظر في سبب حجابه والتوبة عنه والاذعان
لديه المصونون المحفوظون من كل وجه لبس لهم تكوين التكوين
في الطريق لا كلام حتى تقطع الفيافي والقفار البرين والبحرين بر
الخلق وبر النفس بحر الحكم وبحر العلم والساحل القوم لا ليل لهم
ولا نهار أكلهم أكل المرضى ونومهم نوم الغرقى كلامهم عن ضرورة من
عرف الله كل لسانه لكن اذا شاء أنشره ينطق بلا أدوات بلا آلات بلا
ترتيب بلا مهلة بلا علة لا فرق بين لسانه واصبعه اذن لا حجاب ولا قيود
ولا باب ولا بواب ولا اذن ولا استئذان ولا تولية ولا عزل ولا شيطان ولا
سلطان لا جنان ولا بنان ثم قال خاب من غاب اليوم لا تجيء في أول خطوة
والثانية لا تجيء الاولى الخروج من بيت وجودك والثانية هي نعمته الحمد
لله رب العالمين والوقوف على الباب اياك تعبد واياك نستعين عند رؤيته
واسجد واقترب بعد رؤيته لا تضف النعم الى غيره أنت مشرك أنت مغبر نعم
لله غير الله ما بنفسك من نعمة اقطع زنارك وارجع لا عبرة بظاهرك
حتى يتوب باطنك وتخلص سريرتك بربك ﴿ يا غلام يا غليم ﴾ النبي صلى
الله عليه وسلم جاءته النبوة كتمها سنين اكل بعضها بعضا حتى قيل له بلغ
ما أنزل اليك من ربك وأنت ترى شيأ تظهره ولا تكتمه وقعت عليك رزمة
ثياب من دارك فتحت بابك وقلت اشتر مني لعلها للجيران عارية وديعة

أربعة أشياء منها صلاح القلب الاول النظر في اللقمة الثاني الفراغ للطاعة الثالث صيانة الكرامة الرابع ترك ما يشغلك عن الله اما النظر في اللقمة فما عندك منه خبر اعلم هذا الامر بالورع الصافي والوقوف بين يديه والمناشدة لحفظ الدين المؤمن يقف في أكله وشربه يطلب الاذن من الكتاب والسنة حتى اذا قرب من مولاه عز وجل ثم أمر بأمره ونهي بنهيه يعلم بعلمه ينصر بنصره جدد والعهد به قبل الموت سوف ترى اذا انجلى الغبار يا بطالين يا جاهلين يا غافلين لتعلمن نبأه بعد حين (سؤال) النفس الخائنة كيف اقنع بفتواها فأجاب جاهدها حتى تموت ثم تجيبها انشأ آخر فقيهة عالمة معلمتنة تغلق باب شهواتها ولذاتها احبسها عن شهواتها حتى اذا بلت رجعت شهواتها الى سرك تصير قلبا بالمجاهدة القوم ينامون بجي الليل ونوم العيال لانهم مكلفون يحملون أثقال العيال والاسباب مع سكون قلوبهم الى ربهم عز وجل جوارحهم تتحرك في الاسباب اذا كنت متقيا قبل البلاء لم ترجع عين البلاء الا اليه لم تزله كاشفها الا هو ترى الخير والشر يخرجان من عنده والضر والنفع والعز والذل والغنى والفقر (سؤال) ما معنى قول بعضهم ان لم يفعلك حفظه لم ينفعك وعظه قال رضي الله عنه قوم غابت الدنيا والآخرة عن عيونهم وعن قلوبهم ورأوا ربهم فان حفظوك نفعوك اذا نظر الولي الى ارض يابسة أحياها الله وأنبتها أو يهودي أو نصراني هداهما الله قال له قائل لم تراك تعانق هذه الخشبة وهي رمانة الكرسي فقال لانها قريبة مني وترى أشياء ولا تخبر ولا تتم فلذلك أعانقها فقال له فنحن أقرب الى قلبك قال يا ابن دابغي انما تكونون كذلك اذا اتقيتم الله تعالى وراقبتموه وخفتموه وطلبتموه كنت أكون لكم خادما محبا اذا زهد العبد وتواضع وتجاوز فتح الله له وقربه وأدناه أغمض عن الاطلاع على العلم أراه العلم وأطاعه الاغتسال والذبول والتجاوز من حسن الادب القوم ينطقون بجوارحهم وقلوبهم وسرائرهم وخلواتهم من مكاره ربهم صاروا أتقياء صاروا كرماء عنده معبود أحدكم درهمه وديناره اذا ذهب عنه قامت قيامته ويفوته صلاة جمعة أو جماعة لا يبالي أو يموت له ولد فاسق فاجر يكثر جزعه ويطلب

الاستئناس بأحد الخلق والملائكة معه لا يستأنس بهم العبد اذا صفا قلبه استأنس بالملائكة وقد تحدثه في خلوته يا غائبا عن الحق يا غائبا عن الشرع والدين يا قائما مع الدنيا والنفس والطبع يا عابد الخلق يا ناسي الخلق لا بد من لقاء الله تعالى الله الآن اترك الخلق والنفس وقد أمنت الخلق سوى ذكره باطل سوى العلم به باطل كل معاملة لغيره خاسرة طالب الدنيا كثير وطالب الآخرة قليل وطالب الخلق عز وجل قليل قليل أنت مع دنيا الليل ونهارا تستخدمك وتقطعك نحن نستخدمها وما يتقلب فيها وأنت يا أنت يا مدبر لا بد فيها من يد الشرع والعلم ما يفتيانك به شذوذا لم يفتيا به فامتنع ما تحسن تناجي ربك توقف عند بعدك وشرائك ولقمتك وأخذك وعطائك وكلتك ما كان لله فانتهزه وما كان لغيره فانته عنه اذا غلبت المحبة سقط التمييز بين الدنيا والآخرة بين العطاء والمنع بين القول والرد امتلأ قلبه بحبه انحد خير محبوبه وشره انحدت أبوابه وسهامه اطلب جمع بين ذلك انحد الخير والسان الضر والنفع أبدا قلبه في وجد تارة يجد بذكر الله تعالى جلالا وأخرى بذكر الله جمالا نهاره داهش كلما قرب اليه بعد كان موسى عليه السلام كلما قرب منها بعدت حتى انتهى الى اني أنا الله هكذا القلب يرى أنوار القرب كلما تقدم بعدت حتى يبلغ الكتاب أجله انقطاع الخطوات أجله ينقلب الامر يصير الطالب مطلوبا والقاصد مقصودا والمريد مرادا جذبة من جذبات الحق خير من عمل الثقلين يرى عبده خارجا من بيت طبعه وشهوته وهواه مودعا للخلق وتاركا للشهوات طالبا له متغيرا يقوم ويقعد لا زاد ولا راحلة ولا رفيق يواصل الضياء بالظلام صياما وصلاة ومجاهدة بينما هو على ذلك فاذا هو على باب قربه في حجر لطفه على مائدة فضله ناظرا الى سابقته تحب العالي وأنت في التخوم تحب الجنة ولا تعمل عملها قال بعضهم احبس نفسك عن المألوفات لا تأكل بطبيعة ولا تتناول لقمة الا بتوقيع من الله تعالى ولا تتناول دواء الا بأمره ينقلب مزاجه بما يخرج من كتب الطب وفتواهم وهو يتولى الصالحين طيبه المحبوب في بيته هو يتولى أغذيته ومشروباته ثم صرخ صرخة عظيمة وقام يميل تارة عن يمينه وتارة عن

شماله ورفع يديه الى السماء مشيرا بالتسليم وكذلك الى آخر مجلسه ثم قال واحر بقاه واصيبتاه عليكم ثم مد يديه للدعاء وقعد للدعاء ولم يتكلم ثم عاد وقام يتلون وجهه تارة صفرة وتارة حمرة القلب اذا ارتفع عن الدنيا صار ضيف قرب الحق عز وجل يأبى العصمة من الخلق في الجملة من العرش الى الثرى كان الخلق لم يخلقوا كان الله ما أحدث شيأ كان لا خلق غيره يعني صاحب هذا القلب الموصوف واحد لواحد محب ومحبوب وطالب ومطلوب ذاكر ومذكور لا يرى غيره

وقال رضي الله تعالى عنه جاءني خبر ما يكون من بلاء بأقي هذه البلدة ثم دعا لاهل البلدة بالدفع عنهم ثم قال كالمذل لعمري ان في هذه من يستحق القتل والصلب ولكن لعين تكرم ألف عين تهلكهم تأخذنا بذنوبهم ايش عملنا نحن يقول ذلك بكلام مغضب جعلت الصديق والعدو في صعيد القدر ذابا صارا سبيكة واحدة لا تطلب شيأ من الكرامات والمعجزات أنت لا تزاحم الانبياء في المعجزات ولا الاولياء في الكرامات ان أردت قرب الحق ومحبته اذا رأيت العصمة افعل شيأ اكلت كسالة شيأ البست تمنى هذه الاشياء حجاب وردها بعد مجيئها حجاب الاولياء اذا سلمتهم الى الحق عز وجل تخدمهم الجن والانس والملك أينما سقطوا التقطوا حتى يبلغونه حتى يذهب عنهم وهج الدنيا والوجود يخدمهم اللطف هنالك والدلال حتى اذا أذن لهم بالدخول الى باب القرب صدمتهم الآفات آفات الجلال لتذوب نفوسهم وبقايا من وجودهم يحبس عنه فتوح الظاهر طعام الظاهر ولباسه وعاقبته يبقى القلب مجردا مع السر الصافي يقدم لهم طعام الفضل وشراب الانس تاج الكرامة لباس المنة يلقم العلم اللدني والحكمة ثم يعرفهم الملك أسماءهم يعرفهم نعمه السالفة والآنفة ويسكنهم جميع ذلك ويردهم الى الوجود لاصلاحهم وهدايتهم ودلالتهم وسفارتهم ثم يمكن قلوبهم من التكوين وألسنتهم من السؤال والدعاء مع الاجابة هذا آخر الزمان زمان النفاق عجب دائم وكفر دائم وحجاب العجب يسقط من عين الرب عز وجل كلاهما ضدان عن الطريق عاجبان ان قال قائل ما النفاق لجبته قل له قال النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم المنافق اذا وعد أخلف واذا حدث كذب واذا ائتمن
خان المؤمن لا لباس له ولا طعام له ولا نكاح له ولا سرور له ولا أمن له
ولا قرار له حتى يرى موضعه ويسمع لقبه حتى يرى سابقته واسمه في خلوته
يتناوم في العساري والبراري على القدر والملائكة ترى حالته
وتسمع لقبه والملائكة تقول من هذا فيقول بعضها لبعض هذا فلان
المحبوب الصديق واسمه من أربعين أو من سبعة أو من ثلاثة له كذا له
كذا والقدر بقلبه ذات اليمين وذات الشمال القدر بقلبه وبلقمه
والله من ورائهم محيط يأتيه الحديث من قبل قلبه يقال له ارجع الى
بيتك احفظ كنزك احكم نفسك اجعله كانه كان صغاما يسمو
قلبك وسرك اليه اقعد في كتاب الحكم ثم ثم في كتاب العلم حتى تبلغ
ويزول حبالك حينئذ يقول ويطعمك تريد هذا وأنت مملي طبعا
وهوى وشهوة أنت اذا قمت الى الصلاة بعت واشتريت وأكلت وشربت
ونكحت بقلبك وسوستك * قيل له ما دواء ذلك قال تصفية القلب من
الحرام والشبهة والدواء الثاني مخالفة النفس فيما تأمرك به من ارتكاب
المناهي اذا انزعج العبد من كلمة تلقى في قلبه وقلق أضيف اليها أخرى
يقل قلقه وينتزع انزعاجه ويضاف اليها أخرى يأتي السكون والهدو
ويذهب قلقه يخاطبه الخبر والمدر في طريقه تثبيناه وتسكينا يقول له
يا ولي الله يا مراد الله يا حبيبه يا مقربه * وقال له رجل ادع لي فقال
اللهم أغنني عن الخلق بك وأغنه بذكرك عن السؤال فاذا استغنى عن الخلق
لزم باب الحق عز وجل فيغنيه بقربه فاذا أغناه بقربه اشتغل بذكره
وشكره عن السؤال له اذا امتنعت من الطعام والشراب في البراري
نبعت لك عين في دارك أقوى سلاح الشيطان عليك الخلق حسن قلبك
ثم ظاهرك الشغل كل الشغل في دار الخلق وثباتهم حب مستحسن
خرج في طلب محبوبه يوسف عليه السلام خرج في طلب يعقوب كان
من رآه أحبه وعشقه تبرقع وجهن مقهوده بعقوب لا الاغيار

وليت الذي بيني وبينك عامر * وبيني وبين العالمين خراب

جاء منادي الحق اقطعوا ابناء الخلق عنكم حتى يبلغ الكتاب أجله لا كلام

حتى

حتى ينضب الماء عن ضفدعك حتى يخلو البر لعبادته سرك في سفينة قدرته اقذفه باسم الله مجراها ومرساها في بحر العلم صحبة عباد الله كصحبة الاسد مع الظرف والوجل الذي شبع بغيرك لا يشتغل بك لاشتغاله بغيرك فان التفت اليه بعد رجوعك افترسك صحبة الصديق هكذا لانهم في صحبة الملك كذلك * كان رجل من أصحاب الجنيد يهم على الخاطر فأعلم بذلك الجنيد فقال له ماذا يقولون عنك أحق هو قال نعم تكلم بقلبك فقال نعم تكلمت بكذا وكذا قال لا ثم تكلم مرة أخرى وأخبره فقال لا ثم تكلم مرة أخرى بقلبه وأخبره فقال لا فقال يا شيخ ما معي حق فانظر ما معك قال صدقت في الجميع انما أردت أن أختبر صفاء قلبك وثباته فلو جرم مجاري ارادته خزائن علمه صدر سره خزائن القدر في وادي القدر كلما دارت أسرارهم في مناكب دار القدر التقت العلوم والاسرار ما يصنع بخشب مسندة ما يصنع بالصور بلا معنى صم بكم عمى فهم لا يعقلون وبعض الناس كتب ثلثمائة وستين قصة يوصل كل يوم قصة الى أمير البلد ولم يسلم حتى خرج أخيرا وقيع مراده وأنت تسأل الله تعالى يوميات أولو بلات تسأم وترجع الى الخلق هلا ذكرت صاحب القصص مادمت مع الخلق لا تفلح تب عن الخلق الى الحق وليكن وقوفك على عتبة باب قربه تجذبك يد المحبة والقرب فصير جليس ذلك البيت حتى اذا رأيت تلك المرافق والامكنة جاءك البسط من كل جانب قوى جناحك طرت الى شرفات ذلك البيت صارت تلك الشرفات برجك ان سقطت سقطت في صحن الدار تنقلب بين يدي صاحب الدار تكون داعيا مجابا ان أردت نفع الخلق هكذا فافعل ولا تهذ هذيانا فارغا * كان رضي الله عنه يريد الكلام الذي يتلى على الناس من الوعاظ الصلاة صلة بالله تعالى بعد الانفصال عن غيره الجسم لا يتجزأ في مكانين انفصال من الخلق واتصال بالحق هذه صلاة القوم اما صلاة العباد أن يجعلوا الجنة عن يمين القلب والنار عن شماله والصراط بين يديه والرب مطلعا عليه وأما صلاة المحبين فهي الانفصال عن الخلق والاتصال به علامة صدق طلب نفسك الطعام ان تسمع صارخا من باطنك

كصياح الفروج عند ذلك أوصل اليها ما يقوم به اودها قال الله تعالى
فألهمها فجورها وتقواها هو أضحك وأبكى لا تعمل بهاتين الآيتين
الا بعد دخول القلب على ملكه عند ذلك يأتي الفعل والالهام وقبل
الدخول يفرق بين وارد يرد في باطنك الهام شيطان والهام طبع والهام
نفس والهام ملك اذا أردت أن تحب أحدا في الله عز وجل فاسبغ
وضوءك عند سكون الهم ونوم العيون ثم أقبل على صلاتك تفتح باب
الصلاة بطهورك وباب ربك بصلاتك ثم اسأله بعد فراغك من احجبه من
الدليل من الخبر عنك من المفرد من الخليفة من النائب هو كريم
لا يخيب ظنك لا شك يلهم قلبك يوحي الى سرك بذلك يفتح الابواب
تضيء لك الطريق من طلب وجد وجد والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا العلة قبل الاتي كلامه فاذا تحدث الجهات عند قلبك وغلب الامر
على تعيين واحد دونك وقصده صحبتك له كصحبة السباع والحيات لا تنظر
الى فقره ونقصان نسبه واخلال ماله ورثاثته وقصور عبارته فان المعنى في
باطنه لا في ظاهره لا بنيته لا على وجهه ولا تبده بكلام ولا تسأله صلا
انتظار فائدته من ربه هو الكاتب والامر لغيره هو سفير هو المشار والطريق
لغيره هو المعبر والعبارة لغيره فتقبل ما يفتح الله على لسانه لا تجاوز لفظه
لا تخرق عادته أبدا مطرقا خائفا وجلا لا تتهمه في حاله ولا مقاله ولا افعاله
فضله على كل من يعقل ولكن يقلبك من عنده الى ربه لا الى غيره متفكه
لا تطعمه متكلم لا تجبه طبعنا على ما طبعت عليه البهائم لكن العقل عيز
والشرع عيز والعلم عيز والقرب عيز والمعرفة والطاعة عيز والاصل
واحد اذا عملوا بالعلم وصروا على بيت أحبوه أو عاص ذكروه تأتيه
أطباق في بيته لغيره يسعى في تحصيل الخراج فاذا حصل سلمه الى الملك
وله جاء كيسة يأخذ من الخلق لاله اذا أراد الله بك خيرا نبهك وبعبوب
نفسك عرفك عالمكم جاهل جاهلكم مفتقر زاهدكم راغب لا تأكل
بدينك انما يوكل بالدين الآخرة

وقال رضي الله تعالى عنه في قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه
لا يحب المعتدين حملوا على ظاهرها ان المعتدي الطالب من غيره السائل

لـواه ٭ عبدالله بن مسعود كان يقول لاصحابه أنتم جلاء قلبي من كان
يجمع قمه والاستماع بكلامي فيكون جلاء والافلا يحضر عندي فيكون
مكذرا ٭ للخروج ابراهيم عليه السلام من النار وكثرت مواشيه وعلمانه عمل
دارا في الشام كثيرة الابواب انزوى هنالك بعد فراغه من الفن ودواقومه
اشرو الثرية مخلفه ما اظلم الصحبة والمحبة الوصلة (سؤال) القال يقتدي
به أم الحال قال رضي الله عنه القال يقتدي به العوام والحال يقتدي به
الخواص من أهل من أنت أرني نبضك أقعدك على حالك وأريك شدة
مرضك وابرئه ٭ كان من دأبه صلى الله عليه وسلم عيادة المرضى ونحن قد
منعنا من ذلك ولكن نعود الاصحاء بهمتنا منعت أرجلنا عن المشي الى
بيوتكم وأيدينا عن تناول أموالكم أمرنا من حيث الحال والقدر
وقال رضي الله عنه يجوز أن يموت رجل ويخلف عشرة من الاولاد كلهم
باتون به في درجة واحدة فقاموا تركته على السواء وفيهم واحد كان
قلب والده اليه وكان يتمنى أن يرث جميع تركته فجاء القدر الى واحد واحد
بالموت فبقي ذلك الواحد حاز جميع تركته فجاء القضاء والقدر أني هذا عيب
الى هؤلاء والسلام اللهم كف اخلاق هذا اللهم كف النفس عنا والاهوية
والطباع قلت أخاف هذا البحر وأنت تسبح فيه والخوف بضعة ذلك انما
يخشى الله من عباده العلماء لما علموا خافوا علمت بغيرة الشيء فاحذره
واجتنبه الموت لا بد لك منه فاعمل له يا من ليس لداره مقيم ولا امياله دقيق
ولا شعار ولا دثار جاء الشتاء فتأهب جاء الامير فتجهل جاء السبع فاحذر
سمع الموت ما معنى قولك في صلاتك اياك نعبد واياك نستعين اياك نطيع
واياك نوحد متى وحدت الخلق عز وجل متى أخلصت العمل متى زهدت
في الخلق والرياء والنفاق والحسب متى تذللت للحق الذلة من حيث القلب
من حيث الخلوة اذا ازدحمت شهوة النفس مع رؤية الحق استحيا من
رؤيته فترك شهوة نفسه متى ترى يعقوب عليه السلام عاضا على أنامله
في منامه من غير ساعة تشبقك متى ترى عصمتك تلك عصمة غيرة الله عز
وجل لما اجتمع يوسف عليه السلام بتلك المرأة جاءت الغيرة ولي هاربا
كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين متى تنقلب

حالتك حالة يوسف عليه السلام لما تكالب يوسف عليه السلام العصمة في بيت الله وحجره وافق ربه في حبه ورزقه عصمة عند خلوته كونوا مع ذلك عباد الله يا مريدين استعيروا حالة الصديق اطلبوها من الله التوكل قطع الاسباب ترك الكل القلب اذا انقلب صار ملكا يسمع ما يسمع الملك يعرف ما يعرف الملك ثم يزيد فيصير ملكا عليه

وقال رضي الله عنه في قصة موسى عليه السلام المستمر السر ترك أهله حين آنس من جانب الطور نارا ايش رأى رأت عين الرأس نارا وعين القلب نورا رأت عين الرأس خلقا ومن القلب حقا قال لاهله امكثوا اني آنست نارا بقلبه جذبت والازهد من يده فمازوجته وولده زهدت قال لاهله امكثوا جاءت ندا آت عالية جاءت خطاطيف القدر سلبت القوم من أهاليهم وأولادهم يا حكم اثبت يا علم بسر الله تقدم يا نفس اثبتي يا قلب ويا سر أجيبا يا خبيئة من لا يدري هذا ولا يعجب هذا ولا يؤمن بهذا يا خبيئة يا خبيئة يا حجابه يا مقنعة لعلي آتيكم منها بخبر اثبتوا مكانكم حتى آتيكم بخبر الطريق لانه كان قد ضل عن الطريق غابت عنه دلائله صغر عنه نقيب النقباء ولم يكن صغر قبل ذلك فقال مشيرا اليه ليتك لم تخلق واذا خلقت علمت لم خلقت له يا نائما انتبه فان السيل قد أحاط بك من أمامك يوم القيامة تدعى ما كانك من معاملك من داعيك من نبيك لا نسب لك صحيح النسب عند الله وعند نبيه صلى الله عليه وسلم أهل التقوى قيل يا رسول الله من آلك قال كل تقي آل محمد أسكت أنت لا عقل لك بيتك على الدجلة وتموت عطشانا خطوتان وقد وصلت الى الرحمن النفس والخلق وأنت يا مريد خطوتان وقد وصلت في الدنيا والآخرة ان أردت الفلاح فاصبر على مفارق كلامي انى اذا أخذني جنوني لا أراك اذا ثار طبع سري طبع اخلاصي لا أرى وجهك وأريد الصلاح وازالة الخبث عن قلبك وأطفئ الحريق عن بيتك وأصون حريمك افتح عينيك وانظر ما أمامك أتتك جنود العذاب والمؤاخذات ويلك يا أحمق أنت بعد قليل ميت كل ما أنت فيه زائل متفرق هذا يفارق ولده وداره وزوجته ويرافق التراب والقبر والزبانية أو ملائكة

الرحمة يا راحل يا زائل يا منتقل يا عارية سبحان من منّ علينا بكم
يا ملتمين ولا ترون يا مدبرا لا تأتيني في كل سنة مرة أو في كل شهر مرة أو في
كل اسبوع مرة بلا ذرة ولا حبة خذ شيأ بلا شيء وغدا ألف ألف شيء
أنا حامل أثقالك تخاف أن أكلفك حمل أثقالي انما يكفيها الله عز وجل
سافر ألف عام لتسمع مني كلمة فكيف وبيني وبينك خطوات أنت كسلان
أنت جوعان هل البيع عندك انك أعطيت شيأ كم سمنت الدنيا مثلك وأكلته
سمنته بالماء والكثرة ثم أكلته لو رأينا فيها خيرا ما سبقتنا اليها ألا الى الله
تصير الامور ما نحن فيه كله من الله لما نزل عن الكرسي قال له بعض
تلامذته لقد بالغت في العظة وخشنت القول له فقال ان عمل معه كلامي
فسيعود فلم يزل بعد ذلك يحضر مجلسه ويأتيه في غير وقت المجلس فيقعد
بين يديه متواضعا متصاغرا رحمه الله تعالى اللهم صبرا وعفوا اللهم أعنا
اذا وقفت بين يدي أحد من الخلق لطلب ما عنده مقتك الله من تضعضع
لغني لاجل ما في يديه ذهب ثلثا دينه أنت تعودت الطلب من الخلق تلقى
الله تعالى وأنت على ذلك * رأيت في الرحبة رجلا كان يطلب من الناس
وقد باع سبيبة دياج بخمسة وعشرين دينارا فتبعته فوقف على رجل يأكل
هريسة فلم يبرح حتى أعطاه لقمة قلت له ألم تبع جبة بكذا وكذا قال أزلك
صنعتي لا بلك من بلغ غاية الولاية يصير قطبا يحمل أثقال الخلق جميعا
ولكن يعطى كايمان الخلق جميعا ليستقوي به على حمل ما حمل لا ينظر
قبحي وطريقتي هذا اللباس بعد الموت هذا كفن وكفن الميت يحمل
هذا بعد لبسي الصوف وأكلي الخشن والجوع عندي شغل شاغل مع
غيركم يا أهل بغداد كونوا عقلاء يا أهل الارض ويا أهل السماء ويا خلق
ما لا تعلمون ليس بالتحلي هذا ظاهر يصدقه باطن وباطن يصدقه ظاهر
لا كلام حتى تصير أربابك ربا واحدا وجهاتك واحدة ومحبوبك واحدا
يتحد قلبك متى يخيم قرب الحق في قلبك متى يصير قلبك مجذوبا وسرك
مقربا وتلقى ربك بعد الخروج من الخلق * قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من انقطع الى الله عز وجل كفاه مؤنته ومن انقطع الى الدنيا وكله الله
اليها تخرق العادات فيه لا ينال ما عند الله الا بعد الانقطاع اليه بقلبه

وكفيته الله تعالى بقول من عمل عملا يريد به غيري فأنا أغنى الشريكين
هو الشريك دوني الاخلاص أرض المؤمن والاعمال حيطانه والشيطان
تتبدل وتتغير وأما الارض فلا انما تأسيس البنيان على التقوى ه فان قيل
قد انقطعت الى الله عز وجل فلم يكفني مؤنتي فالجواب أن الخلل فيك
لا في الرسول وما ينطق عن الهوى هل عندكم خبر من الله تعالى لا والله بل
أنتم عشاق الدنيا وزينتها لو كنت صادقا فيما تدعيه لم تشتغل في طلب ذرة
ارم نفسك في وادي القدر حتى اذا نيل أمرها اتصل رأس دربتك بباب
القرب استقبلك وجها أحسن من زينة الدنيا والآخرة تمت الوحدة بينكما
وارتفعت الحجب والوسايط سعت استغاثتها من وادي قدره تسلم
ودائعك واستوف خدمتي لك أنا محبوسة هنا على لك ولك يشفع
في اجابتها قربك حينئذ امتدت يد العلم اليها وساعدتها يد الحكم أما
غوصك فيها في بدء أمرك قبل مخالفة طبعك وهو الذي اراد تك مع زعمك أنك
من المقربين المحبوبين فذلك تحسر يلازمك وحرمان يخدمك لو علمت أن
الدنيا تقطعك لما سألتها اذا تهذب باطنك لله عز وجل تهذبت الدنيا لك
شرابها سم هي تبدو بحلاوة وتخفي بمرارة حتى اذا صارت في قلبك وجعلت
تحت جناحها انقلبت معاونة جهلك كان من تقدم يميزون بين الخواطر قبل
الانقطاع الى الزوايا يا من لم يميز بين خاطر النفس والشيطان والقلب كيف
ينقطع خاطر الشيطان بالمعاصي والزلات وبالكفر في الاصل وبالمعاصي
في الفرع وخاطر الملك بالطاعات والاعمال الصالحة قيل للذي صلب يهيئ
الملاح أو صف قال هي تفسك ان ركبتها والا ركبتك اذا أردت أن تشرب
مع المولى فعليك بالخرابات والفيافي والقفار الى أن يأتي الصحو من سكرك
لكي لا تفشي أسرارهم فيهلكوك ولهذا ظعنهم خير من اقامتهم هذه الدنيا
جعلت راحلة ان شئت أن تلقى ربك الخلوة بعد احكام الشرع باب الله
عز وجل لا يدق من استعانه وعزم على شئ سبيه يأتي باب العلم بطريق الحكم
الحكم هو الاوامر والنواهي فتقبل ما يأمرنا الحكم ونسمع ونطيع حينئذ
تأتينا الآيات فهو منا يحتاج أن يكون العبد عالما يقول أحدنا ما بالي
ابتليت مع قيامي في الطاعة يقال له تحتاج الى قليل من العلم صاحب الحكم

يدخر وصاحب العلم يخرج الحكم مع الزهاد والعلم مع العلماء يقين
المحبوبين المؤانسين الزهد مع الحكم والحب مع العلم هذا شريكه وهذا
وزيره المتزهد مهموم والزاهد مساول والعارف حي بعد الموت هذا
المتزهد ترك الشهوات وصام فحمت نفسه والزاهد دام تركه فدام مرضه
أورثه السل ماتت الدنيا بالاضافة اليه بيضاء وكذلك على فراش لطف الله
عز وجل اذا أقام على باب زهده طعام قد فتن لباس على الاوتاد قد تغيرت
لا يخرج من الدنيا حتى يستوفي ماله الكفار والعصاة ما أجاعوا في الطلب
أخذوا الحرام أحياه الله تعالى ذلك العبد ثم أنشأه خلقا آخر لم قد تلاشى
عظام قد تضعضع جلد قد رق نفس قد ذابت عذبها والهوى قد عزل
والطبع قد غلب والقلب فيه الروح والمعرفة والتوحيد ما تم ملك
الا القلب والحق يتولاه يحييه بعد موته شهواته ولذاته ماتت موتا معنويا
موت على لدى موت صديق أحياه الله بعد ما أراه ما هنالك من ترك على
بابه ميتا يريه وفورا لحكم والاسرار وفورا لمنة والرعايات فلما أراه ملكه
وأطلعه على سره جمع بين روحه وجسده وظاهره وباطنه لاستيفاء أقسامه
قبل ذلك لو عرضت عليه أقسام الشرق والغرب لم يتناول منها ذرة واحدة
قدرة خفية ارادة باطنة من الله عز وجل انباؤه وأولياؤه والخواص
من خلقه يحول بينهم وبين شهواتهم لا يبقى فيهم شهوة ولا ارادة ذرة حتى
تصفو بواطنهم له فاذا أراد أن يوفيهم أقسامهم أوجد فيهم سمة الوجود
لاستيفاء الاقسام عيسى عليه السلام مانكح ما ملك آخر الزمان ينزله
الله تعالى الى الارض فيزوجه بجارية من قريش ويولد له منها ولد العارف
يتناول بعد احكام العلم والزهد فيتناول أقسامه معكم يتناول الشهوات
بعد أن زهد فيها عند الشك فاذا علم طابت له الماء البارد والطعام
الصرف عند الزهاد كشرب الخمر وأكل لحم الخنزير كم من زاهد محجوب
بزهده عن الحق وكم من عارف محجوب بنظره الى معرفته وهذا نادر
والغالب أن يكون سالما وفي الجملة فقربك الى أبناء الدنيا يبعدك عن الله
عز وجل والصواب لك أن تقبل على الآخرة وعلى الطاعة لعلك تجبر
أقسامك تأتيك وهي كارهة بأمرك أن تخرج من طبعك وتجعل مكانه

رخص الشرع ثم بأمرك أن تترك من الرخص شيأ فشيأ الى أن تصير كل أفعالك عزيمة فاذا صبرت على العزيمة جاء الحب لله عز وجل في قلبك فاذا ثبت جاء الحب جاءت الولاية من الله عز وجل لك ان كنت عاقلا عند نفسك من أهل النار ليحملك ذلك على احسان العمل فان كنت من أهل الجنة فقد اديت شكره اذا خرجت من بيتك كأنك خارج الى الحرب كأنك لا ترجع الى منزلك واعلم أنك مبتل بكسبك وتيقن أن الله تعالى قادر أن يرزقك من غير سعي وبلاش المؤمن كالجبل مرة وكالريشة أخرى تقلبه رياح قدره عند مجيء البلايا هكذا الجبل وعند صحبة الحق عز وجل كالريشة تقلبه أرياح قدره يا قوم ما فاتكم الرسالة والنبوة لا تفوتكم الولاية لا صحبة لله لك مع الوجود هكذا أنك أعمى لا تبصر كأنك ريان لا تشرب كأنك ميت لا تحركه يك ويل للمحجوبين الذين لا يعلمون أنهم محجوبون لا تعمل خيرا ولا تعين أهل الخير على الخير أنت شر تحب دنيا بلا آخرة ظاهرا بلا باطن ما ينفعك ولا يتك وغنا ولك وصاحبك عن قريب تموت وتذل بعده من كان يريد العزة فلله العزة ولرسوله وللاولياء والصديقين البحر الدنيا والمركب الشرع والملاح لطف الله عز وجل فمن شذ عن متابعة الشرع غرق في بحر الدنيا ومن آوى الى مركب الشرع وأقام هنالك استنابه الملاح وسلم المركب بما فيه اليه وما هو وهكذا من ترك الدنيا واشتغل بالعلم وصبر على الاذى صار محبوب الشرع بينما هو كذلك اذ جاء الله عز وجل بلطفه جاء بمعرفته وخلع خصه ولاية فوق ولاية لك في الله مندوحة عن فوات غيره اذا فاتك شيء فلا تحزن عليه فان الملك يتصرف في ماله العبد وما يملك لمولاه ما يأخذه منك تجده غدا تقول له النار جزياه ومن فقد لطفا أنور لك لهي هكذا في الدنيا اذا قوى الايمان واتصل الباطن بقرب الحق عز وجل جاءت نار الآفات فوقفت على طريق القلوب تأتي نار المجاهدات تقف في طريق المريدين فالمريد تأخذه ما بقي عليه من بقية الدنيا ورؤية الخلق وكامل الايمان تقول له جزياه ومن فقد لطفا أنور لك لهي فلا يضرهم في الدنيا سهام تقع في جدار القلعة اعملوا عملا لا يضركم نار الدنيا والآخرة لله عز وجل عباد يسميهم

اطباء يحييهم فى عافية ويميتهم فى عافية ويدخلهم الجنة فى عافية من عرف الله عز وجل انقطع عن الشهوات واللذات وانما يصبر على استيفاء الاقسام الجبار قبل الدار حصل له الجبار ظفر هذا المبارك بالدار يمكن من الملك قال الملك انك اليوم لدينا مكين أمين من عرف الله وأدخل عليه لا يمد عينيه الى شئ من ملكه ولا يديه لعروس زفت الى الملك طعامها وشرابها قرب الملك جميع شهواتها تجده فى قربه اذا طاعت النفس ذابت مع القلب صار سجانها وأخرج القلب من السجن قال الملك ائتونى به بعد ظهور نجابته وحسن أخلاقه وأدبه جيء به استقبله بالكرامة وقربه وأدناه وأحسن اليه وخلع عليه وخاطبه من غير واسطة انك اليوم لدينا مكين أمين لا يشغله بغيره ثم صرخ رضى الله عنه وقال يا الله يا الله يا الله حبيب غائب قدم يشغل حتى لا يشغل اذا طالت صحبته وذهب عنه عناء سفره نبت لحمه وشد عظمه وطاب عيشه وسكنت روعته صار بطانة الملك حينئذ ولاه وأمره على رعيته وأصحابه واقليمه وأرسله الى البحر لينقذ الغرقى والى البر ليأخذ الرجال والاطفال من أفواه السباع لما خرج من بيت طبعه أهله للنيابة والامانة يخلع على قلوبهم كما خلع على قلوب النبيين والمرسلين وألقابهم ألقاب الاولياء والابدال يا سوقة ههنا بطائن الملوك أصحاب الاخبار يشير بذلك الى من يحضر مجلسه من الاولياء والملائكة وهم أخفياء لا يعلمهم من حضر (سؤال) متى يصير البسط قبضا والهزل جدا اذا بسطك انبسطت انقلبت رخصتك عزيمة وعزيمتك دلالا حتى اذا صرت كلك عزيمة أدخلك دار الفضل والانس تبقى بلا رخصة ولا عزيمة نعلا مجردا يكون مثلك مثل من بين يديه طبق أكل فيه بعض الاكل قيل له ادخل بيتا آخر كل ما هنالك الرخص انا قص الاجل والعزائم لكامل الايمان والملك للفانين ما قعدت على الارض الا فى خلوة فيما تقدم والآن بخلاف ذلك أنا فى جملة من لا يستحى من ذكر حاله لانى لا أرى أحدا حسن الادب فى موضعين فى ترك الدنيا وفى أخذها لا تأتى الخلوة ومعك جهل لا تتخذه قبل أن تتهذب تفقه ثم اعتزل كم تحضر المجالس ولا تعمل بكلمة كم من رأى وليا واحدا فاستوصاه خيرا فوصاه فعمل بها

وجعلها مزاده وأنت تطالع على الاخبار وتنظر الآثار وتحضر مجالس
الاذكار ولا يتقدم الى قدم فليتك ثبتت قدمك مكانها بل كلما ثبتت
تأخرت من استوى يوماه فهو مغبون انما رحل الله الدنيا بلغة سائغة
فلا تركن اليها قوم أضغنهم الوبة وتقيدت جوارحهم استراحت على
قلوبهم الدهشة من اطلاق فصار ما في أحوالهم اللزوم والقعود اذا جاء وقت
استيفاء الاقسام بعث الله من يلقاهم ليس لمن تقدم ولا لمن تأخر اعتراض
على هذا العبد بعض نفسه احفظ رأس مالك والا اقطع نسبتي وطريق
لا تمكن جاهلا تقعد في بيتك وتهزي هذه بانك أدوية شربناها وخجت
معنا نلكم على شيء مجرب معنا انقرا يوما لا ينفع فيه مال ولا بنون أي
شيء مال مال جمعته من حله واكتسابه واكتسبته من وجهه وادعيت أنه
غدا نافعك مع مالك من البنين كما زعمت العرب السالفة قال الله عز وجل
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم لم ينظر بقلبه الى أمواله
وبنيه ولم يسكنهما قلبه بل يرى أنه وكيل فيهما يحبهما ما وافقه لربه فيسلم
قلبه من آفات المال والولد كقول رجل أخبر أن الملك يريد أن يزوجه جارية
ويريد قتله على يدها قال في نفسه ان هربت أدركني بجنوده وان خالفته
أهلكني سلطانه وان وافقته أهلكني بجاريته أمره الملك بتزوج جارية من
جواريه وأمرها أن تسمه أو اذا نام أن تذبحه يا خيبة من تخلف اليوم
عني يا خيبة له ولكن الاولى حسن الادب واظهار موافقته مع حذر
قلبه قال السمع والطاعة دخل فقبل النكاح والهدية جاء الزفاف لبس
درع الحذر كحل عيني قلبه بكحل الصبر لينظر الى حركاتها وسكونها وعملها
انقلبت فرحته والحواشي والخدم يظنون أنه مغبوط فيما وصل اليه
جاء النهار ولم تهلكه بسمها الا من أتى الله بقلب سليم الدنيا هي الزوجة
لا نام معها ولا غفل لا بها في عمره وجاء الى الآخرة ولم يكن سلبت تقواه
ولا غيرت دينه فذلك السلامة هكذا العارف بالله الزاهد في هذه الدنيا
الراغب في الآخرة اذا جاء رسول الملك منذ صغاء سره بأن الله يريد أن
يضيف الملك طائفة من الدنيا لتكون حياة لقلوب الصديقين وهي
نوع مشغلة وتعب وكدر والتفات انظر كيف تسمل تسلم قلبك وسرك

فينتبه السر لذلك يقوم السر والقلب يصطحبان الى باب الملك يقولان
ماتريد أن تفعل بنا أتريد أن تحجبنا عنك تقطعنا عن بابك تنغص عيشنا
لانبرح الابالمواثيق والعهود لايبرحان حتى يقول لهما لاتخافا انى معكما
أسمع وأرى فيرجعان الى الدنيا مع حراس وحفظة الامن أتى الله بقلب سليم
من الآفات والرياء والنفاق ورؤية الخلق أيها المريد المتحير أيها السائله
فى تيه القدر تحتاج أن تقف مخدعك لاتدع فيه لادرهما ولا دينارا
وجواهر مكسب والمفتاح فى جيبك تحتاج أن تفرغ قلبك من الدنيا
والشهوات واللذات وجميع الترهات تترك فيه الذكر والفكر وذكر الموت
وذكر ماوراء الموت تعمل فيه كيمياء قصر الامل تقول انى صمت
الآن لان الاعمال تصفو بقصر الأمل وأما اذا طولت الامل رأيت هذا
ونافقت هذا صاحب قصر الامل مهجور الكل قاطع للكل يلبس
لباس الزهد ثم لباس الغناء ثم لباس المعرفة * قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكفلوا لى بست أكفل لكم بالجنة اذا حدث أحدكم فلا يكذب
واذا اؤتمن فلا يخن واذا وعد فلا يخلف كفوا أيديكم وغضوا أبصاركم
واحفظوا فروجكم هذا الحديث رواه الطبرانى اكفلوا لى بست أكفل
لكم الجنة اذا حدثتم فلا تكذبوا واذا ائتمنتم فلا تخونوا واذا وعدتم فلا
تخلفوا احفظوا أيديكم وأبصاركم وفروجكم اذا صفا سرك واتحد سمعت
دعاء ربك من غير واسطة اذا اتحد خوفك ورجاؤك جاء خطاب ربك
ومولاك ياغنى استطرح بين يدى حوافر فرس قدره اما أن تسحقك أو
تجوزك من كان فى الله تلفه كان على الله خلفه وان جاوزتك فتعلق
بها تهدف لسهام قدره اذا تهدفت لسهام قدره كان وقوعها خدشا
لاقتلا ياعاريا من هذا كله تهذب وتقدم واستأنف العمل اضرب على
الكل تب عن قعودك فى بيتك عند قعودى للكلام ههنا الولايات
ههنا الدرجات يامبتلى بالعيال ليكن كسبك اعمالك وقلبك لفضل ربك
قوم حلالهم فى اكتسابهم وقوم حلالهم فيما يأتى من دعائهم وقوم
حلالهم مايأتى من غيرهم بلاسؤال وقوم حلالهم مايطلبون من أيدى
الناس وذلك حالة الرياضة وتلك لاتدوم الاول وهو الكسب سنة والثانى

وهو السؤال ضعف والثالث العزيمة والكدية رخصة فيما بينهما وقد يكدى من لا يأكل وهو فتنة للمسؤل ابتلاه الله وسؤال هذا العبد كسؤال الليل قال النبي صلى الله عليه وسلم لا ترد وا سؤال الليل فانه قد يأتيكم من ليس بجن ولا انس لينظر ما تصنعون فيما خولكم الله عز وجل وكذلك هذا العبد يؤمر بالسؤال لينظر الحق ما تصنع فيما خولك الله به من نعمه استكثر من مجالس العلماء وزيارة القبور والصالحين فانها تحيا قلبك اذا أستكملوا امتثال الاوامر والانتهاء عن النواهي ساعدتهم الاقدار عبد الله بن الزبير كان يأكل في كل أسبوع أكلة لا يستقيم حالك حتى تكون كاتا عمتلم لا يثبت فيه مائع كسفينة المساكين التي كان فيها الخضر اعابها اتم حال حالة فيها جمع وحالة فيها تفرقة وحالة فيها قلة وحالة فيها كثرة من خرج من بين يدي الى النار لا رحمه الله اللهم عفوا اللهم سترا اللهم ثباتا اللهم رضا اذا وصلت الى الحق عز وجل اقتنع منك بأداء الفرائض شاخ طباخ الملك نفي العقل والنظر والسمع والاشارة اجرى عليه ما كان له في حالة علمه بالله عليك أيها المريد الصادق على زعمك متى آثرت بقولك جارك متى آثرت بقبيلك وعمامتك ومصلاك متى آثرت عيالك هؤلاء القوم اذا بوانفوسهم وطباعهم وأهويتهم وشرابهم حتى ما توا معنى فنوا معنى قولهم يد القدرة غاسل القدر بقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد بقايا النفس باسطة تحت عتبة القدر دواء الجوارح الكف عن المآثم وهي ارتكاب الفواحش من المعاصي والزلات تكف يدك عن السرقة والضرب والرجل عن المشي في المعاصي والمشي الى السلطان تأخذ من ولد آدم وهذه العين يكفها عن المستحسنات نامت النفس أم الحكم طار القلب في صحبة المحبوب ولي الله تعالى اذا أحسن الادب اتصف بصفات النبوة الحكم يتحير بين الطبع والعلم تارة يرد الطبع وتارة يرد العلم ويقول ما آتاكم الرسول فخذوه يقول الحكم للقلب ما يكفيك أني قائم كالخادم لك راع لك وأنت مع الملك الليل سرير ملكهم الظلمة منصة عروسهم النهار يغريهم لشيء من الاسباب المصائب تكتم يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك تعزيزيهم تحارسوا تجاعدوا

الى

الى أن يبلغ الكتاب أجله اسأل عني منكرا ونكيرا عند مجيئهما الى قبرك فانهما يخبرانك عني اسمك مذنب اسمك غدا محاسب ومناقش أنت في القبر مذؤم لا تدري أمن أهل النار أنت أم من أهل الجنة عاقبتك مبهمة فلا تغتر بصفاء حالك ما تدري ما اسمك غدا يابني اذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح ذهب أمس بما فيه شاهد لك وعليك وغد لا تدري تلحقه أولا انما أنت ابن يومك ما أغفلك علامة غفلتك مصاحبتك الغفلة يا أحمق من لا تظهر عليه امارة الحق لماذا تصحبه لم تصحب من أساسه واه ظاهره تنس باطنه تجلد وتواقع على الحق عز وجل هذا شيء لا يجيء بجمع الاكتاف وكحل الاعين بالكحل لا بالسهر جميع الخلق لا عبرة به جميع التكلف لا عبرة به يا أحمق تأتي باب هذا وباب هذا تسأله متى يكثر جمعك كيف يرجى لك الفلاح هلا كنت على باب الملك كالحاجب من جاء أخبرت الملك بمكانه أخذت قصته آنست وحدته هلا جعلت الخلق عيالك وانزويت عنهم اشتغلت بصنعتك في بيتك حتى اذا أتوا بابك رأوا عندك ما يصلحهم بيتك خلوتك بيتك قلبك بيتك سرك بيتك باطنك بيتك صحبتك لربك بالقيام بأمره والانتهاء عن نهيه والموافقة له في مقدوره أرزاق الخلق في دعائك وهمتك لعين تكرم ألف عين اذا أكرمت الكرام البررة في خلوتك أطعت مولاك ولم تعصه أكرمت القوم ولم تفضح نفسك عندهم صرت كريما فاذا صرت كريما أكرم لاجلك ألف عين يدفع البلاء عن أهلك وجارك وأهل بلدك أبد الدهر تكدى أبد الدهر تأتي الابواب متى يكدى منك متى يستطعم منك متى يؤتى بابك متى تفرغ من شأنك متى تضرب حولك خيمة متى تمرس في قرب الملك متى تظهر نجابتك وأهليتك وصلاحيتك لقرب الملك وتخرج ألقابك وتظهر سماهاتك وتكون أنجب أنجب أولاد محمد صلى الله عليه وسلم حتى يسلم اليك بركته العلماء ورثة الانبياء قولا وفعلا حالا ومقالا لا اسما ولقبا النبوة اسم والرسالة لقب يا جاهل فاتتك النبوة والرسالة لم تفتك الولاية الغيبية البدلية أرضيتم بالحياة الدنيا من الاخرة حياة الدنيا نفسك وهواك وطبعك هذه الدنيا لا يزول

من الشهوات فتلك أقسام لك الدنيا ما تأخذها بهمتك وجوارحك
ما يلزمك الملك ليس من الدنيا ما لابد منه ليس من الدنيا بيت يكنك
ولباس يسترك وخبز يشبعك وزوجة تسكن اليها الحياة الدنيا الاقبال
على الخلق والادبار عن الحق الهوى ضد الكفر الهوى ضد العبادة
السبب ضد المسبب الظاهر ضد الباطن اذا أحكمت الظاهر أمرت
باحكام الباطن اذا أحكمت الحكم بالعمل به كنت غلامه كنت تابعه
كنت صاحبه كنت فانيا البتة عن طبعك يلجمك العلم فيعشقك كنت
كروح بين روحين كنت كحاجب بين الملك ووزيره كنت محبوب الدنيا
والآخرة والخلق والحق عز وجل والملائكة فرحة للقلوب لنا حالة تغيب
عن حضوركم * قال داود لابنه سليمان عليهما السلام وعلى جميع الانبياء
والمرسلين والملائكة المقربين والاولياء والصالحين يا بني ما أقبح الخطيئة
بعد المسكنة وأقبح من ذلك رجل كان عابدا فترك عبادة ربه أرضيتم
بالحياة الدنيا من الآخرة الحياة الدنيا وجود لك والآخرة فناؤك للهم
تغير وللاسرار تغير وللعوام تغير وللخواص تغير الدنيا ما تراه والاخرى
ما يفتح لك يأتيك ما لا تعقل فتحير فيتبين لك ما يأتيك بعقل مشترك فهو من
الدنيا وما يأتيك من حيث العقل الذي هو عقل العقول فهو من الاخرى
سرك آخرى وظاهرك دنيا حالات الدنيا ما سوى الحق عز وجل والاخرى
التعلق بالمولى والاعراض عن قيل وقال وعن المدح والثناء والذم والسير
مع الهم همك ما أهمك اذا صدقت في ارادتك أخذ الحق عز وجل
بيدك مثالك في صحبة قدره كان وسع ما بين خطوتيك أوسع من خطوات
آدم عليه السلام لصدق ارادتك وحسن أدبك وتطارشك عن قول جيرانك
تعالك جاهلا بجهل الحق وما عنده من فضله ومن عنده من عباده سمعوا
فأطاعوا يرى العبد أقسامه في اللوح المحفوظ ثم يتعدى الى رؤية أقسام
أهله وأولاده حتى اذا تعجب نودي في باطنه ان هو الا عبد أنعمنا عليه
وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار هذا شيء يجيء بالسابقة ثم يصفو
بمتابعة أقدام المشايخ * وكان رضي الله عنه في مجلسه وبين يديه أتته رقعة
فيها مسئلة فقهية فقال حتى استأذن في الكلام وأخاطر ثم قال النكاح

هل

هل هو واجب أم لا وهذه مسئلة فيها خلاف منهم من قال هو سنة ومنهم من
قال الاشتغال بالعبادة اذا لم تق نفسه أولى عند الشافعي وأحمد وعند
أبي حنيفة الاشتغال بالنكاح أفضل أنت متى كنت مريدا فالاشتغال
بعبادتك أفضل وان كنت مرادا فلا تدبير لك في نفسك ان شاء هو زوجك
وان شاء شغلك بسواها ان كان ثمة قسم أدركته بأخذ القسم بذلك ويقول
للحق خذ بحقي من هذا هو هارب مني وأنت قسمتني له ما أصنع وهو ملتفت
عني بلفتك اليه أما المريد فان التزويج حرام عليه من حيث الباطن أو
يكون له زيادة قوس أو يكون له أربع أصابع من الارض هذا سياح ماله
ثبات ولا ثياب ولا أثاث بل يكون متعريا عن جميع أثوابه فاذا وصل الى
مقصوده وانقطعت ساحته هنالك ان أراد ملكه أن يزوجه يملكه بوجده
يفقده من صاحب أحق فهو أحق الاحق من لم يعرف الله عز وجل
رضي بالحياة الدنيا من الآخرة ﴿ يا غلام ﴾ قسمك لا يأكله غيرك لا تأكل
بطبعك وهواك من يد شيطان بل توقف ساعة حتى تصل الى دار جنتك
أو قرب ربك ﴿ قال له رجل كان لي ورد من صغري الى الآن الآن أقوم
أركع ركعتين انصرع من وقتي قال رضي الله عنه لا يكون به نظرة لمحة
السابقة لمحتك عين صديق في جوازه الى الحق عز وجل فاستحسنك فقال
لاخوانه خذوه معكم ان لله في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لنفحاته
لا يكون قد شاخ قلبك أقعده ملكه على باب قربه لا يكون ضعف الظاهر
وقوى الباطن لا يكون ضعف العظم من قلبك رق جلده اختطفت الغيرة
والمنة سره يرى قلبك باب ربك خشيته هيبة القرب فصرعته ان في
حفظ القلب لشغلا شاغلا ذرة من أعمال القلب خير من أعمال الظاهر ألف
مرة مادام الفرائض والسنة مقامات عبادك لا ضير ﴿ قيل للجنيد ان المصري
قائم على رجل يدوم به وهو لا يأكل ولا يشرب فقال انظروا حاله في أوقات
الصلوات فقيل له انه اذا أذن المؤذن سكن قال لا ضير منهم من يقوى على
الاعمال من حين صغره الى حين الموت ومنهم من يعمل الى أن يضعف ان
كان هذا من حيث قرب من حيث علم من حيث مشاهدة فلا بأس
وان كان غير ذلك فهو شيطان يغويك ونفس تؤذيك صحبة الحكم تنفع العلم

تنتج لهم السر أعندك من هذا خبر انقطع ثم اتصل واتصل ثم أوصل
يا شبيه القاعدين على دكاكين المرض والامل والغرة لا يترم بيوت سرك
ويسود قلبك * قال النبي صلى الله عليه وسلم ان القلوب لتصدأ وان
جلاءها قراءة القرآن اللهم اهدنا واهد بنا وارحمنا وارحم بنا وعرفنا
وعرف بنا اجعلني مباركا اينما كنت اتصل ثم انفصل ثم أوصل تفقه
ثم اعتزل من عبد الله على جهل كان ما أفسد أكثر مما أصلح خذ معك
مصباح شرع ربك بالحكم تدخل على العلم اقطع الاسباب فارق
الاشوان والبيران الاقسام الزهد فيها لا يصلح اعط ظهرك وجنبك اعط
الاقسام ظهرك تزهد ثم تكلف الزهد تكلف الامراض اترك شرهك
حسن أدبك كن مقاطعا لما سواه منفصلا عن الاغيار والاسباب
خائفا من انطفاء مصباحك على دوام ظلمتك فبينما هو على ذلك اذ جاء الحق
بدهن امداده الى مصباحك نورك في علمك من عمل بما يعلم أورثه الله
علم ما لم يعلم من أخلص لله أربعين صباحا تفجرت ينابيع الحكمة من
قلبه على لسانه بينما هو كذلك اذ رأى نار الحق عز وجل كموسى عليه
السلام حين رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا ناداه الحق بطريق
ناره بجعل النار قربه بجعل رؤيته لها دليلا يرى نارا من شجرة قلبه يقول
لنفسه وهواه وأسبابه ووجوده امكثوا امكانكم اني آنست نارا نادى
السر القلب اني أنا ربك أنا الله فاعبدني لا تذل لغيري اعرفني واجهل
غيري اتصل بي وانقطع عن غيري اطلبني وأعرض عن غيري الى علمي
الى قربي الى ملكي الى سلطاني حتى اذا تم هذا الثم اللقاء جرى
ما جرى أوحى الى عبده ما أوحى زالت الحجب زالت الكدورة
سكنت النفس جاء السكون جاءت الالطاف اذهب الى فرعون يا قلب
ارجع الى الشيطان والنفس والهوى طرقهم الى اهدهم الى قل لهم
يا قوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد اتصل ثم انقطع ثم اتصل ثم أوصل
أما أنت يا مسكين سوف تنقطع قواك وتخونك ويهجرك خلانك ويجتمع
لك بين فقر الدنيا وعذاب الآخرة تأتي القبر يضيق عليك حتى تختلف
أضلاعك ويخرس عن جوابه منكر ونكير تعذب في قبرك ويفتح لك باب

من النار يأتيك عذابها وسمومها يا قوم نأحسنوا الادب فى هذه الدار
يسلم دينكم وظاهركم وباطنكم حتى تقام بين يديه حينئذ يزال الحجاب عن
عينيك وعن قلبك وعن اذنيك ويلقمك ويزيدك قوة الى قوة وبصيرة الى بصيرة
عمرا الى عمر بقاء الى بقاء رزقا الى رزق يشكر سعيك ويحمد حسن أدبك
يسمك شاكرا بعد أن سماك صابرا عاقلا ديانا يغير عليك ان الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم أخلاق السوء يغيرونها متابعة الشرع
ثم العلم ثم القدر كأنهم بحر القطع أيديهم وأرجلهم اقطع أعضائهم
الخبيثة التى فيها آكلة لا حركة ولا لم ولا كيف ذهبت العقول عقول
البشرية حتى اذا ذهبت أيام التبخ وعاد العقل اليهم جاءت ألطاف ربهم
بالتغيير والتغيير طعام بعد الجوع شراب بعد الظما كسوة بعد العرى
ما دمت فى الطريق يأمرك بالتقلل حتى تنطفئ شهوتك تعطى هذا الحكم
حقه تأخذ بأوامر الشرع وتنتهى عن نواهيه هذه الايام تنقضى
وخطواتك تقرب الى الحق عز وجل مع مضى الليل ومجئ النهار هم على
أقسام منهم من ينتهى سفره فى يوم وشهر وسنين لا تذهب زمانك بلم وكيف
وسوف بل شد وسطك اعمل لملك اذا عملت فى داره اتخذك قينة لعل
جارية من جواره تعشقك فتزوج بها تغير صورتك وبياع زنبيلك وفاسك
تجعل سائسا أو ملكا نائبا أو وزيرا من عرف الله لا يستكثر له ذلك اذا
وصلت اليه يشهيك الزهد والترك قبل المعرفة قبل أن تصل الى الملك
قبل أن تعرف من أنت وما القبك وما اسمك يودع العبد حظوظه ثيابه
وفاشه داره أهله أولاده جيرانه امرأته خلانه يقدم رجلا
ويؤخر أخرى يأتى بخطوتين رجاء وخوف على ماذا تقدم جاهل بالكل
فترك الكل جاهلا بماله وعليه فاذا ترك الكل يأتى باب الملك يقف مع غلمانه
مع دوابه خاتفا راجيا لا يدرى ما يراد به والملك ناظر اليه وخبره عنده يقول
للغلمان آثروه على الكل ثم لا يزال يتقلب من شغل الى شغل حتى يجعل حاجبا
بين يديه مفردا بين يديه مطلعا على أسراره بخاصة وطوق ومنطقة
وتاج يكاتب أهله ائتونى بأهلكم أجمعين بعد أن أشهد الملك على نفسه
انى لا أتغير عليك يوقع له بصحبة دائمة وولاية دائمة اذ لا يبقى زهد مع

المعرفة وهذا من كل ألف ألف واحد هذا شيء يفيد القدر والسابقة والعلم
لا تكن أنت ممن قال الله في حقه ولا أقسم بالنفس اللوامة المؤمن يقول
ما أردت بكلامي ما أردت بخاطري ما أردت بأكلي حاسبا نفسه مؤدبا
لم فعلت لم صنعت هل هذا يوافق الكتاب والسنة عليكم باليقين بعد
المحاسبة فانه لب الايمان ما أدبت الفرائض الا باليقين ما زهد في الدنيا
الا باليقين عند اجابة الدعاء سكون ودعة فان لم تجب دعوتك تعترض من
علامات المتيقين الرجوع الى الله في كل شيء فاذا أرادوا كتمان أحوالهم
رجعوا الى الخلق في الاخذ والعطاء قلوبهم معه وأبدانهم مع خلقه يحتاج
ابن آدم أن يعمل في هذه الدنيا حتى يغير طبعه يجاهد نفسه وشيطانه وهواه
حتى ينتقل من صفات البهائم الى الاخلاق الانسانية اكفرت بهذا الرب
الذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا أجزاؤه أن تكفره وتجحده
وتحتشي من أعين الناس أن تزاك ولا تستحي منه وهو يراك يامدعي الولاية
في الظاهر ويحك باطنك أعلق بالمعاصي ما تستحي منه وهو مطلع على سرك
وسريرتك وأنت يا من يظهر الفقر ويكتم الغنى ما تستحي تبيع دينك بدنياك
وما بكم من نعمة فمن الله أين شكرك يا غلام لا تتهم أحدا في خالقك
لعلك تخطئ وتصيب لا تقبح على غيرك حتى يستحسن عملك التحسين
والتقبيح الى الشرع لا الى العقول هذا من حيث الظاهر وفوق الاحوال
بأن يكون التقبيح والتحسين الى الباطن فتوى القلب تقضي على فتوى
الفقيه لان الفقيه يفتي بنوع اجتهاده والقلب لا يفتي الا بالعزيمة ما يرضى
الحق وما يوافق هذا اقضاء العلم على الحكم كونوا عبيد الحكم ثم عبيد العلم
مع عبودية الحكم بعض كونوا موافقين له متذللين تدخلوا سم العلم في محبة
الحكم كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة اذا دخلت على
أهل الحق عز وجل أقمت فيما فيه أقاموا وأكلت مما أكلوا واشكروا الله
تعالى على السر والعلانية أهل هذه البلدة جميع ما أنتم فيه منكر عندي
وجميع ما أنا فيه منكر عندكم نحن ضدان لا نتفق نعيش بينكم بقوة
صاحب السموات لاقرار لطيور قلوبنا شبابك قد ذهب في سخط الخالق
عز وجل ترضي زوجتك وولدك وجارك وسلطانك وتسخط الملائكة والخلق

عزوجل واليه المصير لابد لك من الاجابة الى الموت تلقى الآباء والامهات
والاخوان والاصحاب والسلاطين لا يقولن أحدكم متى تقوم القيامة
فانه اذا مات قامت قيامته اولياء الله عزوجل ثم بقرب الحق عزوجل
عاشوا بالاضافة الى الخلق ماتوا موتات أولى عن الحرام وثانية عن الشبهة
وثالثة عن المباح ورابعة عن الحلال الطلق وخامسة عن كل شئ سوى الله
عزوجل موتى عن هذه الاشياء لا يطلبونها ولا يقربونها كانهم صعقوا
معاني بلا صور ثم أحياهم الله تعالى بسم الله مجراها ومرساها اذا جرت
القلوب على بحار التدبر مرساها على باب علمه وقربه اليقظة خدمة
والنوم وصلة اذا نام العبد في صلاة باهى الله به ملائكته البنية قفص
والروح طائر الخلق عند أهل المعرفة كالذباب والزنابير وكدود القز
أحوالهم لا تنضبط لكم كونوا عقلاء ما يملك على الله الا الاسم وما يملك
على الله الا ما لك من أمر لك بالبذل والعطاء فهو صديقك من استغنى
بمال الفقراء فقربه بجزء الاسلام لا يقنع منك من تعمل الحق وتفعل
الخلق اذا تحركت أعضائك فاعلم أني قد احترق قلبي يا دنيا تمر مري على
أوليائي في بدء الامر لكيلا يحبونك واخذيهم في آخر الامر لكيلا
يشتغلوا بك * كان عيسى بن مريم عليه السلام اذا ذكرت عنده الساعة
يصيح كما تصيح المرأة الثكلى ويقول لا ينبغي لابن آدم اذا ذكرت عنده
الساعة أن يسكن أنت عدم لا حس فيك ما عشقت قط ولا عشقت حزن
لطول مقامه في الدنيا لان خوفه من تقلب الاعيان والحاجة الى الخلق
والحجاب عن الرحمن لغلبة الهوى والنفس والطبع والشيطان من امن
في هذه الدنيا فقد جهل جهلا عظيما * يا غلام * آمن ما يكون
أخوف ما يكون اعمري يقربك ويدنيك ويحدثك ويلقمك ويطعمك
ويناعدك ويفتح لك الابواب ويقعدك على مائدة فضله وقربه ويباسطك
ولكن يطلب منك الحزن * قام اليه رجل ليسأله فلم يسمع منه وقال هذا
موضع الحزن البرق لمعة وسيتفرع غيث ومطر يقرب العبد الى الخلق عز
وجل والقرب افنا يكون بعد احكام الحكم بعد وضع كتاب اليقين
في يده والاطلاع على اسراره وما سيكون منه أخوان عقيل كان

صاحب قراآت وفقه تفسر ورؤى فى بلاد الكفار وفى عنقه صليب قيل
له ما فعلت بتلك القراآت والتنسك فقال لا أدرى من القرآن شيأ سوى
آية واحدة وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا أول ما يرتد
السر ثم القلب ثم النفس ثم الجوارح اذا ارتد السر لا بد من ظهوره
المنافق فى المسجد كالطير فى القفص ظاهر الشرع قفصه لو خلينا
وظاهر العلم بيننا لأذنوبك وقلنا يا كافر يا فاسق لكن الشرع قبض أيدينا
عن ذلك اخدموا الحكم واطلبوا العلم لان العلم يكشف لكم تعلم الشرع
ثم اعتزل فان كنت من خواصه اطلعك على علمه اذا انتهت بك النفس الى
مولاها وقفت على الباب ودخلت دخول الملوك اذا رأيت الباب مفتوحا
قيل لك لا تدخل كما أنت لاهلك عليك حق ائتونى بأهلكم أجمعين يا سر
اثبت وقلبك وجوارحك وكلمتك حينئذ لا بيع ولا شراء ولا معاوضة كل
يا من لم يأكل واشرب يا من لم يكن يشرب لما صبرت البئر على الحفر والمعاول
ظهر منها المعين صار مأوى الشارد والوارد اذا لم تصبر على آلام
المجاهدات والبلايا متى تكون عارفا يا فقير صابر عن قريب ينظر اليك الحق
فيرفعك ويتوجك ويلبسك لباس العظمة والملك والجلال اللهم عنهم بعدا
واليك قربا اللهم عنهم غنى واليك فقرا احفظ الله بالغنى عما سواه اذا
تعلق قلبك بباب القرب وهو فى ظلمة الوجود طلع عليه فجر العلم وكحل بصر
قلبك بكحل السر وأقريت فهرس الاقدار حينئذ دونك والاكل والشرب
بعد دخول الجنة مفقودة الا لخلته والنجباء من أوليائه تأكل وتشرب
وتنام طولا وتصبو سرا تقول انا من أولياء الله انا من الابدال ليس
هذا بالتقى نجباء خلق الله ناظرون الى مراد الله عندكم من هذا خبر
يا أهل المجالس يا ابناء قيل وقال ونفخ فى يده واداروجهه الى جميع
الجهات من ادعى حب الله عز وجل من غير ورع فى خلوته فهو كذاب
من ادعى حب الجنة من غير بذل المال والملك فهو كذاب من ادعى حب
النبى صلى الله عليه وسلم من غير حب الفقر والفقراء فهو كذاب بعين
الرأس يشاهد الدنيا وبعين القلب يشاهد الآخرة وبعين السر
يشاهد المولى تتأدب مع الخلق بحيث لا ترفع صوتك على صوت أحدهم

حفظا لادبك وتبارز الحق عز وجل بالمعاصي وتعارضه في افعاله فيح بك
لاتطلع الشمس الا على جاهل الا من آثر الله على هواه وطبعه ونفسه هذا
شئ من وراء العقول تؤاخذ الروح والطبع بالمواطأة والموافقة وأما
بالاكراه فلا الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان المريد الصادق كل وارد
يرد اليه يعرض أعماله الظاهرة على مرآة الحكم ويعرض أعماله
الباطنة على مرآة العلم فان وافق أعماله المرآتين ادخله على الملك عز وجل
وان وافق عمل مرآة دون مرآة لايدخل يقعد على الباب ويقال له
أحكم أمرك حتى يشكر سعيك ويحمد أمرك فانه باب لايدخل اليه
الا من باب الحكم والعلم فاذا كان كذلك يفتح لك أعمال تميز تلك الاعمال
هي باطنة بينك وبين ربك عز وجل لايطلع على ذلك العمل لاملك
مقرب ولا نبي مرسل ذهبت عنهم العقول الشرعية ووهب لهم عقل
العقول حتى اذا ذهبت عنهم أيام التبتل ردوا الى طعام بعد الجوع
وشراب بعد الظمأ ونوم بعد السهر وراحة بعد التعب ثم يرد الى شغل
شاغل لانه يطلع على خزائن الاسرار ثم يطلع ذلك العبد على ما يريد أن
يكون من أهل البلدة والاقليم واذا كان القطب اطلع على أعمال
اهل الدنيا واقسامهم وما تؤل أمورهم اليه ويطلع على خزائن الاسرار
ولايخفى عليه شئ في الدنيا من خير وشر لانه مفرد الملك بطانته نائب
أنبيائه ورسله أمين الملكة فهذا هو العين القطب في زمانه القلب مورد
الملائكة والسر ينظر الحق عز وجل اذا اراد الله انقطاع عبد اليه أول
ما يوحشه من بني آدم ثم يونسه بالسباع والوحش والجن حتى اذا ذهبت
الوحشة الآدمية بالتانس بالجن والسباع آنسه بالملائكة على اختلاف
صورها يسمع كلامهم في البراري والقفار والبحار يا من عزم على الانقطاع
اسمع يا طالب الحق عز وجل كلامها ثم رؤيتها حتى اذا أنس الى كلامهم
واشتاق الى رؤية صورهم رفع الحجاب بينه وبينهم ليس في خلق الله ألذ
محدثا من الملائكة أحسن الخليقة صورا وألذهم كلاما ثم يحجب وصيره
على بابه ثم جاءه بانس قربه ثم يكون ما يكون فيما بعد السكوت يوحى الى
القلب كما أوحى الى أم موسى عليه السلام حين خافت عليه يا قلب اذا

خفت على السر الذى فيك ألق البنية فى بحر البرارى والقفار وفارق
الاهل والاصحاب تكون امرأة غيرا منك تلقى ولدها فى اليم وأنت تخرج
خطوتين تخاف وذلك لنقصان ايمانك لولا أن ربطنا على قلبها هكذا اذا
خفت فى بريتك عند انقطاع مرادك ومألفك حتى تكاد ترجع الى الخلق
والسبب ربط حينئذ على قلبك يانقص التوحيد والعلم والتقوى أين أنتم
والتوبة فى كل حالة يامدبر الاكل بالدين نفاق والاكل بالصنعة سنة
اقعد مع هذه السنة حتى يأتى الايمان تأخذ الصنعة فى يدك وتغلق أبواب
الخلق من قلبك حينئذ اخرج واقعد بقلب فى دار علة أعمى اصم لاتسمع
غير الحق ولاترى غير فضل الحق ثم السياحة تأتى اكناف الارض مع
الشهرة ياعوام ليس أحدكم اذا الحق شيأ اخذه وتغرب وسافر حالة الاخذ
من الخلق وحالة الاخذ من الحق عزوجل حقيقة واما اذا ترقت درجته
وتحققت ولايته لايخطر بقلبه اخذ ولاعطاء تأتيه الاشياء وهو غائب عنها
يقسم له تناولها يأم موسى اذا خفت عليه فالقيه فى اليم وأنت اذا
خفت على دينك ألق قلبك الى الله سلم قلبك اليه سلم أهلك اليه قل أنت
الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل والولد معرفتك بالله عزوجل
ومحبتك له كمثل هميان فى وسطك أينما توجهت هو معك فتنام مع القدر
وتسمع من القدرة والقادر والله ثم والله ان احوال الاولياء كاحوال
الانبياء لكن لقبهم غير ألقابهم الانبياء والمرسلون لاينزل اليهم منكر ونكير
لانهم شفعاء الخلق هكذا هؤلاء لايحاسبون لانهم خواص الخلق ياعبد
الهوى والطبع ياعبد الثناء والحمد ماحفظه القلم وسبق به العلم من
الاقسام لابد من استيفائها لكن الشأن هل يأخذها بك أوبه بوجدك
ويقعدك مع التوحيد سر من اسرار الحق عزوجل فى قلب عبده
لايطلع عليه الشيطان ولا العقول ولا الملك اطلب القرب من باب فنائك
اذا رضيت أحبك فاذا أحبك اطلعك احببك كنت أبدا فى محبته مع
علمك والعابد تحببه بعبادته لايعلم أن المريد هذا الا العارف أنت
مسخر له فان وافقت الله فى ذلك والا فأنت مطرود كالنشى خلفهم
ونحن كالذرة لنستفيد منهم كلمات الدخول من استغنى برأيه ضل

وبعد كلام قال ويحكون نائب الرسول في المتابعة يترك ثم يترك يأخذ
ثم يؤخذ يترك المتروك ويأخذ المأخوذ يقضي ذلك الامر كخلق الصبح
يجدد على العبد نوبي الوجود تارة والفناء تارة وتارة يفتقد فيقبل الحق
عليه وتارة يوجد فيخبر عن الحق روى قلبي عن ربي اجعل خلوتك بابين
باب الى الخلق وباب الى الحق تؤدي حقوق الخلق وتؤدي حقوق الحق
اصحب الخلق للحق فتكفي شر الخلق ويدوم لك قرب الحق انطلق ماسوى
الحق وهذا معنى يعم جميع الاسوال معنى محبتك الخلق نصيحتك لهم
بعد صحبة الحق اصحب الخلق فاذا صحبت الخلق بعد صحبة الحق فأنت مع
الحق لا مع الخلق علامة محبتك للخلق انك لا ترى النفع والضر من جانب
الخلق بل الكل مسلطون عليك مسخرون قلوب اكلت من طعام فضله
وحمت حديثه ورأت قربه خاطب الله قلوبهم في الدنيا قبل الموت
خاطبون في القيامة وآحادا فرادى خاطبون في الدنيا ٭ أبو القاسم الجنيد
قال ما تكلمت الا بعد شهادة أربعين من الابدال من جلتهم السري
السقطي ولم يفعل بقولهم حتى رأى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وهو
يقول يا جنيد تكلم على الناس فانه قد آن لك أن تتكلم الآن ان اردت
الحق والزيادة والثبات فانعل ما تقول والا فالويل لك عند الصلاة
تستقبل القبلة وعند البلاء أيضا تستقبل قبلة وهو أن تستقبل بوجه
قلبك الحق عز وجل كلما استقبلت بوجهك الكعبة فان استقبلت بوجهك
الخلق عند الآفات كان ايمانك باطلا لان البلاء عند الايمان منكسر
انكسار القلوب فيه كبيرة لكن انكسار قلوب العوام للدنيا
والخواص لحظا الاخرى وخواص الخواص تنكسر قلوبهم لفوات المولى
أو لحجاب وقع بعد الكشف لكل أحد انكسار يخصه الآحاد افراد
انكسارهم لاجل الحق عز وجل سئل عن قول النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم لا يقبل الله دعاء ملحونا قال لا يقبل الله دعاء متصنعا متحيلا فيه أنا
والاتقياء من امتي براء من التكلف قد يغلب المؤمن الرجاء ينظر الى
ديوان معاصيه فلا يجد فيه معصية لقن الرشد من حال صغره من كتاب الى
مقرى الى محراب قد يكون هذا وهو ناء فلا يرى له معصية وفي ديوان

الاوامر فلا يرى له أمرا متروكا فيقضي عليه بنوع معصية لكيلا يلزم
يتدارك فيتوب فتكون تلك المعصية سابقته كالنقمة على رأسه هذا الذنب
في حق هذا المؤمن الصديق كذنب آدم عليه السلام وهذا نادر شاذ
لا يلتفت اليه ولا يهيأ به الارادة في النفس ارادتان وهما ضدان ارادة
ماسوى الحق وارادة الحق فهما يصطلحان ويقتتلان الى أن يتم أربعون
سنة وهو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم من بلغ أربعين سنة فلم يغلب
خيره شره فليتجهز الى النار اشارة الى هذا الاصل يا أيها بيان الطرق
الظاهر طريق رؤية الباطن النظام مادمت تعرف ماسواه ويعرفونك فأنت
هوس تارة تتبعهم وتارة تدل لهم هذه الدار اليها طريقان علامة الولي
الاستغناء بالله عز وجل في كل شيء والقناعة بالله عن كل شيء والرجوع اليه
في كل شيء فان أبت نفسك الادعاء الولاية فخذها بهذه الخصال فان لم تتصف
فلست بولي لا ينبغي للعالم أن يدخل على الملوك الا بعد اتقان ايمانه واتقائه
وقوة علمه بالله وزهده وتمكنه من المعرفة والانس بالله فيدخلون اليهم
بقوى ويخرجون عنهم بقوى كنت أصحب بعض الناس يحدثني بكل ما قد
جرى لي ويجري لي وكان يمشي معه صبي مستحسن ويدخل الى السلاطين
فخطر ببالي من ذلك شيء فقال ياولدي هذا الصبي هو في رباط وأخاف ان
تركته هنالك هلكوا به وأمادخولي على السلاطين فليس لي اليهم حاجة
وانما ادخل اليهم اعظهم واكشف لهم طرق العدل أنتم في صحبتكم خلل
ونحن نصحبهم بالادب سأل سائل اذا كان الطعام مختلطا كيف يصح
الصيام والصلاة فقال الحلال بين والحرام بين الشرع بين لك والتوقف أيضا
اذا قال لك القلب لا فهو حرام وان قال نعم فهو حلال وان سكت فلم يقل نعم
ولا لا ففيه وشبهة ان عدمت المألوفات وصبرت نفسك فهو القناعة تدري
كم عنده من الطاعات والصوم والصلاة لا يهيأ بها انما مراده مثل قلب
صاف من الاكدار والاغيار الزاهد المنافق ظاهره صاف وباطنه مكدر
الصفار في خديه والخشوع في كتفيه وجبة الصوف عليه وزهده كف يديه
وباطنه يكدي نفسه راغبة الى الحمد والذم عينه طامحة الى ما بأيدي
الناس اما العارف فظاهره مختلط بشيء من الاقسام اقسام نفسه وأقسام

تعلق

تتعلق به جهبذ الملك كأنه استاذ داره عازم جيشه مع سلامة سره مع صفاء قلبه مع رؤية حضرته أمواج العلم تتلاطم به بحار الدنيا لاتملأ قلبه جميع ما في السموات السبع والارضين وسائر الموجودات بالاضافة الى قلبه مثلا شيئة هذه صورة العارف وتلك صورة الزاهد ما عندك من هذا خبر فلم لاتتطع لسانك عن الطنز في الخلق يا سلابين الدنيا بطريق الآخرة من أيدي أربابها يا جهالا باطق أنتم أحق بالتوبة من هؤلاء العوام أنتم أحق بالاعتراف بالذنوب من هؤلاء لاخير عندكم لا ربح ولا روح ولا نجاة ولا نور ولا دين عندكم وانما دنياكم فلا تبقى تأخذون بطباعكم وهويتكم تأخذون الدنيا لها لا للآخرة شغلى معكم كلامي عليكم يشير بذلك كله الى وعاظ زمانه وبلده تطارشوا وتعلموا لايتكلم أحد كان الكلام لغيركم استعير لساني اليوم استعير قالبي اليوم الاستئناس بالغربة والخلوة مفتاح القرب يا من صمت في خلوته الشأن في صمت جلوتك يا بني خلوة ثم جلوة خرس ثم نطق اقبال على الملك ثم اقبال على المملوك قال بعض الصديقين الحلال الطلق في الروحانيين تريد أن تكون من الروحانيين حتى يكون حالك في الروحانيين تميز بين الخبيث والطيب مصباح سرك ثمس معرفتك تقرب من ربك الحرام عند وجود نفسك والشبهة عند وجود القلب والحلال الطلق عند صفاء السر هذا من وراء العقول مادام ثمة نفس فأنت تأكل حراما ومادام ثمة قلب فتأكل شبهة وان كان ثمة صفاء سر فانت تأكل الحلال الطلق قال لم قيل ان النفس لامارة بالسوء لاتبالي من أين أكلت كالزوجة السوء تقول لزوجها اسرق واطعمني فهي لاتميز بين الحلال والحرام ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم عليك بذات الدين تربت يداك ذات الدين تعينك على أمور آخرتك النفس كهذه الزوجة باطنا تريد أن تميز بين الحلال والحرام واذا حضر الطلق بين يديك وان كان من كسبك توقف احسب أن ما خبز وما طبخ فتوصل قلبك الى سرك وتوصل سرك الى ربك عز وجل يوجه الحق عز وجل الى قلبك ملكا ان كان حلالا قال لك كلوا من طيبات ما رزقناكم الآية يتلو هذه الآية على قلبك عند ذلك كل وان كان حراما وشبهة قال لك ولا تأكلوا مما لم يذكر

اسم الله عليه فذلك هو الحرام فلا تقربه فان الله يعوضك ما هو خير منه
اقعد بين يدي قضائه وقدره مستسلما حتى تأتي يد فضله عند ذلك الى استيفاء
حظوظك الزهد عمل ساعة والورع عمل ساعتين والمعرفة عمل الابد اذا
قايسنا أحوالك بأحوال من تقدم لم نجد لك في شيء منها أطمعت نفسك
فناظرتك بلغتها شهواتها فاستمالت عليك ولو انك قطعت مواردها
الشغلت بكسرها بل بلغتها شهواتها وفتحت بابا الشيطانك لانه يلقنها التمني
ما لها لسان بل يلقي اليها شيطان الجن لا يقدر عليك الا شيطان الانس
اذا الشيء بالفضول ان احميت المادة وقطعتها عن الحرام والشبهات
المشتبهات بكفت ثائرتها لو قلت من المباح ذابت عدة فضولها انقلعت
الشهوات منها نبت اشجار الخوف والرجا فيها استقامت ظلمة باطنها
اطمأنت الى قلبها نودیت یا أیتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضية العباس ينادي بها عند الموت أين أنت من مساط القرب من
مخدع الحضرة وانهم عندنا من المصطفين الاخيار لا يصفو قلبك حتى
تصفو نفسك حتى تصير كلب أصحاب الكهف تابعة تربض بباب عتبة
القرب القلب في الحضرة وهي منتظرة نظر وجه عليك بظاهر الشرع عند
ضعف ايمانك تأخذ الرخصة بالكتاب والسنة حتى اذا قوي ايمانك عليك
بركوب العزيمة والاشد ان ركبت نفسك سرت مع القدر وموافقته قيل
للمالح حين سلب أوصني قال نفسك ان لم تشغلها والا اشغلتك كان لي
قميص في بدء أمري كان ناعما اخرجته الى السوق صار اعدة لم يشتره أحد
فضيت الى انسان فرهنته عنده على دينار الى أن جاءت أيام العيد فاذا
بذلك الرجل قد جاء بالقميص قال خذ لبسه وأنت في حل من الدينار
فامتنعت فقال خذه والا أحرقته فالزمني بلبسه عند ذلك علمت انه قميصي
لا زهد لي فيه سئل عن قول بعض العلماء تعلمنا العلم لغير الله فأبى أن
يكون الا لله فقال هذا القول ثبور في حق اولياء الله لان التعلم لغير الله
شرك ونحمله على وجه آخر أن يكون يريد به الآخرة وهو نقص أيضا فلم
يزالوا يعملون به حتى اتى بهم الى الله عز وجل وقربه اخذوا ظاهرا من
باطن فرعا من اصل اقعدوا على مائدة العوام ثم خصوا بطعام الفضل

أكلوا أكلتين فى حالة واحدة شاركوا العوام فيما أعطوا . اذا أرادك لامر
هيأك له من عرف بدو أمرى وقعد عنى فهو مذنب على الحقيقة كان
أحدهم اذا رآه على خرق عادة من الكرامات يقول له رأيت هذه هات يدك
فيشهد الله عليه لا يحدث به حتى الممات ورجل مسكين يعمل أيام الله
حتى يأتيه سر من الله ليلا يحدث به نهارا سلب والله الرجل واحد والعلم
والكرامة شئ واحد يؤمر صاحبها بالكتمان حتى يأتى القضاء والقدر
باظهار ذلك مع حفظ قلبه وسره مع الحق عز وجل اذا كان وقع بقلبك
حسن الدنيا وزينتها هرول منها فلا شك أنها تتبعك (سئل) قيل له الفطام
صعب قال عليك لانه ما يصعب الفطام الا على طفل لا يعرف الا أمه
فصعب أما من عقل وعرف الاكل والشرب زهد فى ذلك اللبن الخارج من
ضرع كأنه خرم ابرة بالله هرول واقصد الباب لعلك أن تكون من أوليائه
واصفيائه ويحبسها عنك حتى يصفو قلبك عنها ويتنحى من قلبك ذكرها
وتدوم على فوتك حسرتها ويقام حبك للملك مقام حبها حتى اذا امتلأ
قلبك بحب ربك والانس به وانقطعت الآلات جئ بها خادمة مع درع
عليك وحراس مع سفلة وهى منزوعة السموم تأتى بلسان صعب تقول
قسمك فى الموضع الفلانى والموضع الفلانى بنت فلان قسمك كل لحظة فى
زيادة علوا يا أهل العراق يا أهل مملكة الدنيا وملوكها وملابسها وولاتها
عندى ثياب معلقة فى بيت أيها شئت ليست عليكم بالسلامة فى أوآتيكم
بجنود لا قبل لكم بها والسلام الترك زهد والاخذ معرفة دع أقاويل
من تقدم كل واحد شيخ زمانه والزاهد غلام العارف مادام ثمة نوع
خير من الدنيا وما فيها والآخرة نوع بقايا طبع وهوى أعندك ذلك الترك
فان أخذ قلبه ما يأخذه حتى ذهب الكل عن القلب وانقلع بعروقه انتهى
الزهد جاءت المعرفة جاء الصفاء ذهب الكدر جاء القرب جاء الحق
جاء المسبب انقطع السبب حينئذ يرجع الثبات اليه ويقعد على باب
داره يأمر الخلق وينهاهم تتعلق بك معاصيك الاعداء يشتغون ان
أردت أن ترغم الاعداء فتب الآن واشتغل بآخرتك الله عليك شاهد
وهو معك أينما توجهت * كان ابن عطاء يدعو اللهم ارحم غربتى فى دنياى

الموت موتان موت العوام هو الموت المعهود وموت الخواص هو موت الاخرية والنفوس والطباع والعادات فيحيا القلب فاذا حيي القلب جاء القرب فاذا جاء القرب جاءت الحياة الدائمة حينئذ يحال بينه وبين ذكر الموت في باطنه حتى يخفيه وظاهره يذكر الناس بالموت ويذكرهم حكما ظاهرا أرى ظواهركم تشهد بالوحدانية وبواطنكم بالعكس من ذلك أرى وجوهكم الى الكعبة وقلوبكم الى الدرهم والدينار من خاف أدلج أين الخوف اللازم خلاصا يأتي شيطان القلب المفرد في الخلق في أرض الله تعالى طمأنينة مكتوفا يديه حتى ذكرته فأنت محب فاذا سمعت ذكره لك فأنت محبوب حتى ذكرته بلسانك فأنت تائب فاذا ذكرته بقلبك فأنت سالك فاذا ذكرته بسرك فأنت عارف يتعين عليك أن لا تصحب الصالحين الا بعد تهذيب أخلاقك السوء والا ما دمت تغيرك القسوة وخرقة فلا تصحبهم فان فسادك في صحبتهم بغلب على صلاحك دع عنك هذه الرعونات ولا تواد غيره ولا تحب غيره ولا تصاف غيره شوه عليك يا أخبث الخبيث يا أحمق يهودي أو نصراني أحب البلخي دجال يأتي من خراسان يخالف ظاهره وباطنه عليك أحب البلخي يا عباد الله الاهلوا الى حياة دائمة الى معين لا ينضب أبدا الى باب لا يغلق أبدا هلموا الى ظل لا يزول الى ثمرة لا تنقص لا يعلم تأويله الا الله يا تربية الشهوات واللذات يا تربية الهوس الخير فيما وراءك احترق بنار صدق ارادتنا تخرق الحجب والابواب فلا يبقى بيننا وبينك حجاب تراه كما ترانا حينئذ التلبس بالاقسام يا مدعي الولاية لا تدع لانه علم ينشر على رأسك مناديا ينادي عليك الولاية افعال لا أقوال بناء باطن وعمارته اتصال القلب مفاتيحها الايمان وحقيقتها ليس عندك منها خبر تعلق بذيل بعض مفرد بعض نفوس عباده المطمئنين ولا تطلب منهم لقمة ليمكنوك من لبس ثيابهم والوقوف بين أيديهم حتى اذا دمت على ذلك اعلم يقربك ويلبسك بعض خلقان كماله ويطلعك على بعض أحواله يثبت جاشك ويطيب مقامك حتى اذا رأيت موارد الحق الى قلبك غمض عينيك وأخبت لا تفتش الى الغير سره وارد الحق يأتي قلوبهم على اختلاف أحوالهم

ومقاماتهم تتفاوت ظواهرهم لتغاير بواطنهم ويحتاج المريد المطلع على أسرارهم أن يكون أعمى أصم سكران حتى اذا ظهرت نجابته عنده وتحقق أدبه يكشف ستره له يكسو قلبه بعض ثيابه يدعو الله بظاهره قلبه كيوشع بن نون مع موسى صلوات الله عليهما ❊ يا غلام ❊ مالي في ملكك فهو خارج عن ملكك لا يخلو اما أن يكون لك أو لغيرك معناه اما أن يكون قسمك أو قسم غيرك فان كان لك فسوف يأتيك وأنت نائم فهذا التعب الذي ينقص فيك دينك لماذا لو أنك دمت على سماع العلم ومصاحبة أهل الدين والمعرفة والتفكر فيما هو آت لسهل عليك ترك الاسباب والارباب ترك العمل للخلق بعد الاخلاص رياء اما اذا ترك رؤية الخلق ليظفر بالاخلاص فيرجى له ما دمت مريدا فعليك بملازمة هذا الحكم لعل عملك يوصلك الى العلم يشغل قلبك وجوارحك وسرك بأمر العلم وينهاك اللهم ما منا الا من يريد ولكن الآفات تمنعنا عنك أوامر الله عز وجل دين عليك فان اشتريت مع قدرتك ظلمت وان تركت كفرت خذ من الدنيا بقدر حاجتك لا للعب والاستكثار اذا تحقق اسلامك بالتسليم سلمت نفسك الى يد قدره كما قلبك ثم كما ظاهرك وباطنك وتموت في الروم كذا وكذا ثم يحييك ثم يخرج منك الخبائث والكدورات كلما رأى الخلق مات وكلما رأى الحق عاش اذا رأى الخلق افتقر وذل وهان استلمته المادة فاذا رأى الحق عاش وانتعش وارتفع غاب عن الخلق وعن نفسه وعن وجوده عاش مع الحق ومات عن الخلق كتاب المريدين الصادقين كلما جاءهم مريد يأمرونه بالمحو بمحو الخلق والنفس ثم بمحو الدنيا والآخرة فاذا تم هذا انقلب الحق يقلبه كيف يشاء اذا رمت الترقي الى هذا المقام فعليك بترك الحرام والشبهة حتى اذا تم ذلك فعليك بترك الحلال المشترك ثم عليك بترك المباح ثم عليك بالحلال المطلق وهو اجماع الحكم والعلم اجماع الظاهر والباطن هو ما لا يدخل في يد الملكة كالفي البراري والصحاري والسواحل يأتيك وأنت غائب عن انتظاره واهتمامه بلقم تأتيك وأنت نائم تفتح عيني قلبك ترى حولك الملائكة وأرواح النبيين والعلم يفتيك بتناوله يضمن لك سلامة

القرب قم فارغا عن الخلق لارجائهم ولامدحهم ولاذمهم لامورهم
ولامعناهم تأتيك منة الله بالانعماش ثم يأتيك القرب والغنى دوام
الصحبة والبعد عن الخليقة والفناء عن الوجود الطلب والهرب بعد الاثبات
والعدم بعد الوجود والقرب بعد البعد والصفاء بعد الكدر والوصل بعد
القطع واللقاء بعد الفقد صحة القلب بلا لسان صحة السر بلا قلب صحة
السر بلا وجود هنالك الولاية لله الحق اذا شاء أن يشهرها الى الخلق وبه
العباد أصلح وبه قرب يا باطل يا هوس اقطع الاسباب واخلع الارباب وقد
وصلت ماتركت يستقبلك هنالك كل طعام على طبق الطيب فى دار
المحبوب فى دار القرب * قام رجل يسأله مسئلة قال له أسئلك أرى
سؤالك يخرج من طبعك ونفسك لاتخاطرهى أنا سيان أنا قال
ويحذركم الله نفسه اما أنت ياعامى فيحذرك الله عذابه وأنت ياخاص
فيحذرك الله نفسه وياخاص الخاص يحذرك الله به تقلباته يحذرك
ياعامى أن يأخذ سمعك وبصرك وقوالك ومالك وأهلك ثم ينقلك الى الآخرة
فتؤاخذ وياخاص الخاص يحذرك منه فكن على قدم الحذر حتى وحتى
لاتغفل يسارر الحق سرك يقول له انى أنا الله لاتخف ولاتحذر اذا تم
هذا كلما تقدمت الى الخوف بعدت كلما تحذرأمنك بالخوف صفاء
اذا تمت صحة القلب لايضره ملك ما بين السماء والارض ليس هذا يجيء
بالتحلى والتمنى والتكلف هذا بأهلية تأتى من السماء يرقيك الفعل مع قيام
الزهد فى قلبك الرحمة تنزل عليك وعلى أهل مجلسك المباهات والزوائد
تترادف * جاء مريد الى حكيم قعد بين يديه فقال له انى أتمنى بقعة فى الجنة
لا أطلب غيرها فقال له الحكيم ليتك قنعت من الدنيا كقناعتك من الآخرة
ان كان الموت حقا لابد منه فى الساعة الميت لاتخالطه لاعطاءه
لامنعه لارجائه لاسعاداته ولامصادقة سكون سكوت كن كالميت فى
جلب النفع ودفع الضرر الميت لايتكلم ثم اذا شاء أنطقك وأنت ميت
اذا مت عن الخلق وعنك نطقت بكلام كان صدقا وحقا لان الميت لايخبر
الا بالحق والصدق * كتبت اليه رقعة رجل صوفى يريد شيأ قال هذا باطل
الصوفى يصفو عن الخلق لايراهم الصوفى يطلب ولايطلب * قال له رجل اذا

اتسع الخرق على الراقع ما يصنع قال يقعد ساكتا وافقا حتى يضع القدر
في يد مفرقة بقدر المكان أو يستغيره عنه اذا ضاع المفتاح منك ثم على
الباب على العتبة أنت عبد الخلق سمنك اذا أقبلوا هزالك اذا أدبروا
أنت هالك أنت مشرك قلبك فارغ من التوحيد أنت عبد الخلق
أنت فارغ من الخيرات أنت خارج عن الحد لا تقدم مع العلماء ولا المريدين
ولا المرادين ولا الصالحين لولا سيماتي منه لأثبت باب كل واحد منكم
واستفتيه وكنت أعرك أذنه وأهذبه وأؤدبه يا سبحان هذا الدانق لما يقود
الناظر اليه المتلبس به ويحك تطلب مني الدنيا وهي بالمشرق وأنا بالمغرب
آخذ أقصاي منها بالتوحيد اطلب مني الآخرة وقرب الحق عز وجل
دين محمد صلى الله تعالى عليه وسلم تتواقع حيطانه وتتناثر أساسه هلموا
يا أهل الارض نشيد ما تهدم ونقيم ما وقع هذا شيء ما بتم يا شمس ويا قمر
ويا نهار ما لوانهم من الهلال ما يكتم تتناوم بحي القدر بسم الله ثم
اتكأ الى الكرسي وترك يده تحت رأسه وغمض عينيه ومكث هنالك
هنيئة ثم قعد وقال أنتم له وجهان قعودكم عن خسارة في رأس المال
لا عن عذر لا تهوس ولا يغلب عليك شرك الاشر والبطر أنت عن
قريب ميت * وحضر مجلسه استاذ دار الامام عز الدين بن وئيس الرؤساء
معه خدم وغلمان كثرة ولم يكن حضر مجلسه قبل ذلك ولا اجتمع به فعند
دخوله قال رضي الله عنه كلكم يخدم بعضكم بعضا الله من يخدمه
كلكم خلق ذلك وجود يا ميت يا تراب تصير ترابا يداس قبرك من تراب
الى تراب من المهد الى اللحد ما عندك خبر حال السبب أنت أصم بك
خبل بك جنون انتبه قبل أن ينبهك الموت كن واعظ نفسك ووطها
فرق ما لك أنت مسافر على رغم اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون كل ما قلت عليك كل من يعظك عليك كل من ينصحك
عليك صديقك من حذرك وعدوك من أغراك اللهم نبهنا من رقدة
الغافلين وانفع بعضنا ببعض اشغلنا بنا وبك حتى تصلح نفوسنا وتهديها
لك ونشتغل بقية العمر من شرط وعظك لغيرك أن تكون مؤمنا
لا ينبغي أن يدعو العبد الخلق الى الحق الا بعد الوصول اليه لا تقلد وبل

الطمأنينة خان نفسه وربه ونبيه يأمر ولا يمتثل وينهى ولا ينتهي ويقول ولا يعمل به لا عبرة بجمع أكداس وصف سبائك وصفارة وجهلك الإعادة ههنا أشار الى قوم كانوا يفشون اسناد الدار هذه صفتهم أهل الله كل منهم على قلبه شحنة يحاربون النفس والطبع والهوى وقطاع الطريق عن الله ﷺ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال رأيت أقواما تقرض شفاههم بالمقاريض فقلت من هؤلاء قال علماء أمتك اللهم أصلح الكل اللهم اجعلنا صالحين وأصلح بنا اجعل سرائحنا اليك واقبالنا عليك قم وضع يدك على يدي يشير بذلك الى أستاذ دار حتى نخرج الى ربنا من هذه الدار الخراب ومالك وولدك وانزل الى الله الى السهل عن قريب ترد الى الملك يسألك عن أعمالك خلقك لتوحيده ما خلقك للدنيا ولا للآخرة الدنيا لا تشبعك ولا تروين غدارة مكارة داهيتك وويتك لنفسك نظرك الى وجه الدنيا من تدبير نفسك وجعلك لها وزيرا المؤمن مدبر لا مدبر اذا خلوت عن نفسك كملك قلبك ثم خالطك السر ثم تولاك كما خلق عز وجل فتكون شحنة العباد والبلاد وهذه النفس اعزلها عاذا اذا رأيت شيخا قلت هذا عبد الله قبلي وعبد الصالح والفاسق والشاب والصغير بهذا تنزل النفس وتجعد الدنيا عن قلبك تأخذ الآخرة عين قلبك فترحيك بباب قربه باب سلطانه باب كبريائه وجلاله تصغر الآخرة من عين قلبك تشتاق اليه وتحب لقاءه تنظر الى الدنيا فتراها أوحش خلق الله فتخرج من قلبك فتصير كالمطلقة بعد ظهور العيوب تعرف النفس عنها ثم تأتي الآخرة من بينة فتظهر السابقة الى عيوبها وانها محدثة مخلوقة يشارك فيها اليهود والنصارى اذا أساروا في الجنة المفقودة الصافية قرب الحق عز وجل الاستئناس والوصول اليه لا تشتغل بهؤلاء الهوسين جهلوا الدنيا فطلبوها جهلوا الآخرة فطلبوها جهلوا الخلق فسكنوا اليهم يا قوم نا احذروا * أوحى الله تعالى الى بعض أنبيائه احذر لا آخذك على غرة يعقوب عليه السلام كان يبكي في الأول على يوسف ثم عاد يبكي على نفسه توسم فيه كونه نبيا خاف على عصمته لما كان فيه من الحسن والجمال صم بكم عمي آذان الرؤس اكم ولا آذان للقلوب يا طب

النار يا عوام يا طغام أنتم في هوس ألا الى الله تصير الامور الا انى راع
لكم ساق لكم ناطور لكم ما ترقيت ههنا وارى امركم وجودا الى
الضر والنفع بعد ما قطعت الكل بسيف التوحيد الزمت هذا المقام
حدكم وذمكم واقبالكم وادباركم عندى سواء كم من يذمنى كثيرا ثم يقلب
ذمه حمدا كلاهما من الله لا منه اقبالى عليكم لله اخذى منكم لله
لو امكننى دخلت مع كل واحد منكم القبر وجاوبت عنه منكرا ونكيرا
رحمة وشفقة عليكم اذا أحب الله عبدا من عباده ألقى في قلبه وجدا
وشوقا اليه * بقى أبو يزيد البسطامى سبع سنوات لما سمع منه من الكلام
العجيب يفتح الى قلوبهم أبواب القرب لا يجمعهم مع الخلق سوى الصلوات
الخمس والقالب الآدمية البشرية صورهم صور الانس وقلوبهم مع
القدر وأسرارهم مع الملك أنت طاعاتك على وبهلك وبالك ظاهرك
وزندقتك في خلوتك وكفرك على باطنك قلبك مشحون بالنفاق
والعجب وسوء الظن بالخلق ما يطهرك الا السيف الا أن تتوب الشرع
أمرنا بالسكوت والكتمان والسر والا كنت اشرت اليك بأخذك وأخذت
بكمك واخرجتك كلامنا يعمل في ظاهركم وقلوبنا تعمل في بواطنكم
من يتهمنى ويكذبنى كذبه الله فرق الله بينه وبين عياله وماله وبلده الا أن
يتوب ما من صلاة الا وأعزم أن استخلف من يصلى بالناس حتى اذا جاء
وقت الصلاة أعدت الى الصلاة وكذلك في وقت كل مجلس اللهم لا تحملنا
ما لا طاقة لنا به لا تفرح مع من يفرح بل احزن مع من يحزن لا تضحك
مع من يضحك بل ابك مع من يبكى سر وامع الهموم العالية كلوا أقسامكم
على بابه على عتبة قربه عقل ليس عندك اعرض عن الدنيا فيما يحصل
وان علق عليك عيال خذ منها لهم لا لك * كان الرسول صلى الله عليه وسلم
يأخذ الصدقات يفرقها على الفقراء والمساكين والمجاهدين ثم يأتى بيوت
أزواجه يقول هل فتح شئ جاءنا شئ فاذا قيل لا يقول انى اذن صائم
معلم باحتباسه انه يريد منه الصيام هكذا أولياء الله قد يريدان يصعد الى
سطح بيته اينام من شدة الحر يرى على الدرجة بابا يعلم انه يراد منه
النوم في داره يرى باب داره مفتوحا يعلم انه يراد منه الخروج الى الصحراء

والبرية فخرج هذه النبوة باقية في الخلق آثارها فائدتها معناها منقسمة على قلوب الاولياء النبوة حكمت طعاما وشرابا لبق سور القوم اخرجوا من عندي يا أكلة الحرام والربا لست بماض أنا صريح التوحيد والاخلاص ابن اعمل بكثرتكم لا منفعة فيكم أعمالكم تنادي عليكم في وجوهكم خيرا كان أو شرا السكوت خير ينتظر له يحيى ذلك من وجهك لعله تتغير خلوتك فيحيى السواد من وجهك قدم من الحج رجل من أهل البلدة فجاء الى فقلت له تب الى الله عز وجل فقال قد حججت في الحج قلت له قد عرفت ولكن ثم زنا وفسق وفجور فلم يتب فلما مات رأيته حين صلاق عليه كانه خرج من التابوت وتعلق بذيلي فقلت له من هذا حذرتك ما أكثر كذبكم وزوركم فيما تدعون لك شيخ ويكرمون لك فليكن ذلك له حتى يعطيك كتابا بعتقل لئلا تضعف عن الطاعة وانظر فيه فقرأ ذلك عند الموت عند القرآن ارجو الشفاعتكم في ذلك اليوم فانه شرك توحيد بيته من الصغر أضيعه اليوم باب مفتوح على أغلقه عني نسبتكم لا حب ولا كرامة صرخ رجل في مجلسه وقال الله فقال رضي الله عنه سوف تسئل عن هذا تحاسب عليه لم قلت رياء أو نفاقا اخلاصا أو شركا هذا اليوم فطوبى من شاء فليخرج ومن شاء فليقعد ثم صرخ وقام اليه خلق كثير يتوبون صارخين باكين اذ جاء عصفور فقعد على رأسه فمشى رأسه له ومكث كذلك وهو على رأسه والناس على درج المكرسي والصراخ حوله وهو لا يبرح حتى مد يده بعض أصحابه نحوه فطار ثم دعا وضج الناس بالبكاء والدعاء والتوبة فنزل وخرج على حاله الى جامع الرصافة وتبعه خلق كثير بالبكاء والصراخ والوجد والتعري عن الثياب ثم قال رضي الله عنه هذا آخر الزمان اللهم انا نعوذ بك من شره يا لوح شئ أتمنى منه الهرب لكن يوافق القضاء والقدر لا تذهب الدنيا دينك احفظ ماء وجهك اكتسب لتجمع همك هو باب الاخذ من الله استغن به عن الخلق يخاطب السبب المسبب الظاهر الباطن التعب مفروغ منه أو في شئ مستأنف مبتدأ يقال له قم بنا نأتي المسبب نأتي المعين نأتي الاصل نقرع مصارع القضاء والقدر نقف على باب العلم على رأس وادي الفضل

غشي على النهر الساقية فأتى أصلها حتى اذا أتيا أصل النهر رأيا الماء يخرج من اصل جبل الفضل فقد اهتدا ذلك وحيما جاءت الكفاية والعناية جاءت الهداية جاءت المعرفة جاءت العلوم لنا أبواب شتى فادخل عليه بها أنت تأدب * ابراهيم الخواص رحمة الله عليه قال بقيت في بادية أياما لم ار فيها أحدا فافضى بي السير الى مكان أخذني منه وحشة واذا أنا بشاب قائم هناك فتعجبت منه فقلت له من أين قال هو فقلت له الى أين فقال هو فقلت له ان كنت صادقا فاجعل نفسك له فداء فصرخ صرخة ووقع فتقدمت اليه فاذا هو ميت فتواريت عنه لاجمع له حصا أواريه بها فجئت اليه فلم أجده فاذا بهاتف يهتف يا ابراهيم هذا الذي طلبه ملك الموت فلم يجده طلبته الجنة فلم تجده طلبته النار فلم تجده فقلت أين هذا فقال الهاتف في جنات ونهر في مقعد صدق عند ملك مقتدر ياهوس لاتغفل اتوا البيوت من أبوابها من أبواب الشيوخ الفناء الذين فنوا في طاعة الله عز وجل صاروا مغاني صاروا جلس بيت القربة صاروا أضياف الملك يغدى عليهم بطبق ويراح عليهم بآخر وتشير عليهم أنواع الطرف ويطوف بهم ملكته أراضيه وسمواته أسراره ومعرفته أنت من وراء حائط عرضه فرسخ وعلى ابرة كيف لك أن تثقب القوم اذا وصلوا الى ذلك الحائط فتح لهم ألف باب كل باب منها يدعوهم بالدخول فيه هذه النعمة وفز الى المنعم لاتقيدك دعها ومن تقيده انظر في وجه النعمة أهي نعمة أم هي نقمة أم رحمة لاتغتر بظاهرها لاتنس المنعم فيها لاتنظر يمينا وشمالا لاتعدل عينك عن المنعم لاتأكل من يد الدنيا العدو مسموم اذا جاءتك بطعام فانظر الى وزيريك الكتاب والسنة خذ مشورتهما فان أفتياك وقفت لاتستعجل لاتشر استفت نفسك وان أفتياك المفتون النفس اذا جاهدتها وخالفتها انسبكت مع القلب صارت شيئا واحدا خوطبت ونودیت یا أیتها النفس المطمئنة صار عندها خبر من القلب والقلب خبر من السر والسر خبر من الحق عز وجل أعط الورع حقه ثم حكل ولا تبال أعط التقوى حقها ثم كل ولا تبال

وقال رضي الله عنه نحن حاجتك قصادك مريدوك طلابك عيولك
طالبوك تأتنا أولادنا وأهلونا وديارنا لاتخذنا الاشتغال بغير الله
عز وجل ذنب وبالنفس معصية وبالخلق انزعاج من بابه من الاولياء
من تسجد الملائكة له وتكشف أيديهم الى ورائها آحاد أفراد من الاولياء
ترى الملائكة ذلك الصالح قعد في مسجد بالشأم جائعا فقال في نفسه ليتني
حسكنت أعلم اسم الله الاعظم واذا شخصان نزلا فقصدا الى جنبه فقال
أحدهما للآخر تريد أن تعلم اسم الله الاعظم قال نعم فقال له قل الله فقلت
في نفسي اني أقول ذلك فقال ليس كذلك تريد أن تقول الله وليس في قلبك
غيره ثم صعدا بجناحيهما الى السماء اجعل ظاهرك الخلق وقلبك الآخرة
وسرك أوقفه مع الحق خارجا عن الدنيا والآخرة ان قدرت والا فلا تعدل
بالسلامة اهرب في الفيافي والقفار احسكتسب الايمان في الخلوات
والحصاري والقفار ثم ادخل الى الخلق اطلب رفيقا في خلوتك قبل
الطريق الى الخلق وبعد كلام يأخذون بغيرهم يفرقون يقتسمون
هم قيام مع المعنى يتعلقون عليك بالاخذ منك المريد يأخذ من الله
عز وجل والعارف يأخذ من الخلق لان العارف يأخذ منهم لانه عامل
سيبذ تائب الملك يأخذ من الخلق لغيره وطبقه مع الملك بين يديه ومن وراء
الابواب والحجب شهوته تحت أقدامه والخلق تحت قدمه عصا موسى
عليه السلام تبتلع الكل ولا تتغير ولا تتبدل ان لم تفلح على يدي لا فلاح
لك قط لا أعلمك لطبقك ولا أرد العصا عنك خوفا من سلطانك وسطوتك
تشتغل بشغلك عني فهو ميشوم عليك عيالك عن قريب يلحقهم شؤمك
فيكتون الصالح يكل عياله الى الله ويسلمهم اليه والمنافق الفاجر يكل عياله
الى درهمه ودينار وتركته من عقاره وصنعته لاجرم تكون عاقبتهم
الى الفقر أنت جاهل ممقوت صعيد ملعون قد اشرب في قلبك حب عاجل
الدنيا اللهم ارزق من طلب الدنيا لمعونته على الدين ومن طلب الآخرة
لوجهك ومن طلب الآخرة رياء فلا ترزقه ومن طلب الدنيا للدنيا فلا
ترزقه لانهما حجاب عنك ليته أفلح واحد منكم كما تعلق بذيله غدا اذا
جاء في وجل صالح أقول له ان كان لك غداء شيء فاصحبنا معك وادعنا

فدعونك وان كان لغاشي فستمثل منه خذوا كلامي فاحفظوه ولا تعنى
وقد أعلمتم فان صح هذا فقد فزت وفزتم وان كنت بخلاف ذلك فقد فزتم
وخسرت الخلق ثلاثة ملك وشيطان وانس فالملك خير كله والشيطان
شر كله والانس مختلط ممتزج خير وشر فاذا غلب الخير الخلق بالملك وان غلب
الشر الحق بالشياطين ﴿ يا قوم ﴾ الاسلام يبكي ويستغيث يده
فوق رأسه من هؤلاء الفجار من هؤلاء الفساق من هؤلاء أهل البدع
والضلال من الظلمة من اللابسين ثياب الزور من المدعين ما ليس فيهم
انظروا الى من تقتدون والى من تستكنون معك آمرا ناهيا آكلا شاربا
كأن لم يكونوا ما أقسى قلبك الكلب ينبح صاحبه في صيده وزرعه
وماشيته وحراسته ويجمجم عند رؤيته فانما يطعمه عند عشائه لقمة
أو لقيمات أو يطعمه شيأ يسيرا وأنت تأكل نعم الله وتشبع منها لا تعطيه
منها شيأ ولا به لا توفيه حقه ترد أمره لا تحفظ عهده ﴿ يا غلام ﴾
لا تعدل مع الفقر والصبر والسلامة شيأ استغن بالله في فقرك فان الغنى
يطغي وينسي ربه آثر الحياة الدنيا آثروا على أمر الله آثر النفس
والطبع على أمر الله آثر القطن على الصوم آثر الحرام على الحلال
آثر الغفلة على اليقظة آثر المعصية على التوبة ويحك سوأتك بادية
اسمع * عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأن تسمع برجل خير من
أن تأتيه ولأن تأتيه خير من أن تخبره فاذا خبرته مقته ومقت عمله هذا
الزمان مؤثر أكثر الخلق الالفة عليك خرق ظاهرا الى باطن فتمثل
على خربة خشبة مسندة نخرة لا تصلح الا لوقود المؤمن في الدنيا مملوك
وفي الآخرة ملك عمل بطاعته وترك معصيته وحده في خلوته وجلوته
مقت الدنيا طلقها وهي وراءه مناشدة يا بني خذ طعامك وشرابك يقول
لا آكل حتى آتي باب الآخرة لعله مسدود يا أماه طعامي معك حتى
تأتي قهرمانة الآخرة فاذا جاءت وفتشت طعامك وقبلت وشمت حينئذ
آكل من يدها تأخذك الآخرة اليها تطعمك من طعامها وتسقيك
شرابها وأغلق بينك وبينها الدنيا بينما أنت كذلك أخذتك يد الغيرة في سجحة
يد العزة فيك ايش هذا السكون الى غيري أما هي مخلوقة أما هي

مصنوعة هلا أتيتنا قبل الدار سوق اذا علك وكمالك وآنسك وأطعمك
الترياق ودرّعك بالتوفيق والورع والحفظ خرجت الى الدنيا في صحبته
بين لك ذلك فخاطب أهل الدنيا والآخرة مالك ماذا تصنع به يدفع عنك
حتى ساعة يأتيك الموت يدفعه عنك وربما يكون ذلك بعد ساعة تعلق
برجال الحق عندهم جنانين غرق في بحر الدنيا يداوون المرضى ويحبون
الفرقى ويرحمون أهل العذاب كن عندهم اذا عرفته فان لم تعرفه فابك
على نفسك يتبسم القدر في وجوه الراضين بالقضاء ويأخذ بأيديهم الى
الملك ويستفتح لهم الباب ويترجم الى الملك فينئذ صاروا من حزب الله
ما هذا هو من أصل هذا كامل واذقوا القدر لا تخاصموه ولا تغالبوه
المرافقة الموافقة * قال يحيى بن معاذ كلام الصديقين القائمين مقام
الرسل أبدالهم على أسرارهم وحق من الله كلامهم عن الله وبالله وفي الله
اقعد بمقبرة خاطب الموتى ما فيهم الا مسرتم أين الاهل أين
الاولاد أين الدور أين الاموال أين الشباب أين القوة أين الامر
أين النهي أين الاخذ أين العطاء أين الجباب أين الشهوات كأنهم
يخاطبونك نداء على ما خلفنا فرحنا بما قدمنا هكذا كن اذا أردت أن
تزور المقابر غالبا عن الرفيق وخلوها عن النساء والرجال كونوا عقلاء
أنتم موتى عن قريب دخلت جنازة يوما في مجلسه فقال ألا ترون الى هذا
الميت ما ورد عليه الموت وأدهشه وغيب رشده حتى لم يعرف أحدا من
أقاربه فكذلك المعرفة اذا وردت على قلب المؤمن أدهشته وغيبت رشده
حتى لا يعرف سوى ربه عز وجل

* (ذكر وفاته رضي الله عنه) *

استوصى عبد الوهاب والد الشيخ رضي الله عنه في مرض موته فقال
رضي الله عنه عليك بتقوى الله وطاعته ولا تخف أحدا ولا ترجه
وكل الحوائج كلها الى الله عز وجل واطلبها منه ولا تثق بأحد سوى الله
عز وجل ولا تعتمد الا عليه سبحانه التوحيد التوحيد التوحيد
وجماع الكل التوحيد وقال في مرض موته اذا صح القلب مع الله عز

وجل لا يخلو منه شئ ولا يخرج منه شئ انا لله لا اقسم وقال لاولاده ابعدوا من سولى فأنا معكم بالظاهر ومع غيركم بالباطن بيني وبينكم وبين الخلق كلهم بعد ما بين السماء والارض فلا تقيسوني على أحد ولا تقيسوا أحدا علي * وقال رضي الله عنه قد حضر عندي غيركم فأوسعوا لهم وتأدبوا معهم هنا زحمة عظيمة ولا تضيقوا عليهم المكان * وأخبرني بعض ولده أنه كان يقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته غفر الله لي ولكم وتاب الله علي وعليكم بسم الله غير مردعين قال ذلك يوما واحدة وقال ويلكم أنا لا أبالي بشئ لا بملك ولا بملك الموت يا ملك الموت تمخ لنا من يتولانا سوالك وصاح صيحة عظيمة وذلك في اليوم الذي مات في عشيته * وسأله بعض ولده عما يجده فقال لا يسألني أحد عن شئ أنا هو ذا أتقلب في علم الله عز وجل * وقال لولده عبد الجبار أنت نائم أو منتبه موتوا في وقد انتبهتم * ودخلت عليه وجماعة أولاده عنده وولده عبد العزيز يكتب عنه فقال أعطه فضا ليكتب فأخذت وكتبت سيجعل الله بعد عسر يسرا مروا بأخبار الصفات على ما جاءت لكم يتغيروا العلم لا يتغير الحكم ينسخ والعلم لا ينسخ لا ينقض علم الله بحكمه * وأخبرني ولداه عبد الرزاق وموسى أنه كان يرفع يده ويعدها ويقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته توبوا وادخلوا في الصف هو اذا أجيء اليكم وكان يقول ارفقوا ارفقوا ثم أتاه الحق وسكرة الموت فكان يقول استعنت بلا اله الا الله الحي القيوم الذي لا يموت ولا يخشى الفوت سبحان من تعزز بالقدرة وقهر عباده بالموت لا اله الا الله محمد رسول الله * وأخبرني ولده موسى انه لما قال تعززلم يؤدها لسانه على الصحة فما زال يكررها حتى قال تعززت بها صوته وشددها حتى صح لسانه بها ثم قال الله الله الله ثم خفي صوته ولسانه ملتصق بسقف حلقه ثم مات رضي الله عنه وأرضاه وجمع بيننا وبينه في مقعد صدق عند مليك مقتدر والحمد لله رب العالمين وصلوات الله على سيد الانبياء ومقدم الشفعاء محمد خير البرية صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين

تم طبعه * وحسن وضعه * في دار الطباعة العامرة * ببولاق مصر
القاهرة ذات الشهرة الباهرة * والمحاسن الزاهرة * تحت نظر المستعين
بمولاه فيما يعيد ويبدي * عبد الرحمن بك رشدي * محروسة بنظر الموكل
بإدارتها * وتنظيم نضارتها * من لا تزال علمه أخلاقه بالطف تحفي *
حضرة حسين افندي حسني * صححها معرفة المتوكل على من وصف
نعمه بالاسباغ * الفقير الى الله سبحانه محمد الصباغ *
وكيل المتوسل بالجاه النبوي * حضرة الاستاذ
الشيخ محمد فضلة العدوي * أوائل صفر من
عام أحد وثمانين بعد المائتين والالف *
من هجرة من خصه الله تعالى
بأجل وصف * صلى الله
وسلم عليه وعلى آله *
وصحبه كل ناجح
على متوالله *